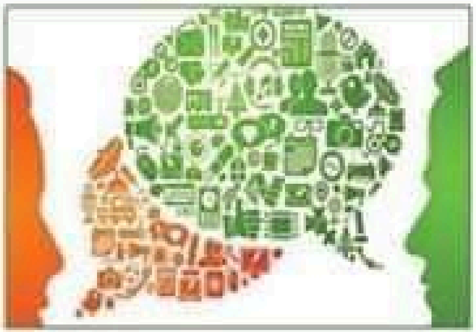
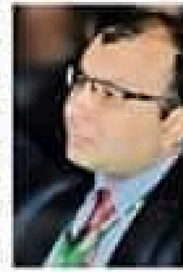
علم الدلالة التركيبي

دراسة تطبيقية
في نظرية المعنى وتداولية السياق



الدكتور عبد الرحمن محمد طعمة
كلية الآداب، جامعة القاهرة

علم الدلالة التركيبي
الدكتور عبد الرحمن محمد طعمة



الدكتور عبد الرحمن محمد طعمة
كلية الآداب، جامعة القاهرة

يعالج هذا الكتاب قضية محورية من قضايا اللسانيات الحديثة، هي علم الدلالة التركيبي. والحق أن هذا الفرع من اللسانيات التطبيقية غزير بالتحليلات والتنويعات البينية؛ لأنه يشمل معظم أطروحات الدرس اللساني النظري دوما يتصل البحث في أسرار لغة الإنسان. وقد كان منهجنا في النظريات والأطروحات المختلفة التي تناولناها باستفاضة أن نعقد التوازن بين الجهد النظري الذي تتضمنه بيئة النصوص، ومثل هذا الجهد عند المحدثين حتى نقف على أوجه الاتفاق والاشتراك والاختلاف. لتتم الفائدة المرجوة من مجمل هذا العمل. وقد جعلنا من السياق والتداولية مرتكزا للتحليل المطروح في الفصول والمباحث التي تنوعت وتباعدت، مراعين في هذا كله التلاحم بين نتائج نظرية مرجعية ونظرية تحليل ما أمكن ونعليه. فالكتاب يرتكز على علم الدلالة من جانب، وعلى علاقة هذا العلم والتركيب من جانب آخر، في ضوء تداولية السياق، لأجل خدمة نظرية المعنى، من خلال المرجعيات والمرتكزات والنظريات، وتناول الأمثلة والشواهد بالتحليل والنقد والتمحيص، سعيا إلى إضافة وجهة نظر تكاملية حول هذه القضية، نرجو أن تكون ذات بعد مفهومي مقبول، وبعد تطبيقي معقول.

علم الدلالة التركيبي

دراسة تطبيقية
في نظرية المعنى وتداولية السياق



الدكتور عبد الرحمن محمد طعمة
كلية الآداب، جامعة القاهرة

علم الدلالة التركيبي

﴿ دراسة تطبيقية في نظرية المعنى وتداولية السياق ﴾

د. عبد الرحمن محمد طعمة

إهداء

إلى روح أستاذي الجليل وعالم النحو المخلص

الأستاذ الدكتور "عبد الحميد السيوري"

رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة

مقدمة

موضوع الكتاب وأهميته:

موضوع هذه الدراسة هو قضية المكون الدلالي في تعالقه بالمكون التركيبي، حاول المؤلف فيه ربط الدلالة التركيبية بتداولية المعنى والسياق، وبيان أثر ذلك على المنظومة اللغوية، بالتطبيق على باب المنصوبات، ودور المحتوى المعلوماتي للتركيب في توجيه القاعدة النحوية، أو تغيير بعض المسلمات القاعدية، ومن هنا تفيد الدراسة في إظهار كيفية دخول العنصر الدلالي في الصياغة النحوية. وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنه بالتوصل إلى أنماط التحقق اللغوي للوظيفة النحوية في اللغة المكتوبة تحديدا، واختبار هذه الأنماط تركيبيا، وبحث مدى صلاحية ذلك أو مدى إمكانية قبوله أو رفضه، فإن هذا قد يساعد كثيرا في حوسبة العربية على المستوى السياقي التركيبي؛ بحيث إن التوسع بعد ذلك في المادة التي قمنا بتحليلها، وتنميطها آليا، قد يسهم في سيرورة الترجمة الآلية، من خلال الرجوع إلى مدونة محكمة تركيبيا وفق القواعد النحوية والدلالية، وموصوفة وصفا لغويا صحيحا يتحول – بطريق المعادلات الرياضية المنطقية والأنطولوجية – إلى إشارات مرجعية يفهمها الحاسوب للترجمة من النص الأساس إلى النص الهدف والعكس.

مادة التطبيق بالكتاب:

وقد اخترنا العربية المعاصرة مادة للتطبيق بنهاية الكتاب، لأنها اللغة المستخدمة على المستويات كافتها: المكتوبة والمسموعة، وسيأتي الحديث عن بعض جوانبها في المدخل التمهيدي. ونظرا لطبيعة الدراسة واقتضائها مدوَّنة موسَّعة للعمل عليها، مع اتسامها بالتنوع والتداخل، فقد اخترنا العمل على لغة الصحافة المعاصرة، التي تتنوع فيها التراكيب تنوعا كبيرا، في إطار ما هو مرصود من أنماط الجملة العربية، وما أُستجد بتأثير الترجمة أو الأسلوبية المحدثة، بما يسمح باختبار الفروض التي تطرحها الدراسة. كذلك فإن لغة الصحافة تتميز بتنوع الموضوعات والأساليب التي تتيح المجال لدراسة الأبنية ولتصنيفها.

والمادة المختارة هي لغة الصحافة متمثلة في صحيفة الأهرام المصرية، التي تشتمل على أقسام ضخمة ومتنوعة، ومقالات في شتى المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والرياضية ... إلخ. وتمثلت هذه المادة في أيام: السبت والثلاثاء والخميس، في النصف الثاني من عام ٢٠٠٨ – العام الذي بدأت فيه الفكرة الأولية للدراسة – حيث احتوت هذه الأيام على التنوع الذي ذكرناه، بما يضمن تنوعا مماثلا في النماذج التركيبية، وأيضا للابتعاد – قدر المستطاع – عن تكرار دراسة مقالات كاتب بعينه، لأجل درء شبهة البحث الأسلوبي المقيّد. وعلى الرغم من ما وجدناه من صعوبة في الحصول على الأعداد الورقية من هذه الجريدة، ومشكلة عدم وجود المقالات بشكل كامل على الموقع الإليكتروني للجريدة، نظرا لتباعد

الزمن وامتداد العمل على الموضوع لعدة سنوات، فقد استطعنا توفيرها وتصنيف المقالات بها، وفصل التراكيب، بما نتج عنه في النهاية الشكل الذي صُنفت عليه الأنماط في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

منهج البحث:

نفيد في هذه الدراسة من المناهج التي عُنيت بدراسة النص في سياقه، واعتمدنا لذلك المنهج **الوصفي** – تحديدا – حيث البدء بالجمع ثم التصنيف والتقعيد، استئناسا بقواعد اللسانيين في الضبط المنهجي، والنظر فيما طرأ على العربية المعاصرة من تغيرات، حاولنا تقعيد بعضها، واستبعاد الشاذ الواضح الشذوذ منها. وواضح أن المقصود **بالتصنيف** – كما يقول تمام حسان – هو "تحديد الأصناف (أي الأبواب) والأنماط داخل كل باب. **والتقعيد** هو تجريد القواعد، ويكون التصنيف بواسطة *رصد العلاقات الوفاقية والخلافية* بين المفردات أو الوظائف؛ **فالعلاقات الوفاقية** تُعين على الجمع تحت صنف واحد، **والعلاقات الخلافية** تُعين على التفريق بين صنف وآخر، فإذا حُددت الأصناف نُجري الملاحظة لسلوكها (وهذا هو التنميط)، ثم نخرج بالنتائج والملاحظات."[١] وهذا ما قمنا به تحديدا في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

وكذلك فقد استعنتُ **بالمنهج الإحصائي**، الذي يُعد ثمرة من ثمار المنهج الوصفي الذي أسسه "دي سوسير"؛ حيث اتجهت اللسانيات الحديثة إلى دراسة اللغة دراسة علمية بصورة منتظمة مبنية على الملاحظات المدروسة دراسة إحصائية، وكان "بلومفيلد" من البارزين في ذلك أيضا، وكذا العالم الألماني "بوزيمان" A.Busemann، الذي اقترح أن يكون المنهج الإحصائي أساسا في تمييز الأساليب. وقد استعمل النحاة العرب تعبيراتٍ تحمل مضمونا إحصائيا تقريبا؛ نحو قولهم في وصف الظواهر: مستفيض – الكثير كثير جدا – مطرد – الغالب – القليل – الشاذ، ولكن من دون تحديد للمصطلح تحديدا علميا دقيقا؛ فالأساس عندهم في ذلك *انطباعي تغليبي* أكثر من الأساس الرقمي الإحصائي الحديث (لكنه يستند إلى خبرتهم باللغة).[٢]

---

[١] تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، جـ ١، ص ٣٠١.

[٢] حليمة أحمد عمايرة: أسلوب التمييز في العربية .. دراسة تحليلية إحصائية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢٦٦، العدد ٢٨، ٢٠٠٧، ص ص ١٧ – ١٩، بتصرف.

أقسام الكتاب:

انقسمت الدراسة البحثية إلى **مدخل تمهيدي، وثلاثة فصول، وملحق.** تناول **المدخل**- موضوعيا- العلاقة الجدلية بين النحو والدلالة، ومفهوم الفَضْلات وموقعها من الدراسة النحوية، ومفهوم العربية المعاصرة (مادة التطبيق). عالج **الفصل الأول الجانب *التأصيلي*** من هذه الدراسة، حيث انقسم إلى **مبحثين:** تناولنا في **المبحث الأول** منهما رؤية القدماء لعلاقة المكون الدلالي بالمكون القاعدي التركيبي، وتطرق **المبحث الثاني** إلى النظرة اللسانية الحديثة للصلة المنعقدة بين التركيب والدلالة، ولم نتوقف عند ما بعد تشومسكي، لأننا عالجنا هذا في بحثنا عن البناء العرفاني العصبي العام للغة في كتب أخرى. **الفصل الثاني** يمثل جانبا من **التنظير التبويبي** المعروف في النحو العربي، وقد اخترنا للتمثيل التطبيقي فيه وظيفتي (الحال والتمييز)، من ضمن مقيدات الاسم في التركيب العربي. وكنتُ قد عالجتُ في كتاب آخر قضية **الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة،** امتد التنظير فيه إلى المفاعيل الخمسة (من مقيدات الحدث). وفي هذا الفصل نرصد دور الدلالة بوصفها معيارا وظيفيا لهذا التبويب القاعدي، ومؤثرا على طبيعة التركيب، وتناولنا فيه **مبحثين** أساسيين يسبقهما **مدخل مفاهيمي: المبحث الأول** عرض مجموعة من ضوابط ترجيح المعنى، التي اقترحها المؤلف للمساعدة في فك الغموض التركيبي.

ثم جاء **المبحث الثاني *لِيُنظِّر*** للمحتوى الدلالي لوظيفتي الحال والتمييز؛ حيث وقفنا- دلاليا- على بعض القضايا التي رأينا أهميتها للتحليل النحوي من جهة المكون الدلالي لهاتين الوظيفتين البارزتين في الجملة العربية. واختُتمت الدراسة **بالفصل الثالث (التطبيقي)**، الذي سُردت فيه الأنماط التركيبية التي جمعها المؤلف، في الفترة المختارة، لوظائف المنصوبات-السبعة عموما- في العربية المعاصرة، والملاحظات الدلالية التركيبية التي قمنا بالتعليق عليها. وانتهى الكتاب **بملحق** عن الظواهر الأسلوبية الخاصة بالتراكيب اللغوية في العربية المعاصرة.

مدخل تمهيدي

أولا- بين النحو والدلالة:

تعد الدراسة الدلالية النحوية للتراكيب أساسا لفهم المعنى على المستوى العام؛ فالدلالة (الموصلة إلى المعنى بنهاية المطاف)، هي غاية دراسة التركيب اللغوي، والنحو هو وسيلة اللغة للتعبير عن المعنى من خلال صياغته في التراكيب المناسبة، التي تستقيم مع الطبيعة الأسلوبية لكل لغة؛ فالمعاني مطروحة في الفكر البشري عموما، غير أن كل لغة لها خصوصيتها في التعبير عن تلك المعاني، وبعض هذه الخصوصيات قد تؤدي إلى اللبس عندما نريد أن ننقل التعبير من لغة إلى أخرى، كما سنحاول توضيحه في بنود الدراسة. وهناك رأي معتبر لفندريس يرى فيه أن "اللغة الانفعالية تنفذ في اللغة النحوية وتسطو عليها وتفككها، لذلك يمكن أن يفسَّر عدم استقرار النحو بفعل الانفعالية إلى حد كبير، فالمثل المنطقي الأعلى للنحو هو أن يُوجد لكل وظيفة عبارة، وعبارة واحدة لكل وظيفة، ولتحقيق هذا المثل يجب أن تكون اللغة ثابتة ثبوت الجبر؛ حيث يبقى الرمز منذ أن يصاغ لأول مرة ثابتا لا يتغير في جميع العمليات التي يستعمل فيها، ولكن الجمل ليست رموزا جبرية؛ فالانفعالية لا تنفك تكسو عبارة الفكر المنطقية وتلونها؛ إذ لا يكرر مطلقا جملة واحدة بعينها مرتين، ولا تستعمل كلمة واحدة بعينها مرتين بالقيمة نفسها، لأنه لا يوجد مطلقا واقعتان لغويتان تتماثلان تماثلا تاما، ويرجع ذلك إلى ظروف دائبة على التعديل من أحوال انفعاليتنا"(١). ونلاحظ أن "فندريس" قد أرجع تعدد الأنماط اللغوية المعبرة عن الأفكار إلى اللغة الانفعالية البشرية، في إشارة إلى تأثير المعنى على طبيعة التراكيب؛ فالانفعالية جزء من المعاني الكامنة في الدماغ البشري. والناظر في الأمثلة التي عرضها يخرج بنتيجة مفادها أن كل اللغات الإنسانية – بلا استثناء – تطّرد في هذه الخصيصة من التنوع التركيبي المعبر عن المعنى (أو الأفكار على حد قول "فندريس")(٢).

وعلى المنوال نفسه يرى باحث آخر أنه "كان من الخطأ اعتبار أن اللغة هي الموجه للفكر، فيما عرف بنظرية الحتمية اللغوية Linguistic Determinism التي تدعي أن اللغة هي التي تحدد طريقة التفكير لدى الناطقين باللغة الإنسانية؛ فتركيبة اللغة ونظامها، ولا سيما المكونين النحوي والمعنوي الدلالي، يفرضان نمطا معينا من طريقة التفكير على الناطقين باللغة؛ أي – بعبارة أخرى – إن الشخص هو أسير لغته، ولا يقدر على الانفكاك منها."(٣) وواضح أن ذلك غير متحقق، بدليل تنوع التراكيب

---

(١) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الأنجلو، ١٩٥٧، ص ٢٢٠.

(٢) راجع حديثه عن مفهوم الفصائل النحوية، المرجع نفسه، ص ١٢٥، وانظر كذلك، إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، طبعة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠، ص ص ٢٥٤- ٢٥٥ في الحديث عن الانفعالية، والحديث عن الظواهر النحوية والمنطق، ص ١٢٨.

(٣) عبد الله حامد حمد: فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية، عالم الفكر، م ٢٨، ع ٣، يناير / مارس ٢٠٠٠، ص ١٠.

اللغوية حسب فكر المتكلمين، ومرونة اللغة في استيعاب شتى الأشكال، ما دام أنها لم تضاد أصلا أساسيا لا يمكن إهمال مخالفته، لأن التنوع في التركيب لا يعني ألبتة مخالفة قياس ثابت، بل هو قدر من المرونة في التعبير عن المعاني الجديدة التي قد تطرأ على الفكر البشري ولم تستعمل قديما[١]، ويقاس في ذلك على القديم مع إضفاء ما يحتاج إليه التركيب من تيسير ليعبر عن المعنى – كما سوف نوضح في ملحق الظواهر الأسلوبية، نهاية هذا الكتاب – وفي ذلك يقول "الأنباري" في "لُمع الأدلة": "**القياس** حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع؛ كأن تقول: أُعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته له، أو تقول: نصبت (لا) النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على (إن) لمشابهتها إياها في التوكيد؛ فإن (لا) تأتي لتوكيد النفي كما تأتي (إن) لتوكيد الإثبات."[٢]

والقياس بهذا المعنى يبتدعه النحوي تنبيها إلى علة الحكم الثابت عن العرب بالنقل الصحيح، وهذا ما يعنيه النحاة حين يقولون: "النحو كله قياس."[٣] ولذلك انطلقنا في هذه الدراسة من جهتين: أولا– النظر في القواعد المقررة للأبواب وطرق صياغة التراكيب فيها. ثانيا– التعويل على مرونة اللغة وسلاستها، وجعل ذلك باعثا على تقعيد الأنماط المستحدثة التي أوجبت الضرورة واقتضى الفكر استعمالها، من دون أن يؤثر ذلك على جزالة العربية أو يخل بفصاحتها. ولذلك فقد رأينا عدم التقيد مائة بالمائة بالقواعد المعيارية واتهام ما خالف ذلك – مباشرة – بالشذوذ عن القاعدة، فمنهجنا هو وصف الظاهرة اللغوية وبحث حالتها التركيبية، مراوحة بين القاعدة (الإطار العام) والنمط الاستعمالي الحديث.

ويتفق ذلك مع رؤية باحث آخر؛ حيث يرى أن "مهمة الباحث النحوي في دراسة الجملة هي: تصنيفها وشرحها وإيضاح العلاقات بين عناصر هذا البناء، **وتحديد الوظيفة التي يشغلها كل عنصر من عناصرها**، والعلاقات اللغوية الخاصة بكل وظيفة منها ... ثم **تعيين النموذج التركيبي** الذي ينتمي إليه كل نوع من أنواع الجمل، وقد يتجاوز ذلك، إذا أراد أن ينصب هذا النموذج معيارا، إلى فرض النموذج على واقع لغوي يختلف عن الواقع اللغوي الذي أُنتزع هذا النموذج منه زمانا ومكانا، مستهدفا بصنيعه هذا ***محاولة الوصول إلى المستوى الذي يفرض قواعده.***"[٤] وهذا الحديث عن معيارية النماذج المكتشفة يتفق مع وجهة نظرنا حول عدم جمود القوالب التي تُصب فيها الدلالة، فلا حرج – بمفهوم القياس– من وضع نماذج معيارية جديدة – إن دعت الضرورة إلى ذلك – للغتنا المعاصرة، انطلاقا من الواقع اللغوي الذي ندرسه، بشرط عدم هدم الجهاز القاعدي اللغوي الأساسي، فالمقصود هو التخفف من الشواذ والتعقيدات القديمة التي لا صلة لها باللغة المعاصرة المستخدمة؛ فكثيرا ما كانت تتمحور حول الشعر القديم والأقاويل البعيدة الدلالة عن الفكر البشري الحديث. ونحن نرى أن مثل هذه النمذجة وهذا التنميط سوف يساعد

---

[١] عالجنا قضية اللغة والفكر باستفاضة في كتابنا: البناء العصبي للغة، والبناء الذهني للمفاهيم.

[٢] ابن الأنباري: لُمع الأدلة، ص ٩٥.

[٣] محمد حسن عبد العزيز: العربية الفصحى المعاصرة، ص ١٩.

[٤] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص ١٠٧.

في الاتجاه نحو عملية البرمجة الآلية التي نحاول بمقاربات هذا الكتاب أن نسهم في بلورة نماذج لسانية صالحة لها.

وقد اهتم أكثر من باحث بدراسة خصوصية اللغة العربية ومحاولة بحث الجانب التركيبي منها وفق رؤية معينة؛ فقد أوضح "حلمي خليل" على سبيل المثال أن "كل نظام من أنظمة اللغة، بل كل نظام لغوي بشكل عام، يقوم على مجموعة من الملامح المميزة Distinctive Features التي يتحقق بها أمن اللبس ... ويعتمد النظام النحوي أيضا في التعبير عن المعنى على النظامين: الفونولوجي، والمورفولوجي، إضافة إلى مجموعة من القواعد النحوية والعلاقات، وأهمها علاقة الإسناد ثم النسبة والتبعية، وغيرها، بالإضافة إلى حركات الإعراب، التي هي في الواقع مورفيمات[(١)]، لكل منها دلالة على معنى من معاني النحو، لأنها تحدث بسبب التركيب."[(٢)] ويرى أن هذه الملامح المميزة ضرورية لفهم المعنى وأمن اللبس، ولذلك تتميز – في رأيه – بالثبات والاطراد، وهي التي تميز لغة عن أخرى، ومع ذلك ***فقد يُحتاج إلى الخروج على هذه القواعد المطردة*** بشرط أمن اللبس[(٣)]، ومثّل بقول العرب المشهور: [خرق الثوبُ المسمارَ] بنصب الفاعل ورفع المفعول (من جهة المعنى)؛ فالمعنى واضح، والتعويل عليه هو الحاسم.

• فما المفهوم الاعتباري للنحو إذن، وكيف نستوضح علاقته بالدلالة، وما هي وظيفته الأساسية؟

يقول السكاكي: "اعلم أن النحو هو أن تنحو إلى معرفة التركيب فيما بين الكلم **لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها**؛ ليُحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديمَ بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك."[(٤)] ويرى آخر أنه "علمٌ باحثٌ عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتُها عليها. و**غرضه** تحصيل ملَكة يُقتدَرُ بها على إيراد تركيب وُضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعنى، وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور. و**غايته** الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الأصلية."[(٥)]

---

(١) المورفيمات مثل الألف والتاء في جمع المؤنث السالم، والواو والنون في جمع المذكر السالم، وألف التكسير، والتاء الدالة على التأنيث، وألف التأنيث الممدودة ... إلخ.

(٢) حلمي خليل: العربية والغموض، ص ١٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢١.

(٤) السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٣٣، وانظر كذلك، الجمعي بولعراس: المنهج الإعرابي وتحليل الخطاب، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، م ٢٤، ع ٣، ٢٠١٠، ص ٩٢٢.

(٥) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ١٣٢/١.

هناك إذن شبه إجماع، بما اكتفينا بعرضه، على مسألة القياس في النحو ومرونة التراكيب اللغوية؛ بمعنى أن وجود نموذج تركيبي لم يذكره أحد من القدماء لا يعني بالضرورة شذوذه عن الأصل، بشرط التحرك في ظلال القواعد المعيارية الاعتبارية، على الرغم من أن بعض هذه القواعد لا يصلح أصلا للتطبيق على بعض النماذج المعاصرة، لمعالجتها نصوصا تحتوي على أفكار مختلفة تماما عن قضايا العصر الحديث.

• ونستطيع إيجاز وظيفة النحو وأهدافه في النقاط التالية:

ينبني النظام النحوي للغة العربية- وفق رؤية "تمام حسان"- على الأسس التالية:

* **ما يتصل بالدلالة:**

- المعاني النحوية العامة (معاني الجمل والأساليب).
- المعاني النحوية الخاصة (الأبواب المفردة: الفاعلية، والمفعولية ... إلخ).
- العلاقات القائمة بين المعاني الخاصة (القرائن): إسناد، وتخصيص ... إلخ.

* **ما يتصل بالجانب اللفظي للغة (الشكل):** وهى مباني القرائن اللفظية (وهى القرائن الصوتية والصرفية، مثل الحركات والحروف[1]. ويأتي الحديث بعد ذلك عما يقع مقابلا بين فرد من الجوانب الأربعة السابقة وغيره، وهى ما تسمى بالقيم الخلافية أو المقابلات.

ويرى "كمال بشر" أن النحو يبحث في أربعة جوانب متصلة غير منفصلة[2]:

١. الاختيار أو الانتقاء Selection.
٢. الموقعية Word-Order.
٣. المطابقة أو الارتباط الداخلي Concord.
٤. الإعراب Parsing.

ويبين "عبده الراجحي" وظيفة النحو قائلا: "ومن الحقائق المقررة في الدرس الحديث أن النحو- بما هو درس للتركيب أو الجملة- إنما يدرس **المعاني النحوية وليس المعاني المعجمية**؛ أي إنه يدرس معاني الأشكال ذاتها، أو المعاني التي تؤدي إليها البنية اللغوية والعلاقات التي تمثلها العناصر التي تتركب معا في كلام."[3] وهو ما ذهب إليه "تمام حسان" تحديدا حين رأى أن النحو قديما قد استغنى عن النظر في المناسبة المعجمية للكلمات، فيما أطلق عليه **المناسبة البيانية**، فلا يهتم بأمثلة مثل: باض الديك، وذاب الحجر في الصوف ... إلخ؛ حيث يتصدى فقط لإعرابها، وينسب كل كلمة من كلماتها إلى **معنى نحوي ما**، من فاعلية وخبرية ومفعولية ... إلخ. ولكن هذه الجمل تفتقر إلى المناسبة

---

[1] تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ١٧٨.

[2] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص ١٣٩.

[3] عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، ص ١٥٩.

البيانية، لما بين عناصرها من مفارقات معجمية جعلت الأقدمين يصفونها **بالإحالة: أي التعارض مع المعهود أو المعقول أو كليهما**[1]. ونحن لا نوافق بإطلاق على ما ذهب إليه "حسان" من أن النحو لا يهتم بمعاني التركيب قديما كما قال، بل إن قوله إن الأقدمين يصفون مثل هذه التراكيب بالإحالة دليل على عنايتهم بالمحتوى الدلالي للتركيب، وسوف يأتي تفصيل ذلك في المبحث الأول من الفصل الأول من هذا الكتاب. ونرى كذلك أن بعض هذه المفارقات قد يُقصد لذاته استجابة لخاصية الاقتصاد في العربية، مثلما يحدث في المجاز اللغوي. وسوف يتضح لنا أيضا في منهج تحليل القدماء للجملة العربية مراعاتهم للسياق في بحثهم عن المعنى الدلالي للتركيب، وليس مجرد القول بموقعية كل وظيفة داخل التركيب فقط.

وذهب "عبد الدايم" المذهب التقييدي نفسه حين قال: "النظام النحوي ليس أكثر من القانون العام الحاكم للظاهرة النحوية، ومن ثم فلا بد لنا من تحديد الظاهرة النحوية حتى نحدد نظامها، أو مجموعة الأنظمة الحاكمة لها، فالنحو نظام من الأحكام قائم في عقل أهل اللغة، يُكتسب في الطفولة عادة، ويُسخّر لوضع أمثلة الكلام المنطوقة وفهمها، والنحو نظرية يقيمها اللغوي مقترحا بها وصفا لسليقة المتكلم Competence."[2]

فالنحو إذن ليس مجرد قانون عام، بل هو أكثر من القانون، لأن القانون ينشأ عنه مسلمات ونتائج وهوامش تتيح الحركة في ظل القاعدة، كما أن الطفل لا يكتسب القواعد هكذا ويُدخل في أطرها المعاني إدخالا، والظاهرة تشتمل كذلك على مادة تتحقق فيها، وذلك يتطلب الاشتمال في الوقت نفسه على قانون عام أو مجموعة من القوانين التي تحكم هذه المادة، ثم نظرية يقدمها الدارسون لضبط هذا النظام أو وصفه، فهو رأي له وجاهته، من حيث جانب التقعيد وضبط المنهجية في التعامل مع المادة، لكن، كما أشرنا، لا يجب أن يكون الانطلاق هكذا بهذه القيود التي تحتم النظر في المواد المدروسة أو في الظواهر اللغوية من جانب واحد فقط، هو مطابقة الأصل وعدم الخروج عنه، فكما قلت، يمكننا أن نصوغ القوانين قياسا على هذا الأصل واستيعابا لمضمونات ومحتويات دلالية جديدة تشتمل عليها التراكيب. ولذلك نتفق تماما مع ما ذهب إليه "محمد رزق شعير" في استيفائه لعلاقات العمل النحوي في التركيب، يقول: "لا بد أن نكشف عن العلاقات بين مكونات الجملة حتى نستطيع أن نصل إلى الكشف عن علاقات العمل النحوي؛ فاللغة نظام من العلاقات، فهي بناء داخلي متداخل متدرج، بحيث لا يُفهم جزء من دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى، وهو تنظيم لهذه العناصر من خلال بحث علاقة كل عنصر بغيره من جهة، وبالمجموع الكلي للعناصر الأخرى من جهة ثانية."[3] ثم يوضح أن **الغاية** من النحو هي فهم تحليل

(١) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ٢٩٢/١.

(٢) محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية، ص ٩٨، بتصرف.

(٣) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ١.

بناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزائها ويوضح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر ببعضها، بحيث تؤدي معنى مفيدا، ويبين – أي النحو – علائق هذا البناء ووسائل الربط بينها ... إلخ، ثم يقول: "وقد أصبح الدرس اللغوي الحديث ينزع إلى عدم التفرقة بين الجانب النحوي والجانب الدلالي، ومن هنا كان لزاما علينا عندما نتحدث عن العلاقات النحوية أن نقرنها بوظائفها الدلالية؛ حيث إن هناك من يرى أن العلاقات النحوية علاقات شكلية، حيث أخرج الوصفيون جانب المعنى من الدراسة النحوية للغة. والعلاقة التي تصفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين:

١. **لغوي:** يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة.
٢. **عقلي:** وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق، من حيث ارتباطُ كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة. وكلاهما، اللغوي والعقلي، مرتبط بالآخر من دون فصل."[١]

ونتفق معه كذلك في رؤيته أن ذلك الجانب اللغوي هو عقلي في طبقة من طبقات تفسيره؛ فليست علاقة الفاعلية والمفعولية في منتهى النظر الصحيح إلا علاقة العقل البشري للمتكلمين باللغة والرمز بها لدلالة خاصة، وعليه فإن مهمة المستوى التركيبي هي أن يعبر عن الفكرة؛ أي **المستوى الدلالي**، فليس بين كلا المستويين تطابق، بل تواز، وهذا التوازي ينعكس في العلاقات. وفي الواقع فإن العلاقات التركيبية تتمركز من خلال علاقات دلالية (مثل علاقات السببية، والملابسة، والمصاحبة، والظرفية ... إلخ. تلك التي تعطي للتركيب معناه)[٢].

---

[١] الوظائف الدلالية، ص ٣.

[٢] الوظائف الدلالية، ص ٤. وقد رجع في كل ما ذكره إلى كل من: مازن المبارك (نحو وعي لغوي)، ومحمد حماسة (النحو والدلالة)، ومصطفى خليل خاطر (النحو العربي وصلته بنظرية النحو التحويلي)، ونظرية التبعية في التحليل النحوي لسعيد بحيري، وتصرفت بذكر خلاصة عنهم أعلاه.

- **التكامل والتداخل بين النحو والدلالة:**

من خلال ما عرضناه سابقا يتضح لنا أن التحليل اللساني لا يمكن أن يصل إلى نتيجة نستطيع أن نصفها بالاطراد إذا ابتعد عن محوري النحو والدلالة، فليس النحو وحده هو سيد اللغة، وليست الدلالة وحدها هي غايتها – كما هو المفهوم الشائع – فكلاهما في عملية تفاعلية مستمرة باستمرار التفكير الإنساني، الذي لا مكان لاستمراره بدون التدوين، الذي آلته هي التركيب اللغوي؛ "***فكما يمد العنصر النحويُّ العنصرَ الدلاليَّ بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تحديده وتمييزه، يمد العنصرُ الدلاليُّ العنصرَ النحويَّ ببعض الجوانب التي تساعد على تمييزه وتحديده أيضا ... لأن الجملة سلسلة من المكونات تتفاعل فيما بينها كي تؤدي في النهاية المعنى المنشود، وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي***."[1] فمن مفاهيم النحو أنه الضابط الدقيق والمنظم الصحيح للعلاقات المعنوية بين الوحدات المعنوية (الكلمات)، أو بين الجمل في الفكرة الواحدة؛ فالنحو بنية مجردة ذات علاقات داخلية عضوية، كما يقول "تمام حسان" في (الأصول)[2]. ولذلك نلاحظ أن **علم التراكيب** Syntax، بالمصطلح الحديث، هو الذي يدرس علاقة البنية التي تنشأ من ترتيب مفردات الجملة بقصد التأليف أو الترتيب Setting out together، وهو جزء من مصطلح Grammar الذي لا يتطرق إلى المستوى الصوتي أو الدلالي[3]. وقد ظهر اتجاه في الغرب يجنح إلى دراسة دلالة الجملة عُرف باسم **علم الدلالة التركيبي** أو **علم دلالة الجملة**، وهو ما ارتضينا عنونة كتابنا به، بدأه الباحثون من خلال الدراسات الدلالية في النحو التحويلي، ومعنى الجملة عندهم يعنى *وظيفة معاني أجزائها*، والصلات الدلالية بين مكوناتها، كما بحثوا معنى المفردات من خلال بحث معاني المورفيمات المفردة والمعاني التي تتحقق من خلال **الصلات النحوية بين هذه المورفيمات**[4]. ولذلك كانت "دلالة التركيب هي دلالة جموع ألفاظه، لأن كل لفظة في التركيب تعتمد على وظيفة الأخرى في التركيب نفسه ... وقد ذهب عبد القاهر مذهب ابن جني فأبطل كثيرا من التراكيب التي يستحيل حدوث معناها، مثل عموم النفي في: ما أكلت شيئا، وقول المُبصر: ما رأيت أحدا من الناس."[5] وعلى هذا الأساس نجد من المحدثين من أمثال "جالنج" Galling من يميز بين نوعين من علم النحو: **علم النحو الشكلي Formal Syntax**، ويسمى أحيانا **علم النحو الصرفي Morpho-Syntax**، وهو الذي يهتم

---

[1] الوظائف الدلالية، ص ٥.

[2] تمام حسان: الأصول، ص ٦٥.

[3] انظر في ذلك، محمود عكاشة: التحليل اللغوي، مرجع سابق، ص ٩٩.

[4] التحليل اللغوي، ص ١٠١. وتُعرف **الدلالة التركيبية** بأنها "الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات التركيب أو المستمدة من ترتيب وحداته على نحو يوافق القواعد." راجع، محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ص ٦٧.

[5] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، ص ١٧.

بالوحدات الصرفية من حيث وظائفها النحوية، و**علم النحو الدلالي Nomo-Syntax**، وهو الذي يتناول جانب المحتوى في التراكيب النحوية – وقد اعتمدت دراستنا هنا هذا النوع – أي من حيث ملاءمة معاني المفردات أو الوحدات الصرفية مع بعضها. ويمكننا تمثيل ذلك بمراعاة معنى الفعل "يأكل" مثلا حال إسناده للفاعل الذي يقوم بهذا العمل، وهو أن يكون قادرا على ذلك؛ بمعنى أنه ينبغي أن يكون كائنا حيّا، كما يجب أن يكون المفعول به مما يؤكل– وذلك خلافا للمجاز بالطبع– ويقترب هذا المفهوم مما سماه " كاتز وفودور" Katz/Fodor بـ **علم الدلالة التفسيري Interpretative Semantics**، حيث كانا يهدفان منه إلى الوصف من خلال القواعد التركيبية، وفيه يملك المتكلم، القادر على استعمال الجمل، الكفاءة على أن يقيس الكمية المحدودة من الجمل المعروفة لديه على الكمية غير المحدودة من الجمل الجديدة(١).

ويرى "تمام حسان" أن النظر في المعنى الدلالي هو نظر في معنى الكلام (لفظا أو كتابة) بواسطة علمي اللغة والاجتماع؛ ذلك بأن المعنى الذي ننظر فيه هنا هو معنى مقالٍ جرى استعماله فعلا في مقام ما بالنطق أو بالكتابة، والاستعمال هو الأداء، وهو الكلام بنوعيه: السمعي النطقي، والبصري الكتابي، وأطلق على ذلك مصطلح **(تشقيق المعنى)**، الذي رأى أنه ينبني على تشقيق اللغة نفسها، وعلى النظر إلى كل شق منها بعَده فرعا من فروع البحث في المعنى، مما يؤدي في النهاية إلى أن تكون اللغة في عمومها نظاما عرفيا يشرح *العلاقة الاعتباطية* بين الرمز والمعنى، من حيث عرفيتها واطرادها(٢). ويقرر "بالمر" صراحة حقيقة ذلك فيقول: "إننا لا نستطيع أن ندرس علم الدلالة من دون اقتراض الكثير من علم النحو." ويلتقي "ديفيد كريستال" معه: "الكلام عن التحليل اللغوي من دون الإشارة إلى المعنى هو كمن يصف طريقة صناعة السفن من دون الإشارة إلى البحر"(٣) ويتحدث "جون ليونز" في السياق نفسه عن طبيعة هذا التداخل بين النحو والدلالة، يقول: "إن طبيعة العلاقة المتبادلة بين البنية النحوية والبنية الدلالية من الصعوبة البالغة أن نوضحها ... لقد أصبح من الصعب، بل من المستحيل الفصل بين العملية النحوية والعملية الدلالية."(٤) ويقرر كذلك أن إدراك أي قول وفهمه لا يتوقف على التحليل النحوي

---

(١) محمود جاد الرب: الأدوات النحوية في الفصحى المعاصرة، الكتاب التذكاري "فيشر"، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٨٢.

(٢) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ٤٢. ومفهوم **الاعتباطية Arbitrary of Sign** هو مفهوم خاص ببحث مناسبة طبيعية العلاقة بين اللفظ ومعناه، أو عدم لزوم تلك المناسبة، وقد ذهب "دي سوسير" إلى تأييد عدم اللزوم فيما عرف بـ **المحايثة Immanence**، لأنه عدّها فرعا من الدراسة التحليلية للغة. ويلاحظ أن ابن جني كان من أبرز علماء العربية الذين تحدثوا عن تأييد هذه العلاقة في كتابه الخصائص، باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" و"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني".

(٣) بالمر: علم الدلالة، ص ٢٠، ونايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ٢٩٥.

(٤) جون ليونز: اللغة وعلم اللغة، ص ٢١٩، ونظرية تشومسكى اللغوية، ص ٢٢٥.

الكامل له من دون التحليل الدلالي، ومعنى الجملة يتوقف جزئيا – كما يقول – على معنى الكلمات التي تتكون منها الجملة، ثم على تركيبها النحوي؛ بحيث يمكن أن تتكون جملة من الكلمات نفسها، وتفسر كل كلمة بالطريقة ذاتها، ومع ذلك تختلف الجملتان عن بعضهما في المعنى:

It was raining yesterday.
Was it raining yesterday?

فتغيير الترتيب داخل التركيب حوَّل الدلالة من التقرير في الجملة الأولى إلى الاستفهام في الثانية، ولذلك فسوف نعرض الموقعية بوصفها ضابطا ترجيحيا لتحديد الدلالة بالفصل الثاني من الكتاب.

وللسبب نفسه اختلف مفهوم الإعراب حديثا، بحيث أصبح هو تحديد نوع الكلمات ووظيفتها في الجملة، أو جميع الكلمات والمركبات فيها؛ مثل بيان ما فيها من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر، أو مفعول به ... إلخ، ثم بيان العلامة الدالة على وظيفة الكلمة في الجملة[١]، وهذا هو المقابل لــ Linguistic Analysis or Parsing[٢]. وبذلك نفهم أن التحليل الوصفي للجملة العربية في العصر الحديث يرادف مصطلح الإعراب قديما؛ فالإعراب ليس معرفة التغير اللاحق بآخر الكلمة من رفع وضم ونصب ... إلخ فحسب، بل يشمل أيضا التحليل التركيبي لمكونات الجملة، وصفا وموقعية ودلالة، والغاية من الإعراب بهذا المعنى – أو تحليل الجملة – هي تصوير مختلف الأبواب النحوية التي يتكلم بواسطتها الفكر البشري، وإدراك هذه العلاقات التركيبية وصولا إلى المعنى؛ إذ المعاني المعجمية للمفردات– وحدها– لا تؤدي إلى فهم جملة من الجمل[٣].

---

(١) عباس حسن: النحو الوافي، ٧٤/١.

(٢) ويُعرف أيضا بمنهج التحليل النحوي، حيث ورد في معجم Parse Webster معناه أن : "تُحلل الجملة إلى أقسام الكلام التي تتركب منها، وأن تصف تلك الأقسام وصفا نحويا". وورد في موضع آخر: "الإعراب أن تصف الجملة وصفا نحويا بذكر نوع الكلمة وإيضاح التغير اللاحق بها والعلاقات النحوية، وأيضا أن تقدم وصفا نحويا لكلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات." راجع التفاصيل عند الجمعي بولعراس: المنهج الإعرابي وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ٩٣٠.

(٣) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ١٥١.

ومن خلال ما سبق، نستطيع تقرير أن التعدد في أنماط التراكيب اللغوية يرجع فيما يرجع إلى تلك العلاقة المتداخلة والمتكاملة في آن بين النحو والدلالة؛ فالبنية العميقة واحدة والتعبير عنها متعدد، ولذلك أسباب سوف نشرحها في موضعها من الدراسة؛ فاللغة العربية مثلا توضح أن **جملتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول غير متطابقتين في المعنى**؛ إذ إن المبني للمجهول في العربية يستدعي حذف الفاعل وجوبا لغايات بلاغية، إما لأن الفاعل ليس معروفا، أو لأن المتكلم يتعمد إخفاءه، أو لأن الفاعل معروف، كما في الآية: "وسيق الذين كفروا إلى جهنمَ زُمرا"[١](الزمر ٧١).

وعلى الرغم من أن البنية العميقة واحدة أحيانا للجملتين- المعلوم والمجهول- لكن المعنى في البنية السطحية مختلف، لأغراض سياقية أو بلاغية كما بيّنّا. إن الأمر أشبه بحركة الأمواج السطحية وحركة الأمواج العميقة في البحار والمحيطات، فهذه مختلفة تماما عن تلك؛ فالحركة السطحية تتماشى مع حركة النقل والاتصال بين القارات ... إلخ، أما حركة الأمواج العميقة فلها قوانينها ومجرياتها، وكلاهما متكاملان، وإلا طغى الماء على اليابسة؛ ما أقصده هو التوازن- سر ديمومة الكون بأسره- والأمر في اللغة هو حركة في التركيب السطحي تتفق مع الأسلوبية والغرض الدلالي، والمعنى ثابت في البنية العميقة، يُعبر عنه بقائمة رأسية Paradigmatic من العلاقات التي تسمح بها اللغة؛ حيث تتفاعل هذه العلاقات على المستوى الأفقي، أو مستوى السياق[٢] Syntagmatic، لتخدم تلك الأغراض الدلالية.

وسوف نمثل بمثال نراه على درجة واعية بمراعاة الأسلوب لانتقاء الكلمة المناسبة من المعجم كي تعبر عن دلالة معينة ببراعة مدهشة، أو إن شئت قل: كيف تُستخدم الكلمة المناسبة المعبِّرة عن المعنى أو عن الواقع لتؤدي وظيفة داخل التركيب النحوي، وذلك في الآية الكريمة من سورة الكهف في موضعين مختلفين من السورة، يفصل بينهما تتابع السرد القصصي، قال تعالى:

---

[١] شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ١٠٠.

[٢] لقد وعى الفقهاء المسلمون تلك القضية جيدا لفهم النص الديني لأجل التفريق بين مفهومي {المنطوق} و {المفهوم}؛ **فالمنطوق**: هو ما دل عليه اللفظ في محل نطقه (ويدخل فيه الرافد المعجمي الوضعي للغة). و**المفهوم**: هو ما دل عليه اللفظ في غير محل نطقه (وهو السياق بنوعيه: اللغوي والمقامي، ويدخل فيه أيضا المنطق). انظر مثلا إلى قوله تعالى: "فلا تقل لهما أف"؛ فالمنطوق هو النهي عن قول "أف"، والمفهوم من هذا المنطوق هو النهي عن قول أف أو أي شيء زاجر آخر، لأن "أف" أقل التأفف؛ فالمنطوق والمفهوم يتكاملان، ومن خلال هذا التفاعل أصدر الفقهاء أحكامهم الشرعية وفق تلك الرؤية الدلالية المنطقية للتراكيب التي تحوي وتعبر عن النصوص التشريعية.

انظر كذلك- في هذه القضية- ما سنعرضه في مبحث {التحليل النحوي من منظور حديث}، تحت عنوان "الخصائص الاختيارية لعناصر الجملة"، من المبحث الثاني في الفصل الأول من هذه الدراسة.

"ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا." (الكهف ٧٢)

و"ألم أقل **لك** إنك لن تستطيع معي صبرا." (الكهف ٧٥)

فهذا حوار بين العبد الصالح وموسى عليه السلام، ونلاحظ زيادة العنصر {لك}- وقد أطلقنا عليه الإقحام اللغوي ضمن الضوابط الترجيحية بالفصل الثاني- وهي زيادة يواكبها توكيد لدرجة العتاب وشدته، والدليل هو إدراك موسى عليه السلام لذلك، فقال مجيبا:

"إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا." (الكهف ٧٦)

وكذلك الآيتان:

"سأنبّئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا." (الكهف ٧٨)

و "ذلك تأويل ما لم تَسطِع عليه صبرا." (الكهف ٨٢)

ففي الآية الأولى- التي سبقت تأويل العبد الصالح- إشكال ثقيل وشديد وحَيرة لا يفهمها موسى، ولكن ذلك الإشكال يَخف ويزول بعد التفسير والتأويل، لنلاحظ **مقابلة بين اللفظ والمعنى**؛ أعني مقابلة للأثقل بالأثقل لفظا "تستطع"، وللأخف بالأخف لفظا "تسطِع"[١]. وهو تأويل دلالي رائع، يبتعد عن الآراء النحوية، التي قد تأخذنا بعيدا عن مثل ذلك التحليل السياقي. ومثل ذلك أيضا في السورة نفسها قوله تعالى:

"فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا." (الكهف ٩٧)

فاعتلاء السد الذي بناه "ذو القرنين" أسهل وأخف من نقبه وتصديعه، وهكذا جاء الفعلان الماضيان {اسطاعوا} لاعتلاء السور، وهو الحدث الأسهل، و {استطاعوا} لنقب السور وتصديعه؛ أي إن القرآن الكريم قد قابل كُلا من الحدثين بما يناسبه لفظا ومعنى[٢]. إن مثل هذا التحليل الدلالي يقوم على القاعدة المشهورة [**زيادة المبنى تزيد المعنى**]، لكن تفسير هذه القاعدة دلاليا يُضفي عليها كيميائية تركيبية خاصة، لا سيما مع مراعاة سياق المقام كما في الآيات. وبذلك نعود لنؤكد قيام النظرية النحوية الدلالية في ذهن القدماء- كما سيتضح لاحقا- لكنهم لم ينصوا على مصطلحات خاصة بها أو أسس منهجية واضحة، وهذا هو دور الشُّراح من المحدثين، ولعلي لا أكون مبالغا إذا قلت إن ما اصطلح عليه تشومسكي من مسمى **قيود الانتقاء Selection Constraints** في نظريته التحويلية أساسه هو ما فعله الأقدمون في حديثهم عن ظاهرة اللفظ والمعنى، انتهاء بنظرية النظم العبقرية لعبد القاهر الجرجاني، ولعلهم كذلك قد فهموا العلاقات الدلالية فهما أتاح لهم تبويب أبواب النحو تجريديا بشكلها

---

(١) انظر، شاهر الحسن، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢) شاهر الحسن، نفسه، ص ص ١٢١- ١٢٢، بتصرف.

المعروف، ونذكر– على سبيل المثال– **دلالة التخصيص** التي لها فروع كثيرة تفسر *نصب كثير من المنصوبات المشهورة*– على حد قول عبد السلام السيد حامد– فمثلا المفعول به منصوب لأنه يخصص عموم علاقة الإسناد بدلالة التعدية، والحال منصوبة لأنها تخصص عموم الإسناد بدلالة الملابسة[١]... إلخ. وسوف نلاحظ أهمية دلالة التخصيص بوصفها شرطا دلاليا في عمل الوظائف النحوية في حديثنا عن التمييز، وكما ذكرنا في كتابنا (الجملة الفعلية) حول باب الظرف، وخاصة التخصيص عن طريق الإضافة في باب الظرف. وقد اعتبر "تمام حسان" أن كل المنصوبات هي عموما ذات وظائف تخصيصية[٢]، كما سيتبين في مباحث كتابنا هذا.

ثانيا– مفهوم الفَضْلات:

اشتهر في باب المنصوبات اعتبارها من الفضلات أو المكملات للجملة؛ فالجملة العربية تتكون من ركنين في البنية العميقة: ركن الإسناد (العمدة)، وركن التكملة؛ فالجملة الفعلية مثلا لا بد أن تتم بركنيها (الفعل والفاعل)، حتى تدل على معنى مستقل، وقد تحتاج بعد ذلك إلى معان إضافية تضيفها إلى المعنى الأساسي، فتستعمل ما يسميه النحاة الفضلات، *لأنها فضلة عن المعنى الأول*، وإن حُذفت بقي للجملة معنى مستقل أيضا، إلا أن ذلك لا يتحقق في كل الحالات كما سيتضح؛ "**فالفضلة** مقولة نحوية يمكن أن تتألف من عنصر لغوي واحد، أو من تركيب، أو من جملة واحدة، وهذه المقولة خارجة عن العلاقة التي تربط المسند مع المسند إليه، وهذا هو **المفهوم النحوي**، أما من حيث **المفهوم الدلالي**، فإن "سيبويه" يعدها ركنا أساسيا من أركان الكلام. فالفضلة أساس في بعض الجمل، تقول: ضربني العبد **مسيئا**، و[إنما الميت من عاش **كئيبا** كاسفا باله قليل الرجاء]؛ فلو حُذفت الفضلة ساء المعنى (المثال الأول) أو اختل (المثال الثاني)[٣].

ولكي نعرف أكثر مفهوم الفضلة فلا بد من التعرض للفرق بين **النظام النحوي، والحدث اللغوي**؛ *فالنظام النحوي*: هو أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد، وما سواهما زيادة قد تكون ضرورية وقد يُستغنى عنها. و*الحدث اللغوي*: هو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي؛ **فهو يهتم ببعض الفضلات، بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد.** يقول تعالى: "وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين."(الأنبياء١٦)، فالعنصران الأساسيان مسوقان من أجل نفي خلقهما في هذه الحالة المعينة {لاعبين}، ولو حُذفت الحال اختلت الجملة، على الرغم من اكتمال عناصرها،

---

(١) عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة .. دراسة نحوية للفظ والمعنى، ص ٨١.

(٢) قرر تمام حسان أن كل المنصوبات مخصِّصات لعموم الدلالة في الإسناد أو في نطاق الإسناد، وهى من ثَم دالة على جهة معينة في فهم علاقة الإسناد، انظر في ذلك، العربية معناها ومبناها، ص ١٩٩.

(٣) راجع الأمثلة في شرح الأشموني على الألفية، ١٦٩/٢.

ولذلك كانت عبارة "الصبان" دقيقة في ذلك: ***الفضلة هو ما يستغني الكلام عنه من حيث هو كلام نحوي لا من حيث هو حدث لغوي***"[١]؛ فالفضلة ما يستقل الكلام بدونها، وقد يُحتاج إليها أو لا يُحتاج. والمفعول به- مثلا- عند التحويليين ليس فضلة، بل هو **تكملة فعلية** تُعد جزءا من السياق اللغوي المحدِّد لخصائص الفعل المقولية Categorical Features. والعمدة عند النحاة لا يسوغ حذفه إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به[٢]. ومن بين الفضلات التي لا يستقيم المعنى إلا بذكرها:

- ◄ مفعول فعل التعجب بصيغة {ما أفعل}: ما أحسن الحرية.
- ◄ المفعول به المحصور: ما أكلت إلا فاكهة.
- ◄ المفعول به الذي هو الجواب المقصود من سؤال معين[٣]: ماذا أكلت؟ فيُجاب: أكلت **تفاحا**.
- ◄ الحال التي لا يُستغنى عنها، كما ورد سابقا، ومثل الآية: "وإذا بطشتم بطشتم **جبارين**." (الشعراء ١٣٠).

* وقد قسم بعض الباحثين في العصر الحديث الفضلات (البسيطة) إلى نوعين:

• **فضلة عطف:** وهي عملية إشراك نحوي لا تكون العلاقة فيها بين المعطوف والمعطوف عليه- أي بين الفضلة وقاعدتها بمصطلح التحليل النحوي الحديث- عملية تفاضلية، لأن للفضلة حكم القاعدة التي تعطف عليها. • **فضلة نوط:** وهى علاقة تبعية تربط بين الفضلة وقاعدتها ربطا تفاضليا في الجملة الواحدة؛ *فتكون الفضلة منوطة بقاعدتها تابعة لها*؛ أي إنها علاقة وحيدة الاتجاه. وعلى الرغم من صعوبة مثل هذا التحليل، فإن الفكرة سائغة. ويستمر الباحث في عرض وجهة نظره بقوله: "ويكون لفضلة النوط حكم نحوي خاص بها غير حكم قاعدتها خلافا لفضلة العطف، ويحدَّدُ لهذا الحكم أداة وظيفية ترسم للفضلة وظيفتها في الجملة ... وفضلات النوط في العربية خمسة: {البدل والنعت والإضافة والحال والنتمة}، وهى تدل دائما على ما يقع عليه الفعل فيكون مفعولا به، أو تدل على ظرف من ظروفه، وذلك بحسب طبيعة قاعدتها."[٤]

وكما ذكرنا سابقا، فإن "تمام حسان" يرى أن كل المنصوبات هي مخصصات لعموم الدلالة في الإسناد، أو في نطاق الإسناد؛ حيث تعبر عن الجهة (وقد فصل هذا فيما بعد في دراسته)، ويرى أن **التخصيص** هو علاقة سياقية كبرى، أو قرينة معنوية كبرى، تتفرع عنها قرائن معنوية أخص، بما يجعل تلك المنصوبات بمنزلة العُمد في العلاقات الإسنادية؛ ***فهي عُمد المعنى الدلالي***[٥]:

---

[١] حاشية الصبان على الأشموني، ١٦٩/٢، وانظر رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٠٩.

[٢] السيوطي: همع الهوامع، ٩٣/١.

[٣] سيأتي الحديث في مبحث الضوابط الترجيحية من الفصل الثاني عن أهمية السؤال المحدد للمحتوى الدلالي.

[٤] أندره رومان: المجمل في العربية النظامية، ترجمة حسن حمزة، ص ١٩٧.

[٥] تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ص ١٩٤- ١٩٩، بتصرف.

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
التعدية	المفعول به
الغائية	المفعول لأجله
المعية	المفعول معه، والمضارع بعد الواو
الظرفية	المفعول فيه
التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
الملابسة	الحال
التفسير	التمييز
الإخراج	الاستثناء
المخالفة	الاختصاص، وبعض المعاني الأخرى

فكل العلاقات السياقية الدلالية للمنصوبات قد أدخلتها في باب **التخصيص**، ولذلك فإن إطلاق الحكم عليها بأنها **فضلات** هو قول تعوزه الدقة.

وقد حاول أحد الباحثين كذلك تقديم مفهومه عن الحركات في العربية ليؤصل فكرة أن الفضلات تقع في مركز متوسط بين المرفوعات والمجرورات، لأن حكم الفضلات النصب؛ فـ "الرفع في الحقيقة هو رفع شأن الكلمة التي تمكنت عليها الضمة، وهي محور الكلام وبؤرته ونواته، وهو الذي يُنَبِّه إليه المخاطب بالكلام؛ حيث يجعل هذه الكلمة شأنه، وهي التي يريد أن يتكلم عليها المتكلم، ويخبر عنها أو يصفها، ثم إن المستمع يريد أن يسمع عنها ويتكلم عنها، ثم تأتي بعد ذلك **المتعلقات** التي تصف وصفا مباشرا المرفوع، ويُسند إليها فعل الحركة أو الوصف الثابت أو المتحرك. هذا الشأن هو ما يُطلق عليه المسند والمسند إليه، فإذا كان كلامنا عن **المكملات أو الفضلات**، فضلنا أن ننبه إلى علاقة الكلمة بالمحور أو البؤرة في التركيب اللغوي الدينامي إلى الكلمات الأقل اهتماما من الرفع؛ إذ هو أقوى من **النصب**، الذي هو مستوى متوسط التصويت في الفونولوجيا العربية، وهكذا شأن الخفض الصوتي، الذي تمثله حركة الجر، من حيث التعلق والتبعية بالمسند الفعلي أو الوصفي."[1] وواضح أنه يحاول تفسير منطقية حركة النصب وربط ذلك بمسمى (الفضلة)، لكننا لا نتفق معه في بعض ما ذهب إليه، لأن المكملات– كما اتضح– هي النواة التداولية للعلاقات السياقية في التركيب اللغوي.

---

[1] الجمعي بولعراس: المنهج الإعرابي وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ٩٢١.

وسوف نعرض، إجمالا، مفهوم الفضلة عند القدماء من خلال رؤيتهم لمفهوم الكلام النحوي، لأن ذلك سوف يساعد كثيرا في استيعاب مجمل الجوانب المتعلقة بتلك القضية، لنقف على قول فصل فيها.

- **<u>مفهوم الكلام النحوي عند القدماء وموقع الفضلة منه:</u>**

"اللفظ يؤثر في المعنى عند المتكلم العربي؛ فهو إن كان لا يلحن في النَّظم، فعليه ألا يلحن في المعنى المراد، ولا بد أن يراعيَ أثر الاستحسان والاستعذاب، وهو مجانسة صحة النظم مع عذوبة المعنى."[(١)] وذكر سيبويه أن العرب قد تستعمل الحرف الواحد قليلا للدلالة على المعاني؛ كالواو لمطلق الجمع، والكاف، وفاء الجر، وغيرها، وهذا يعني أن سيبويه قد أخرج هذه الحروف من دائرة الكلام النحوي، لأنها لا علاقة لها بنظم الكلام، وإنما جاءت لأداء معنى ما[(٢)]. ولتحديد فكرة الفضلة من الكلام النحوي والدرس اللغوي نذكر مفهوم الكلام النحوي عند بعض الأقدمين؛ فـ "(الكلام النحوي لا يشمل المهملات ولا المفردات ولا المركبات غير الكلامية؛ كالإضافة والتوابع، وإنما يشمل فقط المركبات الكلامية، سواء كانت خبرية أو إنشائية، فإن كل واحد منها متكون من لفظين ظاهرَين في الخبرية، وظاهر ومقدر في الإنشائية)[(٣)]. ويُفهم من كلام سيبويه أنه قد تحتوي الجملة على الألفاظ الأخرى التي قد يُستغنى عنها وتبقى الجملة على نظامها مفهومة لدى المخاطب؛ فعندما نقول: (ذهب عبد الله)– وهذا تركيب استغنى عما بعده– فهو كلام مفهوم لدى المخاطب، وعندما نحذف بلا قرينة ونقول: (ذهب) أو نقول: (عبد الله) ... إلخ، فهذه الألفاظ خارجة عن دائرة الكلام النحوي، وإنما تدخل في دائرة [**القول**]، لأنها محتاجة إلى ما بعدها أو إلى ما قبلها، ولذلك نستطيع أن نعمم فنقول: ***كل كلام قول، وليس كل قول كلاما*** ، لأن شرط الكلام الاستغناء عن غيره في الجملة؛ كاستغناء الفعل والفاعل عن غيرهما، والمبتدأ والخبر عن غيرهما، فالقضية هي إفادة المعنى، كما قال ابن مالك في أول بيت من الألفية، وأن ذلك قد يكون مجرد قول واحد {استقم} أو أكثر، فالمهم هو المعنى المستفاد.

وهناك من يُفرِّق بين الكلام واللغة من جهة أخرى؛ حيث إن "الكلام فردي، واللغة موجودة بالقوة، والكلام متحقق بالفعل، أما اللغة فقوالب، والكلام ألفاظ تُصبُّ في قوالب. اللغة نظام ذهني متصوَّر، والكلام نماذج مستعملة متحققة على ألسنة المتكلمين، يُفترض فيها – نظريا – أن توافق ما يقتضيه النظام المتصوَّر في أذهان الجماعة اللغوية، ولا مانع من ألا تطابقه عمليا تمام المطابقة في ظروف

---

(١) طلال وسام البكري: الكلام النحوي والجملة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٨٤، ١/١٤١–١٤٢.

(٢) طلال البكري، نفسه، ص ١٤٢.

(٣) طلال البكري، نفسه، ص ١٤٥.

معينة."[1] غير أن فكرة القوالب هذه ليست مطردة بهذا الشكل، ولعل ذلك واضح من قوله "لا مانع من ألا تطابقه عمليا". إن هذا الفهم للكلام النحوي له دور خطير في عملية البرمجة الآلية، بل هو أساس مهم من أسس عملية الترجمة والنمذجة الدلالية العصبية، التي نحاول أن نقيم لها مقاربة تحليلية، يُبنى عليها في هذه الدراسة– نظريا وتطبيقيا– عن طريق بحث بعض الأنماط المعبرة عن المعاني في العربية المعاصرة؛ فمعرفة وظيفة كل كلمة في الجملة وأثر تغيير موقعها أو حذفها (التغير التركيبي) هي الأساس في عملية التنميط {خاصة موقعية العناصر بين اللغتين: الهدف والأصل}، فإذا فهمنا قضية الكلام النحوي من استغناء وخلافه، عرفنا ما المقصود بالفضلة؛ فالمبرد يرى أنها ترادف معنى "**الاستغناء**" في الجملة لا أكثر، واستخدم أيضا لفظ "**التبيين**" للدلالة على المعنى نفسه[2]، ونحا ابن السراج المنحى نفسه عندما قال إن الفضلة هي اللفظ الذي قد تستغني عنه الجملة، وهذا يشمل– في نظره– كل الألفاظ التي لا تكون فعلا وفاعلا، أو مبتدأ وخبرا، أو ما هو بمنزلتها[3]. واستقر الرضي على أن المرفوع عمدة في الكلام، كالفاعل والمبتدأ والخبر، والبواقي محمولة عليها، وقال إن ***النصب علامة الفضلات في الأصل، فيدخل فيها المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمستثنى***[4]. ونلاحظ تحديد الرضي للفضلات بالاسم، وسوف نلاحظ كذلك بعد قليل أن الاستعمال هو الذي يحدد الأساسي والفرعي في الكلام النحوي، فليست هذه المنصوبات دائما مكملات في الجملة يمكن الاستغناء عنها، بل إن حذفها تحت مسمى الفضلة قد يخل كثيرا بمفهوم الكلام النحوي ويدخله في دائرة القول، كما سبقت الإشارة.

كذلك يرى ابن يعيش أنه قد "قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها التي لا تخلو منها، وما عداها فضلة."[5] غير أن ابن عصفور كان أكثر إدراكا لدور السياق في فهم الفضلة، فقد ذكر أن **المفعول معه والمفعول لأجله** من المنصوبات التي يطلبها الفعل على غير اللزوم، وأن **الحال والمفعول المطلق والمفعول فيه** من المنصوبات التي يطلبها الفعل على اللزوم، وأما **التمييز والمفعول به والمستثنى** فمن المنصوبات التي يطلبها الفعل عند تمام الكلام، وأوضح أن المعنى هو الأساس في لزوم طلب الفعل للمنصوبات أو عدمه، ولفظ **اللوازم** عنده يرادف **العمدة:** وهو عدم

---

[1] دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل عزيز، ص ٣٣. علما بأن الكلام عند دي سوسير يُعرف بالمصطلح (Parole) (= المنطوق).

[2] المبرد: المقتضب، ٣٠٠/٤.

[3] ابن السراج: الأصول في النحو، ٦٤/١.

[4] الرضي الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٦١/٥.

[5] ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٤/١.

الاستغناء عنها في الجملة[١]. ورأيُ ابن عقيل هو رأيُ سابقيه من أن "الفضلة هي ما يمكن الاستغناء عنه، ***كالمفعول به.***"[٢]

ومجمل الآراء التي عرضناها– عدا رأي ابن عصفور– أن (**الفضلة** ترادف مفهوم **الاستغناء** عن مثل هذه المنصوبات في الجملة، **واللوازم** هي العُمد، **والتبيينات** هي الفضلات).

ونحن نرى وجاهة رأي عبد القاهر الجرجاني في هذه القضية، حين طرح مفهوم ***الائتلاف***[٣] ضمن حديثه عن نظرية النظم، وعرفه بأنه **اختيار المتكلم للألفاظ المنتظمة في الجملة التي تحقق المعنى المطلوب لدى المخاطب**، وهو ما سمّوه ***الفائدة***، وشرط تحقيق المعنى المطلوب لكي يصبح كلاما هو عدم احتياج الجملة إلى غيرها؛ أي إنها قائمة بنفسها. وبيّن كذلك أنواع الكلام النحوي في حديثه عن أن الأسماء المنصوبة على ضربين: أحدهما ما يجيء بعد تمام الكلام، وهو **مفعول أو مشبه بالمفعول**، والآخر ما يأتي منتصبا عن تمام الكلام. وأوضح كذلك أثر المعنى في الكلام النحوي؛ حيث قال: "جاء زيد يُحتمل أن يكون على ضروب شتى وصفات مختلفة ... إذا قلت { امتلأ الإناء } احتمل كل ما

---

[١] راجع تفاصيل ذلك عند ابن عصفور: المقرب، ١/١٢٥، ١٦٠، ١٧٥، ١٨٠، على التوالي.

[٢] ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، ٢/١٥٥.

[٣] يلتقي هذا المفهوم مع مفهوم **قيود الانتقاء** عند تشومسكي، وقارن كذلك بمفهوم "فيرث" عن **العلاقات الاستبدالية Paradigmatic**، الفقرة الخاصة بالمدرسة الوظيفية والتحليل اللغوي، المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الدراسة. وعموما فإن: المحوران الاستبدالي والتركيبي قد جاء بمفهومهما "فرديناند دي سوسير"؛ حيث رأى أن **المحور التركيبي** أو **التوزيعي** لا بد أن يتشكل من وحدتين متعاقبتين على الأقل؛ فمثلا الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر. وهذه الوحدات يحكم بينها ما أسماه النظام؛ أي إن هذه الوحدات لا بد أن تحكمها قواعد، وتكون مترابطة منطقيا؛ فلا نوزع الكلمات عشوائيا. ومن خصائصه مبدأ الحضور ومبدأ الاختلاف ومبدأ الخطية ... إلخ.

أما **المحور الاستبدالي (العلاقات الإيحائية)** فيتمثل في تلك الاحتمالات التي يمتلكها الفرد في ذهنه، وبمجرد أن يختار احتمالا فهو **يُغيّب** بالضرورة الاحتمالات الأخرى؛ فمثلا حينما يكون في ذهن الشخص سلسلة كلمات: أكل/تناول/أخذ/شرب/سافر ... إلخ، ضمن سلسال ألوف الوحدات في الذهن، وهي بالمناسبة معتملة في آن واحد، وهو أمر غير مفهوم في علوم الدماغ، فإذا اختار الوحدة (أكل) تغيب الوحدات الأخرى تماما، ويبدأ **التوزيع** بحسب منطقية التسلسل. وقد عالجنا هذه الأمور ضمن نظرية الزمر أو الكتائب، وغيرها، ضمن طرحنا عن (البناء العصبي للغة). ومن خصائص هذا المحور مبدأ الغياب ومبدأ التشابه.

ومحور الاستبدال يجب أن يتعين معه مستوى لغوي مناسب من حيث الأصوات والصرف والنحو؛ فمثلا إذا أخذنا الأصوات وأخذنا الفعل (قام)، نلاحظ أنه يمكن تعويض القاف بالنون، فتصبح الكلمة (نام)، ويمكن استبدال القاف بالهاء فنحصل على (هام)، ويمكن تعويض القاف باللام فنحصل على (لام). أما إذا ركبنا القاف مع الفتحة فتلك علاقة سياقية أو تركيبية. والأمر نفسه في الصرف؛ مثل الوحدة (جالس)، حيث يمكن أن نضيف إليها علامة تأنيث، فتكون هذه العلاقة **استبدالية**، وكذلك علاقات التثنية والجمع ... إلخ. وكلها أمور تتماشى مع آليات اشتغال المعجم الذهني في كل لغة، بحسب قواعد التشفير والاسترجاع ... إلخ، وتلك مسألة أخرى.

تشتمل عليه الأواني، فإذا قلت { ماء } بيّنتَ."[1] ومن خلال هذا العرض، نلاحظ تقارب وجهتي نظر عبد القاهر وابن عصفور من جهة عَدّ السياق معيارا حاكما لفهم اللازم وغير اللازم، ولذلك فقد وضعنا السياق بوصفه أحد ضوابط الترجيح الخاصة بالمعنى التي سوف نناقش في هذه الدراسة.

إن مقياس الكلام النحوي هنا هو عدم احتياج اللفظ إلى غيره في فهم المعنى المراد، وأن يكون هذا اللفظ موافقا لتنظيم الجملة ومستساغا لدى المخاطب. ولا يعني عدم احتياج كلمة إلى أخرى في الجملة، فيما نعتقد، هدم مفهوم التركيب، بل يعني استقلالية المعنى بما تحويه ألفاظ تركيبه، ولذلك أضيف هنا: **استقلالية التركيب النحوي بألفاظه (عمدا وفضلات) [أو المحتوى الدلالي] عن احتياجه إلى تركيب آخر في فهم المعنى [الدلالة التركيبية]**، ثم يأتي ***التراكب*** بين هذه التراكيب المختلفة ليوضح فكرة النص المجملة؛ فالفكرة تُعرض في نص وليس في جملة أو اثنتين، ولذلك اتجه المحدثون إلى دراسة **نحو النص** وتحليل الخطاب، بما يشتمل عليه كل منهما من معايير وضوابط. ونخلص مما سبق إلى أن الفضلات لها وظائف الشرح والتبيين، وأن تداولية السياق هي التي تحدد أهميتها، وأن حذفها ليس مقياسا على معرفة الكلام النحوي؛ **فالفضلة قد تصبح عمدة وفق السياق**، وإلا فُرِّغ الكلام النحوي من محتواه الدلالي؛ انظر مثلا إلى قوله تعالى:

"ولا تمش في الأرض مرحا." (الإسراء ٣٧)

"ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى." (النساء٤٣) ... إلخ.

فحذف الفضلة في مثل ذلك يخل بالمعنى إخلالا مبينا، لأنه يؤدي إلى احتياج الجملة إلى ما يتم معناها، وشرط الكلام النحوي هو عدم الاحتياج كي يصبح مفهوما لدى المخاطب[2].

وقد أوجز "طلال البكري" نقاطا مهمة في هذه القضية[3]:

١. تتكون الجملة العربية من لفظ أو أكثر، فإذا كان هذا اللفظ يؤدي معنى لدى المخاطب من دون أن يحتاج إلى غيره فهو يدخل في دائرة الكلام النحوي ودائرة القول، شرط ألا يخرج عن النظام التركيبي للجملة العربية، ويكون حينئذ من لوازم الجملة العربية.

٢. اللفظ أو الألفاظ التي لا تعطي معنى إلا بالاحتياج إلى غيرها تدخل في دائرة القول فقط، وتسمى عندئذ **التبيينات**؛ أي إنها تبين معنى آخر للجملة، إضافة إلى المعنى الأساسي المسوق.

---

[1] انظر تفاصيل ذلك كله عند عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح١/٦٨، ٦٩، ٥٧٩.

[2] راجع أمثلة أكثر عند ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ٤٦١/٢، طبعة محيي الدين عبد الحميد، وحاشية الصبان ٢٥٢/٢.

[3] طلال البكري: الكلام النحوي والجملة العربية، ص ص ١٥٨- ١٥٩.

٣. لا يكون الاستغناء عن الألفاظ مقياسا لما يكون من لوازم الجملة أو تبييناتها؛ فربما يُستغنى عن أي لفظ في الجملة تبعا للسياق، شرط عدم الابتعاد عن مستلزمات التركيب النحوي.

٤. احتياج الألفاظ بعضها إلى بعض هو المقياس في تحديد ما يكون من اللوازم والتبيينات، شرط الالتزام بالقواعد النحوية.

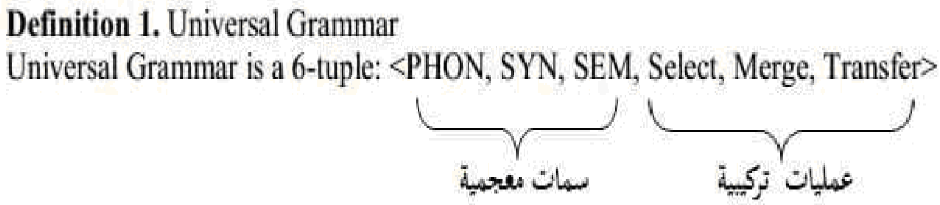
وأورد هنا، للفائدة، فقرة مهمة لتتمة هذه الفكرة.

*** مفهوم "الصورنة" في اللسانيات والنحو والبلاغة:**

الكثير من الدراسات تتجنب استعمال هذا المفهوم بدعوى أن هذا المصطلح لا يتلاءم، في الغالب، مع الدراسات اللسانية التي تتميز بالالتباس والمرونة ... إلخ، تماما كما هو الحال مع الخلط في مصطلحات (معرفية وإدراكية وعرفانية وإبستمولوجية) ويستبدلونه بمصطلحات- بحسب ظنهم- أكثر اتساعا، من قبيل "الأسلوب الطبيعي" أو "الأسلوب الحجاجي" ... إلخ.

ولعل أسوأ النتائج التي خلفها استبعاد الصورنة وما يصاحبها من ضبط معرفي هو أن فهمنا للأشياء لم يراوح دائرة فهم القدماء لها، بل إنه يتأخر أحيانا عنهم، وسنمثل لذلك بمصطلح "**النظم**"، الشهير عند عبد القاهر الجرجاني: (النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما ...). ومع كون التعريف واضح في ذاته ولا يحتاج إلى فضل تأويل، فإن النحويّ والبلاغيّ المعاصر لم يجدا وسيلة إدماجه فيما تلقّاه من لسانيات معاصرة، لماذا؟ يكمن الجواب، كما يشير طارق المالكي، مؤسس أنطولوجيا النحو العربي، في عجزنا عن نقله إلى شكل صوري قابل للمعالجة اللسانية، ولن يمكننا ذلك ما لم نُحط علما بهذه المناهج الصورية!! فإذا تمكنا من ذلك، فحينها يمكن إجراء مقارنة بين عملية التعليق النحوي التي تحدث عنها الجرجاني في هذه الفقرة، وعملية الدمج في البرنامج الأدنوي التشومسكي.

في أنطولوجيا النحو العربي قام طارق المالكي بتحويل النحو العربي كما فهمه "الجرجاني" إلى **بنية نحوية** تقوم على شيئين أساسيين: ١- مجموعة من **المقولات النحوية** (فعل ، واسم ، وحرف)، وفي اللسانيات المعاصرة يردُّون هذه المقولات إلى سمات: (سمات دلالية، وسمات صوتية، وسمات تركيبية). ٢- مجموعة من **العلاقات**، يقابلها في النحو التوليدي عمليات تركيبية (عملية اختر، وعملية أدمج، وعملية انقل). وهناك أدبيات لسانية تجعل العمليتين: أدمج وانقل، عملية واحدة. وبهذه الصياغة استطاع أن ينقل النحو العربي إلى صياغة صورية قائمة على مفهوم البنية، والبنية هي مجموعة من الأشياء (حروف، أو أرقام، أو سمات ...) ثم مجموعة من العمليات تنطبق على هذه الأشياء، ويمكن أن تنطبق على نفسها، وبذلك يسميها **تكرارية**، كما هو الحال مع عملية الدمج التي اقترحها تشومسكي. قام "ستابلر" بصياغة البرنامج الأدنوي بالطريقة نفسها، كما في الشكل الموالي:



في أنطولوجيا النحو العربي :

البنية النحوية = < اسم ، فعل ، حرف | عملية التعليق >

وليس كتابنا هذا محلا لمناقشة النماذج الصورية للنحو العربي، لكنني أوردت هذه الفقرة لأهميتها في مقاربة فهم التركيب العربي، وربطه بالدلالات ... إلخ، لأجل عمليات النمذجة والصورنة. وهي مسائل ونماذج نطرحها في دراسات تفصيلية أخرى.

ثالثا– <u>العربية المعاصرة</u> (مادة الدراسة):

يعلم جميعُنا أننا لا نستخدم أساليب القدماء أو أفكارهم في كتاباتنا العادية اليوم، وأن هناك نوعا من الاستحداث اللغوي لصياغة المعاني والآراء المختلفة، فيما أطلق عليه العربية المعاصرة، أو الفصحى المعاصرة – على اختلاف المسميات والتفريق بينها أحيانا – وأريد فقط في هذا المقام توضيح مفهوم الفصحى المعاصرة التي تقوم الدراسة بتحليل بعض النماذج المتفرقة منها، حتى نعلم أي مستوى من مستويات العربية التي نتحدث عنه هنا.

الفصحى المعاصرة "هي فصحى مكتوبة، غالبا، تستخدم في التعليم وفى العلم وفى الأدب وفى الصحافة، وهي اللغة المشتركة في العالم العربي، وهي شكل لغوي مختار يتعلمه العربي تعلما ويتفاوت مستعملوه في إتقانه تفاوتا ظاهرا، ومن ثم، فلا أحد يكتسبها في بيئته أو يستعملها في شئون الحياة العامة."[(١)] والفصحى المعاصرة التي صاغها الأدباء والعلماء والصحافيون واللغويون منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين تتميز عامة بصفتين:

- أنها **<u>مرنة</u>**، ويعني ذلك توافر ذخيرة من الكلمات والعبارات تيسر لمن يستخدمها أن يعبر عما يريد بطرق متعددة.
- أنها **<u>موائمة</u>** لمتطلبات التعبير العصري، ويعني ذلك دقة التعبير وجودة التوصيل، وقوة التأثير[(٢)].

(١) محمد حسن عبد العزيز: العربية الفصحى المعاصرة .. قضايا ومشكلات، ص ٥.

(٢) العربية الفصحى المعاصرة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد وردت إشارة عند ابن خلدون في مقدمته عن تعدد مستويات الاستخدام في إطار العربية في التراث اللغوي في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)؛ حيث لاحظ ابن خلدون وجود أربعة مستويات للاستخدام اللغوي آنذاك[١]، هي:

- **لغة مضر** أو {**فصحى التراث**}.
- لغة العرب لهذا العهد أو {**فصحى العصر**}.
- لغة أهل الحضر والأمصار، أو {**عاميات مختلف المدن أيام ابن خلدون**}.
- أشعار العرب لعهد ابن خلدون {**فصحى العصر مطعمة بعاميات الأمصار**}.

ويرى أنه قد ظهرت مستويات بينية Interdisciplinary للاستخدام اللغوي يمارس بها المثقفون العرب نشاطهم الثقافي.

وقد أفاض السعيد بدوي في شرح مستويات العربية المعاصرة؛ حيث حصرها في خمسة ستويات[٢]:

١- فصحى التراث، وهي فصحى تقليدية غير متأثرة بشيء نسبيا.
٢- فصحى العصر (وهي المتأثرة بالحضارة المعاصرة على جهة الخصوص).
٣- عامية المثقفين، وهي متأثرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة عموما.
٤- عامية المتنورين، وهي متأثرة بالحضارة المعاصرة.
٥- عامية الأميين، وهي غير متأثرة بشيء نسبيا؛ لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة.

وواضح أن المستوى الثاني {**فصحى العصر**} هو ما يعنينا بالدراسة. وهذه المستويات مستقلة ومتفاعلة في آن؛ فالتفاعل بينها يؤدي إلى **التثاقف** Acculturation، وهو مصطلح اجتماعي يعني: "العملية التي من خلالها يحصل الفرد أو الجماعة على الخصائص الثقافية لفرد أو جماعة أخرى، من خلال الاتصال المباشر والتفاعل."[٣] وتلك هي العربية المعاصرة، التي تحاول هذه الدراسة تحليل بعض أنماطها التركيبية وبحث بعض ظواهرها الأسلوبية اللغوية.

---

[١] الرأي لجلال محمد عيسى: مستويات العربية المعاصرة في خطاب الكويتيين .. دراسة لغوية اجتماعية، رسالة دكتوراه، ١٩٩٩، آداب القاهرة، ص ٦٥. وراجع التفاصيل أيضا، المرجع نفسه، ص ص ٦٧ – ٨٣.

[٢] السعيد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص ٨٩.

[٣] جلال عيسى: السابق، ص ٧٠. وقد أورد ذلك الباحث تحليلا للعلاقة بين الشكل المنطقي والصورة التركيبية للجملة، المرجع نفسه، ص ص ٤٢-٤٤.

الفصل الأول

العلاقة بين المكون النحوي والمكون الدلالي

(التأصيل بين التراث والمعاصرة)

المبحث الأول – عناية القدماء بعلاقة التراكيب

النحوية بالدلالة

اهتم القدماء– على تفاوتهم في ذلك– بدلالة التراكيب، واعتنوا كذلك بالمعنى، فكان بعضهم يجعل المعنى هو أساس التركيب، في حين كان بعض النحويين يميل إلى دراسة التركيب دراسة معيارية وفق القاعدة المنصوص عليها من دون مراعاة الدلالة. غير أن محصلة ما وصل إلينا من مصنفات ومطولات تؤكد العناية بالمعنى عناية كبرى، يُفسَّرُ من خلالها الشكل التركيبي، يقول الجاحظ: "إن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان."[١] ورأى القدماء من بعده أن الوظيفة الأساسية للكلام هي التبليغ والإفهام، وأن عدم وضوح المعنى يلغي الوظيفة الأساسية للكلام، التي هي الإفهام، ومعيار التبليغ والإفهام عندهم هو إفهام العوام، وهو المختار من الكلام الذي تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها، كما يرى أبو هلال العسكري[٢]؛ أي إن لفظ العوام ينصرف إلى أبناء اللغة الذين يفهمون اللغة في أوضاعها المختلفة، وذلك حقيقي في عصرنا الحديث، فالعوام يفهمون مستوى فصيحا من العربية (يتمثل في الإذاعات والجرائد ... إلخ)، ولا يستخدمون ذلك في حديثهم الشخصي.

و"النحو العربي نحو دلالي؛ إذ إن الدلالة تحكم القاعدة النحوية وتوجهها وتؤثر في تقعيدها... ومن الجدير بالذكر أن نفرق بين المعنى النحوي، والمعنى الدلالي؛ فالأول خاص بالتركيب النحوي، والثاني خاص بالدلالة الوظيفية، وإني لأقصدُ بالمعنى النحوي هنا القاعدة النحوية، وأما المعنى الدلالي فهو دلالة الألفاظ داخل السياق، والمعنى المراد من الكلام أو الجملة أو النص، التي قد تخالف أحيانا القاعدة النحوية ... ومن سنن العرب في كلامهم مخالفة ظاهر اللفظ، مثل قولهم" قاتله الله"؛ فهم لا يقصدون ظاهر اللفظ، بل يريدون المدح ... ومن ثم يصير للمعنى دور مهم في توجيه القاعدة ."[٣]

وقد كان المنهج القديم هو سيطرة القاعدة؛ بمعنى أن النحويين "راحوا بما لديهم من دراية وخبرة يفرضون سلطانهم على كل من يستخدم اللغة العربية في النثر أو الشعر على حد سواء، وأي انحراف فيما يتعلق بالقاعدة النحوية كان مظنة اتهام ولوم شديدين ... وكانت العربية النقية، مفرداتٍ وتراكيبَ، تُؤخذُ من قُريش، وقسي، وتميم، وأسد، وهُذيل، وبعض بني كنانة. وتعبير هذه القبائل هو الذي يشكل القاعدة النحوية العامة، أو على الأقل يؤيدها وينتصر لها بالقدر الذي تتوفر فيه النصوص القرآنية والنثرية

---

[١] الجاحظ: البيان والتبيين: ٧٦/١.

[٢] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص ٧٩.

[٣] خالد إسماعيل حسان: في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، ص ١٠١.

العامة، والشعرية كذلك."[١] وإن صَحّ ذلك نوعا ما من بداية التأليف النحوي، فإننا لا نوافق على تعميمه هكذا على كل العصور والفترات.

ومن جهة أخرى، نلاحظ أن التقعيد النحوي قد اتخذ مسار **التعبير عن النظام الذهني** الذي يشترك فيه المتكلم والسامع، وهو ما تعبر عنه القاعدة النحوية المنصوص عليها؛ فإذا ورد نموذج منطوق منطبق تمام الانطباق على ما في الذهن، لم يكن هناك شذوذ ألبتة، وهنا لا إشكال، **لاتحاد المتصوَّر والمنطوق**، أما إذا اختلفا فهناك احتمالان: إما أن المتكلم يسير في النظام نفسه الذي جاءت بموجبه القاعدة، لكنه حذف أو قدم أو أخَّر أو استغنى بذكر المقصود، فيكون هناك التقدير لما حُذف أو قُدم أو أُخَّر... إلخ، من عمل نحوي، وإما أنه قد خرج عن دائرة نظام إلى نظام آخر، فيكون توجيه كلامه بتعيين شذوذه عن هذا النظام وقياسيته، نظرا إلى النظام الآخر حينا، وتعيين خروجه عن ذلك النظام المعين وعن غيره حينا آخر، لكن ذلك يحدث- غالبا- بسبب، لا اعتباطا، وتتعدد الأسباب تبعا لظروف الحدث الكلامي نفسه؛ إذ قد يكون من بين أسباب الشذوذ أغراض بلاغية تتعلق بالمستوي الشعري، أو مستوي النظم القرآني المغاير بالضرورة لنَظم الكلام المعتاد في الحياة اليومية، وهنا لا يعني وصفه بالشذوذ إلصاق صفة الرداءة به، بل المعنى هنا هو خروجه عن النظام السائد المتبع في مثله، بل ربما يأتي هذا الشذوذ في مقام مدحه والإشادة به[٢].

الدراسات النحوية المبكرة إذن اتخذت منهجا لتحليل الظاهرة اللغوية **بصورة ترد المنطوق منها إلى الذهني المتصوَّر**؛ فنظرتهم المنهجية كانت معيارية وليست وصفية تحليلية، وحتى التحليلات كانت تنطلق من فكرة معيارية سابقة على النص، وليست دائرة في فلكه أو شارحة لظروف تركيبه، وذلك إلى حين، لأنه بعد ذلك ظهرت مرونة التفسيرات، **ويبدأ المعيار الدلالي يوجه القاعدة**، بل أصبح أساسا للتحليل عموما، كما سوف نرى؛ فقد: "عرف النحاةُ المبكرون أهمية الثنائية الحدية بين اللفظ والمعنى منذ سيبويه ومن بعده، واستخدموا المعنى في التحليل النحوي، الذي كانت غايته هي بيان لوظائف تتصل بالمعنى؛ فهذا ابن جني يعرف الإعراب- الذي هو بعض النحو- بأنه (الإبانة عن المعنى بالألفاظ)، ويعرف السكاكي النحو بأنه (معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا)، ونقل السيوطي في "الاقتراح" عن صاحب (المستوفى) تعريفه للنحو بأنه (صناعة ينظر فيها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم، لتُعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى، فيُتوصَّل

---

(١) أحمد طاهر حسنين: النظرية اللغوية عند العرب .. الأصوات، الصرف، المعاجم، النحو، ص ٣٤٠. وانظر كذلك عرضه لنماذج الخلاف، ص ص ٣٤١-٣٤٦.

(٢) راجع تفاصيل وأمثلة أكثر، محمد سعيد الغامدي: اللغة والكلام في التراث النحوي، عالم الفكر، م (٣٤)، ع(٣)، ص ٨٢.

بإحداهما إلى الأخرى)."[1] وعليه فإن اللغة تقوم على ثنائية التركيب Duality of Structure؛ أي إنها تتركب من عنصرين: الصوت والمعنى. وفي العصر الحديث ذهب تشومسكي إلى أن قواعد اللغة هي التنظيم الذي يُفصِّل التوافق بين الصوت والدلالة[2]. وكل ذلك يمثل وجهات نظر معتبرة، مفادها أن النظرة بدأت معيارية، ثم اتجهت إلى الوصفية شيئا فشيئا، لتختم بالنظر في المعنى الوظيفي الذي من أجله صيغت الأفكار في تراكيب لغوية؛ فالكلمات قبل التركيب لا توصف بإعراب ولا بناء، إذ لا تستحق هذا الحكم إلا وهي في تركيب، حيث إن التركيب هو موجب الإعراب الذي يعني- عند النحاة- المعاني المتعاقبة على الاسم الواحد، كالفاعلية والمفعولية والإضافية؛ فالإسناد واحد في جُمل من مثل: الشمس طالعة- إن الشمس طالعة- كانت الشمس طالعة ... إلخ؛ أي إن العلاقة ثابتة في كل هذه الجُمل (علاقة الإسناد)، لكن الاختلاف هو في جهة الإسناد، فهو مطلق عام في الأولى، وفي الثانية مؤكَّد، وفي الثالثة مقيد بزمن ماض ... إلخ[3]. والجملة عند النحويين تبدأ من فعل وفاعل أو فعل ونائب فاعل، أو مبتدأ وخبر، أو ما كان في الأصل مبتدأ وخبرا، وتنتهي الجملة الاصطلاحية عندما يستوفي الركنان متعلقاتِهما (والركنان هما المسند والمسند إليه)[4]، لأن الجملة هي أكبر وحدة نحوية تقبل التحليل، ويمثلها الفعل ومتعلقاته، والاسم وتوابعه، وليس الفعل والفاعل أو نائبه، أو المبتدأ والخبر وحدهما، ولذلك، كما تقدم بنا، فإن ما عُرف قديما بالفضلة ليس صحيحا على إطلاقه هكذا، لأن دلالة التركيب تقتضي في كثير من الأحيان مكونات أو عناصر لا يقوم المعنى بدونها أبدا، بل إننا نجد عند بعضهم أن المعنى حَكَمٌ فيما يجوز وما لا يجوز؛ من ذلك أن "ابن السَّراج" يذهب إلى أنه "لا يجوز أن تستثني النكرة من النكرات في الموجب، لا تقول: جاءني قومٌ إلا رجلاً، لأن هذا لا فائدة في استثنائه، حيث يُعول على الإفادة من جهة المعنى وفقا لما يجده أبناء اللغة في سلائقهم."[5] لقد كان اعتبار المعنى-عندهم- ضربا من **اختبار الاطراد في التفسير النحوي**، وكأنما كانوا يتعاورون هذا المَلحظ ليمتحنوا صلاحيته، في إطار مناظراتهم الخلافية الخصبة[6]. ويرى أحد الباحثين أن النحاة:

---

[1] راجع التعريفات عند ابن جني: الخصائص ٣٥/١، والسكاكي: مفتاح العلوم، ص ٣٧٠، والسيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٣٠، وانظر محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق .. دراسات نظرية، ص ص ٥٨-٥٩.

[2] خضير: المرجع السابق، ص ٥٩. وفي ذلك إشارة إلى أهمية المعنى الوظيفي في صياغة التركيب اللغوي، (انظر الشكل ص ٤٩ من المرجع السابق، والعربية معناها ومبناها، ص ص ٣٣٩-٣٤٠).

[3] محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ص ٢٠-٢١، وانظر: الأشباه والنظائر ١٤٣/٢، وشرح الرضي على الكافية ١٧/١.

[4] الجملة العربية، السابق، ص ٣٥.

[5] ابن السراج: الأصول في النحو، ٣٤٦/١.

[6] نهاد الموسي: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص ٦٦.

"قد بنوا علم النحو على مبدأ **التخفيف والفرق**[١]، وهذا مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي أثبته اللسانيون المعاصرون؛ حيث إن الإنسان لا يبذل جهدا علاجيا أو ذهنيا في إعماله لآلة الخطاب، إلا بقدر ما يستطيع إفادة المخاطب، وهو ما يعرف عند البلاغيين بأنه (ما قلَّ لفظه وكَثُر معناه)، على عكس الحشو والفضول."[٢] فالدلالة أيضا هي التي أدت بهم إلى اتخاذ مثل هذا المبدأ في دراسة الظاهرة اللغوية؛ أعني دلالة التركيب على المعنى باستخدام الألفاظ المناسبة المعبرة من دون الحشو والزيادة التي لا تخدم المعنى في شيء. ومن بين ما نجد عندهم من إعمال فكري منطقي في ضبط القاعدة– حتى في حالة المعيارية– ربطهم بين الاختصاص والعمل؛ حيث جعلوا "من شرط الحروف التي تعمل أن تكون مختصة، فالتي تختص بالأفعال مثل (لم) و(لن) و(لما) تعمل فيها، والتي تختص بالأسماء مثل أحرف الجر تعمل فيها، وما لا يختص مثل الواو والفاء فلا يعمل. بل إن ابن السراج قد بسط في الأصول تحت عنوان (مواقع الحروف) ما يشبه أن يكون مادة وبيانا يُقَدَّمُ لبرنامج يعده الكمبيوتر للترجمة الآلية."[٣]

وينتهي تمام حسان إلى تقسيم الفكر اللغوي العربي القديم إلى مجموعتين[٤]:

أ- **المجموعة الوصفية:** ويمثلها كتاب سيبويه، وكتابا عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

ب- **المجموعة المعيارية:** يمثلها جميع كتب النحو والصرف والبلاغة.

---

[١] **التخفيف** أو **الخفة** من وسائل التعليل عند النحاة، ويقصدون بالمصطلح أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى– بقرينة حالية أو غيرها– لم يُحتج إلى اللفظ المقابل أو المطابق، ويستلزم التخفيف حينئذ تخليص التركيب من الألفاظ التي تستفاد دلالتها من الموقف اللغوي، وأقاموا على ذلك (الحذف) و (الذكر)، وتعليل بعض الصور الصرفية والدلالية أيضا. انظر على أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص ١٦١. أما **الفرق** فيقصدون به أن اللغة لحكمتها أرادت أن تفرق بين الظواهر المتقاربة، فجاءت بأساليب، أبرزها تنويع الحركة، للتفرقة بين الظواهر المختلفة للصيغ، والتفرقة بين مدلولات الصيغ (ضم تاء المتكلم وفتحها للمخاطب مثلا) والتفرقة بين أنواع الصيغ (مثل تنوين التنكير للتفرقة بين النكرة والمعرفة) ونظام المقطع؛ فزيادة بعض المقاطع أو حذفها تفرق بين كثير من الظواهر، مثل زيادة تاء التأنيث التي تكون مع حركتها مقطعا في (فعول) بمعني (مفعول) للتفرقة بينها وبين(فعول) بمعني (فاعل)، وحذفها مع الأخيرة لتحقيق الهدف نفسه. أصول التفكير النحوي، ص ص ١٦٢– ١٦٣.

[٢] نهاد الموسى: نظرية النحو العربي، ص ٨٧.

[٣] الموسى: المرجع السابق، ص ٣٤، وانظر ابن السراج، الأصول ١/٤٤–٤٥.

[٤] تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ص ٢٦–٢٧.

والمعيارية عنده هي الاعتماد على القياس والتعليل في حالة الثبات اللغوي مع إغفال الحقيقة الاجتماعية في تحليل اللغة؛ ففي قوله تعالي: "إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ"، إذا قلنا بوجود فعل محذوف يفسره الفعل الموجود، فليس ذلك من الوصفية في شيء، لأن التقدير النحوي هنا لا سند له، وإنما هو محاولة لتبرير الحركة الإعرابية للحفاظ على القاعدة النحوية[١] (لأن "إذا" تختص بالأفعال وليس بالأسماء)، ولا نعتقد هنا إغفال تمام حسان للسياق المقامي في التحليل اللغوي عند العرب، بل إنه كان يتجه إلى حد فاصل بين فكرتي المعيارية والوصفية، كما أوضح ذلك في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية).

وقد لخَّص محمد حماسة نظرية سيبويه والجرجاني في **التفسير الدلالي**[٢]؛ حيث يرى أنه نابع من:

١- المعنى النحوي الدلالي، وهو الذي يمد الجملة بالمعنى الأساسي في علاقته بالوظائف النحوية، ويفسر ما قد يؤدي إليه المنطوق الظاهري (أو البنية السطحية) من الالتباس.
٢- وضع العناصر النحوية في الموضع الذي تقرره البنية الأساسية؛ أي **الصورة التجريدية للقواعد في أذهان المتكلمين.**
٣- الصورة المنطوقة للجملة (أي بناء الجملة)، وهذه بدورها مُكونة من الأصوات التي تشكل المفردات بصيغتها التي تُختار وفقا لقيود الاختيار (أو الانتقاء) بين الحقول الدلالية المعنية والسياق المناسب.

فللتركيب النحوي دلالة، بحيث لو انتقض ترتيب الكلمات انتقضت الدلالة، **وكل علاقة تركيبية تطابقها علاقة دلالية، وليس العكس.**

فـ "معني الجملة يعتمد أساسا على معنى عناصرها المُكوِّنية وطريقة اتحادها، ومن الواضح أن طريقة الاتحاد بواسطة البنية السطحية (العناصر الرئيسية المباشرة) غالبا ما تعتمد على التفسير الدلالي، على حين تحدد (العلاقات النحوية) في البنية العميقة- في عدة حالات- معني الجملة بالضبط."[٣] وقد جعل ابن جني المعنى أساس صحة التركيب النحوي وشرطا لقبوله، ورأى عبد القاهر أن اللفظ بمفرده لا يشكل قيمة دلالية، ولا نستطيع تقييمه منفردا عن السياق اللغوي، كما أن تأليف الكلام أو نظمه ليس أساسا في صحة التركيب، بل الأساس هو اتساق التركيب في المعنى مع قواعد

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ٤٩. وقد قدم أحمد طاهر حسنين عرضا رائعا للفكر النحوي القديم في كتابه: (النظرية اللغوية عند العرب)، انظر ببلوجرافيا النحو: ص ص ٢٧٨-٢٨٢، وعرضه لمضامين كتب النحاة، ص ٢٨٣، وما بعدها.

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، ص٩٩.

(٣) Chomsky: Aspects of the Theory of Syntax, Pp 161-162، وسوف يأتي تفصيل الحديث عن البنية العميقة معيارا ضابطا لترجيح المعنى.

التركيب[1]، لا سيما أننا نعلم أن البلاغيين قد أطلقوا على علم المعاني (النحو العالي)، فهو- أي المعنى- أرقى مستوى من مستويات التحليل النحوي، بل هو قمة الهرم القاعدي للجهاز الوظيفي في بناء الجملة في لغات الإنسان.

وسوف أقدم نماذج سريعة عند بعض القدماء، نتبين من خلالها كيف كانت الدلالة أساسا لفهمهم ولتقسيمهم للجُمل ولتبويب أبواب النحو، وكيف كان التحليل عندهم يقوم على أسس دلالية. ونبدأ بإمام النحاة سيبويه، حيث زاوج بين الملحظ الدلالي والملحظ النحوي في تقسيمه- ابتداء- الكلام إلى:

- **مستقيم حسن:** أتيتك أمس، وسآتيك غدا.
- **مُحَال:** وذلك بأن ينقض أول كلامِك آخرَه، كقولك: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.
- **مستقيم كذب:** حملت الجبل- وشربتُ ماء البحر.
- **مستقيم قبيح:** وذلك بأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت- كي زيدا يأتيك.
- **محال كذب:** سوف أشرب ماء البحر أمس.

إنه يومئ هنا إلى أصول صريحة في معايير الصواب والخطأ، يتمازج فيها الاحتكام إلى الدلالة (السياق) والاحتكام إلى النحو[2].

وإذا كانت بعض الأمثلة تُحمل على المجاز، فإن ذلك لا يدخل ضمن ما ندرسه من العبارة الصريحة المقصودة لذاتها، كما تحدث عنها سيبويه؛ فالتحول البلاغي الذي يصيب الجملة لا نضعه ضمن الدراسة الدلالية، فموضعه دراسات البلاغيين والأسلوبيين، ولعل معيار الصواب والخطأ- من الناحية الدلالية- إذا ما وُجدت الآلية التي تحكم أبعاده، يكون سبيلا نحو الترجمة الآلية للنصوص، بحيث تتضافر الأنماط المعجمية مع التركيبية في منظومة تحدد بهذا المعيار المقصود من هذا وذاك، وتستبعد الخطأ أو اللحن. ويلتفت سيبويه كذلك إلى المقام أو موقف الاستعمال ويجعله فيصلا في الحكم بصحة التراكيب النحوية أو بخطئها، فيحكم على الجملة الواحدة في موقف استعمالي بأنها خطأ، وفي موقف آخر من الاستعمال بأنها صواب، وهي جملة نحوية جائزة شكليا، ولكن اللغة عنده لم تكن تنفك عن ملابسات استعمالها، ومقاييس اللغة عنده تُستمد من معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي، كما تُستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي، بل إنه يدرك العلاقة بين اختيار إحدى صور جائزة في تركيب نحوي واحد، واختلاف أحوال المتكلم في موقفه من عناصر ذلك التركيب؛ حيث يعرض الجملة الفعلية التي فعلها متعد، مثل: ضرب عبد الله زيدا، وأشار إلى صورة أخرى جائزة لهذه

---

[1] ابن جني: الخصائص ١/١٩٨، وعبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص ص ١٣٣-١٣٤.

[2] سيبويه: الكتاب، ١/٢٥-٢٦، وانظر محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ٣٥.

الجملة، هي: ضرب زيدا عبد الله، بتقديم المفعول على الفاعل، ولاحظ أن المعنى النحوي لزيد ولعبد الله واحد في كلتا الحالتين، ثم فسر- دلاليا- الاختلاف الجائز في ترتيبها بأنهم "إنما يقدمون الأهم (الذي بيانه أهم لهم) وهم ببيانه أعنَى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم."[١] وواضح من ذلك أنه قد تنبه إلى أثر المتغيرات الخارجية (مثل المتكلم وموقفه الخاص من كل من العنصرين) في اختيار أحد وجهين جائزين في مقياس النحو، وواضح من ذلك أنه يرسم لأبناء اللغة أن يساوقوا بين المتغيرات الخارجية والوجوه الجائزة المناسبة عند استعمال اللغة. لقد أدرك أن الجملة جزء من السياق العام، فجمع بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق، ويتوسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تُستعمل فيها، وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام، وقد هداه هذا إلى استكناه البنية العميقة للتركيب النحوي. ونراه يمد بصره إلى عناصر السياق الكلامي، ويغتفر حذف أحد العناصر من الجملة، إذا كان في سياقها الكلامي دليل عليه[٢]، بل إنه قد نفذ من خلال المراوحة الفنية بين النظر في الأنماط اللغوية والمواقف الاجتماعية إلى إدراك صور من تأثير الدين في اللغة وتوجيهه للتعبير اللغوي، وسجل سيبويه بعض ما تمخض عن ذلك من تخصيص تراكيب معلومة لمواضع معلومة بتوجيه ديني خالص؛ من ذلك أنه لاحظ عدم جواز قول: الحمد لزيد في مقام التعظيم، فإنه "ليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله عز وجل يكون تعظيما لغيره من المخلوقين."[٣] وما أشبه هذه الملاحظة بملاحظة اللسانيين الاجتماعيين حول تخصص ألفاظ وتراكيب معلومة بمواقف دينية أو تقليدية معلومة؛ مثلما يكون من اختصاص (thou)- ضمير المخاطب- بمواقف دينية أو تقليدية مخصوصة، واختصاص (you) فيما عدا ذلك[٤].

وإدراك سيبويه لمفهوم المقام في هذا الوقت المبكر، وفهمه للتقديم والتأخير وللعناية بمن يقدم من غيره، هو عينه ما قال به أرسطو، الذي ذهب إلى أنه ينبغي الإتيان بأجزاء الربط وفقا لترتيبها الطبيعي قبل أو بعد، بحسب المقتضى، لأن مقام تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقاته يباين مقام تأخيره[٥].

---

[١] سيبويه: ٣٤/١، وراجع تعليق نهاد الموسي على تلك القضية: نظرية النحو العربي، ص ص ٩٢-٩٣.

[٢] الأمثلة في الكتاب ٣٤٣/١، وراجع نهاد الموسى: نظرية النحو العربي، ص ص ٨٧-٨٩.

[٣] الكتاب: ٦٩/٢.

[٤] نهاد الموسي: نظرية النحو العربي، ص ٩٦.

[٥] رشيد بلحبيب: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، ص ٦.

وأشار سيبويه كذلك في تحليلاته النحوية إلى القدرة الاستبدالية لعنصر من العناصر اللغوية باستخدام مجموعة من العبارات التي يراوح بينها: (بمنزلة– وقع موقع– جرى مجرى– كأنك قلت– في معنى– في موضع– كما تقول... إلخ) وما يعنيه في ذلك كله هو المعنى التركيبي أو الوظيفي[1]، واستخدم كذلك مصطلح (**المعاقبة**)، مثل: المعاقبة بين "أل" والتنوين– وبين أين ومتى– وبين أنا وتاء فعلت– وبين إياي و"ني" في: إياي رأيت ورأيتني، ومعاقبة الجر للتنوين في اسم الفاعل، ومعاقبة الاسم للفظ بالفعل في نحو: قائما وقد قعد الناس. من ثم يتضح في هذا النهج عند سيبويه كيف أنه أساس من أسس التحليل النحوي عنده، بالمقارنة بينه وبين ما يُعرف حديثا **بتوزيعية** "**هاريس**" في علم اللغة[2]. والملاحظ على كل ذلك إدراك الاحتمالات الدلالية التي تسمح بهذه التوزيعية في الأنماط المتنوعة للتراكيب العربية خصوصا، ومرونة الأسلوب العربي في قبول ذلك.

ومن أشكال **التحويل الدلالي** في التراكيب العربية (الحذف)؛ حيث علل سيبويه الحذف بما يدعمه من سياق الحال والسياق اللغوي، وأضاف إليهما كثرة الاستعمال في الكلام، وذلك يعني ارتباط التعبير بدلالته، وإلف هذه الدلالة، حتى إن ذكر بعض التركيب كافٍ ذهنيا في تذكر هذه الدلالة المألوفة المقترنة به[3].

انظر إلى هذه الأمثلة:

المثال المفترض (الأصل)	قاعدة التحويل	المثال المستعمل
هذا ولا (أتوهم) زعماتِك	الحذف	هذا ولا زعماتك
(أعطني) كليهما وتمرا	الحذف	كليهما وتمرا
(ائتِ) كل شيء ولا (ترتكب) هذا	الحذف	كلّ شيء ولا هذا
كلاهما (لي ثابتان) و(زدني) تمرا	الحذف	كلاهما وتمرا
كل شيء (أمم) ولا (ترتكب) شتيمة حر	الحذف	كل شيء ولا شتيمة حر

(1) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مبحث النهج الاستبدالي عند سيبويه، ص ٢١٥.

(2) آفاق جديدة، السابق، ص ص ٢١٦–٢٣٤.

(3) سيبويه: الكتاب ١/٢٨١–٢٨٢، والتحليل عند محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ٢٥.

يقول سيبويه عن المثال الأول مستدلا بسياق الحال: "لاستدلاله مما يرى من حالة أنه ينهاه عن زعمه." ويستدل بالسياق اللغوي في المثال الثالث: "لأنه يستدل بقوله: كل شيء، أنه ينهاه."[١]

ومن التحويل الدلالي كذلك أن يتسع التحويل في الجملة ليشمل التحويل في المعنى أيضا، بحيث تكون الجملة في ظاهرها على تركيب ويُقصد به معنى تركيب آخر، وهذا ما تحدث فيه البلاغيون أكثر من النحويين، ومن ذلك تحول الاستفهام إلى تقرير، كما في قوله تعالي: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" (الشرح١)؛ حيث استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قال: شرحنا لك صدرك، ولذلك عطف عليه: "وضعنا" اعتبارا للمعني[٢]. وكذلك تحول الاستفهام إلى تعجب في: "ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكنا." (الفرقان٤٥)، وتحول الاستفهام إلى نفي: "أأنت قلتَ للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله." (المائدة١١٦)، وقيل إن الله تعالى سأل عيسى عن ذلك توبيخا لمن ادعى ذلك عليه، ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع[٣]. ونلاحظ من ذلك أنه حتى علماء التفسير قد عّولوا على الدلالة في فهم التحويل التركيبي، وانطلقوا من المعنى السياقي والمقامي لأجل تفسير المراد من ظاهر التركيب، وما يكمن من دلالة في البنية العميقة، التي هي موطن المحتوى الدلالي.

فإذا انتقلنا إلى ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وجدناه واعيا بفهم العربية ونظام تراكيبها، وكان له منطلق حسابي رياضي، وأنطولوجي Ontological (واقعي) واضح في الأمثلة التي يعتمدها وهو يقوّم العمليات وطرق الحلول وعلاج الأنماط التركيبية، وخاصة في باب (في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول) من (خصائصه)، حيث يتحدث عن "ذكر استقامة المعنى من استحالته"، ثم "الاستطالة على اللفظ بتحريفه والتلعب به"، ويقدم نماذج من **العمليات الذهنية الشكلانية** ليبلور بها نظره في المعطيات اللغوية، فيقدم عمليات حسابية في "أجوبة صحيحة على أصول فاسدة"، ويقدم نماذج من علم الفرائض- المواريث- الحسابي، وهي وجهات نظر اعتُمدت حديثا في طرق التحليل اللغوي، خاصة ما عُرف بالنحو الوظيفي، وعاها ابن جني منذ مئات السنين ببراعة مذهلة [٤]. وعلى الرغم من سلطان فكرة العامل على تفكير النحاة في هذا الوقت، فقد نسب ابن جني تلك القوة في حقيقة الأمر إلى المتكلم؛ يقول:" فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ إلى اللفظ، أو باشتمال المعنى

---

[١] سيبويه: الكتاب ٢٨٢/١.

[٢] الزمخشري: الكشاف ٢٢٠/٤.

[٣] الجامع لأحكام القرآن، ص ٢٣٧٢.

[٤] راجع، المنصف عاشور: من المعاني النحوية في اللسانيات العربية، مجلة الموقف الأدبي، ١٣٦/١٣٥، ١٩٨٢، ص ٢١٤، وانظر كذلك نماذج من تحليلات ابن جني الرياضية من المرجع نفسه، ص ص ٢١٥-٢١٩.

على اللفظ."[1] وهو ما ذهب إليه الرضي حين قال:"فالموجد لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة العامل، ومحلها الاسم، وكذا الموجِد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها الموجدة للمعاني ولعلاماتها، فلهذا سميت الآلات عوامل."[2] وواضح أن المعنى إذن هو الذي يتحكم في التركيب، وليست القاعدة، كما ذهب بعض الباحثين، فالمعيارية ليست مطلقة، بل إن المعنى قد يفرض سلطانه– في أحيان كثيرة– ليقود التركيب نحو وجهة معينة، ويصوغه في القالب الملائم لتأديته؛ ولذلك اتسعت الأنماط التركيبية لتعبر عن رحابة المعاني وتداخلها.

لكننا نوافق على أن المتكلم ملتزم بالقواعد، فليس هو العامل الأوحد في صياغة المعنى، فهناك صراع بين حرية المعاني وقيود المباني، أو بين الأداء والكفاءة[3].

وقد قسم ابن جني الدلالة ثلاثة أقسام: لفظية، وصناعية، ومعنوية، واعتبر الفعل جامعا لهذه الدلالات الثلاث؛ "ففعل مثل (قام) يدل بلفظه على مصدره، ويدل ببنائه (هيئته) على زمنه، ويدل بمعناه على فاعله؛ فهو يحوي دلالات: الاشتقاق والصيغة والجدول الإسنادي. إن أبا الفتح يقصد أننا قد لا نعتمد على الفعل وحده في البحث عن الفاعل، وشرح ذلك بمثال (ضرب) الذي لا بد أن نبحث له عن (فاعل)، فمن الممكن أن يخدمنا السياق في ذلك، وبناء عليه، كان السياق أساسا من أسس التقسيمات العلمية الحديثة للكلام."[4] وقد جعلنا السياق أحد الضوابط الترجيحية التي سنعرضها في ختام الفصل الثاني من كتابنا هذا.

لقد تطرق ابن جني في الخصائص إلى دراسة الدلالة كثيرا، وبرزت عبقريته في التحليل من خلال هذا المعيار، ومن ضمن ذلك نذكر رأيه في التقديم والتأخير داخل التركيب، وقد أورد لذلك سبع حالات:

---

(1) ابن جني: الخصائص، ص ص ١٠٩–١١٠.

(2) الرضي: شرح الكافية، ١/٢٥.

(3) **الكفاءة** هي **السليقة** Competence، وهي المقدرة اللغوية الضمنية الممكِّنة للتعبير عما في النفس من معانٍ، و**الأداء** Performance هو **الإنجاز اللغوي**. أما المعاني فعالمية، بينما المباني خاصة بكل لغة على حدة، تخضع لباراميترات (وسائط) توزيعية خاصة، كما سيتضح.

(4) محمد خليفة: دور الصرف في منهجي النحو والمعجم، ص ٨٢.

١- تقديم المفعول على الفاعل تارة وعلى الفعل الناصب له تارة أخرى.
٢- تقديم الظرف على الفاعل تارة وعلى الفعل الناصب له تارة أخرى.
٣- تقديم الحال على الفاعل تارة، وعلى الفعل أخرى.
٤- تقديم المستثنى على الفاعل (المستثنى منه).
٥- تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ.
٦- تقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها أنفسها، وكذلك خبر ليس.
٧- تقديم المفعول له على الفعل الناصب له.

ونلاحظ أن خمسة حالات منها تتناول الفضلات، وقد ضرب لها أمثلة قياسية بسيطة[١].

وأشار كذلك إلى الزيادة اللفظية، ونقصان المعنى الذي تحدثه هذه الزيادة، لكنه لم يذكر أمثلة لذلك. ويرى الباحث الذي صنف هذه الحالات أن السبب في ذلك يرجع- في الحقيقة- إلى أن ابن جني في هذا الباب (الزيادة والنقصان) لم يتحدث عن مستوى تام لإنتاج الجملة العربية، بل تطرق إلى **منزلة بين منزلتين**- تأثرا بفكره الاعتزالي- قد تمر بهما الجملة؛ منزلة الجملة البسيطة التامة، ومنزلة الجملة المركبة التامة أيضا، وهذه المنزلة الوسطى لا يمكن أن تقبلها العربية، لسبب بسيط، هو أنها تخل بالمقتضيات التي تقتضيها الصناعة ابتداء[٢].

وابن جني ينتمي بشكل ما إلى مدرسة البصرة التي أدركت حقيقة مهمة، وهي أن اللغة نظام، بمعنى أنه يجب احتواء ما يمكن احتواؤه من كلام العرب ضمن النظام اللغوي، وعَدّ ما يقع خارج تلك الحدود شاذا يُحفظ ولا يقاس عليه، ويكون- بحسب مفهوم ابن جني- منبها على أصل بابه. وقد برزت عنده كذلك مرونة القياس، ومن مظاهرها في فكره الدلالي: [٣]

١- جواز القياس على ما يقل، ورفضه على الأكثر منه إذا كان الأكثر غير قياس.
٢- ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.
٣- يُحمل على الظاهر، وإن أمكن أن يكون المراد غيره، تسهيلا للبحث واللغة.

---

[١] علاء فاروق محمود: الفكر الدلالي عند ابن جني، رسالة ماجستير، إشراف محمود فهمي حجازي، آداب القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ١٠٥-١٠٦.

[٢] علاء فاروق: المرجع السابق، ص ١١٦. وانظر مفهوم التركيب في الفصل الثاني من كتابنا هذا.

[٣] محمود وليد حافظ: قراءة في فكر ابن جني من خلال الخصائص على ضوء علم اللغة الحديث، مجلة التراث العربي، العددان ٢٥/٢٦، ١٩٨٧، ص ١١٣.

٤- الاستحسان ضربٌ من الاتساع والتصرف، ومن أمثلته ترك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة، وإلحاق نون التوكيد باسم الفاعل تشبيها له بالمضارع، وما خرج منبها على أصل بابه، مثل (استحوذ)، و(استصوب).

٥- يُقبل بقاعدة الاستعمال الجماعي والفردي على السواء، ويُتجاوز الجماعي إلى الفردي أحيانا، ما دام أنه فصيح.

وكذلك ما أورده في بابه الضخم عن (شجاعة العربية) الذي يُعد فريدا في فكرته. ونلاحظ من خلال عرض هذه الأفكار الموجزة عند ابن جني التوازن بين **قوة التقلص** المتأتية من قيود الاستعمال الاجتماعي، **وقوة الانتشار** الناتجة عن مرونة القياس؛ تلك المرونة التي نعتمد عليها حديثا في درس ظاهرة التوسع في التركيب من دون كسر النمط أو القاعدة أو تفتيت الأسلوب العربي.

فإذا انتقلنا إلى عبد القاهرة الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، وجدنا أنه توصَّل- خلافا للنحاة الذين درسوا المبنى ليصلوا إلى المعنى، فكانوا تحليليين أكثر من كونهم تركيبيين- إلى **نظرية تركيبية** محكمة في دلائل الإعجاز، وهي **نظرية التعليق**، الذي يعني: ترتيب دلالات الألفاظ في الذهن، ثم يأتي النظم الذي هو ترتيب الألفاظ ذاتها في الجملة الملفوظة، ثم يكون التفاضل بين دلالات الألفاظ في ملاءمة دلالة اللفظة لدلالة اللفظة التي تليها في الجملة، فالتفاضل بين دلالات الألفاظ لا يتحقق إلا في إطار جملة، وليس من حيث هي كلمات مجردة؛ أي إن **التعليق يكون بين معاني الألفاظ، لا بين الألفاظ في حد ذاتها**[١].

كما يشير عبد القاهر كذلك إلى المعنى المقامي (الاجتماعي) والمقالي، ويقول إنهما يكوّنان معا ما يُعرف بـ **المعنى الدلالي**، وهو غاية ما ينشُدُه الدرس اللغوي الحديث في فهمه لمعنى الجملة. ويرى أن هذا المعنى الدلالي للجملة هو معني واحد، لا عدة معان، فالمعاني الجزئية تتشابك وتتفاعل ساعية إلى غاية مستهدفة منها، وهي إبراز معنى دلالي واحد[٢]. فالجملة سلسلة من المكونات تتفاعل فيما بينها كي تؤدي في النهاية المعنى الواحد المنشود، وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي، فلولاه ما نشأ المعنى الدلالي الواحد المفهوم من الجملة. يقول عبد القاهر عن ذلك التفاعل بين الكلمات في الجملة: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل."[٣] وربما قصد من ذلك علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، ويلتقي مع ما قاله "شتاينبرج" حديثا من أن خصائص الجمل ليست خصائص للكلمات في ذاتها: "إن الألفاظ المفردة التي

---

[١] راجع دلائل الإعجاز، ص ٣٢.

[٢] دلائل الإعجاز، ص٦٠.

[٣] الدلائل، ص ٦٤.

هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضم بعضها إلى بعض، فيُعرف فيما بينها من فوائد." ولعل هذا يقترب مما يتناوله الباحثون حديثا من أن للكلمة دلالتين: **دلالة معجمية سكونية، وأخرى سياقية نصية**، تبرز من خلال وقوع الكلمة في سياق أو نص معين(١). وعن هذا المعنى الدلالي الواحد المستفاد من التركيب يقول: "واعلم أن مَثَل واضع الكلام مَثَل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيُذيبُ بعضها في بعض، حتى يصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له، فإنك تحصل من مجموعة هذه الكلمات على مفهوم، هو معنى واحد، لا عدة معان كما يتوهم الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعليق التي بين الفعل، الذي هو (ضرب)، وما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعليق." ثم يقول: "وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان، وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا، وعلى صفة كذا، ولغرض كذا، ولهذا المعنى نقول: إنه كلام واحد."(٢)

إننا نرى في هذا النص ملمحا خطيرا، وهو التحديد الدقيق لمعلومات الجملة لتفيد دلالة واحدة قاطعة. وسوف نفيد من هذا التحديد في حصر الأنماط على مثال: رصدت أجهزة الأمن مكافأة لمن يقبض على المتهم متلبسا؛ فالتركيب تحليليا = [فعل (ماض)+ فاعل+ مضاف + مفعول به + مركب الجر + فعل (مضارع) + مركب الجر+ حال]، ومن خلال هذه الوظائف النحوية نحدد المعلومات، ونفهم دلالة التركيب، ونساعد الحاسوب في البرمجة الآلية.

لقد كان عبد القاهر من العلماء الذين اهتموا قديما بالمتلقي وليس بالمتكلم فقط، واستنبطوا قواعدهم باستقرار الأداء Performance الذي يتلقاه المتلقي، وذلك لهدفين(٣):

١- إعانة المتلقي على تجنب الخطأ في فهم المعنى المستفاد من أي مبني يتلقاه.

٢- إعانة المتكلم على الحذو على تلك القواعد في كل أداء يؤديه، لأن أي باحث يدرس بناء الجملة لا بد أن يصل في مرحلة من مراحل بحثه إلى أن يتساءل: ما الذي يدور في فكر المتكلم في أثناء عملية تحويل المعنى إلى مبنى؟ لكن ذلك ما زال تحقيقه صعبا.

---

(١) مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ٨٢، ولم يورد مصدره عن "شتاينبرج"، لكننا وجدنا كتابا شهيرا له بعنوان (اللسانيات النفسية) Psycholinguistics تحدث في مقدمته عن الترابط الذهني بين الكلم والنفس البشرية والرموز والإشارات ... إلخ.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٣١٦.

(٣) للتفاصيل، مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ص ٢١- ٢٨.

كما فطن عبد القاهر كذلك إلى أن معنى التركيب يتغير بتغيير توظيف الوحدات فيه، وذلك من خلال فكرة تعلق وحدات الجملة ببعضها، التي ذكرناها منذ قليل، ومن صوره أيضا صور النظم، الذي هو تعلق الاسم بالاسم بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه أو تابعا له ... إلخ. وقد يكون التعلق بمجموع الجملة؛ كتعلق حروف النفي والاستفهام والجزاء بما تدخل عليه؛ فقولك: ما خرج زيد، وما زيد خارج، لم يكن النفي الواقع متناوِلاً الخروج على الإطلاق، بل الخروج واقعا من زيد ومسندا إليه، وخلاصة ذلك أن الكلم داخل التركيب تتعلق ببعضها، وفقا لمعاني النحو ولأحكامه[١] وخدمة للدلالة المستفادة من التركيب.

ونختم هذه الجولة بابن هشام (ت ٧٦١هـ)، وهو غني عن عرض أفكاره البارعة، ويكفي أن نذكر منها تمييزه لجملة كبرى يكون الخبر فيها جملة صغرى، وكذلك تمييزه لجملة تكون أصلا، وأخرى تكون فرعا بمنزلتها، فضَبَطَ العلاقة بين الأصل البسيط (قام زيد) والفرع المحوَّل بالبناء للمجهول (ضُرب اللصُّ)، كما تنبه إلى رد الفروع إلى الأصول بالنفاذ في الجُمل التي لها ظاهر مختلف– وذلك من خلال وعيه التام بالدلالة الوظيفية– وعليه تكون (كيف جاء زيد؟) فعلية، لأنها– وإن تصدرها اسم– محوَّلة عنده، فيما يُفهم ضمنا، عن أصل فعلي بسيط هو[٢]:

جاء زيد: راكبا– ماشيا– غاضبا

إن هذا الوعي بتقسيم الجُمل والبحث عن الأصل في البنية العميقة لا يتأتى إلا من ملاحظة الدلالة وفهم معنى التراكيب، وليس من مجرد استيعاب قوالب القواعد والقياس، وقد برع ابن هشام في التأويل وبسط الأدلة والشواهد وعرض الأوجه والحجج، وأرسى قواعد فهم دلالة التراكيب في بابه الضخم من المغني حول (ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها)، وأولها فهم المعنى مفردا أو مركبا، وضرب مثالا بتوهم الإعراب في قول الشاعر:

لن، ما رأيتُ أبا يزيدَ مقاتِلا   أدعَ القتالَ وأشْهَدَ الهيجاءَ

---

[١] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ص: ص– ش، وص ص٤٥– ٥٤، وانظر تعليق محمد يوسف حبلص: البحث الدلالي عند الأصوليين، ص ١٤٦، وعرضه كذلك لنماذج تحليلية للاهتمام المتقدم للأصوليين بالدلالة المعجمية التركيبية وكيفية استنباط الأحكام الشرعية الفقهية من خلال ذلك: ص ص ١٤٧– ١٥٢.

[٢] ابن هشام: مغني اللبيب، ٤٢٤/١، طبعة دار الفكر، بيروت.

من أن الفعلين متعاطفان، والوجه- بحسب الدلالة والمنطق- أن (أدع) منصوب بـ (لن)، و(أشهد) معطوف على القتال، و"ما" الظرفية وصِلَتُها ظرف لـ (أدع)، فاصل بينه وبين (لن) للضرورة، فيُسأل حينئذ: كيف يجتمع قوله (لن أدع القتال) مع قوله (لن أشهد الهيجاء)، فيجُاب بأن (أشهد) ليس معطوفا على (أدع)، بل نصبه بأن المضمرة، و"أن" والفعل عطف على القتال؛ أي: لن أدع القتال وشهود الهيجاء، على حد قول "ميسون":

ولُبْسُ عَبَاءَةٍ وتقرَّ عيني ... ... [١]

وسوف نحاول في الصفحات القادمة عرض المحاور المهمة التي رأينا أنها قد تمثل النظرية العربية في علاقة النحو بالدلالة، مراعين استخلاص وجهات النظر المختلفة في ذلك؛ مثل طريقتهم في التحليل، وفكرهم في التأويل، وقضية التعليل المشهورة، وبحثهم في آليات النظم والتأليف كذلك، ضمن التراكيب التي درسوها، وعلاقة كل ذلك بعلم الدلالة التركيبي، الذي نبحث أصوله وظواهره.

أولا- النحاة والتأويل:

ينظر الاتجاه العام في اللسانيات الحديثة إلى التأويل Hermeneutics على أنه وسيلة لا بد منها في التحليل اللغوي[٢]. ويرجع التأويل- عند النحاة- إلى عامل التدقيق في دراسة النحو، وإلى التنظير، مثل نظرية العامل والمعمول، ومباحث القياس والعلل، فكان التأويل أداة نحوية لسانية في التحليل النحوي، وهو أصل من أصول النحو العربي، وأحد وسائل التعليل المشهورة، وأحد الأسس المنهجية النظرية (القياس- والعامل- والتأويل) في النظرية النحوية التراثية.

---

(١) ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٣١٤، طبعة دار الفكر، وانظر، نهاد الموسى: نظرية النحو العربي، ص ٦٤، وما بعدها تعليقا على ذلك.

(٢) مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص ٣٠. ومن الأمثلة على انفتاح التأويل في التحليل اللساني النحوي أن ظاهرة تعدد الوظائف في المبنى الواحد التي يوحي ظاهرها بمبدأ الانفتاح بسبب التعدد، مثل "ما" التي تصلح على إطلاقها للشرط والاستفهام والموصول والمصدرية، وأن تكون كافة أو زائدة ... إلخ، فإن مبانيها مفاهيم صوتية وصرفية وليست نحوية، بالإضافة إلى أن ما يبدو فيها من انفتاح بسبب التعدد تغلقه القرائن اللفظية والمعنوية المصاحبة للمعنى في السياق، ضمن ما سماه تمام حسان بتضافر القرائن، وإذا ظل الانفتاح بعد ذلك قائما على الرغم من توفر القرائن، فإن ذلك يرجع سببه إلى قابلية التركيب للتأويل الذي يحدث بسببه التفاضل بين المعربين للجملة الواحدة، وفي هذا مظهر من مظاهر الانفتاح، وليس سوفسطائية كما ذهب البعض. راجع، الطيب دَبَّة: خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح، مجلة التراث العربي، العدد (١٠٨)، ص ٢٠٩، والعربية معناها ومبناها، ص ١٨٠.

ويرى أحد الباحثين أهمية النظرة التي تتوخى تفسير اللغة وتأويلها في إطار اجتماعي يراعي تحليل التركيب ضمن منظور لازم يشمل ثلاثة عناصر[١]: المتكلم، والسياق الاجتماعي، والمخاطب (وذلك هو مقتضى الحال)، ويستحضر كذلك التجاذب الحاصل بين ثلاث نظريات في علم الدلالة، يرى على أساسها العلماء وجهات نظر متباينة:

الأولى– يرى فيها بعضهم أن مفتاح الدلالة هو المعنى المعجمي.

الثانية– يرى فيها آخرون أن مفتاح الدلالة في المعنى السياقي وقت دخول اللفظ في تأليف الكلام.

الثالثة– يرون فيها انحصار الدلالة في المقام، من خلال النظر فيما يقع تداوله من لغة بين المتحاوِرَين: المتكلم والمخاطَب.

ونحن نرى هنا أن الدلالة تنعقد من الروافد الثلاثة معا؛ فالمعجم أساس في توجيه اللفظ إلى موضعه من التركيب، ثم يشكل السياق الشكل العام لهذا التركيب، بمقتضياته وحيثياته، ويحكم أنماطه، ليأتي سياق الحال أو المقام، تداوليا، ليضفي على التركيب الإطار العام الذي يوجهه، أو يعدله، وفق التوجيه المعنوي له؛ بمعني أن الدلالة في شكلها النهائي من خلال التركيب لا بد أن يكون المقام عاملا أساسيا فيها، وإلا لما وجدنا تنوعا في الأنماط المعبرة عن المعاني الإنسانية من خلال تراكيب اللغة.

ولقد وعى القدماء ذلك، وضربنا أمثلة موجزة عند سيبويه، وابن جني، وعبد القاهر، توضح عنايتهم بهذه العناصر، وتأويلهم للمشكل من النصوص، بما لديهم من أطر ثقافية واجتماعية ومنطقية تسمح بترجيح معنى على آخر، وقد اتجه النحاة المحدثون– تشومسكي وغيره– إلى التأويل بعد أن أنكره كثيرون، واعتمدوا القواعد النظمية الكلية التي يمكن أن تُفهم على ضوئها الظواهر المشتركة في اللغات، مثل الحذف والزيادة وتغيير الترتيب (الموقعية/ أو الرتبة) ... إلخ[٢].

وتمثل نظرية النظم عند عبد القاهر قمة التنظير العربي في البحث عن الدلالة وتأويل المعنى من خلال آليات تحليلية ذكية أفاد منها المُحدَثون، بل أقاموا عليها نظرياتهم وفق مسميات مختلفة من توليدية وتحويلية ونحو النص ... إلخ.

---

[١] السعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو: ص ٢٥٢.

[٢] عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥١.

ونحن نتفق مع ما ذهب إليه "شنوقة" من المغالاة أحيانا في جانب التأويل عند القدماء، كما حدث في نظرية العامل، والعلل الثواني والثوالث، والتمحل في التأويل انتصارا لهذا المذهب أو ذاك، أو التأويل من أجل تدقيق أصل نحوي ... إلخ، مما لا يفيد التحليل شيئا في الواقع(١). ودفع ذلك ابن مضاء إلى وضع كتابه (الرد على النحاة)، وأرسى أيضا نظرية التعليق والنظم عند عبد القاهر، لكن هذه المناقشات في الواقع قد أثْرَت النحوَ واللغة، وكشفت عن قدرات منطقية استدلالية كثيرة عند النحاة العرب، تفيد في إعمال الفكر في القضايا المطروحة، وبحث شتى جوانب الظاهرة اللغوية الإنسانية.

التأويل إذن كان رافدا مهما من روافد الفكر النحوي القديم، ويستفاد منه إذا وُظِّف توظيفا يخدم الدلالة والأبعاد الجمالية في النصوص، ليكون أحد الضوابط التي تحكم المعنى، الذي هو هدف الدراسات اللسانية عموما، والنحوية خصوصا. وقد اتخذ التأويل عندهم أنماطا مختلفة؛ فالحذف والتقدير والزيادة والتحريف(٢) وسائل تتناول النصوص التي تخرج على ما وضع لظاهرة التصرف الإعرابي من قواعد، وبصفة خاصة ما تفرضه نظرية العامل من أحكام، أما أساليب التقديم والتأخير والفصل والاعتراض، وغلبة الفروع على الأصول، فإنها تنصب على النصوص التي تتجافى عن القواعد النحوية الموضوعية لظاهرة الترتيب. أما رد الفروع إلى الأصول، والحمل على المعنى، فهما أهم الوسائل التي استخدمها النحاة لتأويل النصوص المخالفة لقواعد التطابق. ويرى "أبو المكارم" أن انطلاق النحاة في ذلك كله كان من الصورة الخيالية المجردة للواقع اللغوي، وليس من الواقع نفسه، حتى انفلت التأويل لديهم من كل قيد، ووقع في التناقض. ولا نتفق مع ذلك التعميم أيضا، فلقد تخبطوا كثيرا من فوضى التأويل، لكن ذلك التخبط فيه شيء من التفكير العقلي المنطقي الاستدلالي كما ذكرت، بحيث نستطيع الإفادة من آرائهم في صياغة ما يصلح الآن من تطبيق، فكما ذكرنا في أول هذا المبحث فإن التأويل قد أصبح ضرورة في التحليل اللساني لا غنى عنه. كما في القرآن الكريم.

---

(١) السعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل، ص ٢٥٤.

(٢) **(التحريف)** اصطلاح خاص بالبحث النحوي فقط، لأنه لا يتصل بالنصوص، مثل التصحيف Anagram، بل يرتبط بالتحليل اللساني لها، وبما يحدث في صيغها وتراكيبها من تغيرات صوتية وصرفية بصفة خاصة، وأبرز الأبواب التي قيل فيها بالتحريف: باب (إنَّ) وأخواتها، حيث أراد النحاة أن يوفقوا بين (إنَّ) والمخففة (إن)، وبين (لكنَّ) و(لكن) الساكنة، و(كأنَّ) و (كأن). راجع، على أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص ٢٥٠، ص ٢٨٥.

فمن صور تأويل الحذف مثلا عندهم، قوله تعالي: "فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تدميرا."(الفرقان٣٦)، والتقدير: فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهما، فدمرناهم، وذلك من حذف التركيب، وإن كان "أبو المكارم" يرى أن في ذلك خلطا بين الحذف والتفسير؛ حيث جعلوا تفسير النص جزءا لا يتجزأ من النص نفسه[١]. وأرد على ذلك بأن التأويل بالمصطلح الحديث Hermeneutics يشمل التفسير، ولذلك تفاصيل لا حاجة لنا بها بهذا الكتاب، فلا حرج في تقديرهم ذلك– في رأيي– بل هو ضروري لأجل فهم النص، واستيعاب الظاهرة اللغوية، بل وقياس الاطراد لها، إن وجد.

ثانيا– النحاة والتعليل:

التعليل أيضا هو أحد الظواهر المهمة في النظرية النحوية عند القدماء، وواحد من الأسس المنهجية القائمة على مراعاة البعد الدلالي في تفسير التراكيب؛ فقد "ظل الاعتقاد بأن اللغة منزَّلة وفق أحوال العالم، هو الاعتقاد السائد، وربما الوحيد في المراحل المتأخرة، وهناك أكثر من مدخل لتأكيد وجود هذا الاعتقاد عند النحاة العرب، منها قياسهم لعدد كبير من تفسيراتهم اللغوية على أحوال العالم الخارجي، ومنها حديثهم عن الصيغة والدلالة، وعن التغليب، وكذلك رفضهم لكل النصوص التي لا تتوافق مع هذا الاعتقاد أو تأويلها ... ومن ذلك رفض الأنبارى لنداء لفظ الجلالة بأيها؛ نظرا لما في ذلك الاسم من خصوصيات، انطلاقا من أن اللغة موضوعة وفق أحوال العالم الخارجي. ومنها أنه **يُدغَم الأنقص صوتا فيما هو الأزيد صوتا**، ولا يحدث العكس، لأنه يؤدي إلى الإجحاف به، وكذلك فكرة الجوار، الشارحة لخروج كثير من النصوص على القاعدة، وهي التي فسَّر بها سيبويه الجر في قولهم:

"**هذا جُحرُ ضَبّ خَرِبٍ**"

حيث جر (خرب)، رغم أن حكمه الرفع: صفة لجحر؛ إذ إن الاسم الذي يجاوره مجرور."[٢]

---

[١] على أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص ٢٦٣، وانظر عرضه لكثير من نماذج تأويل النحاة– رغم انتقاده لها– في الفصل الثالث من الباب الثالث من كتابه.

[٢] حسام قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، ص ص ٤٢٠–٤٢٢، وراجع أمثلة تفصيلية أكثر، ص ص٤٢٢–٤٣١.

وقد بَّين أرسطو مفهومه للعِلة، وقسَّمها إلى أربعة أقسام:[١]

- **العلة المادية:** وهو التي يجاب بها عن السؤال: ما الشيء (المَاهية).
- **العلة الصورية** Efficient: وهي التي يجاب بها عن (كيف).
- **العلة الفاعلية:** وهي التي يُجاب بها عن (من فعل الشيء).
- **العلة الغائية** Final: وهي التي يجاب بها عن (لِم).

وواضح أن فكرة السؤال عن معلومات أو محتويات دلالية هي فكرة راسخة منذ زمن أرسطو، وسوف نوضحها تفصيلا في مبحث الضوابط الترجيحية. **والاستدلال بهذه العلل ينتج برهانا صادقا، إذا اعتمد على مقدمات يقينية مؤدية إلى العلم، أما إذا اعتمد على مقدمات ظنية فإنه يؤدي إلى ما يسمى بالأغاليط والسفسطة Sophistry.**

وقد ذهب ابن جني إلى أن علل النحو أقرب إلى أطروحات علماء الكلام، وليست من علل الفقهاء؛ لإمكانية إدراك علة لكل حكم نحوي، كما أنها ترجع إلى الطبع والحس، وذلك ليس من باب الفقه بالطبع[٢]. وقد بسط السيوطي القول في هذه العلل في الاقتراح، وأوجز باحث معاصر مجموعة من النقاط المهمة عنها:[٣]

١- التعليل النحوي- عند القدماء- يكشف حكمة الله في الصيغ وأوضاع الكلام.

٢- هذه العلل قد قامت في عقول العرب ونياتهم عند المنطق، والنحاةُ يعللون لما قام في النيات والعقول.

٣- الإحساس بالثقل والخفة، والأنس بالشيء، أو الاستيحاش منه، أمر يعود إلى ذوق النحوي.

٤- علَّل العربُ لنطقهم، ومن حق النحاة أن يأخذوا عنهم ما عللوا به.

---

[١] محمد عيد: أصول النحو العربي، ص ١١٣.

[٢] الرأي لمحمد عيد: المرجع السابق، ص ١٢٠.

[٣] نقل السيوطي عن الدينوري في (ثمار الصناعة) صنفين من العلل: علل تطرد في كلامهم، وعلل تنشأ عن حكمتهم وتتغيا مقاصدهم، راجع الاقتراح للسيوطي، ص ٥٦. والملخص أعلاه عند محمد عيد: المرجع السابق، ص ١٢٢، وما بعدها بتصرف من قِبلنا. وانظر كذلك حسام قاسم: الأسس المنهجية، ص ٤٢٢، وما بعدها. وعلى أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، الصفحات ١٤٥، ١٧٥، ١٩١.

- **بعض وسائل التعليل البارزة عند النحاة:**

تَوسَّل النحاة في البحث عن دلالة التراكيب وفهم المعنى وسائل شتّى في عملية التفاعل بين النحو والدلالة، وصولاً إلى كشف الظاهرة وترجيح المعنى، وأهم وسائل التعليل عندهم.

١- العلل الدلالية:

وهي "مجموعة العلل التي تفسر القاعدة بتقديم قيمة دلالية لها، أو تبرر الخروج على القاعدة بإظهار الفائدة الدلالية التي يحققها ذلك الخروج."(١)

واطرد منها عند النحاة:

أ- علة الفرق:

ومنها أن (لام الجر) في نحو قولنا: لِزيدٍ، كُسِرت عندهم ليُفصَلَ بينها وبين (لام القسم) و(لام الإضافة)، وأن (نون الجمع) فتحت للفرق بينها وبين (نون المثنى)، وأن ضمير الفصل دخل للفرق بين الخبر والصفة. ويوقف على نون التوكيد الخفيفة بالألف ليفرَّق بينها وبين الثقيلة ... إلخ. يقول الأخفش في قوله تعالى: "أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا." (المائدة٩٥) إن الكسر أولى في (عدل)- وهي قراءة- لأن **العِدل هو المِثل**، وأما **العَدلُ** فهو المصدر(٢). وكثير من المواضع أُستخدم فيها الفرق لأغراض دلالية محض.

ب- علة أمن اللبس:

وهي الوجهة الثانية للعملة نفسها مع علة الفرق، وهي علة موجِبة؛ فكل ما يؤدي إلى لبس في المعنى ينبغي أن يُبتعد عنه، ومن وسائل أمن اللبس عندهم: زيادة بعض الحروف ، نحو زيادة اللام في خبر (إن) المخففة من الثقيلة: إن زيدا لمنطلق، حتى لا تلتبس بـ (ما)، وزيادة (مِن) مع (مَن) و (ما) الشرطيتين؛ يقول تعالى: "ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ."(النساء٧٩)، و"وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى."(النساء١٢٤) ... إلخ. وسنفصل الكلام عن عنصر الإقحام insertion بالفصل الثاني من كتابنا هذا.

جـ- علة التوكيد:

وتشمل أيضا الزيادة والتكرار، من مثل:

---

(١) حسام قاسم: المرجع السابق، ص ٤٦٩.

(٢) حسام قاسم: المرجع السابق، ص ٤٧٠.

- زيادة لام الابتداء: "لَيُوسُفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منَّا." (يوسف ٨).
- زيادة نون التوكيد: لأقتلنك.
- زيادة اللام في خبر إن: "إن الله لذو فضل على الناس." (يونس٦٠).
- زيادة من: "فهل إلى خروج من سبيل." (غافر ١١).
- زيادة ما: "قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ." (المؤمنون٩٣).

ومن التكرار: "كُتِبَ عليه أنه من تولاه فأنه يُضله ويُهديه إلى عذاب السعير." (الحج٤).

(فأن) الثانية مكررة للتوكيد[١].

٢- العلل التحويلية:

وهي التي تتصل بفكرة الأصل والفرع، وتضم مجموعتين من العلل التي ذكرها السيوطي، هما: الإشعار، والتعويض[٢].

أ- استصحاب حال الأصل:

ويعني في الأصل عدم التحويل، غير أنه يقوم على فكرة الأصل والفرع (معنى الاستصحاب)؛ فهو: الإبقاء على ما يستحقه الأصل عند عدم وجود دليل النقل، من مثل: الأصل في الأسماء الإعراب، وفي الأفعال البناء، عدا ما يشبه الاسم منها (المضارع).

ب- علة الرد على الأصل:

وهي علة موجِبة للعدول عن الأصل في نظر النحاة، ولا يجوز حينئذ التمسك بالأصل، لأن استصحاب الحال من أضعف الأدلة. وهناك بعض الحالات التي يُرجعُ فيها إلى الأصل؛ منها ما هو قياسي: كالتثنية والجمع والتصغير؛ فهذه وسائل ترد الأشياء إلى أصولها، ومنها ما هو غير قياسي، كالضرورة [٣].

---

[١] حسام قاسم: المرجع نفسه، ص ٤٧٤.

[٢] راجع الاقتراح، ص ٥٧. وانظر حسام قاسم: المرجع نفسه، ص ٤٧٥، وقارن بـ محمد عيد: أصول النحو العربي، ص ١٢٠. و**الإشعار** مثل قولهم في جمع موسى (موسَون)؛ إشعارا بأن المحذوف ألف، و**التعويض** مثل تعويضهم الميم في (اللهم) من حرف النداء.

[٣] حسام قاسم: المرجع نفسه، ص ٤٧٧.

جـ- علة الدلالة على الأصل:

وهي علة (الإشعار) عند السيوطي، مثل جمع "موسى" على "موسَون"، بفتح ما قبل الواو، إشعارا بأن المحذوف ألف، وكذلك في: يسعون، ويرضون.

د- علة العدل:

وقد يكون عن الأصل، أو عن الباب والجهة؛ فالعدل عن الأصل مؤداه أن الصيغة المنطوقة محولة عن أخرى، ومن ذلك تعليل منع الصرف في (عمر)، لأنه معدول عن (عامر)، و(طوى)، لأنه معدول عن (طاوٍ). وأما العدلُ عن الجهة فهو مخالفة اللفظ لما عليه بقية أفراد بابه، ومنه تعليل بناء (حيث) على الضم، لأنها خالفت أخواتها من الظروف في أنها لا تُضاف، وتعليل بناء (أي) بأنها خالفت أخواتها، واستعمل معها حرف النداء[١].

هـ- علة التركيب:

وهي شبيهة بعلة العدل، وعللوا بها للبناء أو لمنع الصرف؛ فهي للبناء في قولك: ثلاثة عشر، و(هيهات) (التي يرى" النحاس" بناءها على الفتح، لأن فيها هاء التأنيث؛ فهي بمنزلة اسمٍ ضُمَّ إلى اسم)، وهي علة لمنع الصرف، نحو (بعلبك) ...إلخ.

٣- علة الحمل على المعنى:

وقد وُضِعت أساسا لتعليل الخروج عن قواعد المطابقة[٢]، وهي إما **قياسية** إذا عُلل بها الخروجُ عن قواعد المطابقة في النوع والعدد، و**تحويلية** إذا عُلل بها الخروجُ عن المطابقة في العلامة الإعرابية.

وقد اكتفينا هنا بالإشارة إلى بعض هذه العلل، واقتصرنا في ذكر الأمثلة، حتى لا نكرر أو ننقل نصوصا واردة فيما أحلنا إليه من مصادر ومراجع، وإنما رأيتُ عرض شيء من فكر النحاة المنطقي في تلك القضية، استكمالا لمقاربات النحاة القدماء في رؤيتهم للعلاقة الجدلية بين النحو والدلالة. وسوف يتضح ذلك أكثر في عرض الأسس العامة لتحليل الجملة عندهم.

---

[١] حسام قاسم: المرجع السابق، ص ص ٤٨١- ٤٨٢.

[٢] حسام قاسم: المرجع السابق، ص ٤٨٣.

ثالثا – آليات النظم والتأليف عند النحاة العرب:

أقل صور تأليف الجملة العربية عند النحاة ست، عند بعضهم: اسمان، وفعل واسم، وفعل واسمان، وفعل وثلاثة أسماء، وفعل وأربعة أسماء، وجملة القسم وجوابه، أو الشرط وجوابه، واستدرك بعضهم بإضافة اسم وجملة: زيد يقوم أبوه، وحرف واسم: "ألا ماء"، لأن "ألا" للتمني، لا خبر لها، لا لفظا ولا تقديرا(١). وحديث النحويين هذا شبيه بالحديث عن صور الجملة في الإنجليزية التي ذكرها "فرانك بالمر" Frank Palmar؛ حيث ذكر أنها: اسم وفعل، أو اسم وفعل ووصف، أو اسم وفعل واسم، أو اسم وفعل، واسم واسم. وذكر أن كل الجمل الأخرى يُنظر إليها على أنها متفرعة منها بإضافة ظروف، أو بالامتداد(٢).

وقد ذكر عباس حسن أن الجملة الإسنادية هي الأصل (فعل/ فاعل– مبتدأ / خبر)(٣) وبذلك تكون الجملة:

- **أصلية**: تقتصر على رُكني الإسناد.
- **كبرى**: وهي المركبة من مبتدأ وخبره جملة إسمية أو فعلية.
- **صغرى**: وهي الإسمية أو الفعلية، إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ.

وقسم ابن هشام الجملة من زاوية أخرى إلى:(٤)

- **جملة كبرى ذات وجهين**، وهي إسمية الصدر فعلية العَجُز:

  زيدٌ يقوم أبوه.

  أو عكس ذلك: زيد أبوه قائم (بمعنى يقوم).

---

(١) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ١١.

(٢) Palmer: Grammar, Pp72–73، وأنواع الجمل عند أبي على الفارسي (ت ٣٣٧هـ)، والجرجاني (ت٤٧١هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أربعة: مركبة من فعل وفاعل/ ومركبة من ابتداء وخبر/ وكونها شرطا أو جزاء/ وأن تكون ظرفا. أما ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) فقد رآها ثلاثة: فعلية وإسمية وظرفية، وأدخل الشرطية في الفعلية، لأنها قرينة الأفعال. انظر عبد القاهر: المقتصد في شرح الإيضاح ٢٧٥/١، والمغني ٧/١، طبعة دار الفكر، بيروت.

(٣) عباس حسن: النحو الوافي، ١٦/١.

(٤) مغني اللبيب: ٣٨٢/٢، طبعة محيي الدين عبد الحميد.

- **<u>جملة كبرى ذات وجه واحد</u>:**

محمد أخوه ناجح	ظننتُ محمدا يسافر اليوم
(إسمية الصدر والعجز)	(فعلية الصدر والعجز)

وهو تقسيم نابع من النظر الداخلي إلى الجملة.

والجملة عند ابن هشام هي الجملة الإسنادية كما ذكرنا، وما كان بمنزلة أركان الإسناد[١]، فقولنا: محمد أقبل أخوه يحمل كتابا غلافه أزرق، فهذا كلام، أما "أقبل أخوه"، و"يحمل كتابا"، و"غلافه أزرق"، فهذه جُمل عند الرَّضي، وابن هشام، وغيرهما، ممن اشترطوا في الجملة قيد الإسناد وقصده لذاته. ولا يعد ذلك جملة عند من يعد ذلك أو يشترط إفادة معنى يحسن السكوت عليه؛ إذ ليس لها كيان مستقل، ولم يُقصد الإسناد فيها لذاته، بل هو جزء من تركيب نحوي أطول، فالأولى: خبر، والثانية: حال، والثالثة: وصف.

وسمى ابن هشام هذه المركبات إذا وقعت خبرا **جملة صغري Clause** وأطلق على التركيب الأطول المتضمن لها **جملة كبرى Phrase**؛ فالكبرى هي ***الاصطلاحية*** عند ابن هشام، وهي التي تقبل التحليل النحوي، والصغرى هي ***المجازية***، أي إنها في سياق مستقل تمثل جملة:

محمدٌ يكتب الدرس ← جملة كبرى

يكتب الدرس ← جملة صغرى

ولذلك يرى عباس حسن أن للجملة كيانا مستقلا معنويا، فإذا كان المركب الإسنادي من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر، يمثل عنصرا في تركيب لغوي أطول، فلا يسمى جملة، وهو ما يطابق مفهوم الجملة حديثا عند بلومفليد: "الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول."[٢]

---

[١] محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ٢٧.

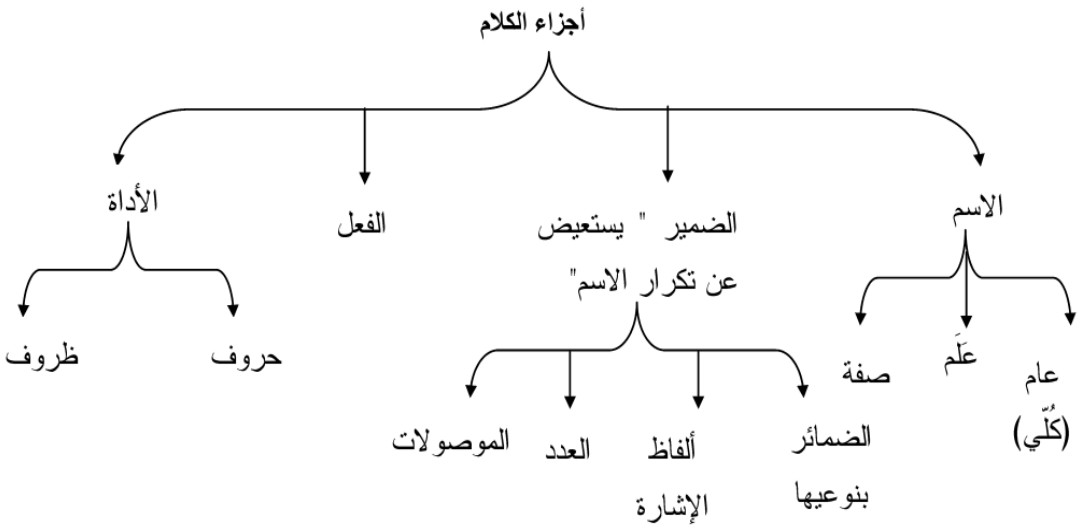
[٢] Lyons: Introduction to Theoretical linguistics, P 172، وبلومفيلد: Bloomfield: Language, P 170

وانظر عباس حسن: النحو الوافي، ١٧/١.

الجملة العربية إذن وفق هذه الآراء، مهما تنوعت أنماطها وتعددت تراكيبها، لا تخلو من أن تكون متمثلة في إحدى الصورتين الأساسيتين: الفعلية، والإسمية، ويستبدل ابن هشام الجملة الشرطية (التي أدخلها ضمن الفعلية) بالظرفية. ولأحد الباحثين رأي في مسألة الصور الأصول في الجملة العربية، حيث ذهب إلى أنها تُرد في الأصل إلى صورتين: فعل مع اسم، واسم مع اسم، أي: فعل وفاعل أو نائبه، ومبتدأ وخبر، وكل التعبيرات الأخرى هي فرع لهذين الأصلين[١].

ولإبراهيم أنيس رأي مهم لفك هذا الارتباط الجدلي في تأليف أجزاء الكلام؛ فقد رأى اتخاذ ثلاثة أسس يتحدد من خلالها التجزيء الداخلي للكلام[٢]: المعنى، والصيغة، ووظيفة اللفظ في الكلام. وبمراعاة هذه الأسس معا أمكن– بدقة– التمييز بين أجزاء الكلام. وقد خرج من ذلك بأن أجزاء الكلام– وفق هذه الأسس– هي أربعة:

الاسم– والضمير– والفعل– والأداة، يتفرع عنها فروع، كما في المخطط التالي:



(١) الرأي لفاضل الصالح السامرائي، في معاني النحو، ص ١٥.
وانظر مخطط أنواع الجمل العربية، تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ١/١٧٦–١٧٧، حيث عرض فيه (٢٤) نوعا من أنواع الجمل في اللغة العربية.

(٢) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٢٣٩، وانظر كذلك، ص ٢٥٩، في الحديث عن موضع المسند إليه في الجملة.

الخلاصة إذن أن النحاة قد عدُّوا الكلمة– أو اللفظة– هي الوحدة الصغرى ذات الدلالة التي يتكون منها الكلام، وقسموها إلى اسم وفعل وحرف (حسب الأصل كما تقدم)، وفهموا الكلام على أنه ما اجتمع فيه اللفظ والإفادة، كما مر بنا في الحديث عن الكلام النحوي والقول والفضلة، أو ما تضمن كلمتين أو أكثر بإسناد أصلي مقصود لذاته، وهذه العلاقة الإسنادية هي محور الكلام، وفهموا المركب– بمعناه الحديث، وكما سنفصل لاحقا– على أنه الذي لا يُعد كلاما، مثل المركب الذي يصح أن يكون من فعلين أو من حرفين أو من فعل وحرف، أو من حرف واسم، وذلك لأن علاقة الإسناد غير متحققة فيه[1]. وقد خرج عبد القاهر بنظرية في التعليق بين معاني كلمات التركيب، وليس بين الكلمات في ذواتها؛ فالفصاحة عنده "لا تكون في أفراد الكلمات، بل تكون فيما إذا ضُم بعضها إلى بعض ... وأن التعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بين أنفسها."[2]

وبرز عندهم معيار الدلالة والمعنى– انظر مثلا ما ذكره ابن هشام في شذور الذهب، وقطر الندى، من تحليلات نحوية ماتعة– والتعليق هو جوهر النظم عند عبد القاهر، وهو عنده على ثلاثة أضرب: **تعلق اسم باسم**، وذكر له أحد عشر جانبا، منها: تعلقه بأن يكون خبرا عنه، أو حالا منه، أو توكيدا، أو عطف بيان، أو بدلاً ... إلخ. **وتعلق اسم بفعل**، كأن يكون فاعلاً له، أو مصدرا (مفعولا) قد انتصب به (حالات المفاعيل الخمسة كما بيَّنها في مقدمة دلائل الإعجاز). **وتعلق الحرف بهما**، وهو على ثلاثة أحوال:

- **التوسط بين الفعل والاسم**: مثل تعدي الأفعال بحروف الجر، وواو المعية...إلخ.
- **تعليق الحرف بما يتعلق به العطف**: جاءني حمزة وعلى.
- **تعليق بمجموع الجملة**: كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه[3].

ينضاف إلى كل ذلك عوامل اعتبارية أخرى، مثل الترتيب بين عناصر الكلام التي ترسمها قوانين اللغة– وسوف نوضح ذلك في مبحث ضوابط الترجيح– من مثل التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والذكر، واستعمال أدوات الربط في مواقعها المختلفة، والمطابقة وعدمها... إلخ.

---

[1] انظر: السعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل، ص ٢٧٦.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٣، **والمؤتلف** عنده هو الاسم مع الاسم.

[3] راجع في ذلك مقدمة دلائل الإعجاز لعبد القاهر في بسطه لشتى جوانب القضية.

والناظر إلى جهد العلماء القدماء في تقسيم الجُمل، ودراسة العلاقة بين أجزاء هذا التقسيم، الذي عرضنا ملخصا له، والتبعية الوظيفية للجُمل الصغرى داخل الجُمل الكبرى، وأضرب الفصل والوصل... إلخ، يرى إطارا نظريا متكاملا لما عرف حديثا بعلم التراكيب Syntax. كذلك فإن آراءهم في ربط الأسلوب بالسياق: خبري، وطلبي، وإنشائي، و"تحديدهم لأنواع الجمل الرابطة للبنى اللغوية الثابتة بالسياق؛ أي بالبنى المتحركة، وهي المحمولة دلاليا- أو ذات الحمولة الدلالية- التي تحتويها اللغة في الاستعمال بحسب المقامات المختلفة."[١] كل هذا يمثل ميراثا ضخما من روافد علم الدلالة التركيبي الذي نعقد له مباحث هذا الكتاب.

وقد تَعَّرض أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) إلى السبر المضموني الكامن في التأليف بين البنية الثابتة في التركيب والبنية الدلالية، في مسألة ثبات اتصاف المسند إليه بالمسند[٢]، بأن يكون المسند اسما وتجدد اتصافه بالنسبة للمسند إليه، وذلك حين يكون المسند فعلاً: عَمَّ الخير- الخير عَمَّ؛ فكلاهما فعلية عنده، والتقديم في رأيه للتوكيد، وعليه، حلل آية: "خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ."(البقرة٧)، فقال: "وكانت هذه الجملة ابتدائية ليشمل الكلام الإسنادين: إسناد الجملة الفعلية، وإسناد الجملة الابتدائية، فيكون ذلك آكد، لأن الفعلية تدل على التجدد والحدوث، والإسمية تدل على الثبوت." ثم قال: "وكان تقديم الفعلية أولى، لأن فيها أن ذلك قد وقع وفرغ منه."[٣]

ولذلك رأى "شنوقة" صلة المبنى الظاهر بالمبنى الدلالي الكامن وراء الأداء اللغوي، بما يكشف- في نظره- سلطة النحو وقواعديته التنظيرية في إخراج اللفظ من مخزونه المعجمي إلى أدائه في خضم المعنى ورحاب الدلالة [٤].

والتأليف الذي جاء لديهم على نحو ما ذكرنا ينبه إلى إدراكهم لوعي الغرض من استعمال اللغة بوصفها وظيفة للتفكير والاتصال، تعبر عن المعلومات والشعور، والأمر والنهي في البنية الصوتية اللغوية، فلقد وعوا أنه لا يُحلل الكلام في اللغة إلا بعد فهم المعنى، وكيفية ائتلاف أجزائه مع غيره من أقسام التركيب، وذلك في نطاق النص ومراعاة السياق، وبذلك تكون دراستهم لآليات التأليف، ونظرهم فيه، الذي انتهى بالنظرية البلاغية الكبرى "النظم"، ممثلة لأحد الأسس المنهجية التي قامت عليها رؤيتهم في النظرية اللسانية عموما.

---

[١] السعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل، ص ٢٨٣.

[٢] الرأي لسعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل، ص ٢٨٤.

[٣] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٨١/١، وانظر تعليق شنوقة: المرجع نفسه، ص ٢٨٤.

[٤] السعيد شنوقة: المرجع نفسه، ص ٢٩٣.

رابعا – الأسس العامة لتحليل الجملة عند العرب:

اتجه العرب في فهمهم الجملة وتحليلها اتجاهات منطقية عقلية في كثير من الأحيان، فمثلا يعللون ضرورة احتواء الجملة على فاعل بأمرين:

- الفاعل جزء من الفعل، وبالتالي لا يُستغنى بالجزء عن الجزء.

- الفعل في حاجة إلى فاعل؛ إذ إنه مسند، والمسند محكوم به، ولا بد للمحكوم به من محكوم عليه[١]. وينوب عنه عند حذفه:

- **المفعول به:** "وغِيضَ الماءُ وقُضي الأمرُ" (هود٤٤).
- **الجار والمجرور:** "ولمّا سُقط في أيديهم" (الأعراف١٤٩).
- **الظرف المتصرف المختص:** صيم رمضان.
- **المصدر المتصرف المختص بصفة أو بغيرها:** "فإذا نُفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ" (الحاقة١٣).

ومن الناحية التركيبية، فالفعل وشبه الفعل (المصدر والمشتق المحض) هو محور الجملة أو نواتها، وحول هذا الفعل تدور متعلقات، أو تسبح في مجاله لدلالته على الحدث، وهذه المتعلقات هي من صدر عنه، ومن وقع عليه، وزمانه، ومكانه، ودرجته، ونوعه، والحال التي تم فيها، وعلته، وعدده. وإذا ظهر في متعلقات الفعل فعل آخر كان محورا ثانويا لمتعلقات تنجذب إليه، وهذا المحور الثانوي بمتعلقاته يدور في فلك المحور الأول الأم للجملة[٢].

مثال تحليلي: (زرت أمس رجلا يقرأ القرآن صباحا قراءة صحيحة خاشعا طاعة لله)

- **<u>محور الجملة الأم</u>:** الفعل (زار)، ويدور في مجاله ثلاثة أشياء: الفاعل "ت"، وظرف الزمان "أمس"، والمفعول به "رجلا".

- **<u>المحور الثاني</u>:** الفعل (يقرأ)، ويدور في مجاله ستة أشياء: الفاعل المفهوم "هو" (مستتر)، والمفعول به "القرآن"، والزمان "صباحا"، ودرجة الفعل "قراءة صحيحة"، والحال التي تم فيه "خاشعا"، والعلة "طاعة الله"[٣]، وهذا المحور الثانوي ومتعلقاته هو وصف لأحد متعلقات المحور الأول. وقد تكون المحاور الثانوية مصدرا أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صيغة مبالغة، أو صفة مشبهة، ويدور في فلكها هذه المتعلقات، لأنها تشارك الفعل في الدلالة على الحدث، غير أنها لا تكون جملا، لأنها تُعامل

---

[١] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ٩٥.

[٢] محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ٣٧.

[٣] محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه، ص ٣٨.

معاملة المفردات، إلا إذا وقعت مبتدأ واكتفت بمرفوعها عن الخبر. ونفهم من ذلك أنه ينبغي أن يشمل مفهوم الجملة المحور الرئيسي ومتعلقاته، وما ينبثق في متعلقاته من محاور ثانوية ومتعلقاتها أيضا(١)، وهذه الرؤية عند العرب هي عينها الرؤية الحديثة القائمة في التحليل النحوي للجمل(٢). وفكرة امتداد الجملة لتحتوي على متعلقات، وتقسيم ذلك إلى أساسي وثانوي فكرة أصيلة عند النحاة العرب، وفي باب المنصوبات– على سبيل المثال– قد تكون هذه المحاور الثانوية أساسا لإتمام المعنى الدلالي للتركيب؛ من ذلك أن **المركب الوصفي الإضافي** قد يمتد ليشتمل على **معمولات الوصف**(٣):

- **المفعول به:** محمدٌ مُعطٍ عليًّا كتابا.
- **الظرف:** محمدٌ كاتبٌ الرسالةَ أمسِ، وواضعٌ الكتابَ فوق المكتب.
- **الحال:** القائد مُلْقٍ الخطبةَ واقفا.
- **المفعول المطلق:** القائد مُلقٍ الخطبة إلقاء مؤثرا.
- **المفعول لأجله:** القائد ملق الخطبة رغبة في حث الشعب على الجهاد.

ففي الأمثلة الثلاثة الأخيرة مثلا المحور الأساسي واحد، لكن ما يحمله من معنى إضافي أو ما يقدمه من دلالة يتضح من المكملات أو الفضلات، كما سبق أن أوضحنا في تمهيد كتابنا هذا.

---

(١) محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه، ص ٣٩.

(٢) يوجه "تنيير" سؤالا: كم عنصرا تشتمل عليه الجملة: زيد يغني؟ وأجاب: زيد، ويغني، وعلاقة تربط بينهما لا تنعقد الجملة إلا بها، أطلق عليها (التعلق) أو (الاتصال)، وهو ما ذهب إليه عبد القاهر في حديثه عن (التعليق)، وأطلق على هذين العنصرين (العنصر الأساسي) أو (النواة)، ولا بد أن تتضمن هذه النواة فكرة، وأن تقوم بوظيفة دلالية. والجملة عنده أساسا تتكون من سلسلة من المكونات أحادية البعد Mono-dimensional وممتدة أفقيا، ولكنها تخفي وراءها معمارا داخليا متعدد الأبعاد Multidimensional يتمثل في علاقات "التعلق النحوي"، وبناء الجملة مرتبط بعلاقات التعلق ومعمارها، والـ syntax (علم التراكيب) هو الذي يدرس هذا المعمار، ومهمته إبراز الحقيقة التركيبية العميقة التي تختفي خلف الصيغة الأفقية الظاهرة في الكلام المستعمل أو المكتوب، وأطلق تشومسكي على هذا المصطلح **(العلاقات التركيبية)**، مثل الفاعلية، التي تمثل علاقة بين الفاعل والفعل الرئيسي؛ فالفاعل في الجملة الفعلية عنصر إجباري (عمدة) لا يُستغنى عنه– كما بين القدماء ذلك– ظاهرا كان أو مقدرا. محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ٨١.

(٣) محمد إبراهيم عبادة: نفسه، ص ٨٩.

وقد لخَّص "شنوقة"[1] الأسس التحليلية العامة للجملة عند العرب، نوجزها، للفائدة، في البنود الموالية:

أولا- التعويل على المعنى:

وهو أول الجهات التي أشار إليها ابن هشام الأنصاري في بابه الخامس من المغني، التي يجب أن تراعى عند التحليل؛ حيث نص على وجوب مراعاة المُعْرِب- أو المحلل اللغوي بالمفهوم الحديث- لخطأ الشكل أو ما يقتضيه ظاهر الصناعة مع مراعاة المعنى، ويُفهم منه المعنى العام: المعجمي والاجتماعي والوظيفي، الذي يصب جميعه في حقل الدلالة العامة، ونص عبد القاهر على أن ترتيب أجزاء الكلام في السياق يمثل أساس التماسك، ولا يخفى علينا مراعاتهم للسياق المقامي في تفسير القرآن الكريم، ودراساتهم لأسباب النزول والمناسبة بين الآيات والسور... إلخ. وكتب إعراب القرآن ومعانيه ممتلئة بتحليلات تقوم على جانب المعنى بكل روافده.

ثانيا- الربط بين المعنى الصحيح وصحة الشكل (الصياغة التركيبية):

ومن ذلك رفض ابن هشام تعلق الظرف (إذ) بالمقت في قوله تعالي: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ." (غافر١٠)؛ فتعلق" إذ" بالمقت الأول مرفوض (لعدم صحة الشكل واستقامته)، ورفض كذلك تعليقه بالمقت الثاني (لفساد المعنى)، لأنهم لم يمقتوا أنفسهم في ذلك الوقت، وإنما يكون المقت في الآخرة. أما الرفض للتعلق بالمقت الأول من حيث صحة الصياغة فلأنه **يجب الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي،** فالمقت مصدر، ومعموله من صلته، وقد أُخبر عنه بقوله تعالي: "...أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ"، ففسروا العامل مضمرا؛ أي (مَّقْتِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ)[2].

ونلاحظ أن قصد ابن هشام بالمعنى من تلك الحالات هو المعنى الوظيفي، والصناعة عنده هي الشكل، المتمثل في عناصر الجملة وترتيبها وضوابط ذلك، فمثلا في قوله تعالي: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا." (الكهف١٠٣)، يتفق ابن هشام مع أبي حيان الأندلسي على أن (أعمالا) تمييز، ورفض ما ذهب إليه سيبويه من أنها شبيهة بالمفعول به، **لأن اسم التفضيل لا يشبه باسم الفاعل،** لأن علامات الفروع لا تلحقه إلا بشرط، ورفض ابن خروف اعتبارها مفعولا به، لأن (خسر) لا يتعدى، ولأن النظم لا يستقيم، ووافقه الصفار في ذلك[3].

---

[1] السعيد شنوقة: دراسات في آليات التحليل، مرجع سابق، ص ١٢٤.

[2] ابن هشام: المغني، ٢٣٥/٢، طبعة دار الفكر.

[3] راجع الآراء في الكتاب ٢٠١/١، والبحر المحيط ٢٣٠/٧، والمغني ٢٤٢/٢، طبعة دار الفكر.

ويمكن تحديد المحاور التي يستند إليها المعنى في التحليل من خلال ما يلي(١):

١- الوظائف النحوية التي بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه (البنية الأساسية للجملة)- مثلما ذكرنا عن المحاور الأساسية والثانوية- وهي الصورة التجريدية لتركيب الجملة:

(فعل + فاعل) ، (مبتدأ + خبر) ... إلخ.

٢- المفردات التي يتم اختيارها لشغل الوظائف السابقة. وسيأتي الحديث بالفصل الثاني تفصيلا عن القيود المعجمية على التركيب النحوي.

٣- العلاقات الدلالية المتفاعلة بين الوظائف والمفردات.

٤- السياق الذي ترد فيه الجملة.

والهدف من وراء أي تحليل للتراكيب إذن هو إعطاؤها تفسيرا دلاليا مناسبا، ومنهج النحاة العرب يقوم في التحليل اللغوي على أساس أن **التفسير الدلالي للتراكيب مكون من جزأين:**

١- المعنى الأساسي أو الأصلي، وهو الذي تقدمه البنية الأساسية للتراكيب.

٢- المعنى الإضافي الزائد على الأصلي، وهو الذي يقدمه البناء المنطوق، بكل ما يحمل من دلالات الألفاظ والقرائن المختلفة، وبذلك يكون التفسير الدلالي النحوي مكونا من (المعنى الأساسي)، وهو معني العلاقات بين الوظائف النحوية بشروطها، ومن اختيار المفردات التي تشغل هذه الوظائف معا(٢).

وهذا البناء المنطوق هو الذي يوجهنا أحيانا إلى اختيار بنية أساسية معينة؛ فجملة (مات زيد وطلوع الشمس)، يمتنع فيها أن تكون الواو للعطف من جهة المعنى، لأن العطف يقتضي التشريك في المعنى، وطلوع الشمس لا يقوم به الموت(٣)؛ أي إن المجال الدلالي لكل من "مات" و"طلوع الشمس" لا يمكن أن يتجاوبا في هذا النوع من العلاقة النحوية، ولذلك يلزم أن تكون الواو للمصاحبة في هذا

(١) يسري الصاوي: الدلالة التركيبية بين النحاة العرب والتوليديين التحويليين، ضمن دورية UGRU Journal, Volume 2, Spring 2006، ص ٢١.

(٢) محمد حماسة: النحو والدلالة، ص ١٦.

(٣) الصاوي: المرجع السابق، ص ٢٧.

التركيب، وفق التوجيه الدلالي السابق(١). فالنحو العربي جعل البنية الأساسية والبناء المنطوق بما فيه من قرائن لغوية وغير لغوية أساسا للتفسير الدلالي للتركيب.

وقد أصبح هذا المكون الدلالي، حديثا، مستوى تفسيريا يعمل على البنية العميقة فقط، ويتكون من المعجم (مفردات اللغة) وقواعد الإسقاط (التي تربط المفردات المعجمية والبنى التركيبية)، وسميت كذلك لأنها تسقط المعنى على بنية معينة، ويستفاد من البنية السطحية (الشكل أو الصياغة) في استكمال فهم الدلالة العامة، كما رأينا في تأويل النحاة للدلالة في الآيات القرآنية، وبحثهم لتفسير الوظائف النحوية فيها.

ثالثا- مراعاة الضغوط الممارسة على تحديد ظهور الكلمات المتجاورة:

وهو المعروف عندهم **بالحمل على الموضع** إذا لم يستقم الحمل على المعنى أو اللفظ؛ ذلك أن استقامة الشكل في العربية تقتضي ضبط أواخر الكلمات بالعلامات المناسبة التي توحي بالمعنى الوظيفي العام للكلمة، من فاعلية ومفعولية أو إضافة وغيرها(٢). وتنبهوا كذلك إلى أنه في بعض الأحيان لا يستقيم الحمل على اللفظ، لضغط مورس على تحديد ظهور الكلمات بعضها بجوار بعض، وعقد "سيبويه" في ذلك بابا سماه (هذا باب ما حمل على موضع العامل في الاسم). وكذلك فرقوا بين البدل المطابق وعطف البيان في مواضع، منها أن **عطف البيان لا يكون مضمرا ولا تابعا للمضمر**، لأنه من الجوامد، كالنعت في المشتق(٣).

رابعا- تقدير الأصل في التركيب (البنية العميقة):

إن تنبه الأقدمين إلى أصل مثالي مفترض للتركيب- وإن لم ينطق به- هو الذي اقتضى بصورة منطقية تدريجية القول بالعامل والعلة والإعراب التقديري، لأن الأصل المفترض في هذا السياق إنما يحيل على ما استقر في ذهن المتكلم والسامع من نظام ذهني جمعي، ومما لو غيّره المتكلم أو عدل عن النطق به، لفهم السامع ما غُيّر أو حُذف، ومن ثم عرف السامع "العامل" الذي جعل كلمة مّا في التركيب الذي نطق به المتكلم منصوبة أو مرفوعة أو مجرورة، سواء أكان ذلك العامل مذكورا في التركيب أم كان منويا فقط، وعرف، تبعًا لذلك، العلة التي قامت في ذهن المتكلم حين جاء تركيبه على وجهه(٤).

---

(١) راجع التفاصيل في كتابنا الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة، دار النابغة، ٢٠١٨، المبحث الخاص بالمفعول معه.

(٢) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ١٧٤.

(٣) الكتاب ٢/٣١٥-٣١٦. وراجع السعيد شنوقة: آليات التحليل، ص ١٣٥.

(٤) اللغة والكلام في التراث النحوي العربي: محمد سعيد الغامدي، عالم الفكر، ٣/٣٤، ص ٧٤.

وقد اهتم اللغويون القدماء عموما– ومنهم النحاة– برعاية هذا الأصل المثالي المفترض، وهو الأصل الذي يتحقق في ظاهر الكلام في جميع الأحوال، كما ذهب إلى هذا عبد الحكيم راضي[١]، ومن ذلك حديثهم عن الضمائر، وقولهم إنها ترد الأشياء إلى أصولها، ولجوؤهم إلى التقدير، حيث يتأبى ظاهر العبارة على الخضوع للقواعد المقررة، ومن ذلك مجيء الفعل بصيغة الماضي عقب أداة جرت القواعد فيها بالدخول على الفعل في صيغة المضارع الدال على الاستقبال، كما في آية: "وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ."(الروم٥١)، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أن معناه (ليظلُّن)، لأن الماضي هنا في موضع المستقبل، وحَسُنَ هذا، لأن الكلام بمعنى المجازاة، والمجازاة لا تكون إلا بمستقبل. بل إنهم يصرفون النظر أحيانا بصورة تامة عن الظاهر ليروا تحته باطنا كاملا خاضعا للقواعد[٢]. ومن تلك المثالية أيضا **عدم الإخبار بالجثث عن المصادر**، ولذلك أولوا آية: "...وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ." (البقرة١٧٧)، على أن (البر) بمعنى (البار)، أو (البرُّ)، فهو (مَن) في المعنى، وقيل إن التقدير:

ولكنَّ البِرَّ برُّ من آمن بالله، ثم حُذفَ المضاف، والبر الأول هو الثاني ... إلخ.

ومن الغريب في باب المنصوبات في تلك القضية إعراب الزمخشري لقوله تعالي: "وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا." (الصافات١١٢) على أن (نَبِيًّا) *حال مقدرة*، ثم سأل عن كيفية ذلك، والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به، وأجاب أن حَلَّ الإشكال يكون بتقدير مضاف محذوف:

وبشرناه بوجود إسحق نبيا؛ أي أن يُوجدَ مُقَدَّرَةٌ نبوتُه[٣]

ففكرة التحويل– إذن– أصيلة في النحو العربي القديم، كما أشرنا أكثر من مرة، والبحث عن أصل التركيب من أجل ضبط القاعدة كذلك راسخ في أذهانهم. واللغة أصل ثابت في التحليل النحوي في النظرية اللغوية عند العرب، كما بين "راضي". ومن حرص اللغويين على هذا الأصل الثابت بتلك المثالية ما نراه عندهم من **تعريفهم للكلام** بأنه "اللفظ المركب وجودا أو تقديرا"، على حد تعبير ابن عصفور[٤]. ومذهب ابن هشام أن الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، ويشترط الزركشي في الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، وقسم الدلالة إلى مثالية وحالية ... إلخ[٥].

---

[١] عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي، ص ١٩٤.

[٢] عبد الحكيم راضي: المرجع السابق، ص ١٩٥.

[٣] الزمخشري: الكشاف ٤٥/٤.

[٤] ابن عصفور: المقرب ٤٥/١.

[٥] الزركشي: البرهان ١١١/٣ وما بعدها.

كذلك عرض القدماء الرتب المحفوظة، وضوابط التقديم والتأخير فيها ضمن شروط معينة، وقيود خاصة. ومن ذلك كله نفهم حرصهم على النموذج اللغوي الأمثل، أو القالب الأساسي Stereotype الذي يمكن أن يُضاف إليه أو يُنسخ منه، ولكن لا يجوز الخروج عليه بما يضيع السمات المميزة للغة ومعانيها. وعليه، فإن المعنى الوظيفي لعناصر الجملة يكمن في البنية الداخلية، ولذلك فرق النحاة بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى؛ **فتقدير الإعراب مرتبط بالتركيب الظاهر، وتفسير المعنى يعتمد على تركيب مقدر**، وضرب ابن جني لذلك مثالا: (أهلك والليلَ)، ومعناه: الحقْ أهلك قبل الليلِ، ولا يجوز الجر: أهلك والليلِ، لأن التقدير: الحقْ أهلك، وسابق الليل[1]. وينبه ابن جني على الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى بقوله: "ألا ترى إلى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، فإذا مر بك أن يكون تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت تقدير الإعراب، حتى لا يَشِذَّ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتُفسد ما تؤثر إصلاحه."[2] وكان غرضهم من ذلك، عموما، هو تبرير الحركة الإعرابية، وكثيرا ما أدى بهم ذلك التأويل والتقدير إلى تغيير المعنى الذي قُصد به التركيب، ولذلك أعاد عبد القاهر النظر في النحو على أساس التعليق أو النظم، بضم المبنى إلى المعنى.

وتقدير الأصل في التركيب ظاهر عند سيبويه؛ مثل تقديره (من) في التمييز و(اللام) في المفعول له، و(في) في المفعول فيه...إلخ. وجعل البنى العميقة لما يسمى بدل البعض، وبدل الاشتمال هي التركيب الإضافي الذي حدث فيه تحويل، بوضع المضاف إليه موضع المضاف؛ "فقولك: رأيت قومك أكثرهم، ورأيت بني زيد ثلثيهم، فإنما تريد: رأيت أكثر قومك، ورأيت ثلث بني زيد."[3] وكذلك نبه سيبويه إلى **العوارض التركيبية**، مثل (أدوات الاستفهام والنفي والتوكيد والتمني ... إلخ) التي تدخل على التركيب، فتغير بنيته الظاهرة وتغير معناه. وكذلك بيَّن **العوارض الإفرادية** في الكلمة، في باب ما يكون في اللفظ من أعراض؛ حيث عرض فيه الحذف والاستغناء والعِوض، وحرص على بيان الأصول والفروع؛ فالنكرة أصل والمعرفة فرع، والواحد أصل والجمع فرع، والمذكر أصل والمؤنث فرع، والتكسير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها[4].

---

(1) ابن جني: الخصائص، ١/٢٧٩.

(2) ابن جني: الخصائص، ١/٢٨٣.

(3) راجع في ذلك سيبويه: الكتاب ١/١٩١– ١٩٢، وانظر محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي، ص ٢٩٩.

(4) عاطف معوض: فصول نظرية النحو التحويلي، ص ٢٥٢.

وقد بدت عناصر التحويل جلية عند عبد القاهر قبل أن تبرز حديثا عند تشومسكي بقرون، **واستخدم النحاة مصطلح التحويل بمعنى الإزالة**، فعلى سبيل المثال، تحدث الزمخشري عن التمييز قائلاً: "واعلم أن هذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عن أصلها ... والسبب في هذه الإزالة قصدهم إلى ضرب من المبالغة والتأكيد."[١]

وعبد القاهر يتفق مع سابقيه في قضية الأصل والفرع في عملية التصنيف، ويختلف معهم فيما يترتب على هذا التصنيف؛ حيث يرى أن "اسم الفاعل على سبيل المثال فرع على الفعل، فلا يقوى قوته، لأن مراتب الفروع بعد مراتب الأصول؛ فلا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل إلا بعد اعتماده على شيء."[٢] وجعل (ما) فرعا على (ليس)، لأنها أكثر تجردا، ويرى أن الفعل فرع للمصدر، وعلل لذلك بـ:

١- الفعل يدل على الزمان والمصدر لا يدل عليه.
٢- المصدر يكون على مثال واحد، والفعل على أمثلة مختلفة.
٣- الفعل يدل على معنيين: الزمان والحدث، والمصدر يدل على معنى واحد.

ومن الأصول التحويلية عند النحاة:

- قضية العامل[٣].
- الحذف.
- إعادة الترتيب (الموقعية).
- الزيادة والإقحام والاتساع.
- الأصلية والفرعية[٤].

---

[١] راجع شرح المفصل لابن يعيش ، ٧٤/٢ .

[٢] راجع المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر ، ٥٠٨/١.

[٣] يعتمد تمام حسان المنهج الوصفي في النظر إلى الجمل والتراكيب، ويذهب إلى القول بتضافر القرائن في الجملة للوصول إلى المعنى الدلالي فيها، بديلا لما سماه خرافة العامل، والقرائن عنده مادية وعقلية، وقرائن التعليق، وأضاف رأيه الخاص من أن تراكيب العربية تتكون من جملة توليدية نواة – هي الحد الأدنى للجملة- إسمية كانت أو فعلية، ويطرأ على الجملة النواة أعمال توسيقية لها بعناصر تحويلية خمسة: الترتيب- والزيادة- والحذف- والحركة الإعرابية، والتنغيم. ولا يعترف بما هو غير ظاهر ملموس في التركيب. محمد الغامدي: اللغة والكلام في التراث النحوي ص ٧٦. ونحن نؤيد رأي الغامدي من أن **تضافر القرائن يغني عن القول بتأثير العامل النحوي لأجل الربط بين النظام الذهني وما يطرأ على العبارة**، وهو ما يُفهم من نص ابن جني لما سُمي بالعامل (الخصائص، ١٠٨/١).

[٤] راجع في ذلك، مبحث المثالي والمنحرف، عند عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي، ص ١٩٣.

وقد حاول تمام حسان أن يصل إلى فهم النحاة لمستوى تحليل البنية العميقة، فقسم **الحدث النطقي للكلام** إلى ثمانية أجزاء(١):

تقسم إلى — تتجمع في — تتجمع في — تتجمع في

أصوات ← حروف (فونيمات) ← مقاطع ← ألفاظ ← ضمائم

تتجمع في — تتجمع في — تتجمع في

Phrases ← تراكيب Clauses أو هي (جمل فرعية) ← جمل Sentences ← نص كامل

وقد اختار النحاة للنحو العربي أن يكون على مستوى علاقات الكلمات، ومن ثم لم يضعوا مصطلحا لما سماه (الضمائم)، وإن كانوا قد استعملوا الكلمة في عبارات من مثل: التركيب المزجي، والتركيب الإضافي، والتركيب الإسنادي، وكشفوا عن علاقات خاصة بين الكلمات داخل أجزاء الجملة، منها:(٢)

١- العلاقة بين التابع والمتبوع.
٢- علاقة التلازم بين الموصول وصلته.
٣- العلاقة بين الحال وصاحب الحال.
٤- العلاقة بين المبهم وتمييزه.
٥- العلاقة بين الجملة الكبرى، والجملة الصغرى (وهي التركيب في المصطلح الحديث).

ويرى حسان أن النحاة القدماء قد اهتموا بفكرة الأصول الثابتة المعروفة حديثا باسم Idealization(٣)، وقد ورد ذلك في كتب أصول النحو ومتونه ومطولاته، واستنفذ المجيء بخلاف الأصل جل جهدهم، إما للكشف عن قواعده الفرعية حين يكون مطردا، وإما لتأويله حين يكون غير مطرد.

---

(١) تمام حسان: النحو العربي ومناهج التحليل، ضمن مقالات في اللغة والأدب، ٢٠٩/١. وقد ورد في بعض الآراء أن **(Clauses)** هي الجمل المركبة تركيبا إسناديا، مثل by luck , Top Ten ... إلخ. وقيل إن: Clause هي العبارة، وPhrase هي التعبيرة. وفي التصور العام لأجزاء الكلام، فإن الكلمة تتكون من حرفين أو أكثر، والجملة تتكون من كلمتين أو أكثر، والعبارة تتكون من جملتين أو أكثر، والفقرة تتكون من عبارتين أو أكثر، والنص يتكون من فقرتين أو أكثر، والخطاب هو مجموع النصوص.

(٢) تمام حسان: النحو العربي ومناهج التحليل، ص ٢٢٤.

(٣) تمام حسان: النحو العربي ومناهج التحليل، ص ٢٢٦.

لقد لاحظ القدماء كذلك الصلة الوثيقة بين نظام الكلمات أو ترتيبها في الجملة والمعنى الذي تؤديه الجملة، وأسس سيبويه كتابه على أساس هذه الصلات[١]. ويرى أحد الباحثين أن النحاة بعد سيبويه قد استخلصوا من كتابه قواعد محددة، أحاطوها بسياج لغوي متين من المصطلحات والقواعد، واتجهوا إلى إعادة قولبة المادة النحوية وعرضها بطرق متنوعة، وجاءت أكثر أعمال المتأخرين شروحا أو أشباه شروح على أعمال المتقدمين[٢].

مستوى التحليل النحوي الجمالي عند العرب:

وهو المستوي الذي نشأ من النظر في العلاقة بين النحو والدلالة، والنحو الجمالي هو: (تحليل عناصر التركيب اللغوي للجملة وبيان موضع كل لفظ وعلاقته بغيره، وبيان التفاوت بين تركيب وآخر، أو اختلاف التراكيب في التعبير عن المعنى بنقص أو بزيادة أو بتقديم أو بتأخير). فكل هذه المقاربات تدخل إلى عالم أعمق بتدبر اللغة من خلال البحث في أسرارها وجمال تراكيبها[٣].

ونتفق تماما مع وجهة النظر هذه، فعلى الرغم من بعض الجمود الذي أصاب بعض وجهات النظر عند اللغويين العرب، فلقد أسس القدماء نظرية في النص أساسها جمالي، بدليل عنايتهم بالمثالي والمنحرف كما أسلفنا، وجهدهم في البحث عن الأصل الثابت والمعنى الكامن وراء التركيب، وتفسير النص القرآني... إلخ. ولا نبعد إذا قلنا إن أمة لم تفعل مثل هذا كما فعل العرب، باستثناء الصينيين، كما يتحدث عن ذلك الأنثربولوجيون (الإناسيون) وعلماء علم اللغة الاجتماعي... إلخ. وعلى النطاق العلمي، نتفق مع هذا الطرح من أن عبد القاهر قد أسس لهذا المسلك الجمالي في التحليل، وتبعه الزمخشري بشكل عملي كامل في الكشاف، حيث أدخل مباحث المعاني والبيان ضمن أدوات تحليله الجمالي القائمة على النحو. وأصول البلاغة العربية، بالفعل، قد نشأت من التفاعل بين القواعد والتصورات الكلية للغة، واللفتات الجمالية الناشئة عن التحليل؛ ليظهر من تفاعل القواعد النحوية مع علوم البلاغة **(علم النحو الجمالي)**[٤].

---

(١) السيد خضر: أبحاث في النحو والدلالة، ١٤/١.

(٢) السيد خضر: المرجع نفسه، ص ص ١٧-١٩.

(٣) السيد خضر: المرجع نفسه، ص ص ٢٣-٢٤. وقد اتجه كثير من الباحثين والعلماء إلى دراسة النحو من خلال هذا المنظور، أذكر منهم تمام حسان في: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ومفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، وكذلك أحمد كشك في: النحو والسياق الصوتي، واتساع مفردات الصيرورة ... إلخ.

(٤) السيد خضر: أبحاث في النحو والدلالة، ٢٧/١.

وقد ذكر صاحب الطرح أمثلة تحليلية عند العرب وفق هذا المفهوم[1]، من مثل رأيهم في قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ." (البقرة١٧٩)، وعدم ذكر المولى عز وجل لفظ "قتل" بدلا من "القصاص"، لأن "القصاص" قتل مخصوص وليس عاما، وجاءت "حياة" نكرة للتعظيم؛ فالتركيب القرآني أبدع مفهوما حضاريا جديدا في أخذ الثأر[2] من خلال التفاعل بين التركيب وتسلسل العناصر فيه، والدلالة التي خرجت من هذا التفاعل الجمالي. والصيغة النحوية التي ورد بها التركيب صيغة ملزمة تفيد الوجوب من خلال استخدام الجملة الإسمية التي تدل -غالبا- على الثبات والديمومة.

ومن ذلك نرى إضافة هذا البعد الجمالي إلى جوانب التحليل ضمن إطار النظرية العربية في تشريح النص، ونخالف تماما ما ذهب إليه بعض المحدثين من البنيويين من استخدام فكرة الدراسة المحايثة Immanence التي تعزل النص عن سياقاته، وتدرس التركيب منفردا، بوصفه وحدة أو كيانا مستقلا، فذلك لا يؤدي- حتما- إلى إفادة المعنى في شيء يذكر.

نظرية أفعال الكلام عند اللغويين العرب[3]:

فطن اللغويون القدماء إلى ما عرف حديثا بنظرية أفعال الكلام؛ حيث رأوا أن استعمال اللغة منوط بما تعارف عليه أبناؤها في ألفاظها وصيغها وتراكيبها ودلالاتها، وما تقتضيه مقامات الكلام وأعراف الناس وأحكام الشرع. وكان العرف عندهم ثلاثة: عرف لغوي استعمالي، وعرف اجتماعي، وعرف شرعي، وفصلوا البيان في كُلٍّ[4]. وفطنوا كذلك إلى أن للمتكلم كلاما وقصدا[5]، وأن المتكلم لن يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد. وذكر الغزالي الطرق التي فهم بها المخاطب قصد المتكلم، وقد تناول "جرايس" ذلك الأمر حديثا تحت **مبدأ التعاون**. وكان الفقهاء أوعى الناس بذلك في استصدار فتاوِيهم وأحكامهم- كما في مُحلَّى ابن حزم، ونيل الأوطار للشوكاني، والموافقات للشاطبي، وغيرهم- فقد فقهوا علوم اللغة وطرق الاستنباط والاستدلال، وجعلوا اللغة أساسا للفهم والتشريع.

---

(١) انظر السيد خضر: أبحاث في النحو والدلالة، ص ص ٣٠-٣٧. وانظر تحليله لسورة الضحى تحليلا جماليا من خلال هذه الرؤية: ص ص ٤٠-٥٦. وراجع التحويل في أنماط التمييز، الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) ومن خلال ذلك نستطيع القول إن اللغة تحرك الفكر، تماما كما يحرك الفكر اللغة؛ فالعلاقة بينهما علاقة تفاعلية تكاملية، أي هي علاقة تأثير وتأثر متبادل من خلال محاور التركيب على المستوى النحوي، والصوتي، والصرفي والمعجمي، وصولا إلى الدلالة أو المعنى. راجع مالك بن بني: الظاهرة القرآنية.. مشكلات الحضارة، ترجمة عبد الصبور شاهين، وبه مقدمة عن إعجاز القرآن لمحمود شاكر.

(٣) فصل محمود نحلة هذه النظرية تفصيلا وافيا في الآفاق الجديدة، ص ص ٨٨-١٢٢، علما بأن مؤسس النظرية، كما هو معروف، "جون أوستن"، ثم طورها "سيرل" بعد ذلك.

(٤) راجع على سبيل المثال: المستصفى من علم الأصول للغزالي، ٢/١٦٢.

(٥) وقد تناول "جرايس" ذلك الأمر حديثا تحت اسم: **نظرية الاستلزام الحواري**، وسوف تأتي نبذة مختصرة حولها في فقرة النظريات الدلالية الحديثة، نهاية هذا الفصل.

والمقامية العربية تقوم على أصلين:

- عرفية الاستعمال.
- ومقصد المتكلم.

وقد أقام ابن خلدون بعد ذلك حد اللغة على هذين الأصلين؛ يقول:

"اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو **اللسان**، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."[١]

تقسيم القدماء للكلام وموقع ذلك من هذه النظرية:

قسم القدماء الكلام إلى خبر، وطلب، وإنشاء، ومنهم من جعله خمسة: خبر، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء. وقال الأخفش ستة: خبر، واستخبار، وأمر، ونهي، ونداء، وتمنٍ. وقال بعضهم عشرة: نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقَسَمٌ وشرط ووضع وشك واستفهام[٢]. وبمقارنة الأقوال القديمة مع ما ذهب إليه "أوستن" في نظرية أفعال الكلام، نجد أن المنطلق واحد، والنتيجة واحدة: من الكلام ما يكون فعلا أو إيقاعا لفعل بلفظ يقارنه في الوجود[٣].

واقترح محمود نحلة تقسيم الأفعال الكلامية في العربية مستفيدا من آراء القدماء في ذلك، وفي ضوء ما قدمه "أوستن"، و"سيرل" حديثا[٤]، ما دام أن المنطلق واحد عند الفئتين، فكان التقسيم كالتالي[٥]:

---

[١] ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٠١. وراجع مفهوم القصد وعلاقته بالمقامية العربية عند محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص ٩٦ – ٩٧.

[٢] السيوطي: الهمع ٤٦/١– ٤٧. وراجع رأي محمود نحلة، المرجع نفسه، ص ص ٩٩– ١٠٠.

[٣] محمود نحلة: المرجع نفسه، ص ١٠٠.

[٤] الأصل عند "سيرل":

Searle J, R: Expression and Meaning; Studies in the Theory of Speech Acts, Pp 8 – 15.

[٥] راجع تقسيم الفعل التلفظي عند "سيرل" في نظرية أفعال الكلام في المبحث الثاني من هذا الفصل، حيث اختلفت المسميات عما ذكر هنا عند محمود نحلة. والتقسيم المذكور أعلاه في الآفاق الجديدة، ص ص ١٠٢–١٠٨، بتصرف واختصار.

أولا- الإيقاعيات: وهي التي **يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود،** مثل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والوقف والإجارة، والتنازل عن الحق، والزواج والطلاق، والإنكار والوكالة...إلخ. وإيقاع الفعل إما:

أ - صريح: مثل قوله تعالي: "وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً." (البقرة٢٦٨).

ب - ضمني: مثل قوله تعالي: "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ."(القصص٧)؛ فهناك وعدان: الرد، والرسالة، ثم بيّن القرآن بعد ذلك أنه قد رجع إلى أمه، وسكت القرآن عن الرسالة، لأن وقتها لم يكن قد حان بعد.

ثانيا- الطلبيات: وتضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب، وغرضها التأثير في المتكلم ليفعل شيئا. وفرق السيوطي بين **الطلب بالأمر وبالنهي** (حيث تظهر فكرة، أو أمر ما في ذهنك، ثم تطلب أن يحدث لذلك في الخارج مطابق)، و**الطلب بالاستفهام** (حيث تطلب ما في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق)، وهو معيار أخذ به "سيرل" حديثا في التقسيم (**معيار اتجاه المطابقة**). ولذلك عرضنا تلك النظرية في هذه الفقرة انتصارا لآراء علمائنا وتوجهاتهم في كثير من القضايا التي قُطعت صلتها بالتراث.

ثالثا- الإخباريات: وتقتصر على الأفعال التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي (وكل لغة الصحافة المعاصرة تدخل في هذه الفئة في رأينا)؛ فالغرض الإنجازي لهذا النوع من الأفعال هو نقل الواقع نقلا أمينا.

رابعا- الالتزاميات: وهي الأفعال التي يلتزم فيها المتكلم طوعا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل، وتشترك مع الطلبيات في اتجاه المطابقة، **لكن المرجع فيهما مختلف**؛ فهو في الالتزاميات المتكلم، وفي الطلبيات المخاطب.

خامسا- التعبيريات: وهي مجموعة الأفعال المعبرة عن المشاعر:

الرضا- والغضب- والسرور- والحزن- والنجاح... إلخ

ويدخل فيها: الشكر- والاعتذار- والتهنئة- والمواساة- والندم- والحسرة- والتمني- والشوق- والحب- والكره ... إلخ.

يقول تعالي: "رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي."(مريم٤): زكريا عليه السلام إظهارا للضعف.

ويقول تعالي: "رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى."(آل عمران٣٦): أم مريم عليها السلام إظهارا للتحسُّر.

وليس لهذا النوع اتجاه للمطابقة؛ فإذا تحقق **شرط الإخلاص** فيه أُنجز الفعل إنجازا ناجحا.

وإذا تذكرنا المحاورة التي دارت بين "الكندي" الفيلسوف و"المبرد"، حين قال الكندي للمبرد: إني لأجد في كلام العرب حشوا، يقولون: زيد قائم، وإن زيدا قائم، وإن زيدا لقائم، والمعنى واحد. فأجاب المبرد اللغوي الماهر: بل المعاني مختلفة؛ زيد قائم إخبار، وإن زيدا قائم جواب عن سؤال سائل، وإن زيدا لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه، فسوف نلاحظ موقف الفيلسوف الذي توقف فقط ولم ير في كلام العرب إلا المحتوى القضوي (قضية نسبة القيام إلى زيد)، وموقف اللغوي الذي نظر إلى المعنى الإنجازي Propositional الذي يراعي حال المخاطب. بل إن العرب قد فطنوا إلى ما أبعد من ذلك؛ فعندهم "**الثناء أقوى من المدح لأنه مدح مكرر، والسب أقوى من الشتم، لأنه إطناب في الشتم وإطالة فيه، واللمز أجهز من الهمز، والإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهى إليه من الإيصال، والذكاء تمام الفطنة، والجور أقوى من الظلم، لأن الظلم نقصان الحق، والجور العدول عنه، والفزع أقوى من الخوف، لأنه خوف مفاجئ... إلخ**"[1].

وبعد هذا العرض، أود تلخيص هذه الرؤية؛ لأهمية ما جاء فيها من حرص العرب على المحتوى الدلالي، وكيفية تمثله تركيبيا، وأن المسألة لم تكن اعتباطية، بل كانت عن وعي كامل وفهم للظاهرة اللغوية، تأصيلا وتنقيحا وتقعيدا، فلم تكن القضية وصفية أو معيارية فقط، بل كانت واقعية لغوية مرنة، تراوح بين الأنماط، وتتغيا الأمثل من بينها لكل محتوى، في رؤية لغوية تعبيرية أصيلة، وكل المشكلة كانت في صياغة نظرية متكاملة بالمفهوم الحديث، ولا أدري أهو نقص في الأدوات التصنيفية، أم شمولية مبالغ فيها، لم تتضح بين تفاصيلها الأسس والفرضيات والمسلمات، وأظن أن ذلك هو ما يفعله الباحثون في يومنا هذا، من إعادة صياغة لهذا الفكر الهائل وتصفيته، وإضافة ما انتهى إليه العلم حديثا، سعيا إلى الرؤية المتكاملة. خذ على سبيل المثال مفهومهم **للأسلوب الحكيم**، وأصله عند السكاكي، **(وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب)**، ومثاله الذي نعرفه:

أتـــت تشـــتكي عنـــدي مزاولـــة القِـــرَى   وقـــد رأتِ الضـــيفان ينحـــون منزلـــي

فقلـــت كـــأني مـــا ســـمعت كلامهـــا   هـــم الضـــيف فجِـدِّي فـــي قِـراهم وعْجلِـي

---

(١) العسكري: الفروق في اللغة، لجنة تحقيق التراث، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٣، ص ٤٢ وما بعدها. وانظر محمود نحلة: آفاق جديدة، ص ١١٣ وما بعدها.

أو **(تلقي السائل بغير ما يطلب)**، كما في قوله تعالى:

"يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج." (البقرة١٨٩): حيث سألوا عن حال الهلال من حجم، فأجيبوا بوظيفة الهلال، و"يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين."(البقرة ٢١٥): سألوا عن بيان ما ينفقون، فأجيبوا بالمصرف.

وكما سبقت الإشارة، فقد وعي القدماء العرف الاستعمالي للغة في وقت مبكر جدا من تاريخ الفكر اللغوي العربي، وأثر ذلك في تحليلاتهم وتفسيراتهم، والناظر إلى سؤالات "نافع بن الأزرق" لابن عباس رضي الله، عنهما، وجواب "ابن عباس" عنها، يدرك أنها بيان لجريان ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه على مقتضى العرف اللغوي عند العرب(١).

لذلك نعود ونؤكد فكرة التوافق بين (المحتوى الدلالي) والتركيب الذي يتضمنه، بناء على ما تقدم– اختصارا– من آراء اللغويين والنحويين العرب، وما طرحوه من مقاربات وفهوم بيّنة.

---

(١) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة، ص ٨٩ وما بعدها، وراجع كذلك مفهوم "المفارقة" في حديثنا عن الظواهر الأسلوبية في العربية المعاصرة، نهاية كتابنا هذا.

المبحث الثاني – النظرة اللسانية الحديثة إلى الصلة المنعقدة بين التركيب والدلالة

احتلت دراسة الدلالة والمعنى والتركيب في الدراسات الحديثة مكانا بارزا، وكانت محورا أساسيا لمعظم التحليلات التركيبية، واهتم المحدثون بالمكون الدلالي وعلاقته بالمكون النحوي في صياغة المعنى المستفاد من الجملة؛ ذلك أن دراسة النظام النحوي- في أي لغة من اللغات- تستند إلى مستويين اثنين: **مستوى المعنى، ومستوى المبنى**، وتسميها اللسانيات الحديثة **مستوى الوظيفية** (أي المعنى)، و**مستوى الشكل أو الصورة** (المبنى).

وقد اهتم القدماء كثيرا- في رأي الطيب دبة[١]- بمستوى الشكل من خلال دراسة العامل، باستثناء القليلين، مثل سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وابن السراج (ت ٣١٦هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والغزني (ت ٤٣١هـ)، وعبد القاهر (ت ٤٧١هـ)، والسكاكي (ت ٦٢٦هـ)، والسخاوي (ت ٩٠٢هـ).

فالوظيفة (هي أن يكون لدينا شيء نقوله) تسبق الشكل (قول هذا الشيء بطريقة ما)[٢]. وقد اتجهت عناية اللسانيين المحدثين إلى دراسة مستويات المعنى النحوي وبحث خصائصه التركيبية **بوصفه أثرا لما يحدث في الذهن** من ارتباط وتفاعل بين دلالات الألفاظ ومعاني النحو، وبوصفه جانبا ضروريا لا مندوحة من الاهتمام بمجاله الحركي والانتقال إليه بعد دراسة المجال السكوني الكامن في المبنى. ويرى "دبة" أن **البعد السكوني يمثله النظام المغلق**، و**البعد الحركي يمثله النظام المفتوح:** في الأول يكون المتكلم ***مُجبرا*** على الالتزام بقواعد المبنى اللغوي، وبما يمكن أن تمنحه، على وجه الأصل والافتراض، من معانٍ صورية، يُنطلق في فهمها أو الإفهام بها على ما هي به في أبنيتها النموذجية وتواضعاتها الاجتماعية، وفي المجال الحركي يكون المتكلم ***مُخيرا***، بحيث تنفتح طاقاته التعبيرية- في ظل تنوعات سياقية داخلية وخارجية- على احتمالات معنوية متعددة، غير أن فسحة الحرية والاختيار تظل- على الرغم من الحاجة الملحة لدى المتكلمين إلى هذا الانفتاح- مقيدة بحدود العلاقة البنيوية التي يفرضها النظام المغلق[٣].

وذلك أمر بديهي، لأن وظيفة التحقيق (المعنوي) هي تحويل اللغة إلى كلام[٤]، وآليته تشير- بطريقة بديهية ومن منظور سكوني- إلى أن اللغة يسبق وجودُها وجودَ الكلام والتحاور والتحادث، وأن الكلام يفترض اللغة، ما دامت هي التي تسعفه بالوحدات المحققة، التي من دونها لا يمكن للكلام أن

---

(١) الطيب دبة: خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح، ص ١٩٩.

(٢) جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، ص ٨٨.

(٣) الطيب دبة: المرجع نفسه: ص ٢٠١.

(٤) تقترح نظرية التحقق صياغة في تحديد المعنى تقوم على **مبدأ التحقق**؛ فتحديد معنى الجملة هو تحديد القواعد التي تنظم استعمال تلك الجملة، وهو نفسه تحديد الطريقة التي نتحقق بواسطتها من صدق الجملة أو من كذبها، وذلك مقصور على الجمل الإخبارية فقط. عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ٢٨.

يتحقق، ويصح بهذا الصدد- من وجهة نظر "دبة"- أن نقول، على طريقة "كانط" في كلامه عن علاقة المفهوم بالحدس: **إن المضمون بغير صورة عماء، والصورة بغير مضمون خواء**(١).

التركيب- إذن- وطيد الصلة بالدلالة، ولذلك يُراعَى المعنى بعناية شديدة حين صياغة التراكيب، أو صياغة الشكل المعبر عن المعنى، وإلا فسد مفهوم الإفهام الذي تقوم عليه اللغة.

وسوف يتضح في الفقرات القادمة- من خلال بعض المفاهيم- أن اللغة أساسا تهدف إلى تحقيق التواصل الاجتماعي في ظل تعبيرية تراكيبها. ولكي يتم رصد ما يمكن في الاستعمال وما لا يمكن، فعلى **نظرية المعنى** أن تحدد القواعد التي تتيح الممكن وتستبعد غير الممكن، بحيث تستطيع هذه القواعد ضبط الاستعمالات المعيارية المتواضع عليها، وسوف يفيد ذلك بالطبع في ضبط آليات برمجة اللغة ونمذجتها، فإذا أُتخذ هذا المفهوم (الاستعمال) أساسا لنظرية المعنى، فلا بد من تقييده بوجه من الوجوه، نقول مثلا: القهوة بالحليب، ولا نقول الحليب بالقهوة، فتلك قاعدة تحدد استعمال هاتين العبارتين من دون تغيير المعنى(٢).

وهو ما يؤكده "فتجنشتاين" في بحثه العلاقة بين اللغة والفكر؛ فاللغة هي أساس العمليات الفكرية العرفانية العليا، ***والإنسان حين يفكر في أقواله فهو لا يفعل أكثر من أن يعني ما يقوله***؛ فالعمليات العقلية الكلية/ والذهنية الاشتغالية إنما تتم في إطار لغوي، ولا وجود للفكرة من دون لغة. ويذهب إلى أن للغة وظيفة تصويرية تقريرية، تتجه إلى العالم الخارجي وتحاول رسمه والتعبير عنه، وبالتالي فإن العبارات التي لا تعبر عن العالم الخارجي، أو التي لا تشير إليه، هي عبارات لا معنى لها. ولذلك فإن الفكر لا ينفصل عن الكلام أبدا، ولا عن الواقع كذلك، مثلما لا يمكن الفصل بين الإنسان وظله(٣).

---

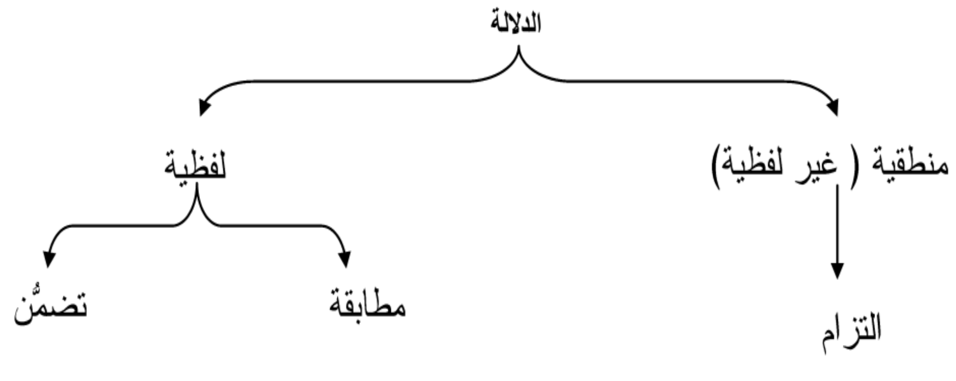
(١) الطيب دبة: المرجع السابق، ص ص ٢٠٢- ٢٠٣، بتصرف.

(٢) عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ٢٧. وهذه آلية مهمة في استبعاد غير المتحقق.

(٣) رشيد الحاج صالح: التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتاين: عالم الفكر، ٤/٢٩- يونيو ٢٠٠١، ص ٢٤٤. وقد أشار، ضمنيا، إلى قصة "بيتر شليمل" schlemiehl (١٨١٤م)، للكاتب الرومانتيكي الفرنسي "أد ألبيرفون شاميسو" (١٧٨١- ١٨٣٨م)، الذي هرب مع عائلته من قطائع الثورة الفرنسية، وعاش في فترة الأزمات الروحية والتاريخية بين أفول الرومانتيكية وبزوغ الواقعية. وتعبر هذه الحكاية الخرافية عن قدر رجل مسكين، أجبره الشيطان على بيع ظله. وهي رمز للأسى في ثورات التحرر الألمانية، وخصوصا ثورة سنة ١٨٣٠م.

وترتبط نظرية المعنى عند "مور"[١] بمنهجه في التحليل، فالتحليل يمر- في نظره- بخطوتين: **التقسيم، والتمييز**، ومعياره **التكافؤ المنطقي** بين ما يراد تحليله والتحليل نفسه، والتقسيم هو **تقسيم التصور**- موضوع التحليل- إلى تصورات جزئية تؤلفه، وعلى ذلك فلا بد للتصور أن يكون مركبا غير بسيط؛ مثل تحليل تصور (أخ) إلى تصُّورَي: ذكر، والانحدار من أصل مشترك. والتمييز هو حصر كل الحالات التي تدل على هذا التصور، والتوصل إلى عنصر مشترك يجمع الحالات. والتكافؤ المنطقي هو أننا عندما نحلل تصورا إلى تصورات أخرى فلا بد من وجود تكافؤ منطقي بين الطرفين، وإذا تحقق هذا التكافؤ، نقول إن للتصور وللتصورات الجزئية المعنى نفسه، وهكذا- بحسب "مور"- يتحدد المعنى الصحيح للألفاظ والعبارات.

ومن الانتقادات الموجهة إلى هذا التحليل أننا لا نستطيع التوصل إلى تكافؤ منطقي للتصورات الجزئية، لأن هذا التقسيم لا يُحقق تكافؤا منطقيا، بل يحقق **تضمنا ولزوما**[٢]؛ يقول "الآمدي" في اللفظ المفرد: "إما أن تكون دلالته لفظية أو غير لفظية، واللفظية إما أن تعتبر بكمال المعنى الموضوع له اللفظ، أو ببعضه؛ فالأول **دلالة المطابقة**؛ كدلالة لفظ الإنسان على معناه، والثاني **دلالة التضمن**؛ كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق. **والمطابقة أعم من التضمن**، لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له."[٣] ولذلك فالدلالة تنقسم، كما هو معروف، إلى:



---

[١] رشيد صالح: التحليل اللغوي، السابق، ص ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠. ولم يذكر مصدره عن "مور".

[٢] رشيد صالح: التحليل اللغوي، ص ٢٣٠. وقارن بطرح الآمدي أعلاه.

[٣] الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ٥١/١. وانظر منقور عبد الجليل: علم الدلالة .. أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص ١٨٥.

ودلالة الالتزام أو اللزوم يعتبرها الآمدي غير لفظية؛ لكون اللازم خارجا عن مدلول اللفظ؛ إذ لا يعد اللازم جزءا من مدلول اللفظ، بخلاف دلالة التضمن، التي يعد فيها الجزء داخلا في مدلول اللفظ، ولذلك عُدت دلالة التضمن دلالة لفظية[١].

وهذا المنهج في التحليل مفيد في كونه مُحدِّدًا لإمكانات الحصر اللغوية للتراكيب المعبرة عن الوظيفة الواحدة في النحو، بما يشبه الفصائل النوعية، وبالتالي يساعد في تحديد الدلالة.

إن الجملة بوصفها وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها هو فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق، وعليه، فلا تخرج الجملة في تقسيمها العام عن نوعين اثنين فقط– كما يرى مصطفي حميدة – الجملة البسيطة، والجملة المركبة[٢].

والنظم الذي ذكره عبد القاهر ذو علاقة وثيقة بالمورفولوجيا عند علماء اللغة المحدثين، ولعله كان يعني **بالتعليق**– ما يُقصد اليوم **بالعلاقات التركيبية.** أما ما يقصده **بمعاني النحو**، فهو ما يشارُ إليه تحت اسم الوظائف النحوية التي تحددها الكلمات في الجملة؛ تلك المعاني التي تدور على ما إذا كانت الجملة تقريرا أو استفهاما أو رجاءً، أو ما يتعلق بالأدوار التي تؤديها العناصر المختلفة، التي تتغير بها المورفيمات في التركيبات النحوية المختلفة [٣].

وقد كان منهج التحليل إلى المكونات المباشرة من أهم المناهج التي تناولت **القبول الدلالي** للجملة؛ فهو منهج يحاول إدراك العلاقات القائمة بين المكونات المباشرة في الجملة.

- وهذه العلاقات نوعان:

١– **أفقيـــة Syntagmatic**: وتتكـون بـين المورفيمـات[٤] التــي تـرد معـا فــي جملــة واحــدة (ومحورها: الرتبة، والمطابقة، والإعراب).

٢– **رأســـية Paradigmatic**: وتتكـون بـين المورفيمـات التـي يمكـن أن يحـل كـل منهـا محل الآخر.

---

[١] راجع (الأنساق الدلالية.. أنواع العلاقات وأقسامها)، منقور عبد الجليل: علم الدلالة، ص ص ١٨١– ١٨٧.

[٢] مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص ١٤٨.

[٣] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ١٩، ونقله عن حلمي خليل في كتابه (الكلمة).

[٤] من المورفيمات– وقد ذكرنا أمثلة أخرى فيما سبق– حروف المضارعة (أ– ن– ت – ي)، التي تتحكم في تغيير معنى الفعل وجهته (أذهب– نذهب– تذهب– يذهب).

العلاقات الأفقية ضرورية لتركيب الجملة، والرأسية تتحدد بها جداول المورفيمات، التي تشغل المواقع المختلفة في الجملة(١).

وقبل أن نعرض بعض الآراء التاريخية المختلفة لبعض المحدثين في مسألة المكونات الدلالية في التراكيب وعلاقتها بالتحليل النحوي، نذكر رأيا مهما لعبده الراجحي(٢)؛ حيث يقرر أن قضية العامل النحوي مؤيَّدة من الدراسات الحديثة، وأنها قضية صحيحة– في أساسها– في التحليل اللساني، وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي– وهي رؤية مخالفة تماما لرؤية تمام حسان، الذي أطلق عليها خرافة العامل، كما عرضناها سابقا– ويستدل على ذلك بما بيّنه "أندرو راد فورد" عن تشومسكي في قوله: تعمل (س) في (ص) إذا ما كانت (س)، وإذا ما كانت فقط، هي المقولة الصغرى التي تتحكم مُكونيا في (ص)؛ فمثلا يكون حرف الجر (في) وحده هو العامل في المركب الإسمي (المسجد) في المثال: صلي في المسجد؛ حيث الفعل (صلي) وحرف الجر (في) مقولتان متحكمتان في (المسجد)، وذلك لأن حرف الجر هو المقولة الصغرى التي تتحكم فيه مكونيا.

ويعني ذلك في العربية:

- أن الفعل يعمل في مفاعيله التي يتعدى إليها بنفسه ويحدد لها حالة النصب.
- وأن حالة الجر في المجرورات ناشئة عن عمل حروف الجر.
- وأن أسماء الفاعلين والصفات المشبهة مثلا تعمل فيما أسندت إليه، وتحدد له حالة الرفع.
- وأن الأسماء المضافة تعمل فيما أضيفت إليه وتحدد لها حالة الجر.

وذلك لأن هذه المقولات المعجمية هي المقولات الصغرى المتحكمة مُكونيا فيما قررنا أنها تعمل فيه.

---

(١) الوظائف الدلالية، السابق، ص ٢١.

(٢) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص ص ١٤٧– ١٤٨.

الآراء اللسانية الحديثة التي تناولت العلاقة بين المكون النحوي والمكون الدلالي:

سوف نعرض في هذه الفقرة تاريخ أشهر تلك الآراء وأبرزها باختصار.

أولا– تشومسكي والنظرية التحويلية (البنية العميقة)[١]:

يؤكد تشومسكي وكثير من تلاميذه أن المكون الدلالي يعمل على حبل بنيوي يولده المكون النظمي في بنية عميقة؛ أي في مستوي يسبق إجراء التحويلات Transformations التي بدورها تُنتج البنية السطحية. **والبنية العميقة هي مجال عمل المكون الدلالي،** تشترك فيها الجملة المثبتة والمنفية والاستفهامية ... إلخ، لأن النفي والاستفهام عمليتان تحويليتان، لكل منهما مؤثر في البنية العميقة يستدعي إجراء التحويل[٢]. لكنه عاد بعد ذلك وصرح بأهمية البنية السطحية كذلك في المعنى في نظريته المعيارية الموسعة Extended Standard Theory الخاصة بالدلالة. وقد انتهت النظرية التوليدية التحويلية إلى مبدأ تركيبي مهم: الجملة تفيد معنى دلاليا واحدا يتحكم في اختيار عناصر الجملة وفي نشوء العلاقة بينها، والمقصود بالتحكم في اختيار عناصر الجملة هو إيثار اختيار بعض هذه العناصر من دون غيرها– مثل مجيء الباء بدلا من اللام أو من في باب التعليل– لضمان الوصول إلى المعنى الدلالي المقصود، فكل عنصر يؤدي دورا دلاليا بجانب دوره في التركيب النحوي، بشرط أن دلالته هذه لها ضوابط تركيبية نحوية، إذا فقد أحدها خرج العنصر عن أداء هذا المعنى الدلالي المقصود، وهذا معنى قوله: "ببنيات سطحية لكل بنية منها مكون دلالي خاص بها لا يشركها فيه غيرها من البنى الأخرى." أي إن التعبير عن المعنى الواحد بالطرق المتعددة يمكن تفسيره بأن البنية العميقة (مثل التعليل) يمكن أن تعبر عنها اللغة ببنيات سطحية متعددة؛ لكل بنية منها مكون دلالي خاص بها لا يشركها فيه غيرها من البنى الأخرى، كما حدد تشومسكي، مع الإقرار بوجود نوع من القربى بين هذه البنى المتعددة، وهذا يوضح تماما عدم تساويها في أداء المعنى الواحد؛ فتعدد الصيغ راجع إلى تعدد الاحتمالات الدلالية فيها، وكل صيغة تسعى إلى تحقيق مطلب معين[٣]. إن ذلك **يؤكد أن ظاهرة التنوع التركيبي تؤدي إلى تنوع في الدلالة،** وأن تحليل البنية السطحية المعبرة عن معنى دلالي واحد كامن في البنية العميقة، يضيف إلى ذلك المعنى ظلاله المختلفة، ويثري الدلالة المستفادة منه، وإلا **لكان لكل فكرة في اللغة تركيب منفرد.**

---

[١] فُسرت هذه النظرية بوصفها ضابطا ترجيحيا في مبحث الضوابط من الفصل الثاني، وذُكرت أمثلة كثيرة نستدل بها على ترجيح المعنى من خلالها.

[٢] شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ٩٧. ولم يحدد مصدره عن تشومسكي.

[٣] طه الجندي: المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في العربية، مجلة دار العلوم، العدد ٢٧، ديسمبر ٢٠٠٠، ص ١٠.

ويقرر تشومسكي أن القول بأن اللغة تقوم على نظام من القواعد المحدودة Finite التي تفسر عددا لا ينحصر Infinite من الجمل ليس جديدا، ويستذكر أن "فيلهلم فون هومبولت" Welhelm Von Humboldt– عالم اللسانيات الألماني– قد ألمح إلى هذه المقولة بعبارة بيِّنة منذ قرن ونيِّف، في مقدمته لعلم اللغة العام؛ حيث رأى أن **اللغة** "**تستخدم وسائل محدودة استخداما غير محدود، وأن النحو يصف العمليات التي تجعل ذلك ممكنا.**"[١]

ولعل ابن هشام الأنصاري قد سبق الجميع، حين نفذت بصيرته إلى ذلك المفهوم في الباب الثامن من المغني حول (ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية)[٢]، وإنما يدل ذلك على الثقافة الفيلولوجية الواسعة للنحاة العرب– في نظرنا– وأن مسألة النظريات الحديثة تتقاطع في مناطق كثيرة مع الفكر العربي، كما سيتضح أكثر، بل إن الفكرة العربية قد تكون هي الأصل أحيانا في كثير من القضايا.

ويؤيد تشومسكي تلميذاه كاتز وفودور في أن معنى الجملة يستند إلى معنى أجزائها الأولية وكيفية ارتباط هذه الأجزاء ببعضها، وأجزاء البنية السطحية هي الأجزاء المباشرة، وليست ذاتَ صلةٍ بالتأويل الدلالي[٣]، لأن العلاقات القاعدية في البنية العميقة– في كثير من الحالات– تقرر وحدها معنى الجملة؛ ففاعل الجملة –مثلا– الذي يرتبط بالدلالة هو الفاعل المنطقي، وهو الذي يظهر في المستوى العميق، أما الفاعل الذي يظهر في المستوى السطحي فلا أهمية له في التفسير الدلالي، وكذلك المفعول، ويبدو ذلك واضحا في تحليل المبني للمعلوم والمبني للمجهول في كثير من اللغات، غير أن نسق المحددات الكمية (أي المفردات التي تشير إلى الكم) في البنى السطحية له دور في أحيان كثيرة في التأويل أو التفسير الدلالي، كما أشرنا سابقا، ولذلك رأى أحد الباحثين[٤] أنه **على المكون النحوي أن يخصص لكل جملة بنية عميقة تحدد تأويلها الدلالي، وبنية سطحية تحدد تأويلها الصوتي**، وتؤول الأولى منهما عن طريق المكون الدلالي، في حين تؤول الثانية عن طريق المكون الفونولوجي (حيث الصورة الفيزيائية للجملة)، ولذلك يقول بالمر: "إن رؤية التراكيب الدلالية لا تعني إثبات عدم وجود التراكيب العميقة الخاصة ببناء الجملة، بل على العكس، فإن هذه التراكيب الدلالية تمدنا – فحسب– بالتفسير الدلالي للتراكيب العميقة؛ **فالبنية العميقة هي التي تعكس المحتوى الدلالي للجملة**، بينما تحدد البنية السطحية للجملة صيغتها الصوتية."[٥] ولذلك رأينا أن البحث عن المعلومات في هذه البنية الداخلية قد يوصل إلى المعنى– مع

---

(1) Chomsky: Aspects of the Theory of Syntax, Pp 19 – 23.

(٢) راجع تعليق نهاد الموسي: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص ٥٤.

(٣) بالمر: علم الدلالة، ترجمة صبري إبراهيم السيد، ص ٢٣٠.

(٤) محمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، ص ٨٨.

(٥) بالمر: علم الدلالة، ص ٢٣٢.

دراسة كيفية ارتباط المكونات المباشرة في البنية السطحية "**أنماط التحقق**"، كما سيأتي التفصيل بالفصل الثالث من كتابنا هذا– حيث إن التركيب العميق يقوم بدور المدخل Input للمكون الدلالي، أما التركيب السطحي فهو المدخل الفونولوجي، وقد سمي ذلك بـ **(فرضية كاتز ويوستال)** التي تبناها تشومسكي، ثم عاد في النظرية المعيارية الموسعة ليوضح أنه يمكن الوصول إلى الدلالة من خلال اتساع فكرة التركيب السطحي بشكل مناسب وبتطبيق القواعد المفسرة[١].

تأمل الأمثلة: زيد عريض الجبين– جبين زيد عريض– زيد جبينه عريض؛ فالمعنى واحد في كُلٍّ، لأن البنية العميقة واحدة، أما: نقدُ تشومسكي نقد مبرر، فقد تعني: نقد أحدهم لتشومسكي نقد مبرر، أو نقد تشومسكي لأحدهم نقد مبرر، أو مجرد نقد تشومسكي هو نقد مبرر؛ لوجود أكثر من بنية داخلية[٢].

ومصطلح **التحويل**– الذي نفسر به الدلالة – يعني تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحوَّل عنها هي الأصل أو اللب أو النواة kernel، والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التحويلية؛ وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع، أو تحولها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة، وفي كل حالة يُشترط قابلية التركيب للتحويل؛ أي إن القانون التحويلي يجري تطبيقه على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني[٣]. أما **التوليد** فيعني التنبؤ بما يمكن أن يكون جملا صحيحة في اللغة (التحقق)، أو هو تحديد واضح لما يصلح لشكل الجمل في اللغة؛ فالنحو يجب أن يولد، ويحدد، ويتنبأ بالجمل[٤]، **والتركيب الدلالي Syntax يتألف من عدد محدود من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات**، وهذه القواعد قادرة على توليد عدد من الجمل غير محدود، وهذا يعني بالضرورة أن بعض هذه القواعد لا بد أن يصلح للتطبيق أكثر من مرة، وتسمى هذه القواعد باسم: **القواعد المتكررة Recursive**[٥]، مثل قاعدة الإسناد بين المبتدأ والخبر، التي يمكن أن تتكرر وتولد عددا من الجُمل غير محدود، تختلف في مكوناتها الصوتية، ولكن بنيتها العميقة واحدة؛ فالجمل الآتية كلها إسمية:[٦] الله ربنا، "...وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ."(البقرة١٨٤)، "...وَاللّهُ يريدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ."(النساء٢٧)، وبحسبك درهم، وما من أحد في البيت...إلخ.

---

[١] عرف التوليديون أن معني الكلمة يتكون من معان أصغر أطلقوا عليها Sememe، وهو أصغر وحدة دلالية تتكون منها الكلمة. انظر تفاصيل أكثر عن ذلك في الفقرة الخاصة بالتحليل النحوي في ضوء مناهج اللسانيات الحديثة من مبحثنا هذا بعد قليل.

[٢] محمد أحمد خضير: المرجع السابق، ص ١٤٥.

[٣] محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ١٣.

(4) palmer, Frank: Grammar, P150.

[٥] جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص ٩٦.

[٦] محمد حماسة: المرجع السابق، ص ٨١.

ثانيا – فيلمور ونظرية الحالة:

Case Grammar, Case theory or Case Semantics

دعا فيلمور في نظرية (الحالة الإعرابية) إلى أن العلاقات المعنوية لا النحوية ينبغي أن تكون هدف البحث اللساني، فهي تأتي أولا في التحليل، ثم تتحول، بناء على قواعد نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية، إلى الشكل الخارجي الظاهر للجملة؛ أي إن التحليل يجب أن يبدأ من المعنى، ثم يحاول الوصول إلى طرق التعبير عن هذا المعنى؛ ففي جملة: ضرب زيد خالدا؛ العنصران (زيد) و(خالدا) متصلان بالفعل اتصالاً وثيقا Relevant؛ حيث يعود إمكان الجمع بينهما إلى الفعل وحده؛ فإذا سقطت علاقته بهما فقدا وجودهما الدلالي والتركيبي، فلا معنى لـ (زيد خالدا)، وفي الوقت نفسه لا معنى لقولنا (ضرب) من دون العناصر الأخرى، وهنا نفهم قوة العامل (ضرب) في تأثيره في عنصرين: الأول بالرفع، والثاني بالنصب، من جهة الإعراب، والعلاقة القائمة بينه وبين العنصر الأول هي علاقة الإسناد، وبينه وبين الثاني هي علاقة التعدي، وبذلك يبدو لنا أن القبول النحوي لجملة ما لا يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة، ولكنه يرتكن إلى نظام عميق معين يمتلكه المتكلم، وبه يستطيع أن يميز جملة من أخرى[١].

<u>**والحالة النحوية**</u> عنده هي ***مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يدور حوله من أحداث***[٢]، مثل معرفة من يقوم بعمل، ومن يقع عليه حدث ما، وما الذي حدث، ومتى وقع ذلك الحدث، وأين ... إلخ، أي تحديد معلومات التركيب. والمفاهيم التي يعرضها فيلمور أعمق من العلاقات التي أبرزها تشومسكي؛ <u>فهي مفاهيم وعلاقات معنوية وليست نحوية؛</u> فالمعاني عنده في درجة أولى من الأولوية والأفضلية.

وبنية الحالة عنده Case Structure هي من الأمثلة الدالة على الدلالة التوليدية (وبنية الحالة هي حالة الأسماء التي تصاحب الفعل في الجملة)؛ فكل فعل أو طائفة من الأفعال يصاحبها اسم أو أكثر في حالات دلالية[٣]، منها:

١- الفاعل Agent، وهو الذي يثير الحدث.
٢- الأداة Instrument، وهي الآلة أو السبب المباشر للحدث.
٣- المصدر Source، وهو المكان الذي يتحرك منه الشيء.

---

[١] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ١١، ونايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ٣٠٨.

[٢] محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق..دراسات نظرية، ص ١٢٢.

[٣] شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ص ١٠٤-١٠٧.

٤- الهدف Goal، وهو المكان الذي يتحرك إليه الشيء.

٥- المتأثر Affected / Experiencer، وهو الكائن الذي يعاني من الحدث أو يفيد منه، أو يتقبله، أو يتأثر به.

تأمل الأمثلة الآتية:

- **مات** (فقد الحياة): [متأثر، (أداة)، نحو: مات الرجل "بخنجر مسموم"]

- **أمات** (تسبب في مفارقة آخر أو آخرين الحياة): [فاعل، متأثر، (أداة)، نحو: "ثم أماته فأقبره"، "فأماته الله مائه عام ثم بعثه" ... إلخ]

- **قتل** (تسبب في مفارقة آخر أو آخرين الحياة حقا أو ظلما، خطأ أو عمدا): [فاعل، متأثر، (أداة)، نحو: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق."، "فقتله فأصبح من الخاسرين."، "ويقتلون الأنبياء بغير حق" ... إلخ]

إن التصنيف يبدأ من المقولات المشتركة بين بني الإنسان، التي يعبرون عنها من طريق اللغة، ثم بحسب الوظائف المختلفة التي يمكن للأشكال اللغوية المختلفة التعبير عنها، ثم تأتي هذه الأشكال وتقوم بتلك الوظائف، ثم تأتي المظاهر الصوتية المتعلقة بطريقة النطق لتلك الأشكال في النهاية؛ فالبداية من المعنى، انتهاء **بالشكل التركيبي**(١)، ولذلك فإن لتعدد الأشكال المعبرة عن المعنى دورا مهما في فهم أبعاد هذا المعنى، كما ذهب تشومسكي بعد ذلك في النظرية المعيارية الموسعة.

إن ما فعله "فيلمور" هو وصف حالات التركيب العميق، أو توفير الأساس الدلالي للتركيب العميق، حيث لا تتطابق أحيانا الحالات المدركة مع الحالات النحوية في التركيب السطحي(٢)؛ فإذا كان **النحو** يدرس العلاقات الخاصة بالوحدات التركيبية، ويبين وظائف الوحدات، فإن **الدلالة** هي التي تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة. كذلك تحدث " فيلمور" عن **نظرية الأطر الدلالية** التي تدرس جوانب من النحو والدلالة داخل التراكيب؛ حيث وضع فرضية لشرح العلاقات الخاصة بين التراكيب في اللغة الإنجليزية. وقامت هذه الفرضية على خمسة قوانين للتركيب الأساسي(٣):

أولا- الجملة (مشروطية) + مساعد + جوهر.

ثانيا- المشروطية: أدوات الاستفهام، وأدوات النفي، وظروف الزمان، والروابط الخارجية.

ثالثا- الجوهر: فعل+ (محور) + (مفعول مباشر) + (مكان) + (أداة) + (فاعل).

---

(١) محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، ص ١٢٣.

(٢) محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص ١٠١.

(٣) أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ١٢٦. ولم يذكر أي منهم مصدره عن فيلمور، وكتابه المشهور The Case for Case لم نعثر عليه إلا على مباحث مصورة منه، وفي مقدمته حديث عن فكرة النظرية.

رابعا– المحور:

مفعول غير مباشر
أداة
مكان
فاعل
} عبارة إسمية

خامسا– العبارة الإسمية: حرف جر + (معرّف) +(جملة) + اسم.

وقد أوضح "أحمد دراج" أنه بإجراء تعديلين على هذه القوانين فإنها تلائم التحليل في اللغة العربية– لكنه لم يذكر أمثلة توضح تلك الفكرة– التعديل الأول يكون على القانون الثالث، باستبدال الفعل بعبارة فعلية لتناسب الفعل والصفة في العربية، والتعديل الثاني على القانون الخامس بنقل الجملة بعد الاسم، لأن جملة الوصف تلي الموصوف في العربية.

وقد ذكرت هذه المسائل هنا استكمالا لوجهة نظر "فيلمور" في التحليل اللغوي، لكنني أرى أن للعربية خصوصيتها في التعامل مع طبيعة التراكيب فيها، ولا مانع من الإفادة من تلك المحددات في فهم طبيعة اللغات الأخرى، لدفع أخطاء الترجمة على سبيل المثال.

ثالثا – آراء متفرقة لعلماء آخرين:

فيرث Firth والمعنى:

تتلخص وجهة نظر "فيرث" في أنه يعد المعنى وظيفة في سياق، وعُد ذلك تحولا في النظر إلى المعنى بوصفه علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه، في الخارج أو في الذهن، من حقائق وأحداث مما كان سائدا في الفلسفة الغربية التقليدية منذ زمن طويل، ورأى كذلك التخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنه مركب من العلاقات السياقية، وذهب إلى أن **الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن يتجسد القول في موقف فعلي معين**؛ أي بعد أن يخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن (عالم الأذهان) إلى حيز الوجود الاستعمالي الفعلي (عالم الأعيان)، وهو أمر لا يتحقق– من وجهة نظره– إلا في سياق الموقف، وقد اقتبس نظرية سياق الموقف هذه من العالم الإناسي (الأنثروبولوجي) البولندي "مالينوفسكي" B. Malinowski [١].

---

[١] محمد يونس على: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، عالم الفكر، ١/٣٢، سبتمبر، ٢٠٠٣، ص ١٥١.

وقد تأثر "إبراهيم أنيس" بالمدرسة السياقية الفيرثية، ورأى أن دراسة الدلالة هي قمة التحليل اللغوي وهدفه النهائي؛ فالغاية من اللغة هي الاتصال والتفاهم. وكذلك قرر "محمود السعران" أن دراسة المعنى هي غاية الدراسات اللغوية وقمتها، وانحاز إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي يرأسها " فيرث". ويربط "تمام حسان" بين النظرية الإستاتيكية في التحليل الدلالي ونظرية "فيرث" في السياق ودوره في المعنى، ويتخلي عن فكرة استبعاد المعنى من التحليل اللغوي، ويؤيد أستاذَه "فيرث" في نظريته التي يرتبط فيها التحليل البنيوي بالمعنى أولا وأخيرا، ويشير إلى أن المعنى المقصود هو المعنى الوظيفي[١].

وأنواع الوصف اللغوي كلها عند "فيرث" (أصوات– ونحو– وصرف ... إلخ)، وأيضا سياق الحال، هي صياغات للمعنى. وقد نظر إلى السياق على أنه جزء أساسي أصيل من عملية التحليل اللغوي؛ فالبنية اللغوية هي جزء من **(الكل التفاهمي)**– وهو ما أوضحه "ستيفن أولمان" من أن السياق يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة– وقد أوضح نهاد الموسى أن نسبة مساهمة عناصر السياق الخارجي في علم اللغة الحديث هي ٧٠%، مقابل ٣٠% للسياق اللغوي، والعكس من ذلك في التحليل الأسلوبي الأدبي[٢].

بلومفيلد والمعنى:

خصص بلومفيلد فصلا من كتابه (اللغة) language للحديث عن المعنى، وذكر أن: "معنى أية صيغة لغوية هو الموقف الذي فيه ينطق المتكلم بهذه الصيغة، والاستجابة التي تستدعيها هذه الصيغة من السامع."[٣] وهذا تعريف سلوكي يستند إلى مفاهيم النظرية السلوكية في التعلم، القائمة على مبدأ المثير Stimulus، والاستجابة Response، وما يربط بينهما من ثواب وعقاب[٤]. وعرف الكلمة تعريفا شكليا؛ فرأى أنها أصغر صيغة حرة A minimum free، والصيغة الحرة هي التي لا تنقسم إلى أشكال حرة أصغر؛ فلا يمكن تفكيك أجزائها، مثل nicely، فأصغر صيغة حرة فيها هي (Nice)، ولكن اللاحقة "Ly" ليست حرة، لأنها لا تأتي مستقلة. وفي العربية مثلا كلمة "عربي" = عرب + ياء النسب، فـ" عرب" صيغة حرة، والياء ليست كذلك. والجملة هي التي تضبط هذه الأشكال الحرة وغيرها من الوحدات غير الحرة، فالنقطة الأساسية عنده هي صلة الكلمة بالجملة[٥].

---

[١] راجع محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، دراسات نظرية، ص ص ٧٢-٧٦. وانظر كذلك الفقرة الخاصة بالمدرسة الوظيفية والتحليل اللغوي من هذا المبحث.

[٢] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص ١١٨، وخضير: التركيب والدلالة والسياق، ص ١٣٦، وحلمي خليل: العربية والغموض، ص ٣٦، ونهاد الموسى: نظرية النحو العربي، ص ٩٦.

[3] Bloomfield: Language, P139.

[٤] التعليق لشاهر الحسن: علم الدلالة، ص ٨٧.

[٥] محمود عكاشة: التحليل اللغوي، ص ١١٦.

ويمكننا تلخيص وجهة نظره في علاقة التركيب بالدلالة في[1]:

١- **تنقسم الأشكال اللغوية إلى قسمين:**

- ❖ شكل مستقل (حر).
- ❖ وشكل غير مستقل.

والشكل غير المستقل لا بد من ارتباطه بشكل آخر، والعنصر اللغوي يظهر في شكل مركب دائما مع وجود شكل غير مركب (بسيط) هو **المورفيم**.

٢- **يعتمد المعنى جزئيا على تنظيم الصيغ، والنحو يشكله الترتيب الذي يحدد معنى الصيغ، وهناك أربع طرق لتنظيم الصيغ اللغوية:**

أ- التتابع.

ب-ألوفونات ثانوية.

ج- الاختيار.

د- توزيع عناصر اللغة حسب تصنيفها: (فعل- واسم- وصفه ... إلخ).

٣- **يمكن تصنيف الأشكال النحوية في خطوات ثلاث:**

أ- تحديد نمط الجملة.

ب-تحديد عناصر التركيب.

ج-تحليل كل عنصر (شكل مستقل- وشكل غير مستقل).

ورأى كذلك أنه ينبغي دراسة سلوك العناصر داخل البنية اللغوية وفقا لمواقعها في الجمل والعبارات؛ حيث تتوزع هذه الوحدات توزيعا غير متناهٍ في الجُمل، والفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه التوزيعية هي فكرة الإحلال والإبدال[2]، مثل استبدال الفونيم (ص) في الكلمة (صام) بالفونيم (ن) في الكلمة (نام)، واستبدال كلمة (الوطن) في جملة: الوطن يقدر أبناءه، بالكلمة (الأب)؛ فالنون والصاد تنتميان إلى طبقة لغوية واحدة هي (الفونيم)، وتنتمي الكلمتان (الوطن- الأب) إلى طبقة الأسماء، وهكذا بالنسبة للأفعال.

---

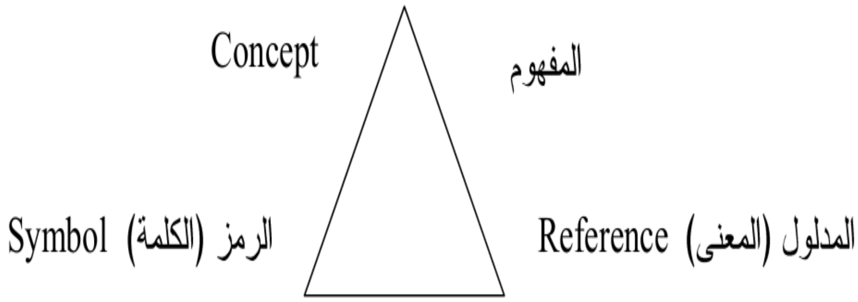
[1] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ١٨٩.

[2] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ص ١٩١-١٩٢. وراجع كذلك ما ذكرناه عن النهج الاستبدالي عند سيبويه من المبحث الأول من هذا الفصل.

وقد ذكر "آ. م . بيشكوفسكي" ذلك المبدأ في مقالة مهمة[١] عن دور التنغيم في تحديد المعنى في التركيب، وكانت مقالته أساس مفهوم "**مبدأ البديل**"، الذي أُستُبدِل بعد ذلك باصطلاح آخر، هو "**مبدأ التعويض**" Compensation، الذي يسمح للوحدات بأن تحل الواحدة منها مكان الأخرى، فيما يُعرَف بتعويض المكونات، وهو ليس غريبا علينا؛ فحروف الجر يحل كثير منها محل الآخر.

دي سوسير والبنيوية:

وضع دي سوسير مصطلحين للعلاقة بين الرمز (الدال) والمدلول (المعنى)؛ فالرمز هو الكلمة الدالة Signifier، والمدلول هو الموجود في عالم الواقع Signified. وقد حاول كل من "أوجدن" و"ريتشاردز" بعد ذلك توضيح تلك العلاقة، فيما عُرف **بمثلث الدلالة**[٢]:



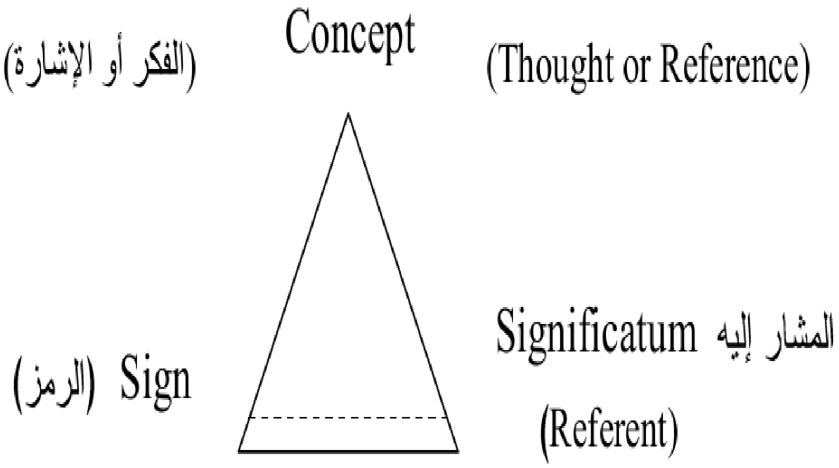
حيث ترتبط الكلمة الدالة بالمفهوم الذهني برابطة سببية مباشرة، وكذلك فالمفهوم الذهني تربطه رابطة سببية مباشرة بالمدلول أو بالشيء الذي في عالم الخبرة الإنسانية؛ **أي إن الكلمة تدل على الشيء بتوسط المفهوم الذهني، وليست هذه الدلالة مباشرة**، ولذلك جعلوا الخط الواصل بين الرمز والشيء خطا متقطعا في مثلث الدلالة، والخطين الآخرين متصلين[٣]، في **النموذج الذهني المفاهيمي للدلالة:**

---

[١] راجع رضوان القضماني: الأنماط التنغيمية في اللسان العربي، مجلة علوم اللغة، ١/٤، ٢٠٠١، ص ص ٢١٨ – ٢١٩. وكذلك: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة .. بحث في النظرية، محمد العبد، ص ١١٠.

[٢] راجع دي سوسير: المدخل إلى علم اللغة، ص ١٣، وبالمر: علم الدلالة، ص ص ٤٦–٤٧، وانظر شاهر الحسن: علم الدلالة، ص ٢٧، وقارن بمنقور عبد الجليل، علم الدلالة، ص ص ٥٧– ٦٤.

[3] Palmer: Semantics, P 24.



حيث إن المتكلم يستدعي الشيء في عالم الخبرة، فكرة أو مفهوما ذهنيا، وهذا بدوره يستدعي الكلمة المناسبة، ثم يُصاغ التعبير في التركيب. والنظام النحوي عند دي سوسير يتكون من مجموعة من الوحدات تقوم بينها علاقات، يقول "هيلمسليف" في ذلك: "كان سوسير أول من دعا إلى وصف علمي للغة في إطار العلاقات التي بين الوحدات، بصرف النظر عن الخصائص التي تقدمها هذه الوحدات، إلا ما يتصل بالعلاقات وما يمكن أن يستنبط منها."[١]

ومن الجدير بالذكر أن الوحدات هي جهة من جهات الظاهرة النحوية التي تتكون من:

١- الوحدات النحوية.
٢- المعاني النحوية أو العلاقات بين الوحدات.
٣- أداء السمات للمعاني أو العلاقات.
٤- الهيئة التي يرد عليها التركيب.

الظاهرة إذن تتعامل مع التركيب النحوي الذي يتم من خلال وحدات بينها علاقات، يتم التعبير عنها من خلال سمات، وهو ما يتحقق على هيئة معينة.

وتتمثل هذه الوحدات النحوية في: السمة، والكلمة، والجملة.

والسمات النحوية تفرِّق بين الكلمات؛ فالإعراب سمة لغوية بين الكلمات، وكذلك النوع والعدد...إلخ [٢]. وسيأتي تفصيل عن هذا في مقدمة الفصل الثاني من كتابنا هذا.

---

[١] محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص ٢٠٨. ووسع عبد الدايم هذه القضية بعد ذلك في كتاب منفصل، هو **السمات النحوية للعربية**، صدر عن مركز اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.

[٢] محمد عبد العزيز عبد الدايم: المرجع السابق، ص ٢٠٩، ونقل ذلك عن هيلمسليف: التحليل النحوي للغة.

وخلاصة وجهة نظر دي سوسير أن اللغة في واقعها الأصلي هي نظام من الرموز، وليست مجرد مفردات، وهذه الرموز عبارة عن **دوال انتظمت في نسق واحد**، واكتسبت عُرفيا مدلولات معينة، وهذه الوحدات اللغوية (الدوال) لا تتطابق مع الواقع الفكري أو المادي (المدلولات) تطابقا كليا، **فالرموز الصوتية والعبارات نظام متكامل يتضمن المحتوى الدلالي (المعنى)**[١].

ومن المناهج التي اتبعت دي سوسير، المنهج البنيوي المعروف بالخانية Tagmemics، وشأنه شأن مدرسة "بلومفيلد" في النظر إلى اللغة على أنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني. ويقوم هذا المنهج على ضبط العلاقة بين الوظيفة النحوية– التي تُمَثَّلُ عادة في خانة أو موقع يكون ثابتا ويكون متغيرا– وبين مفردات الباب، التي يمكن أن تحتل تلك الخانة أو أن تقع ذلك الموقع، وينبني هذا المنهج على اعتبار الأمرين مجتمعين. أما الوظيفة النحوية فهي خانة أو موضع مخصوص في التركيب يتعين به دور كُل مفردة إزاء المفردات الأخرى في ذلك التركيب، وذلك الموضع متعين على وجه الثبوت عادة، **إلا في اللغات المعربة، فهو متعين على المرونة والتغير**[٢].

جون ليونز lyons:

ذكر ليونز نوعا من الدلالة سماه دلالة المفرّق والجملة (المتجمع) Distributive & Collective Reference، مثل قولك: هذه الخرافُ بمائة دينار؛ فالمبتدأ (الخراف)، إما أن يُحمل على التفريق distributive؛ أي إن كلاً من الخراف بمائة دينار (كل فرد)، وإما أن يُحمل على الجملة collective؛ أي إن هذه الخراف مجتمعة بمائة دينار[٣].

---

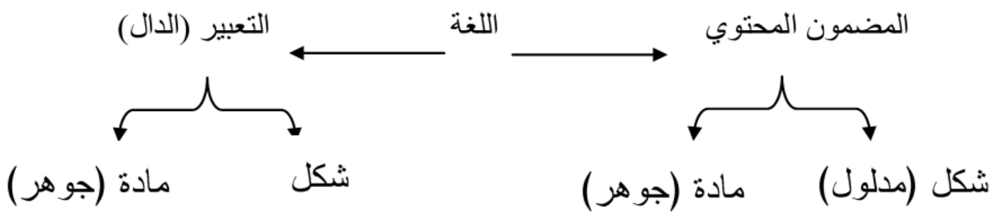
[١] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ١٥٣.

[٢] Bloomfield: Language, P 166، وراجع نهاد الموسى: نظرية النحو العربي، ص ٤٢، والبركاوي: دلالة السياق، ص ١٩١. والقائل بالخانية هو "بلومفيلد". راجع مفهوم الوحدة النحوية في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وكذلك وجهة نظر "بايك" pike.

[٣] Lyons: Semantics, P 187، والمثال عند شاهر الحسن: علم الدلالة، ص ٣٦.

هيلمسليف والنزعة الشكلية:

اللغة عنده هي صورة أو شكل وليست مادة، وجميع اللغات تشترك في كونها تعبيرا ثم محتوى Content. وهو من مؤسسي حلقة كوبنهاجن في أوروبا الغربية، ويلاحظ أنه اتبع اتجاه "دي سوسير" نفسه، ولكنه طوّر مصطلحا سماه (جلوسماتيك)[١] Glossematique، المنقول عن اليونانية؛ فــ (glossa) بمعني (لغة)، ويقصد بالمصطلح الأشكال الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتقوم نظريته على دراسة النص وتحليله إلى وحدات صغرى بينها مجموعة من العلاقات، ثم توصف هذه العلاقات ضمن مستوى التعبير والمحتوى (في كل وحدة لغوية)؛ حيث يمثل **مستوى التعبير** الغطاء الصوتي وموضوعه الدراسة الصوتية، في حين يمثل **مستوى المحتوى** عالم الفكرة، وموضوعه الدراسة الدلالية، ولكل من التعبير والمحتوى شكل وجوهر؛ حيث يقبل الشكل التحليل إلى هياكل (جلوسيمات)، والتغيير الذي يطرأ على البنية له علاقة بالشكل وليس بالجوهر، انظر التمثيل الموالي[٢]:



ومستوي التعبير يتكون من مادة مشتركة بين سائر اللغات، ومادة المحتوى مشتركة أيضا بين لغات البشر، أما شكل المحتوى (المدلول) فخاص بكل لغة، ومادة المحتوى هي موضوع الدراسة الدلالية (المعنى). لكن هذه النظرية لم تنجح في تنظيم التحليل الوصفي لكل اللغات.

---

[١] يُعرف كذلك باسم "الجلوسيم" Glosseme، ويعني البنية اللسانية الدنيا والثابتة، التي لا تقبل التجزئة إلى ما هو أصغر منها على مستوى الشكل والجوهر اللغويين. انظر محمد الخربي: مفهوم اللغة في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة علوم اللغة، ع (٣٩)، دار غريب، ص ٥٠.

[٢] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ١٧٤. وهناك إشارة إلى "هيلمسليف" عثرنا عليها عند جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، ص ١٢٨ وما بعدها.

جون أوستن مؤسس نظرية أفعال الكلام:

أوضح أوستن أن الكلام لا يؤدي معنى دلاليا عقليا سيمانتيكيا وحسب، وإنما يصنع حدثا في كثير من الأحيان[١]؛ فالعبارة (أعدك بالحضور) تصنع وعدا؛ فمجرد النطق بالفعل (أعد) يُلزم المتكلم بذلك؛ أي بالمحمول الدلالي لهذا الفعل، ويسمِّي أوستن مثل هذه الأفعال باسم أفعال أداء performative، وسوف نفصل القول في نظريته في نهاية هذا المبحث، فهذه الأفعال تصنع أحداثا كلامية: الوعد، والرفض، والقبول، والاعتذار، والموافقة، والاعتراض ... إلخ. وبذلك فرّق "أوستن" وغيره من الفلاسفة بين العبارة الخبرية والعبارة الأدائية؛ حيث إن **العبارة الخبرية** فيها قضية صحيحة أو غير صحيحة، نحو: مات الولد – الكتاب في المكتبة ... إلخ؛ إذ احتمال الصدق والكذب قائم في الجملة، وهما وأشباههما عبارات وصفية، أما **عبارات الأداء** فلا تخضع للصدق والكذب، وإنما يؤدي قائلها فعلا حين ينطق بها: أسمي هذا المولود يوسف، أعترف بالذنب.

وواضح أن علماء العربية قد أدركوا ذلك في تقسيمهم للجملة إلى خبر وإنشاء، ووصفوهما وصفًا نحويا وبلاغيا وافيًا.

- **فرضية "وورف" Whorf Hypothesis**:

وهي الفرضية القائلة بمبدأ النسبية اللغوية Linguistic Relativism؛ أي: قيام تناسب أو تطابق Correspondence بين بنية اللغة وثقافة المجتمع[٢]؛ بمعنى أن بنية اللغة هي التي تفرض على أصحابها رؤيتهم للعالم Weltanschauung– وهو ما رفضناه حين عرضنا فكرة الحتمية اللغوية، وذكرنا أن اللغة هي التي تحرك الفكر ولكنها لا تفرض عليه قيودا هكذا بإطلاق– ولو صحّ هذا لكانت اللغة قادرة على إعانة الدارس ابن اللغة في هذا العصر على فهم المعاني الدلالية[٣]. والشرط أن يكون بين المتكلم والسامع أفكار سياقية متبادلة Mutual Contextual Beliefs، لأن النظرية تقوم على التواصل بين أبناء المجتمع الواحد، وتُعرف هذه الفرضية أيضا باسم فرضية وورف/سابير whorf-Sapir، وتقوم على أساسين[٤]:

---

[١] Austin, J L: How to do Things with Words, P 87، والأمثلة عند شاهر الحسن: علم الدلالة، ص ص ١٧٩– ١٨٢، بتصرف.

[٢] نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية، ص ٢١٧.

[٣] مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ١٠١.

[٤] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص ١٨٦. والنظرية مشهورة منثورة في معظم كتب اللغة، وهناك إشارة سريعة إليها في كتاب **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب** لـ R.H Robins، وترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة (٢٢٧)، ص ص ١٣٤– ١٣٥.

أ- يعبر كل اختلاف في النظام اللغوي عن اختلاف في تصور الجماعة لعلاقتها بالعالم المحيط؛ فلكل جماعة لغوية تصور خاص بالعالم والأشياء، يعبرون عنه في تراكيبهم اللغوية الخاصة التي تتماشى مع طريقة تفكيرهم.

ب- للغة دور أساسي في تراكم الثقافة وانتقال المعارف عبر الأجيال.

وقد درست هذه الفرضية ما يقرب من ألف لغة، فيما يُعرف بالدراسات الإثنو- لغوية (اللغويات العرقية)، وقد آثرنا عرضها بإيجاز في هذه الفقرة، نظرا لانتشارها الواسع في حقل الدراسات اللغوية الاجتماعية Socio-linguistics، ولغرابة عرضها لموضوع التراكيب الخاصة بكل فكر، فذلك غير واضح تماما من أن طريقة التفكير تؤدي إلى صياغة تراكيب معينة تختلف باختلاف المجتمعات ... إلخ.

وسوف نكتفي بهذا القدر من عرض نماذج الدلالة والتركيب عند بعض العلماء المحدثين، لأن المجال لا يتسع لأغلبهم، فهناك "بالمر" و"جاكندوف" و"لانجاكر" وغيرهم. وإنما أردنا أن نعرض أبرز الأفكار في تاريخ البحث اللغوي الحديث، والأكثر شيوعا في الدراسات المقارنة، حتى نفهم كيف يفكر هؤلاء في العلاقة بين المعنى والتركيب، مقارنة بالجهود التراثية التي قدمناها بالمبحث الأول.

التحليل النحوي في ضوء مناهج اللسانيات الحديثة:

الاصطلاح والتحليل:

في علم اللغة الحديث ظهرت تصنيفات كثيرة لأجزاء التركيب في التحليل النحوي؛ فالجملة المثبتة مثلا هي المدخل الأساس Input، وبتحويلها تنتج أنواع أخرى من الجمل: النفي، والاستفهام، تسمى الفرع أو الناتج output، ومصطلح الكلمة الأساسية Head Word يستعمل غالبا في علم اللغة الوصفي ليعني أهم كلمة في التركيب؛ ففي جملة مثل: "البيوت الجديدة التي تُبنى الآن"، الكلمة (البيوت) هي الأساس، وسائر الكلمات صفات Attributes ، فيما يعرف ذلك بفرضية" كاتز وبوستال"، التي ذكرناها ضمنا فيما سبق، وكما تحدثنا أيضا عن البنية العميقة والتأويل الدلالي في هذا المبحث. وهناك اصطلاح آخر هو الكلمات الوظيفية Function Words، ويستعمل بكثرة ليشير إلى الكلمات الصغيرة، مثل "أل" و"بعض" وعلامة التنكير في الإنجليزية "A"، وفي الألمانية "Ein" ... إلخ، التي تقوم بدور مهم في الجملة (علامات مميزة)، وتختلف اللغات في استعمال هذه الكلمات[1]. وقد أوضح "ماريوباي" أن **مصطلح الكلمات الوظيفية يُطلق على الكلمة غير المنبورة في الجملة، التي تؤدي أساسا معنى نحويا**

(1) ماريوباي: أسس علم اللغة Invitation to linguistics ، ترجمة أحمد مختار عمر، ص ١١١.

لا معجميا، وذلك مثل حروف الإضافة، والأفعال المساعدة، والروابط، والظروف، والأدوات، وبعض الضمائر [١].

وتنقسم اللغات من حيث التحليل اللغوي – في رأي ماريوباي – إلى:

لغات تركيبية Synthetic، إذا كانت تجمع معاني عدة داخل كلمة واحدة، أو مجموعة من الكلمات. **ولغات تحليلية** Analytical، إذا كانت تعبر عن المعاني المنفصلة بكلمات يمكن أن تستعمل مستقلة (مورفيمات حرة)[٢]؛ **فالإنجليزية بدأت تركيبية تصريفية**، فيما عُرف **بالأنجلوسكسونية،** ثم أسقطت كثيرا من نهاياتها التصريفية، مستخدمة بدلاً منها كلمات مساعدةً أو حروفا، أو عن طريق استغلال ترتيب الكلمات في الجملة ... إلخ، وهذه الحركة الآلية للتحول من الصفة التركيبية إلى التحليلية تستدعي عادة إسقاط النهايات، وتؤدي إلى تداخل النظامين: الإعرابي Declensional والاشتقاقي Conjugational، اللذين كانا منفصلين من قبل[٣].

ونحن نرى أن اللغة العربية لغة تركيبية اشتقاقية في الأساس، وقد يحدث فيها هذا الانتقال إلى الصفة التحليلية، ضمن قيود معينة ليس مجال بحثها الآن، فالمهم هو دراسة صفة التركيبية فيها، وكيفية صياغة النمط المعبر عن دلالاتها التركيبية؛ أو الدلالة المستفادة من التركيب.

مستوى بناء الجملة وأسس التحليل:

من منطلق أن الجملة هي "شكل لغوي مستقل غير متضمن في شكل لغوي أكبر حسب مقتضى التركيب النحوي."[٤] فإن (ذهب زيد) تختلف عن (ذهب زيد المغامر إلى أعالي الجبال)، فهذه تتكون من:

{ ذهب زيد + زيد المغامر+ صعد المغامر أعالي الجبال }

فهذا شكل لغوي يمثل جزءا مهما من تركيب أكبر فوق الجملة؛ أي إنه متضمن في تركيب جملة أكبر[٥].

---

[١] ماريوباي: Mario pei: glossary of linguistic Terminology، مادة Function word، وشرحها أحمد مختار عمر، المرجع السابق، هامش ص ١١١.

[٢] ماريوباي: المرجع السابق، ص ١١٢.

[٣] ماريوباي: المرجع السابق، ص ص ١٥١– ١٥٢.

[٤] أحمد دراج: ملكة اللسان، ص ١٤٧.

[٥] أحمد دراج: المرجع نفسه، ص ١٤٨.

وقد يتكون المنطوق من عدة جمل ليست بينها علاقة ترابط نحوية:

- لا تتوقف عند هذا الحد.
- ألا يهمك ما حذرت؟
- والله إنه لأمر عجيب!

*** والجملة، بحسب التعريفات المختلفة، تُعنَى بتوفر شرطين:**

❖ إفادة المعنى.

❖ استقلال المضمون.

وبناء الجملة مَعنِيٌّ أولاً وقبل كل شيء بتحديد وظائف عناصر الجملة والتغيرات المصاحبة لها؛ مثل تغير حالة الاسم الواحد من الفاعلية إلى المفعولية إلى الجر... إلخ، بحسب الموقعية من التركيب(١).

وتحليل الجملة يقتضي- حديثا وقديما كما رأينا- التعويل على المعنى (الدلالة التركيبية) والمقصود بالمعنى هنا (المعنى الوظيفي)، كما سيتضح عندما نعرض المدرسة الوظيفية وتحليل اللغة. ومن حيث الشكل، فيجب مراعاة الضوابط الحاكمة للتركيب؛ ففي قوله تعالي: "وثمودا فما أبقى."(النجم٥١) من غير المقبول فيه أن تكون" ثمودا" مفعولا به مقدما، لأن "ما" النافية لها الصدارة، ومن ثم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، والأصوب أن يكون لفظ "ثمودا" معطوفا على "عادا" بتقدير محذوف: أهلك عادا وثمودا(٢).

وهناك نسقان تحليليان أساسيان للجملة العربية من وجهة النظر الحديثة:

أولا- نسق البيان التصنيفي(٣) Taxonomic Statement:

حيث الاعتناء باللواصق واللواحق، التي تعد عناصر مستقلة ذات مفاهيم خاصة- كما أوضحنا سابقا في أكثر من موضع عن الصيغة الحرة، والمورفيمات ... إلخ- ويبقى المعنى قائما بنفسه.

مثال: كافأتهما بالأمس

---

(١) أحمد دراج: المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(٢) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ١٧١.

(٣) أحمد دراج: ملكة اللسان، ص ١٥١، وعبادة: السابق، ص ١٦١.

التحليل	العنصر
فعل ماض- فاعَلَ	كافأ
ضمير الفاعل المتكلم المفرد- متصل	ت
ضمير المفعول	هـ
حرف عماد (وفق البصريين)	م
حرف يدل على المثنى	ا
حرف جر	ب
أداة تعريف	ال
ظرف زمان للمُضي	أمس

حيث يهتم التحليل بالصيغة المورفولوجية (الصرفية) وبحركات الإعراب.

ثانيا- نسق البيان الوظيفي[1] Functional Statement:

والاعتناء هنا بأثر الكلمة فيما بعدها؛ أي الاهتمام بالصلة بين مكونات التركيب، أو بالوظيفة النحوية للكلمة في التركيب، مثل الفاعلية والمفعولية والحالية... إلخ. ولا يهتم هذا النسق بالبيان التصنيفي إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك، مثل حالة الغموض التركيبي، أو تداخل العناصر... إلخ. وتراعي الدراسات الحديثة ترتيب وحدات الجمل وعناصرها، وتراعي الإعراب وأثره في تغيير المعنى.

والاكتفاء بذكر حالة الكلمة من التركيب (فاعل- مفعول... إلخ) ليس كافيا لبيان الوظيفة، يقول ابن هشام: "وأما قول كثير من المعربين: مضاف أو موصول أو اسم إشارة، فليس بشيء، لأن هذه الأشياء تستحق إعرابا مخصوصا؛ فالاقتصار في الكلام على هذا القدر لا يعلم بها موقعها من الإعراب."[2] ومعرفة تأثير الكلمة فيما بعدها يحدد نوع العمل وعمله ووظيفته في الجملة، ويُعرَف (أثر الكلمة فيما بعدها) باسم **التماسك السياقي**، وسيأتي تفصيله.

فالبيان الوظيفي يخبرنا بالصلة بين بعض المكونات للتركيب الذي يقع فيه.

مثال: (خمسة عشر) = مركب عددي؛ فهذا بيان تصنيفي يحدد الخصائص الداخلية للمركبات، كما أسلفنا.

---

[1] أحمد دراج: ملكة اللسان، ص ١٥٦، وعبادة: السابق، ١٦٢.

[2] ابن هشام: مغني اللبيب ٦٦٦/٢، طبعة محيي الدين عبد الحميد، وفي قوله هذا دليل على تطرق القدماء لوجهات النظر الحديثة في تحليل اللغة.

ولكن إذا قلنا إن هذا المركب (فاعل) في التركيب: فاز خمسة عشر طالبا، فهذا الإخبار يحدد الخصائص العلائقية أو الترابطية للمركبات فيما يتعلق بما وقعت فيه، ولذلك لا يُستغنى في التحليل اللغوي عن البيانات التصنيفية والوظيفية، لأن المكونات مع خصائصها التصنيفية نفسها يمكن أن تقع في علائق وظيفية أخرى، والعلائق الوظيفية نفسها يمكن أن تطبق على مكونات أخرى مع اختلاف خصائصها التصنيفية[١]. وشأن العرب في ذلك شأن أنصار النحو الوظيفي من المعاصرين.

الخصائص الاختيارية لعناصر الجملة (على مستوى البنية):

تتوزع الكلمات داخل الجُمل وفق أساس اختياري حسب "تشومسكي"؛ فأي وحدة لها علاقات رأسية، وعلاقات أفقية بالعناصر الأخرى، وصلاحية استبدال كلمة بأخرى يُعد من العلاقات الرأسية، مثل استبدال المسند والمسند إليه، كما في:

- الكتاب (مسند إليه): مفيد/ مفتوح/ في المكتبة/ قيّم ...إلخ (مسند).
- الكتاب / الورق / الأقلام (مسند إليه): في الصندوق(مسند).

فالاختيار هنا من قائمة رأسية معينة، ولكنها مفتوحة نسبيا[٢].

<u>أما العلاقة الأفقية فإنها تعتمد على عناصر ثلاثة لتوزيع الكلمات أفقيا</u>[٣]:

١- **التضام**[٤]: فالمفردة الواحدة تتطلب نوعا من أجزاء الكلام بوصفه عنصرا مصاحبا: انتصر الجيش، وليس الثوب.

---

(١) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ١٦٣.

(٢) أحمد دراج: ملكة اللسان، ص ١٥٨.

(٣) أحمد دراج : ملكة اللسان، ص١٥٩.

(٤) تحدث تمام حسان عن مفهوم **التضام** في أكثر من موضع من (العربية معناها ومبناها)، ولخصه في أنه يقع في ثلاثة أقسام: ١- **الافتقار**: ومعناه ألا يكون اللفظ صالحا للورود بمفرده، وإنما يحتاج إلى ضميمة تكمل معناه؛ كافتقار حرف الجر إلى مجرور، وحرف العطف إلى متعاطفين، والموصول إلى صلة...إلخ. وقد يكون الافتقار للباب لا للفظ؛ مثل افتقار المضاف إلى مضاف إليه، والمبهم إلى مفسِّر، وهو ما يسميه النحاة **افتقارا غير متأصل**. ٢- **الاختصاص**: وهو أن يكون العنصر اللغوي مرتبطا في وروده بعنصر آخر من دون غيره من العناصر؛ كاختصاص حروف الجر بالأسماء، وحروف الجزم بالأفعال، واختصاص (لم) بالمضارع. ٣- **المناسبة المعجمية**: وهو أن يرتبط اللفظ بما يناسبه من الألفاظ، وذلك ما يعبر عنه البلاغيون بقولهم: "إسناد الفعل إلى ما هو"؛ فمن شأن الفعل "فهم" مثلا أن يرتبط بـ أو يُسند إلى عاقل يصح منه الفهم، وأظن أن ذلك هو شكلٌ من أشكال المصاحبة اللفظية التي سوف نذكرها في ملحق الظواهر الأسلوبية. مقالات في اللغة والأدب، ٢/٣٠٠.

٢- **الرتبـــة:** وهــي (الدرجــة أو المرتبــة التــي تشــغلها وحــدة مــا فــي ســياق أفقــي محــدد)؛ فالصــفة لا بد أن تأتي بعد الموصوف في العربية، ويتقدم المفعول على الفاعل بشروط ... إلخ. كما سنبين دور الموقعية والرتبة بوصفهما ضابطا ترجيحيا للمعنى بالفصل الثاني.

٣- **المطابقة:** وهي في النوع بين الفعل والفاعل، وفي التعريف والتنكير بين الصفة والموصوف.

الوظيفة والشكل على مستوى الجملة:

تُعنى الدراسات اللغوية الحديثة بالبحث في خواص الجملة، من حيث كيفية تأليف كلماتها وموقف كل كلمة فيها من الأخرى، من حيث الرتبة والتأثير والتأثر، ومن حيث الموقعية (الوظيفة)، ويعد ذلك من أهم مباحث النحو في العصر الحديث. ويذكر أحد الباحثين أن العلاقات بين الكلمات في العبارات والجمل تأخذ معناها من سياق الكلام[١]؛ إذ تقوم على أساس ظواهر شكلية تحكم العلائق بين الكلمات ببعضها، وهذه الروابط ثلاث:

١- **التماسك السياقي** Transitivity

٢- **التوافق السياقي** Concord

٣- **التأثير السياقي** Governance

ويُقصد **بالتماسك السياقي** الترابط بين الكلمات، من حيث الوظائف التي تؤديها كل واحدة منها بالنسبة للأخرى في الكلام، كأن تؤدي كلمة وظيفة الفاعل بالنسبة للفعل، أو وظيفة المبتدأ بالنسبة للخبر... إلخ. **والتوافق السياقي** يقتضي التطابق بين بعض أجزاء الكلم، من حيث الشخص (المتكلم والمخاطب والغيبة) والعدد والنوع، تمامًا كما ذكرنا في عنصر المطابقة للعلاقات الأفقية بين الكلمات في الجملة. ويحدث ذلك كله نتيجة للنظام اللغوي الحاكم للتراكيب، الذي يؤثر على الكلمات لتؤدي وظائفها ويتماسك السياق وتتطابق مفرداته، وهذا هو **التأثير السياقي**[٢].

والوظائف في اللغة تتخذ أشكالا للتعبير عنها، وتختلف هذه الأشكال التعبيرية الوظيفية من لغة إلى أخرى؛ فمنها على سبيل المثال العلامة الإعرابية، أو استخدام اللواصق واللواحق، ومنها ترتيب الكلمات؛ حيث يكون للترتيب قيمة نحوية (كما في اللغة الفرنسية)، يقول "سابير": "يشتمل موقع اللفظ على قيمة وظيفية؛ فبعض اللغات مثل اللاتينية والشنكا Chinook تنحاز إلى جانب

---

[١] محمد عيد: أصول النحو العربي، ص ٢٢٣.

[٢] محمد عيد: المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

واحد extreme؛ بمعنى أنه لا قيمة للترتيب في هذه اللغات، وبعض اللغات الأخرى مثل السيامية Siamess والأنامية Annamite- التي إذا كان للفظ فيها وظيفة فلا بد له من مكان محدد- تنحاز إلى جانب آخر، ولكن أغلبية اللغات كالإنجليزية تتوسط بين هذين الجانبين."(١)

وفي العربية نلاحظ الفرق بين الفاعل والمبتدأ في:

- محمد جاء - جاء محمد

فالذي يدل على وظيفة الاسم (محمد) في الجملتين هو ترتيبه. ليس هناك إذن عامل أو معمول، وإنما كلمات تختلف وظائفها في السياق، ويُعبر عن اختلافها هذا من خلال القرائن اللفظية والمعنوية(٢)؛ فالوظيفة هي معنى الشكل الذي يدل عليها، وهذا ديدن الدراسات الأسلوبية الحديثة: دراسة العلاقة بين الشكل والمضمون، أو ما سُمي بـ (محتوى الشكل)، والدراسات اللغوية ليست بمعزل عن ذلك المنهج النقدي الحديث في تناول الظواهر، فكلها دراسات بينية تتلاقى وتتقاطع في أنحاءٍ شتَّى.

ويفهم أداء الكلمات لوظيفتها النحوية من خلال شيئين(٣):

١- صيغة الكلمة.

٢- موقع الكلمة في الجملة.

ويذهب بلومفيلد المذهب نفسه: "إن للجملة حالتين: حالة الفاعل، وحالة الحدث، وهناك كلمات إنجليزية معينة تقع في حالة الفاعل، وأخرى في حالة الحدث، والحالات التي تقع فيها هي وظيفتها... فالكلمات التي تقع في حالة الفاعل في الجملة تكون قسما عظيما نسميه قسم الفاعل، وكل الكلمات التي تقع في حالة الحدث في الجملة تكون قسما عظيما نسميه قسم الفعل."(٤)

---

(1) Sapir: Language, P66.

(٢) الرأي لمحمد عيد: المرجع نفسه، ص ٢٢٦. وراجع" ملمح الصيغة" Formula من الملامح النحوية، الفصل الثاني من كتابنا هذا.

(٣) يتساءل أحد المعاصرين عن معنى أن يكون لشيء ما دلالة، على نحو ما يكون للألفاظ والإشارات دلالة؟ وما المقصود بقولنا إن لهذه الجملة الخاصة دلالة أو دلالات؟ وما هي الدلالات التي تكون لعبارة مخصوصة أو للفظ مخصوص؟ وبوجه عام، فإن أي تحليل أو إجراء نجريه على الدلالة يجب أن يلتقي مع التحليل الذي سيعطي لكل عبارة مخصوصة ما تقضيه من معان خاصة وما لها من دلالات، وهنا تبرز قضيتان:
١- أن دلالة قضية ما (جملة ما) تتعلق- بوجه عام- بكيفية ترتيب معاني الألفاظ التي تؤسس تلك القضية.
٢ - أما أن يكون للفظ دلالة خاصة فيتعلق ذلك بما يحمله من زيادة ترتيب الفائدة المخصوصة وإسنادها إلى القضايا التي يظهر فيها ذلك اللفظ. انظر ستراوسن Strawson: الدلالة وقيمة الصدق، ضمن، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة عبد القادر قنيني، ص ٧٨. وراجع عبد الفتاح جاب الله: فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة ستراوسن، الوراق للنشر، الأردن، ط ١، ٢٠١٤.

(4) Bloomfield: language, P 185.

البنية العميقة والتأويل الدلالي في التحليل النحوي الحديث:

حدد عبد القادر الفاسي خصائص البنية العميقة في نقاط محددة[1]:

١- أنها البنى الأولى المولدة في قاعدة النحو (عن طريق القواعد المركَّبية والقواعد المعجمية).

٢- أنها المجال الوحيد للملء المعجمي (lexical insertion).

٣- أنها البنى التي تؤوّل دلاليا.

٤- أنها البنى التي يمكن أن تحول بواسطة التحويلات إلى بنى سطحية سليمة البناء.

وأدخل بعد ذلك كل من "كاتز وبوستل" (١٩٦٤) **المكون الدلالي** في النموذج التحويلي، الذي يشمل قواعد تأويلية ذات طابع مفهومي Intentional، وتقوم هذه القواعد بعملية إسقاط **(ملغمة)**؛ أي ضم السمات الدلالية للمكونات إلى بعضها، ومستوى البنية العميقة وحده هو القابل للتأويل الدلالي[2].

ويقترب ذلك من مفهوم الأصل في التركيب عند النحاة العرب الذي عرضناه في المبحث السابق، بيد أن التنظير الحديث كان فقط أكثر تحديدا وتصنيفا واصطلاحية.

هذه البنية لا بد أن تتوفر فيها كل المعلومات الدلالية- في رأي الفهري- والقواعد التحويلية هذه لا يُسمح لها بإحداث أي تغيير في المعنى.

استحالة استقلالية التركيب عن الدلالة:

تحت هذا المسمى عرض" الفهري" وجهة النظر الخاصة بـ ليكوف lakoff وروس Ross وبوستل، التي تجعل من التمثيل الدلالي والتركيب العميق مستوى واحدا سمي **بالتركيب الدلالي،** أو السيمانتاكس Semantax؛ حيث يرون أنه لا يمكن فصل التركيب عن الدلالة، وأن دور التحويلات ودور القيود الاشتقاقية Derivational Constraints بصفة عامة إنما يتمثل في الربط بين التمثيل الدلالي والبنى السطحية؛ **فالتمثيل الدلالي في هذه الرؤى هو البنية العميقة**[3].

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية .. نماذج تركيبية ودلالية، ص ٦٩.

[2] عبد القادر الفهري: اللسانيات، ص ٧٠.

[3] عبد القادر الفهري: السابق، ص ٧١، وسمَّى (التركيب الدلالي) بـ **السيمانتاكس**.

وقد عرضنا فيما سبق رأينا ورأى كثيرين من أن البنية السطحية تشترك بقدر كبير في عملية التأويل الدلالي هذه، ونضيف هنا أن البنية السطحية (أو الواقعية للغة) هي التي تميز لغة عن أخرى، وتجب المحافظة عليها، والتوسع فيها ليس سوءا؛ فقد حدث في العربية المعاصرة كثير من الاستحداثات اللغوية والترخص في الاستعمالات القديمة، كما سنناقش ذلك تفصيلا في الملحق نهاية الكتاب، فوفق المنهج الوظيفي، يمكن تفسير أي تعقيد، وصياغة القاعدة لأي قضية أو ظاهرة لغوية[١].

قواعد الإسقاط في النظرية التوليدية وعلاقتها بالتأويل الدلالي:

التأويل الشامل المسند إلى الجملة يتم من خلال ما يُسمى **بقواعد الضم أو الملغمة Amalgamation**؛ فمعنى الجملة هو نتيجة ضم مدلول كل مفردة من المفردات المشكلة للجملة إلى مدلولات المفردات الأخرى الموجودة في هذه الجملة؛ ليكون معنى الجملة مساويا لمعنى الوحدات التي تكونها، وعملية الضم هذه لها شروط ثلاثة[٢]:

١- القيد التركيبي (الضم الصاعد):

حيث تتم عملية الضم حسب سُلَّمية العلاقات التركيبية Hierarchy؛ فيكون الضم صاعدا انطلاقا من الرموز الموجودة في قدم الشجرة التركيبية، وصولا إلى المقولات العليا، التي تشرف على ما هو أدناها[٣].

٢- الشرط الدلالي (التلاؤم Convenience):

ينبغي أن تكون المدلولات المضمومة إلى بعضها متلائمة، فقواعد الإسقاط تسقط المعلومات الموجودة في المعجم على المستوى التركيبي للحصول على قراءة (أي تأويل) جيدة للمتوالية اللغوية، ومن أمثلة انتقاء الفعل مع ما يلائمه:

---

[١] راجع مفهوم النحو العلاقي، الفهري، اللسانيات، ص ٧٨.

[٢] فصل عبد المجيد جحفة تلك النظرية في: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ص ٦٢-٦٦.

[٣] يقول عن ذلك: "وهكذا تضم العجرات (أي العقد) البنات إلى بعضها، فنحصل على تأويل العجرة الأم، والعجرة الأم تُضم إلى أختها فنحصل على تأويل أمهما... وهكذا، إلى أن نصل إلى تأويل الجملة بأكملها. الفهري: المرجع السابق، ص ٦٢.

شربت من العين	الجاسوس كبير القوم **عين الماء** العين الباصرة .... إلخ

لكن في تركيب مثل: "هذه عين"، نحتاج إلى قرائن السياق لتأويل هذا المشترك اللفظي تأويلا مناسبا، (والمثال بالتفصيل يمكن الرجوع إليه في مجمل ابن فارس).

٣- قيود الانتقاء Selection Constraints:

يراها **التأويليون** ذات طبيعة تركيبية، ويراها **التوليديون** ذات طبيعة دلالية، وقد وُضعت هذه القيود في عملية الضم لتلافي توليد جمل **لاحنة دلاليا** أو جُمل **صفرية التأويل**، وهذه القيود هي جمع للشرطين الأول والثاني، وبذلك يترجح كونها ذات **طبيعة تركيبية**، لأن هذين الشرطين يوضحان العمليات التي تسلكها قيود الانتقاء في **الانطباق**(١).

وبعد عرض مختلف وجهات النظر السابقة لأهم الباحثين الذين رأينا تأثيرهم في النظرية اللغوية الحديثة- وإن لم نذكر كثيرا منهم بالطبع نظرا لطبيعة البحث العلمية- فإنه يمكننا- اتفاقا مع وجهة نظر أحد الباحثين- أن نقسم كل هذه المدارس التي تعالج وظائف اللغات الطبيعية إلى قسمين:

١- نظريات صورية.
٢- نظريات وظيفية.

(١) انظر المثال الذي ضربه والتعليق عليه، عبد القادر الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص ٦٤. وانظر كذلك الفصل الرابع من الكتاب نفسه: البنية التصورية والبنية الدلالية، ص ٩٨. وقارن بمنقور عبد الجليل: علم الدلالة، ص ٨٥، النظرية التصورية. وراجع كذلك الكتاب المهم لمحمد على الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، في تحليله لبعض نماذج التحويل في العربية. وراجع ما ذكرناه عن دلالة المطابقة والتضمن، وقارن بفرضية الاستلزام الحواري عند جرايس، آخر هذا المبحث من كتابنا، ورأي الآمدي كذلك.

الأولى تتعامل مع اللغة بوصفها نسقا مجردا (هيلمسليف- دي سوسير- وورف ... إلخ)، والثانية تُعرَف باسم **البراجمانتاكس Pragmantax**[١]. وقد احتل الاتجاه الوظيفي مكانة كبيرة في عصرنا الحديث بين اتجاهات التحليل اللغوي، بل صار هو السائد فيها أحيانا، خاصة مع آراء "هاليداي"، وتطور (نحو النص)، والدراسات النصية السياقية، وتحليل الخطاب، ولذلك فسوف نقدم مختصرا لرؤية المدرسة الوظيفية في التحليل الخاص بالدلالة التركيبية، التي نبحثها بكتابنا هذا.

المدرسة الوظيفية والتحليل اللغوي:

يرى الوظيفيون أن اللغة أداة تواصل، تُحلل بواسطتها التجربة الإنسانية تحليلاً يختلف من مجموعة إلى أخرى، عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي (اللفاظم) Monemes، التي تُقطع بدورها إلى وحدات مميزة متتالية هي (الصواتم) Phonemes، وعددها محدود في كل لغة، وتختلف تبعا لطبيعة هذه اللغة. وثنائية التقطيع هذه- لفاظم وصواتم- تشترك فيها- في نظرهم- جميع اللغات الإنسانية، وهي من الكليات التي تقرها النظرية الوظيفية، وتسمح لنا هذه الثنائية من خلال صواتم محدودة في اللغة أن ننتج قائمة لا نهائية من الألفاظ الدالة في حدث التواصل[٢]، كما تفرض هذه الظاهرة على المتكلم أن يختار من المدونة اللغوية الوحدات التي تحمل وظيفة في أداء الرسالة: فالصواتم تُحوَّل إلى لفاظم عن طريق التتالي والتتابع، واللفاظم تتحول إلى جمل ومقاطع نحوية بالكيفية نفسها، واللغة عند الوظيفيين [مارتيني ١٩٠٨، وجاكوبسون (١٨٩٦- ١٩٨٣)، وتروبتسكوي (١٨٩٠-١٩٣٨)] تقوم على مستويين في الدلالة الوظيفية[٣]:

١- مستوى التعبير (التركيب السطحي).

٢- مستوى المضمون (المحتوى الدلالي).

---

[١] أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص٢٢٧.

[٢] وهو مبدأ عام من خواص العربية، عرضه تمام حسان في بحثه (من خصائص العربية)، ضمن مؤلفه (مقالات في اللغة والأدب)، قال: "تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبية ولا تتناهى المعاني، ومن ثم يصبح على العربية أن تعبّر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي ... وعمدت العربية إلى اصطناع وسائل لتحقيق هذه الخاصية، أشهرها تعدد المعنى للمبنى الواحد، والنقل ... إلخ." المقالات، ١/٢٩٢-٢٩٣.

[٣] انظر التفاصيل، محمد محمد محمد الخربي: مفهوم اللغة في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة علوم اللغة، ع ٣٩، دار غريب، ص ٤٨، وما بعدها.

وهو ما يقترب من النظرية الجلوسيمية التي عرضناها عند هيلمسليف (ت ١٩٦٥)، وهي "**<u>التحليل اللغوي شبه الرياضي</u>**"؛ حيث تتحرك اللغة في مستويين: الشكل Form، والجوهر Substance؛ أي الظاهري والمعنوي؛ فما يمكن وجوده في الشكل الخارجي نتبين مقابله في المحتوى الدلالي الداخلي، وإن كان ذلك أكثر وصفية للغة، كما عُرف عن حلقة كوبنهاجن بعد ذلك.

في حين يرى "دبة" أن تصورنا للمعنى من المنظور الوظيفي هو أن اللغة ذات مستويات ثلاثة: **المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الكلامي**(١)، الذي يتفاعل فيه المستويان الأولان في عملية التواصل اللغوي، وفي ظل المستويين الثاني والثالث يتم الانفتاح على عالم الواقع بمعطياته، وهو الخارج عن المدى اللغوي وظروفه، ليتمكن المتكلم من استيعاب اختيارات تعبيرية لا يستطيع التعبير عنها فيما لو اقتصر في استعماله على القواعد النموذجية للغة(٢).

ويكون انفتاح النظام في سياق اللغة **بكيفية ترجع فيها حرية تصرف المتكلم في المعاني إلى قيود في المباني،** وإلا انتفى التواصل بينه وبين السامع، وانطمست معالم الفهم والإفهام، وبذلك فإن البنية اللسانية يجب أن تكون مغلقة ومرنة في الوقت نفسه، حتى تتكيف مع مقامات متنوعة تنوعا لا حدود له، ومتجددة باستمرار. وبالتالي، فإن الالتزام بحدود الانغلاق في نظام التعليق بين المباني والمعاني في إطار ما سماه نحاتنا القدامى ب**التقيد بظاهر الصناعة،** لا يكون قيدا ثابتا في تحليل التراكيب العربية، وإنما يُعتمد عليه إذا وافقت مواضعه ومراتبه موارد المعنى، أما إذا خالفتها فلا اعتماد. وقد فطن ابن هشام إلى ذلك قديما حين استدل على فساد المعنى بسبب <u>البناء على ظاهر اللفظ وعدم النظر إلى موجب المعنى</u>، وذلك كما في قوله تعالى: "...أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء."(هود٨٧)؛ فالظاهر عطف (أن نفعل) على (أن نترك)، وذلك باطل، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما هو عطف على (ما)، فهو معمول للترك، والمعنى: أن نترك أن نفعل(٣). وأبسط مظاهر الانفتاح في النظام النحوي أنه لا يستمد وجوده من المباني نفسها، وإنما مما بينها من العلاقات السياقية والمعاني التركيبية.(٤)

---

(١) هذا التقسيم هو تقسيم" ماثيسيوس"، أحد مؤسسي حلقة (براغ) اللغوية، ومن أكبر المدارس الوظيفية في التحليل اللغوي، فيما عُرف بالمنظور الوظيفي للجملة Functional Sentence Prospective. راجع نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية، ص ١٢٩.

(٢) الطيب دبة: خصائص النحو العربي، ص ص ٢٠٩–٢١٠.

(٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٦٨٤، طبعة الآداب.

(٤) الطيب دبة: المرجع السابق، ص ٢١١.

إن التحديد الذي يعطيه الوظيفيون للقدرة التواصلية جعل القدرة اللغوية تتضمن- بالإضافة إلى القواعد المرتبطة بالخصائص الصورية (القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية)- القواعد التداولية؛ أي القواعد المتحكمة في ظواهر الاقتضاء والاستلزام الحواري والتبئير وتوزيع المعلومات داخل الجملة وغيرها- وسوف نوضح ذلك في النماذج التحليلية بالفصل الثالث- فالقدرة اللغوية عند الوظيفيين قدرة وظيفية- أو صورية- تُشكل معرفة المتكلم والسامع بالقواعد التي تؤهلهما لاستعمال اللغة لأجل تحقيق أهداف تواصلية معينة، وما يطمح إليه الوظيفيون هو إقامة نموذج حاسوبي يحاكي الإنجاز الفعلي والطبيعي لمستعمل اللغة الطبيعية في ظروف تواصلية عادية، كما يحاكي قدراته التحتية بطريقة كافية نفسيا وواقعيا[1].

إن المعنى الذي يعبر عنه المتكلم محكوم بنوع من العلاقات يسميها دي سوسير **بالعلاقات الترابطية Associative، ويسميها** فيرث **بالعلاقات الاستبدالية** Paradigmatic (أو الرأسية كما ذكرناها آنفا)؛ فعندما يشير المتكلم مثلا إلى تنفيذ حكم الإعدام في شخص ما بقطع رقبته فإنه يقول: تُضربُ عنقُه! ولكن ليس له أن يقول: يُضرب جِيدُه، على الرغم من **الترادف الإدراكي العرفاني** بين الكلمتين: عنق، وجِيد. والسبب هو أن **الائتلاف** بين الجِيد والضرب غير موجود في اللغة العربية. وشبيه بهذا العلاقة النحوية بين الكلمات؛ فالكلمات المتوالية في العربية تتأثر ببعضها؛ فكلمة (سبعة) في تركيب: حضر سبعة طلاب، لا يمكن استبدالها بـ(سبعٍ)، أو (سبُعُ)، لأن هذا الائتلاف لا يسمح بغير الصيغة (سبعة)[2].

إن المفهوم الوظيفي في التحليل اللغوي عامة يرى أننا **عندما نتحدث فإننا في الواقع ننقل اللغة إلى كلام، والجملة إلى قول، والمعنى إلى قصد**، كما سنوضح مفهوم القصدية في النظرية التداولية بعد قليل، **ودلالات الألفاظ إلى إشارات**، ولا يمكن لنا أن ندرك المقصود بكل هذه الإشارات والمراد من القول إلا بإقحام العناصر الخارجة عن اللغة: المخاطَب والمخاطِب (المتكلم) والسياق؛ أي بربط التركيب بزمان ومكان (Spatio- Temporal) ومخاطبين ومقام تخاطبي، وتحديد ما تشير إليه التعبيرات اللغوية الإشارية، انظر الجدول الموالي:

---

(١) حافيظ إسماعيل علوي: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، عالم الفكر، ٢/٣٣، ديسمبر، ٢٠٠٤، ص ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) محمد يونس على: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٣٨. وقد أشرنا فيما سبق إلى أن هذه العلاقات الاستبدالية لها أصل عند سيبويه، فيما سماه محمود نحلة (النهج الاستبدالي في كتاب سيبويه)، كما أن مفهوم **الائتلاف** هكذا بلفظه جاء عند عبد القاهر الجرجاني، وقد أوضحناه في مبحث الفضلة من مدخل هذا الكتاب، عندما تحدثنا عن نظرية النظم عنده.

ما ينتمي إلى الكلام	ما ينتمي إلى اللغة
القول	الجملة
القصد	المعنى
الإشارات[1]	الإحالة أو دلالة الكلمات

وتجدُر الإشارة إلى أن النحو الوظيفي يميز بين نوعين من الوظائف: الداخلية، والخارجية، أما الوظيفتان الخارجيتان فهما المبتدأ، والذيل، وأما الوظيفتان الداخليتان فهما البؤر، والمحاور وتفصيلاتها التحليلية هي:

المبتدأ: هو المكون الذي يدل على مجال الخطاب، الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه، مثل قولنا: زيد، قرأت كتابه.

الذيل: هو المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحَمل، مثل: قرأتُ كتابه، زيد.

---

[1] برز في العقود الأخيرة علم أو فرع عن اللسانيات يسمى **بعلم العلامات**، أو السيميولوجيا **Semiology**، يختص بدراسة الإشارات، ولغة الجسد في عملية التواصل، وأهم دراساته ما قدمه رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة بنعبد العالي. ومارسيليو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد الحمداني ومحمد العمري وآخرين، وغيرها العشرات من البحوث. ودارت حوله دراسات جمة في العالم العربي، مثل محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، ودراسة كريم زكي حسام الدين: الإشارات الجسمية.. دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل. ومحمد محمد داود: جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية.. دراسة لغوية ومعجم. وعدد كامل في مجلة عالم الفكر المجلد (٣٥)، ع (٣)، مارس ٢٠٠٧ عن **السيميائيات**، ودراسات سعيد بنكراد، وغيرهم. وعشرات الرسائل العلمية عن لغة الجسد في الحديث النبوي والعلامات في القرآن ... إلخ. وفكرة السيميائيات هذه تدخل- في رأيي- ضمن ما يُعرف **بالظواهر شبه اللغوية Paralinguistic Phenomena** التي لها دور في تحديد المعنى، وقد تحدث عنها "كيث آلان" keith Allan في كتابه: linguistic meaning (Pp 39-43) ومنها: ١- *البعد الفيزيقي بين المتكلم والسامع* (تُعرف أيضا بالمسافة الاجتماعية Physical or Social Distance في حالة الاتصال المباشر Face to Face). ٢- *الحالة المزاجية* *posture*. ٣- *تعبيرات الوجه*. ٤- *الإيماءات* *Gestures*. ٥- *اتجاه التحديق بالنظر* Direction of Gaze، وعدّها "كيث" جميعا من سمات مسرح الكلام Features of Setting (Linguistic Meaning, P 41). وكذلك دور النص المصاحب Co-Text في تفسير التعبيرات اللغوية؛ أي وفقا للتفسيرات النصية المصاحبة: Co-Textural Interpreters، خاصة في تعبيرات **اللغة التعلّقية** Anaphoric language، بأنواعها: ١- التعلق بمتقدم Forwards Anaphora. ٢- التعلق بمتأخر Back-wards Anaphora، ويسمي أيضا إحالة على متأخر Cataphora. ٣- التعلق المستتر Zero Anaphora. وكذلك دور النص المصاحب في تفسير الحذف المقدر (Ellipsis). وقد عدّ "بالمر" في كتابه (Semantics, P 114) أن الغمز بالعين (Wink) من السمات شبه اللغوية، أو ما سماه (Non- Linguistic Sign). راجع في ذلك المقدمة النظرية لنصر الدين صالح السيد عن المجالات الدلالية، في رسالته للدكتوراه: شعر إيليا أبي ماضي دراسة دلالية، ص ١١.

البـؤرة: وتُسـنِدُ للمكـون الحامـل المعلومـاتِ الأكثـر أهميـة أو بـروزا فـي الجملـة (حَسَـب دَيـك)[١]، مثل: البارحة أتممت كتابة المقال، (لا اليوم).

المحـور: وهـو الوظيفـة التـي تُسـندُ إلـى المكـون الـدال علـى الـذات، التـي تشـكل محـط الحـديث داخل الحمل، مثل: متى أتممت المقالة؟[٢]

وفي عصرنا الحديث تبنى "أحد المتوكل" هذا الاتجاه في دراسة النحو، وانطلق من رأي عبد القاهر الجرجاني، وبيَّن جوانب الاتفاق والاختلاف معه، ثم استدل بالمصطلحات والملاحظات التي خرج بها على أن المكون الذي يتوسط في اللغة العربية الفصحى بين الفعل والفاعل هو مكون يحمل- بالإضافة إلى وظيفته الدلالية أو الدلالية والتركيبية- الوظيفة التداولية (المحور)، ثم ذكر عاملا موجبا لمثل هذا التوسط بين الفعل والفاعل، سماه **عامل التعقيد المقولي** Categorical Complexity الذي له دور في ترتيب المكونات داخل جمل اللغات الطبيعية؛ فالمكونات الأبسط مقوليا: الضمائر والمركبات الإسمية، تنزع إلى التقدم على المكونات الأعقد مقوليا (المركبات الإسمية المعقدة والجُمل)، كما في الشكل:

ضمير لاصق > ضمير منفصل > مركب إسمي > مركب حرفي > مركب إسمي معقد > جملة[٣]

ويظهر اهتمام المتوكل أيضا بالتراث اللغوي العربي في عرضه لترتيب المكونات داخل الجملة، حيث يتم ذلك- في رأيه- بمقتضى العوامل التالية:

- **الوظائف التركيبية.**
- **الوظائف التداولية.**
- **حجم المكونات.**

كما لاحظ إسهام الوظائف الدلالية في الترتيب، كما تنص على ذلك إشارات النحاة، يقول: "إن إشارة النحاة القدماء إلى إسهام الوظائف الدلالية، كوظيفة الزمان والمكان، وغيرهما، في تحديد رتبة المكونات، لا تخلو حدسا من ورود."[٤] ويتضح ذلك في تسمية الفاعل بـ (المسند إليه)، وأن الذي يقبل التبئير يأخذ حالة الرفع، ويمكن إضماره ... إلخ.

---

(١) S. Dike: The Theory of Functional Grammar, P 2 .. وراجع المثال عند حافيظ علوي: السابق، ص ٢٠٧.

(٢) حافيظ إسماعيل علوي: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص ٢٠٦. ونرى أن مثل هذا التصنيف قد يفيد في إعداد برنامج حاسوبي لتنميط الجملة العربية، بحسب ما يراه المبرمجون مناسبا لذلك.

(٣) أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ٣٩.

(٤) أحمـد المتوكـل: الوظـائف التداوليـة فـي اللغـة العربيـة، ص ٢١، والتوضـيح لحـافيظ إسـماعيل، المرجـع السـابق، ص ٢١٩.

وسوف نعرض الآن نماذج من التحليلات الوظيفية وفق مصطلحات بعض الوظيفيين، إجمالا للقول في هذه النظرية الواسعة الانتشار.

التحليل الوظيفي للغة (مفاهيم ونماذج):

عبَّر "ماثيسيوس" Mathesius– أحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية– عن أفكاره في شكل ثنائيات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين في الجملة، وتأثير كيفية ترتيبهما في الوظيفة التي تؤديها الجملة، وهذه الثنائيات هي ثنائية الموضوع Topic والتعليق Comment أو البؤرة Focus، وثنائية المتقدم Theme والمتأخر[1] Rheme، وثنائية المسلمة Given والإضافة New؛ **فالمتقدم** هو الشيء المتحدث عنه الذي يضيف إلى معلومات المخاطب معلومات جديدة تتصل بالمتقدم، و**المسلمة** هي ما يقدمه المتكلم من معلومات يدركها السامع من مصدر ما في المحيط (أي المقام، أو النص السابق)، و**الإضافة** هي ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع من مصادر أخرى[2].

مثال:

- مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان.
- معاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية.

في المثال الأول كانت الوظيفة (أي الغرض الإبلاغي) هي الإعلام بمن أسس الدولة الأموية، وفي المثال الثاني كانت الوظيفة هي التعريف بمعاوية بن أبي سفيان. إن الفرق الرئيسي بين معالجة البنيويين والوظيفيين لهذه الجملة يتمثل في أن البنيويين يصفونها كما هي، في حين أن الوظيفيين يتساءلون عن سبب كونها كذلك؛ أي إن البنيويين يحاولون الإجابة عن كيف؟ أو ماذا؟ والوظيفيين يحاولون الإجابة عن لماذا؟[3]. ويرى اللسانيون الوظيفيون أن المخاطب هو الذي يقرر أيا من المعلومات ينبغي أن يُعد

---

[1] المتقدم هو المُسند، والمتأخر هو المسند إليه، فيما يُعرف **بالنسق المحايد**، وسوف نفصله بعد قليل في نماذج تحليلية ذكرها يحيى أحمد، الذي استخدم صورة [السؤال/المعلومة] لأجل تحديد بؤرة المعلومات، والتفاوت بين التقديم والتأخير بالنسبة إلى هذين الشقين الأساسيين في الجملة.

[2] محد يونس على: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، ص ١٤٦. وهذه النظرية في المعلومات وتلك المفاهيم نستطيع الإفادة منها في عمليات البرمجة الآلية، وقد بحثناها تفصيلا في مبحث الضوابط الترجيحية بالفصل الثاني، فيما اقترحناه من استخدام ثنائية [السؤال/ المعلومة] لأجل تحديد وظيفة كل كلمة في التركيب تحديدا دقيقا نوعا ما، يقول يونس علي تأييدا لهذا الضابط الترجيحي: "***ومن الوسائل المُعينة لمعرفة المعلومة المسلمة من المعلومة الجديدة في قول ما هو أن نجعل القول جوابا لسؤال نسأله بعد النظر في محتواها الدلالي***." محمد يونس علي: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، ص ١٤٨.

[3] محمد يونس على: المرجع السابق، ص ١٤٧.

من المسلمات، وأيها ينبغي أن يُعد جديدا، وقد أكد "هاليداي" تلك الحقيقة عندما ذهب إلى القول بأن الذي يحدد وضع المعلومة ليس بنية الخطاب، بل المتكلم نفسه[١].

ويقسم الوظيفيون هذا المتقدم ثلاثة أقسام: *المتقدم الموضوعي* Topical Theme، *والمتقدم الشخصي* Interpersonal Theme، *والمتقدم النصي* Textual Theme. مثال المتقدم الموضوعي (القط) في التركيب: "القط أكل الفأر"، ومثال المتقدم الشخصي (بصراحة) في التركيب: "بصراحة، أداؤك لا يعجبني"، ومثال المتقدم النصي (على أي حال) في التركيب: "على أي حال، حاول إعادة النظر في أدائك وسترى".[٢]

وفي ذلك نرى –خلافا لدي دسوسير والبنيويين– التداخل بين البنى اللغوية والوظائف في ظل المحيط الاجتماعي[٣]؛ فقد أعطوا للوظيفة أهمية أكبر من البنية نفسها، كما رفضوا النسبية والقول بالعموميات التي تنطبق على كل اللغات– وإن كان ما دعا إليه تشومسكي من النحو العالمي ليس معضلة إذا تم تقنينه بشكل واضح– وكذلك عدم التزامهم بالتفريق الحازم بين الدراسات التعاقبية (التاريخية) Diachronic والتزامنية Synchronic كما حدد دي سوسير[٤].

ومصطلح **المحتوى الدلالي** **Semantic Content** ورد عند مدرسة براغ تحديدا؛ يقول في ذلك أحد الباحثين: "والملاحظ أن تحليلها للمعنى– أي مدرسة براغ– لم يتخذ منحى المنطق الوضعي أو المنحى التجريدي الذي يفصل المعنى عن الاستعمال اللغوي، وإنما اتخذ منحى وظيفيا، وهذا واضح في مصطلحهم (المحتوى الدلالي)، الذي يرتبط من جانب بمستويات لغوية أخرى، كالمستوى النحوي والمستوى الأسلوبي، ومن جانب آخر بحقائق العالم الخارجي، بما في ذلك مشاعرنا تجاه هذا العالم."[٥]

تأمل هذه الأمثلة:

---

(١) يونس علي: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٢) يونس على: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣) يحيى أحمد: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، م(٢٠)، ع (٣)، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٨٩، ص ٧١.

(٤) يونس على: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٥) يحيى أحمد: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص ٧٥.

- " المالُ والبنونَ" زينةُ الحياةِ الدنيا" (الكهف٤٦)
مسند (Theme) مسند إليه (Rheme)

- " يريدُ الله بكم اليُسر" (البقرة ١٨٥)
مسند (Theme) مسند إليه (Rheme)

وهذا هو" **النَّسق المحايد**" الذي يعني (الترتيب المألوف لأجزاء الجملة في الكلام العادي). أما حين يريد المتكلم جذب انتباه السامع، أو التركيز على عنصر معين، لأنه يمثل في نظره زبدة الحدث اللغوي، فإنه يلجأ حينئذ إلى خرق هذا النسق الطبيعي:

مثال / يقول تعالي : " وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ" (يونس٢٥)
مسند إليه مسند
(Theme) (Rheme)

ولتحديد الفرق بشكل أبسط، نستخدم صورة **السؤال/الجواب**، كما يرى يحيى أحمد، حيث سيتضح من خلال ذلك اختلاف بؤرة المعلومة Focus باختلاف التركيز على جانب معين من السؤال[١]:

مثال / ما هي أخبار الامتحانات في الجامعة؟

تبدأ امتحانات علم اللغة بعد أسبوع.

المسند المسند إليه

أي الامتحانات تبدأ بعد أسبوع؟

امتحانات علم اللغة تبدأ بعد أسبوع.

المسند إليه المسند

فتحديد موضع (المسند) في الترتيب المحايد يأتي من حقيقة أن المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم، ثم يضيف إليها الجديد.

---

[١] يحيى أحمد: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص ٧٦، والأمثلة من وضعنا.

وجهة نظر "فرباس" firbas:

يرى "فرباس" أن: "المقصود بالمنظور الوظيفي للجملة هو ترتيب عناصر الجملة بالنظر إليها في ضوء السياق الفعلي."[١] ويقدم مفهوما وظيفيا جديدا يسميه **ديناميات الاتصال Communicative Dynamics**؛ وهي خاصة من خاصيات الاتصال، تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها[٢]؛ ذلك أنه في عملية الاتصال اللغوي تتعدد العناصر التي تدخل في تكوين الجملة، وهذه العناصر لها إمكانية متفاوتة في إثراء معلومات المستمع؛ فبعضها يحتوي على معلومات معروفة بالفعل (أو مستعادة من خلال السياق)- يدخل هذا حاسوبيا ضمن مصطلح Information Retrieval- وبعضها يحتوي على معلومات جديدة، وبذلك فإن قدرتها على تحريك الحدث الكلامي متفاوتة، وهذا انعكاس للطبيعة الديناميكية لعملية الاتصال اللغوي. ووفق مفهوم دينامية الاتصال هناك ثلاث وحدات وظيفية في الجملة:

- **المسند:** وهو الناقل لأقل درجة من دينامية الاتصال.
- **المسند إليه:** وهو الناقل لأعلى درجة من دينامية الاتصال.
- **الوحدة الانتقالية Transition:** وتكون غالبا من العناصر الإضافية (الظرف- والحال- والجار والمجرور "شبه الجملة" ... إلخ)[٣].

ومن خلال ذلك كله يتضح لنا أن دور المنصوبات بوصفها حاملات للمعلومات هو دور أساسي، وليست مجرد فضلات، كما سبق وأشرنا إلى ذلك في أكثر من موضع، ولذلك نرى عد المنصوبات- من جهة "المحتوى الدلالي" لها- عُمَدا للحدث الكلامي، لأنه بدونها، في كثير من التراكيب، لا يستقيم المضمون اللغوي أبدا، كما سيتضح في طرحنا عن التمييز مثلا ودوره في عملية التفسير الدلالي لإبهام التركيب.

ولتحديد الوحدات السابقة (المسند، والمسند إليه، والوحدة الانتقالية) في الجملة، يرى "فرباس" أن تؤخذ العوامل الثلاثة الآتية في الحسبان:

١- نسق الجملة (كيفية ترتيب الأجزاء).

٢- السياق العام للحدث اللغوي.

٣- السياق الدلالي الخاص للجملة (البنية الدلالية).

---

[١] ذكر يحيى أحمد أن هذا الرأي لفرباس في مقالة بعنوان: On The Concept of Communicative Dynamism in The Theory of Functional Sentence prospective، فـي دوريـة جامعـة Brnesk ص ص ١٣٥- ١٤٤، انظر يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٧٦.

[٢] يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٧٧.

[٣] يحيى أحمد: المرجع السابق ، ص ٧٧.

وضرب أمثلة رائعة على تلك المفاهيم[١]:

السياق: هل جميع الناس ظالمون؟

الجملة:	والظلم	من شيم النفوس	فإن تجد
	مسند	مسند إليه	وحدة انتقالية
	ذا عفة	فلِعِلّة	لا يَظْلِمُ
	مسند	مسند إليه	وحدة انتقالية

السياق: – هل تصدق أنني نسيتُ أن أغلق باب شقتي ليلة أمس؟

– وماذا حدث؟

الجملة: دخلت قطة صغيرة داخل المطبخ

المسند إليه

وفي المثال الأخير نلاحظ أن الجملة بأكملها تشكل المعلومة الجديدة التي يريد المتكلم أن يخبر السامع بها، ولذلك فكل العناصر بها تحمل درجات عالية من دينامية الاتصال[٢].

وفي حالة **الجمل المتعدية**، نجد أن المفعول به يمثل الهدف أو نتيجة الحدث (الذي يعبر عنه فعل الجملة)، ولذلك فإن المفعول به يحمل، في الظروف العادية، درجة من الدينامية هي أعلى من درجة الفعل، وتعليل ذلك أنه من وجهة النظر الوظيفية فإن الهدف (أو النتيجة غير المعروفة) يعد أهم من الحدث نفسه، وذلك يؤكد أيضا– كما سبق– أهمية المنصوبات أو مكملات الجملة– معلوماتيا– في إتمام دينامية الحدث اللغوي. وقد قدم "فرباس" بعد ذلك مصطلحين جديدين هما **المسند الصريح Theme Proper**، وهو العنصر الذي يحمل **أدنى درجة من درجات الدينامية، والمسند إليه الصريح Rheme Proper**، وهو الذي يحمل **أعلى درجة من درجات الدينامية**[٣].

والسياق الذي يتحدث عنه الوظيفيون– السياق الاجتماعي– ليس مطلقا هكذا في تأثيره على الحدث اللغوي، ولذلك رأوا أنه يقوم على فكرة الاختيار Selectivity أو الصلة المباشرة؛ حيث إنه في كل حدث لغوي تكون هناك عناصر معينة نستطيع أن نختارها على أنها ذات صلة بموضوع الجملة، ولذلك يقول "هاليداي": "من المهم أن نقيد فكرة السياق، وذلك بأن نضيف لها كلمة "**ذات صلة**" Relevant، لأن سياق الحال لا يعني كل صغيرة وكبيرة في المحيط المادي."[٤]

---

(١) يحيى أحمد : المرجع السابق ، ص ٧٨.

(٢) يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) Halliday, M.A.K: Language as Social Semiotic, (1978), P 29، وراجع يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٨٣.

مستويات التحليل اللساني الوظيفي:

ينظر "Firth" إلى اللغة من خلال محورين: محور النظام System المتمثل في العلاقات الرأسية (ثوابت اللغة)، مثل مباني التقسيم في النظام الصرفي، ومحور البناء Structure المتمثل في العلاقات الأفقية التي تتميز بالتجدد، ومستويات التحليل عامة عنده هي (المستوى الصوتي- والمستوى المعجمي "المفردات"- والمستوى النحوي- والمستوى الدلالي)، والذي يعنينا هنا هما المستويان: النحوي- والدلالي.

- **المستوى النحوي:** ويتضمن تركيب الجملة (النحو وتركيب الكلمة + الصرف)، وفي هذا المستوى يُعَد **مفهوم الانتظام** Colligation معبرا عن البناء، ومفهوم الانتظام هو: "التجاور الطبيعي للعناصر النحوية والصرفية بحيث يؤدي هذا التجاور إلى تلازمها في الاستعمال."[١] فمثلا أداة النفي (لم) تنتظم مع الفعل المضارع، فتنقلب الصيغة إلى الماضي، وضمائر النصب المتصلة تنتظم مع الفعل المتعدي دائما، والفعل (رغب) يجب أن ينتظم إما مع (في) أو مع (عن). وطبيعي أن هذا النمط من الانتظام الدلالي التركيبي يكون مسئولا عن جزء من المعنى النحوي.

- **المستوى الدلالي:** ويكون فيه سياق الحال ضروريا لفهم المعنى، ولكن الجانب الواضح في اتجاه مدرسة لندن لا ينبغي قصر تحليله على المستوى الدلالي فحسب، بل إن جميع المستويات تتضافر لأداء المعنى: على المستوى النحوي، وعلى المستوى اللفظي؛ يقول "فيرث": "الأشكال اللغوية لها معنى على المستوى النحوي واللفظي، وهذا المعنى تحدده أنماط الأنظمة النحوية التي تُقام للغة."[٢]- وقد طرحنا هذا المبدأ في الفصل الثالث، الذي سنجمع فيه مختلف أنماط الدلالة التركيبية المعبّرة عن المعنى في العربية المعاصرة في باب المنصوبات- ويوضح أن حالة الرفع في لغة ذات أربع حالات إعرابية سيكون لها، بهذا المفهوم، معنى مختلف عن حالة الرفع في نظام ثنائي، أو نظام له أربع عشرة حالة إعرابية مثلا.

---

(١) يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٨٨. وتجاور العناصر يسمي كذلك **الانضمام** Juxtaposition، والمركَّب الذي يدخل في ذلك الأمر يسمى المركَّب المنضم Juxtaposed Compound، واللغة التي يحدث فيها ذلك هي اللغة الضامة Juxtaposing Language، وهناك كذلك المماثلة الانضمامية Juxtapositional Assimilation، وكذلك المخالفة الانضمامية Juxtapositional Dissimilation، وهما من مصطلحات **علم الدلالة الصوتية**، انظر معجم مصطلحات العلوم اللغوية، للدكتور صبري إبراهيم للسيد، لو نجمان، أبو الهول للنشر، ط١، ٢٠٠٠، ص ٧٤.

(٢) Firth, J.R: General Linguistics and Descriptive Grammar, P 227، وراجع تعليقات يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٨٨.

النحو النظامي Systemic Grammar عند "هاليداي" Halliday:

وهو أكثر الاتجاهات النظرية تكاملاً عند مدرسة لندن، وضع أساسه "مايكل هاليداي"، وهو نظام مبني على أساس تعدد وظائف اللغة Multiple Functions؛ فكل تركيب أو بناء لغوي يؤدي وظيفة مختلفة، فالمتكلم لديه أنماط ممكنة متعددة للتعبير- وهذا ما نتفق معه، وعرضنا له سابقا- أو هي إمكانات لغوية، هي في الواقع خصوصيات كل لغة[١].

ومن الأمثلة التي ضربها "<u>نمط التعدي واللزوم</u>":

ويتمثل عنده في العلاقات التي يمكن تأسيسها ما بين النشاط Process Type، والمشاركين Participants، كما في:

١- بكى الطفل.
٢- أركضُ في المساء.
٣- انفجر الوضع الأمني في لبنان.
٤- مرض عميد الكلية في بداية الفصل الدراسي... إلخ.

فكل جملة من هذه الجُمل تحتوي على عنصرين:

أ- نشاط يمثله الفعل.
ب-مشارك واحد، هو عبارة عن الاسم، سواء أكان عاقلا أم جمادا.

النشاط في المثالين الأول والثاني عبارة عن حركة Action، وفي المثالين الثالث والرابع هناك حدث Event، والمشارك الذي يرتبط مع نشاط يدل على حركة يسمى"عامل" Actor، والمشارك الذي يرتبط مع نشاط يدل على حدث يسمى"متأثر" Patient.

وحينما يقتصر النشاط على العامل أو المتأثر فهو (نشاط قاصر) Non-Directed Action، أما حين ينطلق النشاط من العامل ولا يتوقف عنده، بل يتجاوزه إلى عنصر ثان في الجملة، فهو (نشاط مُجَاوِز) Directed Action[٢]، مثل:

٥- كتبت الطالبةُ المستجدةُ بحثا طريفا.
٦- شرح المعلم الدرسَ.

---

[١] يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٩٠. والأمثلة عنده من دون إحالة إلى "هاليداي".

[٢] يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٩٠.

وقد عرَّج على كثير من أبواب النحو يفصلها ويحللها بوجهات نظر مختلفة، لكننا نرى الاقتصار على ما ذُكر فقط، فالدراسة ليست عن النحو الوظيفي على أية حال.

لكنني أريد أن أشير هنا إلى مقال مهم عن هذا الفرع من الدراسات النحوية باسم (النحو الوظيفي النظامي) Systemic Functional Grammar (SFG)[١] جاء فيه أن هذه الدراسات تُعرف أيضا باسم (اللسانيات الوظيفية) Systemic Functional Linguistics (SFL)، التي أسسها "مايكل هاليداي" منذ أكثر من ٥٠ عاما، وهي جزء من المعالجة السيميائية الاجتماعية للغة، وأن **مصطلح النظامية** يعني شبكة من الأنظمة أو مجموعة من الخيارات المتداخلة Interrelated Sets of options من أجل الوصول إلى المعنى، وأن الوظيفية عند "هاليداي" تعني دراسة اللغة كما هي As it is، ولذلك فإن ما يشير إليه تحت اسم "**المعمار المتعدد الأبعاد**" Multidimensional Architecture للغة يعكس الطبيعة المتعددة الأبعاد للتجربة أو للخبرة الإنسانية، وكذلك التداخل بين العلاقات الإنسانية في مختلف الثقافات[٢].

الوظيفية عند "هايمز" Hymes:

بينما قصر تشومسكي معرفة الفرد بلغته على **الملكة الذهنية،** التي سماها القدرة Competence، **والجانب التنفيذي،** الذي سماه الأداء Performance؛ حيث إن كل فرد يتمتع بملكة نحوية Grammatical Faculty تمكنه من توليد الجُمل الجديدة، فقد وسّع "هايمز" فكرة الملكة النحوية، واستبدلها بفكرة (القدرة على الاتصال) Communicative Competence؛ حيث رأى أن قدرة المرء على اللغة لها أربعة مظاهر تنبع من استعماله[٣]:

---

[١] راجع المقال كاملا باللغة الإنجليزية على الشبكة الدولية:
http://en.wikipedia.org/wiki/systemic_functional_grammar.

[٢] لقد كتب هاليداي العديد من الدراسات، أهمها كتابه بالاشتراك مع رقية حسن: الاتساق في الإنجليزية (أو التماسك) Cohesion in English، وله كذلك: Introduction to Functional Grammar, Dimensions of Discourse Analysis، و Architecture of Human Language، وبرع بعد ذلك في دراسة (نحو النص) هو وغيره، مثل "فان ديك"، صاحب الكتاب الشهير"النص والسياق" Text and Context.

[٣] Hymes, D: On Communicative Competence, Penguin books, 1971, P 281. وأفدنا كذلك من آراء يحيى أحمد: المرجع السابق، ص ٩٣.

١- إلى أي حد يكون الشيء ممكنا Possible نحويا.

٢- إلى أي حد يكون الشيء معقولا Feasible استنادا إلى وسائل التنفيذ المتاحة.

٣- إلى أي حد يكون الشيء مناسبا Appropriate، وذلك ضمن السياق الذي يُستعمل فيه هذا الشيء، وهذا يشير إلى فكرة الاستعمالات اللغوية Language Registers، والأساليب اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم مستخدم اللغة.

٤- إلى أي حد يكون الشيء قد أنجز (من حيث الأداء): بمعنى، ماذا يستطيع أن يقوله الفرد **متكلما**؟ وماذا يستطيع أن يتقبله **متلقيا**؟

وعلى جهة الإجمال، فإن الاتجاه الوظيفي في شكله النهائي، المعروف بالنحو الوظيفي Functional Grammar، يتعامل مع ثلاثة مستويات في التحليل. فجملة مثل (أكل محمد التفاحة) يمكن أن تُحلل وفقا لثلاثة مستويات مختلفة[١]:

المستوى النحوي: فعل + فاعل + مفعول

المستوى الدلالي: فعل + عامل + هدف

المستوى البراجماتي (التداولي):

مسند + **متمم**

Theme Tail

أو /

موضوع + **بؤرة**

Topic + Focus

---

[١] يحيي أحمد: المرجع السابق، ص ٩٥.

الجملة	مستويات التحليل		
	النحوي	الدلالي	البراجماتي (التداولي)
أكل	فعل	فعل	مسند (موضوع) "Topic" Theme
محمد	فاعل	عامل	Focus (البؤرة) Tail المتمم
التفاحة	مفعول	هدف	

والحاجة موصولة إلى التداخل بين المستويات الثلاثة؛ **فالبؤرة** هي ما يركز عليه من يصوغ الجملة، ليبين المعلومة التي من أجلها وضع التركيب، وعلى أساسها تتحرك الوحدات داخل التركيب الواحد بالتقديم وبالتأخير.

ووفق هذا الفهم لنظرية المعلومات الحديثة نستطيع أن نفسر كثيرا من التعددية في أشكال التراكيب المعبرة عن المعنى الواحد في العربية المعاصرة، وغيرها من مستويات اللغات الأخرى.

وأختم هذا الفصل بموجز توضيحي عن أهم النظريات الدلالية التي تناولت علاقة التركيب بالدلالة. من ثم ننتقل إلى الفصل الثاني، لأجل بحث الدور الوظيفي للدلالة في بلورة التركيب النحوي.

بعض النظريات الدلالية التي اهتمت بعلاقة التركيب بالدلالة:

عرضنا فيما سبق بعض وجهات نظر المحدثين في الترابط بين المعنى والنحو، وأفكارهم حول تحليل الجملة، كما بينا النظريات التي عالجت التداخل بين المكون النحوي والمكون الدلالي. وفي هذه الفقرة سوف نقدم مجموعة من النظريات الدلالية البارزة، التي ركزت على جانب المحتوى الدلالي أو المعنى أكثر من المكون النحوي.

١- النظرية السياقية (أو النظرية الدلالية) Contextual Theory:

رائدها هو الإنجليزي " فيرث" Firth- وهو أول أستاذ للغويات العامة بجامعة لندن (ت ١٩٦٠)- وقد أكد أن معنى الحدث اللغوي يمكن تحليله إلى عناصره الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والاجتماعية، مثلما يُحلل ضوءُ الشمس إلى ألوان الطيف الشمسي[١].

كما ذهب إلى أن الوحدات الدلالية- التي سنبحثها في الفصل القادم- لا تنعزل في محيطها، بل تتشابك معه لتكون نسيجا واحدا، وكل نسيج ينفرد بخصائص ذاتية عضوية، وبذلك فإن كُلاًّ منها يمثل وحدات متماسكة غير متشابهة، ولا تخضع بالتالي إلى حالة من الثبات الدلالي، بل إنها تتغير بتغير التراكيب والبنى النصية المختلفة، وعليه، فإن تحديد دلالة الوحدة الدلالية يتطلب أولا تحديد جميع السياقات التي ترد فيها تلك الوحدة، لأجل تعرّف مجموع معانيها السياقية المختلفة[٢]. وتُعرف هذه النظرية كذلك باسم **النظرية الدلالية** Theory of Meaning (Firth, J.R: 1890-1960). ويرى أصحاب هذا المذهب عموما أن معاني الوحدات لا يمكن تحديدها أو وصفها من دون مراقبة الوحدات الأخرى المجاورة لها، ويتحكم السياق اللغوي في دلالة الوحدة الدلالية، مثل الفعل (أكل)[٣]:

- فلان يأكل أموال اليتامى: أي يختلسها.
- أكلت النار كثيرا من البيوت: أي أحرقتها.
- فلان يأكل لحوم جيرانه: أي يغتابهم.
- الدواب تأكل من خشاش الأرض: أي ترعى فيها.

{حيث إن دلالة الفعل (أكل) قد اختلفت بحسب دلالة الكلمات المجاورة لها}

---

(١) Firth: Modes of Meaning, (1957, 190-215)، وعلق عليه شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ١١٠.

(٢) راجع التفاصيل عند أحمد دراج: علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي، ص ٩٥ وما بعدها، وأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ص ٦٨- ٧٨.

(٣) راجع دلالة الفعل (أكل) كذلك عند محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ٤١.

وهو ما أشرنا إليه سابقا بمصطلح التجاوُر أو التضام التركيبي Juxtaposition. ويرى "أولمان" أن نظرية السياق هي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، وأن السياق اللغوي هو السياق الأمثل لأجل دراسة المعنى[١].

٢- نظرية الرصف (أو المصاحبة) Collocation Theory:

هناك من عدّ هذه النظرية مستقلة عن نظرية السياق، لأنها ترتكز على جانب واحد من جوانب السياق الأربعة (اللغوي، والعاطفي، والموقفي، والثقافي)، هو السياق اللغوي، ومن هؤلاء ستيفن أولمان، الذي عرف **الرصف** بأنه: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة." أو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى".[٢] وسوف نفصل الكلام عن الرصف والمصاحبة في الملحق نهاية كتابنا هذا.

ومن أمثلة هذا السياق اللغوي الرصفي كلمة (منصهر) التي ترتبط مع كلمات مثل (حديد- نحاس- ذهب- فضة ... إلخ)، ولا ترتبط أبدا مع كلمة (جلد)، وليس ذلك دليلا كافيا للقول بالتنافر بين الكلمتين، بل إن المجموعة المذكورة تربطها صفات مشتركة من الصلابة والشكل والبريق والبرودة؛ تلك الترابطات المنعدمة في مجموعة (الجلد): الخفة والليونة وانخفات اللون[٣].

وأورد "عبد الفتاح البِركاوي" تعريفا **للرصف** بأنه: "الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق ما."[٤]

مثل: البقرة الحلوب- الأم الرءوم- السماء الزرقاء ... إلخ.

وقد استتبع ذلك ظهور مصطلح الوقوع المشترك Co- Occurrence، الذي يعني احتمال وقوع الكلمة في أكثر من سياق.

ويشدد علماء هذه النظرية على ضرورة الصحة النحوية للجملة، وهو ما أطلقوا عليه مصطلح **التقبلية Acceptability**، الذي اشتهر أيضا بالمقبولية.

---

(1) Ullmann: Meaning and Style, P 9.

(٢) Ullmann: Ibid , P 9، وراجع أحمد دراج: علم الدلالة، ص ١٠٥، ومحمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ٤٥، وحسام البهنساوي: علم الدلالة، ص ٦٧، حيث نقلوا جميعا عن أولمان. وراجع تفاصيل أكثر عن الرصف عند مختار عمر: علم الدلالة، ص ص ٧٤- ٧٨.

(٣) حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص ص ٦٧-٦٨ بتصرف، والأصل في ذلك كله منقول عن مختار عمر (علم الدلالة).

(٤) عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٥٢.

ويتحكم في مفهوم الرصف أمران:

١- العلاقات المعجمية بين الكلمات المتراصفة.
٢- اطراد استعمال عدد من الكلمات في شكل مصاحبة شبه دائمة.

وقد فضل كثير من العلماء العرب استخدام مصطلح **(المصاحبة اللفظية)** و**(التوارد)** و**(التضام)** ... إلخ، بديلا للرصف. ومن مميزات هذه النظرية أنها تسهم في تحديد التعبيرات الاصطلاحية Idioms؛ حيث يمكننا الحكم بأن التجمّع الذي تتوافق فيه ألفاظ معينة هو بمثابة وحدة معجمية يطلق عليها **تعبير**؛ "فالمعيار الشكلي للمصاحبة يُعد معيارا حاسما، لأنه أكثر موضوعية وحيادية وقابلية للملاحظة."[١]

٣- السياق في ضوء نظرية أفعال الكلام:[٢]

صاحب هذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستن"، حيث ميَّز بين نوعين من الجمل أو المنطوقات:

١- **جُمل ذات منطوق تقريري:** محمد يكتب رسالة إلى صديقه أحمد.
٢- **جُمل ذات منطوق أدائي:** لقد اتخذتها زوجة شرعية على سنة الله ورسوله.

فالأولى تصف الفعل وتقبل التصديق والتكذيب، والثانية لا تصف أو تقرر شيئا، ولا تقبل الحكم بالصدق أو الكذب، بل هي أداء لفعل أو لجزء منه.

وقد توصل إلى ثلاث طرق لأداء الفعل، والتي يكون فيها (قول شيء ما هو فعل شيء ما)، وهذه الأقسام هي :

١- الفعل التعبيري: وهو جملة من الأحداث المنطقية ذات الدلالة، وينقسم إلى:

- الفعل التصويتي.
- الفعل القاعدي التركيبي.
- الفعل الدلالي.

ومثال التعبيري هذا: لقد قال لي: "صَوِّب إليه".

---

[1] Stephen Ulman: Meaning and Style, P 10.

[٢] ذكر دراج أن أصل هذه النظرية محاضرة بعنوان "كيف نفعل الأشياء"، ألقيت في جامعة هارفارد ١٩٥٥ م، ولم يحدد المصدر. انظر للتفاصيل، أحمد دراج: علم الدلالة، ص ١١١. وقارن ذلك بما أوردناه سابقا عن "أفعال الكلام عند العرب". والأمثلة والتحليلات بتصرف عن أحمد دراج، ص ص ١١٢- ١١٣.

٢- **الفعل الغرضي:** وهو فعل يرتبط بالأغراض المصاحبة للنطق، سواء التحذير أو التقرير أو غيرهما، مثل قولهم: (إنه على وشك الهجوم)؛ فهل هو تحذير أم تقرير ... إلخ.

٣- **الفعل التأثيري:** وهو الفعل الذي يؤثر على مشاعر المستمع أو سلوكه، خوفا أو فزعا أو سرورا ... إلخ.

مثل: لقد حثني صديقي على التصويب نحو الجندي، ولقد صدتني نظراتُه عن إنقاذِه.

وبعد ذلك أدخل "سيرل" تعديلا على الفعل التعبيرى؛ حيث دَمَجَ قِسميه: التصويتي والقاعدي التركيبي في قسم واحد، وأطلق عليه اسم (**الفعل التلفظي**)، وقسمه إلى خمسة أقسام:

١- **الإثباتيات** : أخبر- أعلن- صَرَّح ... إلخ.

٢- **التوجيهيات:** طلب - أمر - سأل ... إلخ.

٣- **الوعديات:** وعد- أقسم ... إلخ.

٤- **البوحيات:** شكر - اعتذر ... إلخ.

٥- **التصريحيات:** عيَّن - طلّق - فَصل ... إلخ.

وأطلق على (**الفعل الدلالي**) اسم "**الفعل القَضَوي**"؛ أي الفعل الذي يحمل قضية تتألف من المحمول والموضوع.

وذكر محمود نحلة تلك الأقسام، وترجمها بـ[1]: **الإخباريات** Assertives، **والتوجيهيات** Directives، **والالتزاميات** Commisives، **والتعبيريات** Expressives، **والإعلانيات** Declaratives.

٤- النظرية التداولية (البراجماتية):

وتسمى أيضا بـ "الذرائعية" و"المقاصدية"، غير أن التداولية هي الأصلح والأدق.

وتقوم على تحليل النصوص تحليلا كاملا يجمع بين المكون اللفظي[2] Verbal Component، والمكون غير اللفظي. ويتمثل المكون اللغوي في الجمل والتراكيب المنطوقة، أما غير اللغوي فيتمثل في جميع المصاحبات اللغوية وغير اللغوية التي ترافق نطق المتكلم: النبر- والتنغيم- والحركات- ومعدل الأداء الكلامي Tempo- والتعبيرات الجسمية (السيميولوجيا)...إلخ.

---

(١) محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص ٥١-٥٢.

(٢) من الجدير بالذكر أن Component تعني أي مكون في الجملة، أما Constituent فهو المكون الأساسي أو العنصر القِوامي في التركيب.

وهذا الطرح أقرب إلى قول البلاغيين العرب (لكل مقام مقال) كما بيّن السكاكي وغيره. ويرى بعض المعاصرين أن هذه النظرية تتشابه كثيرا مع (**الوضعية المنطقية)**[١] في اعتمادها على الملاحظة الحسية المباشرة.

ويرى "بيرس" أن المعنى يتحقق في الواقع التجريبي (الإمبريقي) Empirical، وأن **تصورنا للشيء يقوم على تصورنا لآثاره العملية؛** فالطابع الوظيفي للشيء هو الذي يحدد تصورنا له، وكما يقول القدماء: (اعتقادُ الشيءِ فرع عن تصوُّرِه). فالكهرباء مثلا هي مجموعة من الوظائف في نظرنا: إنارة المصباح– وإدارة ماكينات– وشحن مولدات...إلخ، **فلفظ الكهرباء يعني ما تفعله الكهرباء.** وبناء على ذلك، فإن التصورات التي ليس لها آثار لا معنى لها[٢].

ويذهب "ليتش" leech للتفريق بين الدلالة والتداولية– وكلتاهما تُعنى بقضية المعنى– بضرب مثالين: أ– ماذا تعني (س)؟ ب– ماذا تعني أنت بـ (س) **[القصد]**؟ حيث إن الفرق بينهما هو أن **الدلالة** تهتم بالمعنى Meaning (الجملة الأولى) في حد ذاته per se، في حين تستحضر **التداولية** لأجل فهم المعنى عنصر المتكلم أو مستعمل اللغة، مع ما يقصده من مقاصد (الجملة الثانية).

وينص "التهانوي" على أن أهل العربية يشترطون القصد في الدلالة؛ فما يُفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم؛ *فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود، لا فهم المعنى مطلقا*، بخلاف **المنطقيين**؛ فإن الدلالة عندهم هي فهم المعنى مطلقا، سواء أراده المتكلم أم لا، فظهر أن الدلالة تتوقف على الإرادة مطلقا، مطابقةً كانت أو تضمنًا أو التزامًا[٣].

ويرى "فتجنشتاين" أنه لا يتم تحديد معاني الأسماء في اللغة بواسطة معرفة طريقة استخدامها؛ فالأسماء يتحدد معناها بالإشارة إلى مدلولها الخارجي، وهذا ما ذهب إليه أنصار المذهب الإسمي؛ يقول في ذلك: "إن معني الكلمة هو طريقة استخدامها في اللغة، ومعنى الاسم يتم تفسيره أحيانا بالإشارة إلى حامله أو مسماه." **والمعنى يرتبط بالقصد؛** ذلك أن ما نقصده بالعبارة هو ما يعطيها معنى معينا؛ فالإنسان لا يستطيع أن يعني شيئا بسلسلة لا معنى لها من الكلمات، وذلك ما نفهمه من خلال صحة التركيب اللغوي؛ فإذا أُخل بالتركيب يختل اللفظ والمعنى. **وفتجنشتاين متأثر بقصدية الألماني "هوسرل" Husserl الذي حلل الشعور بواسطة المنهج الفينومينولوجي (الظاهراتي) Phenomenological،**

---

(١) تشتمل الوضعية المنطقية عند المناطقة في دراسة الظواهر على: الملموس، والمتذوق، والمحسوس، والمنظور، والمسموع، والمشموم.

(٢) أحمد دراج: علم الدلالة، ص١٣٩، بتصرف واختصار.

(٣) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ٢/٢٩١، وراجع مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، عالم الفكر ١/٣٣، ص ٢٦٩. وانظر كذلك دلالة المنطوق ودلالة المفهوم عند الفقهاء من مدخل كتابنا هذا.

ووجد أنه دائما مُسيّر بقصد معين، ***وكما أن القصد عند هوسرل يحدد اتجاه الشعور، فكذلك القصد عند فتجنشتاين يحدد اتجاه المعنى***، وبالتالي يحدد طريقة الاستخدام[١].

وسوف نختم هذه المجموعة من النظريات الدلالية بموجز عن مقاربة "جرايس" الشهيرة، التي تقوم في الأساس على مبدأ القصدية في الكلام .

٥- الاستلزام الحواري (أو الاقتضاء التخاطبي) عند "جرايس" Grice وعلاقته بالدلالة:[٢]

الأصل في هذه النظرية أن الناس يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، ولذلك اتجه "جرايس" إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال what's said، وما يُقصدُ what's meant؛ فالذي يقال هو القيم اللفظية للكلمات والعبارات، وما يُقصدُ هو ما يريد المتكلم إبلاغه للسامع على نحو غير مباشر، وفق أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، ولذلك أراد أن ينشئ علاقة بين المعنى الصريح Explicit Meaning والمعنى المتضمَّن Inexplicit or Implicit Meaning، فنشأت عنده **فكرة الاستلزام Implicature**، ووجد أنه نوعان: **عُرفي** Conventional، **وحواري** Conversational؛ فالعرفي هو ما تعارف عليه أهل اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات معينة لا تنفك عنها، مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب، مثل كلمة (but) "لكن"، فهي تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع: My Friend is Poor but Honest، أو: زيد غني لكنه بخيل. وكذلك حرف (بل)- المسمى إضرابا- الذي يأتي ما بعده مخالفا لما قبله، أما الاستلزام الحواري فهو يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها.

وفي مقاربته تلك شَبَهٌ مع الدرس اللساني التراثي؛ حيث يرى "الآمدي"، مثلا، أن اللفظ قد ينزاح عن دلالته الأصلية ويخرج من نطاق الوضع والتعارف؛ حيث يكيفه قصد المتكلم الذي يتمظهر في بنية الكلام؛ *فالدلالة التي ينتجها السياق النفسي المقامي في رأي "الآمدي" هي دلالة إيمائية إيحائية غير وصفية*، واللفظ الذي يضمر مدلوله ويوصل إلى فهمه، إما لصدق المتكلم، أو لتطابق مفهومه مع الملفوظ به سمَّى الآمدي دلالته **دلالة اقتضاء**، وهي **دلالة منطقية؛** لكون السياق الخطابي يقتضيها اقتضاء، فإذا

---

(١) رشيد الحاج صالح: التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتاين، ص ص ٢٣١ – ٢٣٢. وانظر مفهوم الآمدي بعد قليل.

(٢) فصَّل محمود نحلة هذه النظرية في: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٣٣ وما بعدها، وذكر أن أصل هذه النظرية هو مجموعة محاضرات ألقاها "جرايس" في جامعة هارفارد عام ١٩٦٧م، طُبعت أجزاء مختصرة منها في بحث بعنوان "المنطق والحوار" Logic and Conversation، ثم وُسع بعد ذلك في بحثين نُشرا له عام ١٩٧٨ و ١٩٨١م. راجع كذلك "النظرية القصدية في المعنى عند جرايس"، للدكتور صلاح إسماعيل، حوليات الآداب، ٢٣٥، حولية ٢٥، ٢٠٠٥، ص ٦٩ عن بنية الجملة، وص ٧٧ عن الاقتضاء التخاطبي مقابلا لـ Implicature، وص ٨٧ عن **مبدأ التعاون.**

ما دل الخطاب اللغوي على **سياق مضموني،** فإنه يمكن أن نقف على ما ينضوي تحت هذا السياق من مدلولات لا تخرج عن صدق الخطاب ولا عن بنيته اللغوية؛ أي بناءً على شكله **المعجمي التعبيرى،** ومحتواه **التصوري المفهومي؛** يقول "الآمدي" موضحا ذلك ومشيرا إلى **اللفظ غير المنظوم (الدلالة القصدية):** "إما أن يكون مدلوله مقصودا للمتكلم أو غير مقصود، فإن كان مقصودا فلا يخلو إما أن يتوقف صدق المتكلم أو صحة الملفوظ به عليه أو لا يتوقف، فإن توقف فدلالة اللفظ عليه تسمي دلالة الاقتضاء؛ ففي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه." *المدلول المضمر* الذي يقتضيه سياق الحديث هو العقاب؛ فكانت دلالة الخطاب النبوي على مدلول العقاب دلالة اقتضاء."[1] كما رأي "الآمدي" أن الدلالات التي يحملها سياق الخطاب وتضطلع بإبرازها عناصر اللغة (التنبيه، والإيماء، والمفهوم، والإشارة) تتوقف على عاملين: **صدق المتكلم،** وهو أمر نفسي خارج عن النظام اللغوي، **وصحة الملفوظ به في نصه على المدلول،** وهو أمر لغوي يتمظهر في الخطاب وفي السياق[2].

ومسألة الصدق هذه تحتاج إلى بحوث منفصلة، فقط أذكر هنا فقرة مقتضبة، لأهميتها فيما يطرحه "جرايس"؛ **فالصدق الضروري** في الجملة هو الصدق الذي يكون صادقا مهما يكن شكل العالم وكيفية وجوده؛ **فهناك صدق ضروري وصدق ممكن،** وليست كل الجمل متمتعة بالصدق الضروري، والأنساق الدلالية أو محددات الدلالة مؤسَّسة على اعتبار الصدق الضروري هو الصدق في كل العوالم الممكنة، ولذلك فحين رفض الفيلسوف الألماني "فريجه" Frege النظرية القائلة: **(إن معنى العبارة يوجد في المرجع الذي تحيل عليه)،** اقترح نظرية مستخلصَة من النظرية التي انتقدها، وقال: "**إن معنى العبارة يكمن في "الطريقة التي تشير بها العبارة إلى المرجع**، وعلينا أن نفهم أن "نجم الصباح" و"نجم المساء" يشيران إلى مرجعهما المشترك، وهو الجوزاء Orion." حيث يُطلق نجم الصباح ونجم المساء على كوكب الزُّهرة venus؛ فأحيانا يستقبل اليوم الجديد من الشرق وأحيانا يودعه من الغرب، بطريقتين مختلفتين، وهاتان الطريقتان هما اللتان تنتجان معنيين مختلفين لهاتين العبارتين، على الرغم من أن معنيهما أو مرجعيها واحد. وبهذا، **فالمعنى لا يوجد في المرجع، ولكن في الكيفية التي نتصور بها الحقيقة الخارجية التي هي المرجع**[3]. وهو ما قال به علماء اللغة قديما بالضبط، كما أشرت منذ قليل.

---

(1) الآمدي: الإحكام، ٣/٢٥٤.

(2) راجع تفاصيل أكثر وأمثلة عند منقور عبد الجليل: علم الدلالة .. أصوله ومباحثه في التراث العربي، ١٨١-١٨٢.

(3) راجع للتفاصيل عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ٣٥ وما بعدها.

كذلك أرسى "جرايس" **مبدأ التعاون** Co-Operative Principle بين المتكلم والسامع، ليحل مشكلة قصد المتكلم بكلامه، وهو مبدأ يشتمل على أربعة مبادئ فرعية (أوحقائق عامة) 4 Maxims، هي:

١-**مبدأ الكم Quantity**: وهو أن تجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون زيادة أو نقص.

٢-**مبدأ الكيف Quality**: فلا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

٣-**مبـــدأ المناســـبة Relevance**: بحيـث تجعـل كلامـك ذا علاقـة مناسـبة بالموضـوع؛ أي تجعلـه (وثيق الصلة بالمحتوى الدلالي).

٤-**مبدأ الطريقة Manner**: وهو الوضوح والتحديد في الكلام؛ بحيث لا يوجد غموض Obscurity أو لَبْس Ambiguity، مع الإيجاز وترتيب الكلام. ونحن نرى أن ذلك المبدأ بمبادئه الفرعية لا يختلف كثيرا عن فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فارق بسيط في الاصطلاحات والتفاصيل. وقد أصبح الاستلزام الحواري نظرية متكاملة في إطار التداولية والنحو الوظيفي، وهو مرتبط بقوة بالأفعال الكلامية غير المباشرة:

مثال:

أ – ألا تزورني الليلة؟

ب- **سأمتحن** صباح الغد

- **الفعل الإنجازي** = (سأمتحن): ليس جوابا مباشرا عن الطلب.
- **محتواه** = **مباشر(حرفي)**: الإخبار بموعد امتحان المخاطب.

أو/ **غير مباشر**: الاعتذار عن عدم تلبية الدعوة.

وقد تنبه محمود نحلة إلى مصطلح قديم عند أبي الإصبع المصري في كتابه (بديع القرآن) هو مصطلح (**الحَيدة**) ذكر فيه تعريفا، يقول: "هو أن يُجيبَ المسئول بجواب لا يصلح أن يكون جوابا عما سُئل عنه."[١] وواضح أن ذلك يختلف نوعا ما عن **الأسلوب الحكيم**، الذي فصَّله البلاغيون، وذكرنا شيئا منه فيما سبق.

ويرى عبد المجيد جحفة أن نظرية "جرايس" هي نظرية لمتلفِّظ المعنى (المتكلم)؛ فهي تبين ما يفيده تلفظ معين عند المتكلم فقط، وتسهم في تحديد ما يُستعمل من ألفاظ لإصدار أمر أو نهي، أو ما شابههما، فهي تخص دور المعنى في استعمال اللغة لغرض التواصل؛ فكانت نظرية حول ما ننجح في معناه من دون النجاح في تنفيذه– عكس ما قدمه جون أوستن– واستخرج بذلك بعض مبادئ الحوار Maxims of Conversation التي منها: الاستلزام Implicature، والورود Be Relevant ... إلخ[٢]، كما بيَّنا ذلك فيما سبق من بنود مختصرة.

---

[١] ابن أبي الإصبع: بديع القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، ط٢، د.ت، ص ٢٨٢، وانظر محمود نحلة: آفاق جديدة، ص ١٢٢.

[٢] عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ٣١.

الفصل الثاني

(الدلالة معيارًا وظيفيًّا في بناء التركيب النحوي)

مدخل تحليلي: مفاهيم أساسية حول الدلالة التركيبية

احتلت الدلالة مركزا بارزا فى رؤية النحاة للوظائف النحوية، حتى ضمن القواعد الجزئية داخل كل باب، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن معظم هذه التقسيمات والتفريعات داخل هذه الأبواب هي **تقسيمات دلالية،** لكن مشكلة المصطلح لدى القدماء هى ما أدت – غالبا– إلى بعض الرحابة غير المنظمة في عرضهم لكثير من القضايا. وسوف نقدم في هذا الفصل من كتابنا هذه الرؤية الدلالية، والشروط الخاصة ببعض أبواب المنصوبات (الحال والتمييز). كما سيتضح فى مبحث الضوابط الترجيحية كيف أن المحتوى الدلالي يعد فيصلا مُهمًّا يُعوّل عليه بالأساس لأجل دفع التداخل والتشابه، إلى حد ما، بين كثير من الوظائف النحوية في باب المنصوبات.

وقبل الشروع في مباحث هذا الفصل كان لا بد من استعراض بعض المفاهيم الأساسية التي نرى أهميتها التحليلية والمنهجية فى فهم الجملة فى نسق اللغات الطبيعية Natural Languages.

أولا– مفهوم الوحدة الدلالية Semantic Unit:

كلمات اللغة ليس لها نوع واحد من المعنى؛ فهناك **كلمات تامة:** شجرة – يغني – بلطف... إلخ. وثمة كلمات– من حيث الشكل– تنتمي جميعا إلى الجملة النحوية؛ أي إن معناها هو معنى نحوي، كما يقول "بالمر" Palmer، مثل "أل" التعريف–وحروف الجر– وحروف العطف... إلخ(١). وقد ذكر "أدولف نورين" A.Noreen مصطلح Sememe وخصصه لما يُعرف **بالوحدة الدلالية، وهي الوحدة الصغرى للمعنى،** وذكر اللساني "نايدا" Nida أن **الوحدة الدلالية هي معنى الصيغة المعجمية**(٢). وهناك من الوحدات الدلالية ما يمتد ليُفهم معناها من خلال مجموع المفردات المكونة لها، وذلك هو **المعنى التعبيري Idiomatic** الذي ينقسم بدوره إلى(٣):

---

(١) بالمر: علم الدلالة، ترجمة صبري السيد، ص ص ٦٢ – ٦٣.

(2) Naida: Componentional Analysis of Meaning, P 190.

(٣) الآراء عند حسام البهنساوي: علم الدلالة، ص ٤٠. غير أن ما ذكره عن Idiomatic يرتبط بالمعنى السياقي Collocational وليس بالتعبير الاصطلاحي، الذي يُعرّف بأنه "نمط ثابت من التعبيرات يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكونة له." ومنه نوع جزئي تحمل فيه إحدى الكلمات معناها الدارج فى الاستعمال، على حين تحمل الأخرى معنى خاصا بهذا السياق. وفاء كامل فايد: بحوث في العربية المعاصرة، ص ١٩١.

١- **التعبير الاصطلاحي Idiom**: وهو جميع التعبيرات المكوَّنة من تجمع من الكلمات يفيد بعضها المعنى الحقيقي، في حين لا يفيد بعضها الآخر ذلك المعنى المألوف، مثل:

- ضرب كفا بكف: الدهشة والحيرة.
- spill the beans: يوضح أو يكشف.

٢- **التركيب الموحد Unitary Complex**: وهو الكلمة المكونة من مورفيم حر، بالإضافة إلى مورفيم آخر متصل، أو أكثر من مورفيم متصل. أو هو الكلمة المكونة من مورفيمين متصلين أو أكثر. مثال: Home/Homeless: المورفيم الحر {بيت}، و(less): مورفيم متصل، يعني: {بدون}.

٣- **المركب Composite**: حيث الكلمة الرئيسية فيه تنتمي إلى مجالها الدلالي، ومثاله Field work؛ بمعنى تحصينات مؤقتة وقت القتال. وسوف نوضح ذلك أكثر بعد قليل.

وفى اللغة العربية نلاحظ دلالات كثيرة للمورفيمات المتصلة؛ مثل دلالات المضارعة فى أحرف المضارعة، ودلالات الاستقبال فى السين، والتحقيق أو التوكيد فى لام التوكيد؛ فيما يُعرف **بالسوابق أو البوادئ أو الصدور** Prefixes التي تلحق بالمورفيمات الحرة، و**اللواحق أو الكواسع** Suffixes، مثل الضمائر المتصلة بأنواعها، لأجل إفادة دلالة المتكلم أو المخاطب أو الغائب. وكذلك هناك **الدواخل** أو **الحشو** Infixes، التي تدخل فى وسط الكلمة، مثل ألف التكسير فى الجمع. وهناك وحدات دلالية أقل من المورفيم، مثل الوحدات الدلالية الصوتية، كالحركات القصيرة، بعَدّها علامات إعراب تفيد دلالاتٍ ومعانيَ مختلفة[1]:

كتبتُ - كتبتَ - كتبتِ

وسوف نبين تفاصيل ذلك في الحديث عن مستويات الوحدة الدلالية.

ووفق هذا المنظور الذي عرضناه، فإن الكلمات نوعان:

- **تامة Full**: كتاب - سماء - بدقة ... إلخ.
- **صورية Form**: هناك - في - هل ... إلخ.

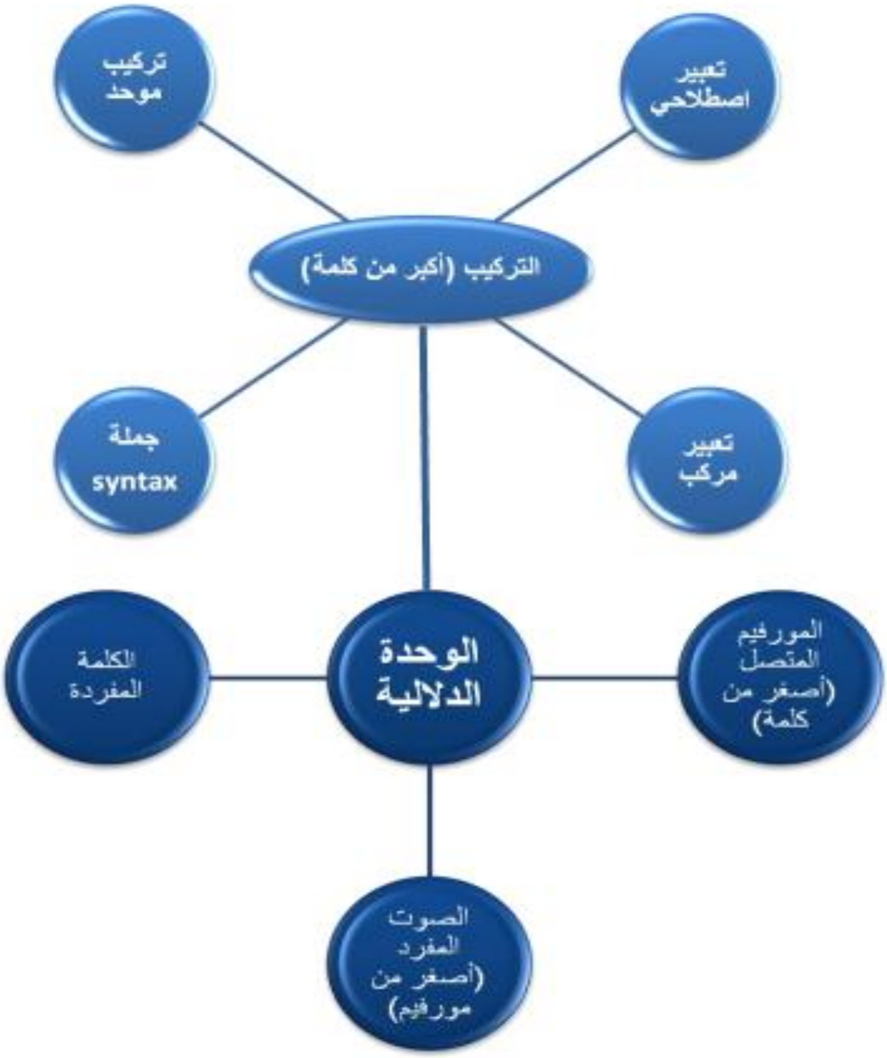
---

[1] حسام البهنساوي: السابق، ص ٤١. ويتحدث القدماء عن تقسيم للكلام بأنه: **سِباق، وسِياق**، و**لِحاق**.

والصورية تنتمي إلى النحو كما ذكرنا. ويرى "كروز" أن"معاني الجملة، حتى إن كانت متصلة اتصالا نظاميا بمعاني الكلمات المكوّنة لها، فإن معناها يكون فى الحقيقة أكثر من معاني مفرداتها."[١]

وقد برع اللغوي "نايدا" Nida في وصف الوحدة الدلالية وصفا دقيقا، كما في المخطط الموالي:

- **مستويات الوحدة الدلالية عند "نايدا" Nida[٢]:**



---

[١] أحمد دراج: علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي، ص ٣٢، نقله عن "د.آ كروز": اللغة ومعنى الكلمة ص ١٤٥، وانظر كذلك كتاب "كروز" Lexical Semantics ص ٢٢.

[٢] Nida: Componentional analysis of Meaning, Pp 190-195، حيث ذكر أن الكلمة تكتسب معناها من المحيط اللغوي بعناصره المختلفة السابقة لها، أو اللاحقة المتجمعة حولها، وانظر دراج: المرجع السابق، ص ٣٤.
وقد تصرفنا في المخطط بإدخال بعض التعديلات.

أولا- <u>التركيب</u>: وهو الوحدة الدلالية المسماة **عبارة**، وقد يكون أكبر وأشمل من الجملة، وهذه الوحدة عند "نايدا" (كما في الشكل السابق) أربعة أنواع:

١- **<u>التعبير الاصطلاحي Idiom</u>:** وقد ضربنا له أمثلة فيما سبق، ومنه أيضا:

- تُصنع على عيني؛ كناية عن الرحمة
- أخذ الأمر على عاتقه؛ أي تحمل المسئولية

٢- **<u>التركيب الموحد</u>:** وقد ذُكر أيضا فيما سبق، ونضيف أنه تركيب مؤلف من مورفيمين متصلين، أو مورفيمين أو أكثر أحدهما **حر** والآخر **مقيد**، ويقول عنه "نايدا" إنه تركيب يتكون من صيغتين أو أكثر من الصيغ الحرة، وكل كلمة من كلمات هذه التراكيب تفقد مجالها الدلالي المباشر لصالح دلالة عامة تستفاد من التركيب الموحد[١]، تأمل هذه الأمثلة:

- ***البيت الأبيض:*** مؤسسة الحكم الأمريكية (البيت مجاله الدلالي السكن، والأبيض مجاله الألوان)
- ***أم الدنيا*:** مصر (الأم تنتمي إلى صلات القربى، والدنيا مجالها رحب العالم)
- ***عين اليقين*:** العِلم (العين مجالها الدلالي أجزاء الجسم، واليقين لفظ مجاله العقائد) ... إلخ.

٣- **<u>التعبير المركب</u>:** وهو عكس التركيب الموحد؛ حيث تحتفظ **الكلمة الرئيسية** فى التعبير المركب بمعناها الأساسي في مجالها الدلالي {**المعاني المعجمية لها تظل ثابتة**}[٢]:

- ***البيت الحرام:*** المكان المقدس عند المسلمين (دلالة التحريم هي عين دلالة التقديس، أما البيت فقد خرج عن مجاله الدلالي)
- ***بنات الدهر*:** أحداث الدهر ونوائبه (فقدَ لفظ البنات مجاله الدلالي، وحافظ الدهر على مجاله الدلالي، الذي هو الزمن)
- ***رأس المال*:** حافظ لفظ "المال" على مجاله، أما "رأس" ففقدت مجالها الدلالي.

---

[١] **التركيب الموحد** يدخل ضمن ما يُعرف ب<u>المتلازمات اللفظية</u> أو <u>التعبيرات السياقية</u> Collocations، والأمثلة أوردها أحمد دراج: المرجع السابق، ص ٣٥.

[٢] هذا الرأي لأحمد دراج: السابق، ص ٣٦، لكن الأمثلة التى أوردها يدخل الأول والثالث منها (البيت الحرام – رأس المال) من حيث التصنيف ضمن المتلازمات اللفظية، والثاني (بنات الدهر) يدخل ضمن التعبيرات الاصطلاحية.

٤- **<u>الجملة التركيبية Syntax والوحدة الإسنادية</u>**[١]:

والفرق الجوهري بين الجملة والوحدة الإسنادية هو ***توفر شرط الاستقلال في الجملة وانعدام أهميته في الوحدة الإسنادية؛ حيث تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى:***

أ- **<u>وحدة إسنادية بسيطة</u>**: وهي عبارة عن تركيب غير مستقل، يتكون من مسند ومسند إليه، وهي إما إسمية أو فعلية:

- < قال **<u>هي عصاي</u>** > (طه ١٨)

فهذه وحدة إسنادية بسيطة إسمية غير مستقلة، لارتباطها بتركيب إسنادي آخر = [مسند إليه {هي} + مسند {عصاي}]

- < وجاءوا أباهم عشاء **<u>يبكون</u>** > (يوسف ١٦)

وهذه وحدة إسنادية بسيطة فعلية غير مستقلة أيضا، لارتباطها بتركيب إسنادي آخر:

= [مسند { يبكي} + مسند إليه {الواو} + "ن"]. وهذه الوحدة الإسنادية {يبكون} غير مستقلة أيضا، لقيامها بوظيفة ***الحال*** وإمكانية تقديرها بالمفرد.

ب- **<u>وحدة إسنادية مركبة</u>**: وتتكون من عناصر إسنادية أساسية ومتممة، ويكون في عناصرها الإسنادية أو المتممة عنصرٌ إسناديٌّ أو أكثر من عناصره، يمثل وحدة إسنادية بسيطة، ويكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه[٢]:

- < قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فيها > (البقرة٧١)

فخبر "إن" الأولى يمثل وحدة إسنادية فعلية مركبة: < يقول إنها بقرة لا ذلول > ، ويعد هذا التركيب وحدة إسنادية، لارتباطه بتركيب سابق: < قال >.

ثانيا- <u>الكلمة</u>: وهي في آراء كثيرين تمثل **الوحدة الدلالية الصغرى**؛ فهي المادة الأولية للمعنى (جرثومة المعنى)، وبها يتشكل التركيب.

ثالثا- <u>المورفيم المتصل</u>: وهو،كما سبقت الإشارة، عبارة عن أي سابقة أو لاحقة بالفعل أو بالاسم أو بالأداة، ودلالة هذه الوحدات دلالة صرفية عامة لكل نوع منها على حدة، كما تقدم.

رابعا- <u>الصوت المفرد</u>: وهو أقل من المورفيم، مثل الصوائت (الفتحة والضمة والكسرة) {الحركات القصيرة} Short Vowels، والصوامت Consonants. وقد بينا ذلك فيما تقدم من الأمثلة.

---

[١] أحمد دراج: المرجع سابق، ص ص ٣٦-٤٠.

[٢] أحمد دراج: المرجع السابق، ص ٤٠.

الدلالة التركيبية النحوية:

ويُقصد بها العلاقات القائمة بين مواقع عناصر الجملة والنِّسب التي بينها. وقد جعل "ابن جني" الدلالات الصوتية {اللفظية} والصرفية {الصناعية} والمعنوية، أجزاء الدلالة النحوية التركيبية[(١)]، وأشار إلى أن موقع الفاعلية والمفعولية مرتبط بالصيغة؛ حيث يؤنثُ الفعل وجوبا إذا كان الفاعل مؤنثا من دون فاصل، على سبيل المثال: نامت الطفلة.

وأكد كل من "ستيفن أولمان" و"كاتز" أن دلالة الجملة لا تتأتى من دلالة مفرداتها المعجمية وحدها، ولكنها **تتألف من العلاقات النحوية القائمة بين العناصر المكونة لها**[(٢)]؛ وتلك هي مسألة النظم والتعليق التي ذكرها عبد القاهر"، عندما تحدث عن أهمية النظر إلى الكلمة قبل دخولها فى التأليف التركيبي– وهو **مفهوم الائتلاف** الذي ذكرناه فى مدخل هذه الدراسة– وقبل أن تصير إلى صورة الكلم من إخبار ونهي واستخبار ... إلخ، لتؤدي معنى معينا فى التركيب النحوي.

مثال تحليلي: < يزأر الأسد باحثا عن الطعام >

نلاحظ أن هناك، من الناحية الدلالية، علاقات تلاؤمية بين الوحدات المعجمية المكونة لهذا التركيب؛ مثل **الاقتران الدلالي** بين {يزأر} و{الأسد} و{البحث}. ومن الناحية النحوية التركيبية، نلاحظ أن كل معنى صرفي يؤدي فى الجملة وظيفة نحوية محددة، هي ما سماه نحاة العربية "*موقع الكلمة من الإعراب*"، أو ما يمكن أن يسمى **المعنى النحوي الوظيفي (أو الدلالي التركيبي)**؛ [فيزأر] فعل مضارع، و[الأسد] فاعل، و[باحثا] حال، وترتبط تلك المعاني النحوية الوظيفية فيما بينها بطريق **علاقات نحوية سياقية**، تتحدد وفقا لمفهومات تلك المعاني، ثم *تتضافر هذه العلاقات لتؤدي دورها في التعبير عن المعنى الدلالي العام المستفاد من الجملة*[(٣)]:

الوحدات المعجمية	العلاقة النحوية بينها	تفسير العلاقة
يزأر / الأسد	إسناد	الإسناد على سبيل الجمل الفعلية
الأسد / باحثا	ملابسة {حال}	أن يزأر الأسد ملابسا لحال البحث عن الطعام
باحثا / الطعام	تعدية بوسيلة {الحرف}	التعدية بحرف الجر {عن} قيدت البحث بالطعام

(١) ابن جني، الخصائص، ١/١٨٤.

(٢) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، فقرة التوليد النحوي، ص ٨٣.

(٣) مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط فى الجملة العربية، ص ١٢١. وقد قدمنا الرأي بتصرف في الجدول أعلاه.

وهناك رأي بأن **السمات النحوية للوحدة المعجمية راجعة إلى سماتها الدلالية،** فإذا كان من السمات النحوية للفعل {يزأر} أنه فعل لازم، فذلك لأن دلالته فى ذاته وقبل نظم الجملة تحكمه بافتقاره إلى منفذ Actor، وتجعله في غنى عن هدف Goal؛ أي إن دلالته المعجمية تفتقر إلى علاقة الإسناد إلى فاعل، وتتنافى مع إنشاء علاقة **تعدية** بينه وبين مفعول به، وهكذا الحال فى كل الأفعال اللازمة. في حين تفتقر دلالة الفعل {نصر} مثلا إلى علاقة التعدية إلى مفعول. وهنا يقول تمام حسان: "يبدو أن مفهوم التعدي واللزوم يتوقف على طبيعة المعنى المعجمي الذي تدل عليه الكلمة المفردة"، ويقاس على هذه الأفعال ما نلاحظه على أفعال المشاركة، نحو: اختصم، وتخاصم؛ حيث تفتقر دلالتها المعجمية قبل نظم الجملة إلى أن يكون فاعلها أكثر من واحد، كأن يكون مثنى أو جمعا، أو **أن يتعدد الفعل الدلالي بطريق العطف بالواو خاصة:** اختصم الرجلان، واختصم (أو اختصمت، على تقدير [جماعة]) الرجال، واختصم زيد وعمرو(١).

●وهنا تفصيل مهم بخصوص **السمات النحوية والدلالية:**

يتحكم في إنتاج الدلالة التركيبية المستفادة من بنية الجُمل وتراكب وحداتها ما يُعرف بالمخطط المفاهيمي (الذهني) الموجود داخل الدماغ البشري، وجزء مهم جدا من هذا المخطط ما يُسمى بـ **[السمات الدلالية]**(٢) التي تتشكل في صورة **عُقَد** تنتظم في ترتيب معين، أو تتداخل في تفاعل معين، لينشأ عن ذلك **(المعنى الحقيقي)** بين أفراد كل جماعة لغوية في المجتمعات البشرية. فإذا حدث تغيير ما في هذا الترتيب أو ذاك التشاكل، بصورة ما، تنشأ **(المعاني المجازية)** في اللغات، أو تتعدد المعاني الحقيقية ... إلخ.

وهذا هو لب التأويل (الهيرمانوطيقا) الذي ينشأ عنه تغيير المعاني وثراء الدلالة المفاهيمية في لغات الإنسان.

الأمر يشبه–بصورة ما– تشكُّلَ الكروموسومات داخل أنوية الخلايا الحية؛ حيث يحدث انتظام للأحماض الأمينية بصورة ما داخل الشريط الوراثي DNA بما يؤدي إلى تكوين جينات مخصوصة، تتحدد مسئوليتها عن ظهور صفات محددة للكائن الحي. فإذا حدث تغيير في ترتيب هذه الأحماض، تغيرت الجينات، وتغير ما ينشأ عن ذلك من مُخرَجات(٣).

---

(١) تمام حسان: ضوابط التوارد (ضمن المقالات)، ص ص ١٣٩–١٤٠، والتعليق لمصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ١٢٢، بتصرف.

(٢) راجع تفاصيل السمات الدلالية والنحوية، عبد الرحمن طعمة: الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة، دار النابغة، طنطا، ط ١، ٢٠١٨، ص ١٢. وفقرة أثر المفعول به في معنى الفعل، ص ٧٨.

(٣) للتفاصيل، عبد الرحمن طعمة: البناء العصبي للغة .. دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة الأردنية، ط ١، ٢٠١٧، الفصل الثالث من الكتاب خصوصا.

والأمر يدخل بصورة أعمق إلى تصور البنية الذرية للوجود؛ فالذرة تكون مستقرة عندما يتساوى عدد الشحنات الموجبة مع السالبة للجسيمات بداخلها، فإذا فقدت إليكترونا، أو انتقل إليكترون من مستوى إلى آخر أصبحت غير مستقرة وبدأت بذل طاقة ما لتعود إلى حالة الاستقرار. في اللسانيات تكون العناصر المعجمية المشكلة للتركيب على نمطين: عناصر مستقرة بينها تطابق ذهني منطقي يتشكل منها التركيب، وعناصر لا تطابق بينها، فتنشأ علاقات تصورية مغايرة للمستقر في التعبير الحقيقي، فتبزغ (الاستعارات التي نحيا بها) من خلال المزج المفاهيمي. وهذا هو جوهر عمل الذهن الإنساني، أي المزج الكوني بين مفاهيم وعناصر لا تطابق بينها، من خلال عمليات لا نهائية من التوالد الذاتي الخلاق.

- **مثال نوعي تحليلي:**

في المثال التالي نميز مجموعة من **السمات الدلالية** المختارة، لأجل فهم المعنى الناتج عن الجملتين: [أكلت النار الحطب / أكل محمدٌ أرزًا]:

السمات الدلالية المختارة								
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
+ حي	+ عاقل	+ محسوس	+ طعام	+ صلب	− حي	− عاقل	− محسوس	− طعام

التحليل الدلالي التركيبي:

(أكلتِ النارُ الحطبَ)

المعنى المستفاد [مجازي]

سمات الفاعل (النار)								
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

سمات المفعول (الحطب)								
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

(أكلَ محمدٌ أرزًا)

المعنى المستفاد [حقيقي]

سمات الفاعل (محمد)								
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
سمات المفعول (الأرز)								
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

ثانيا– ***<u>مفهوم الوحدة النحوية:</u>***

انطلق بلومفيلد في تحليله للجمل والتراكيب من المنطلق نفسه الخاص بالفونيمات Phonemes والمورفيمات Morphemes؛ حيث حلل الجمل– وصفيا– إلى **وحدات نحوية** سماها {تاجميمات} Tagmemes، و**ملامح نحوية** سماها {تاكسيمات} Taxemes؛ بحيث تكون هذه التاكسيمات فى مقابل الفونيمات، وتكون التاجميمات فى مقابل المورفيمات؛ ***فالملامح النحوية ليس لها معنى تركيبي ولها معنى ذاتي، والوحدات النحوية لها معنى مستقل:*** فهي أصغر وحدات التركيب النحوي التي تؤدي معاني مستقلة؛ مثل الوحدات الدالة على الفاعلية والمفعولية والحالية ... إلخ[١].

---

[١] Bloomfield: Language, P 166، وانظر تحليل الأمثلة عند عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٩٥. و**التاجميم Tagmeme** هو القالب، ويتكون من أربعة عناصر أساسية: ١– **الموقع Slot** ويختص بصورة القالب التي تشكل المكان الأساسي أو الهامشي في التركيب. ٢– **الوظيفة Role** وهى صورة القالب التي تحمل وظيفة في التركيب. ٣– **الفئة Class** وهي الشواغل Fillers التي تشغل الموقع. ٤– **التضام (أو التماسك) Cohesion** وهو تأثر القالب بالقوالب المجاورة وتأثيره فيها. وقد أوضحنا عناصره من قبل (الافتقار والاختصاص والمناسبة المعجمية)، وبيّنّا أن التضام هو أحد العناصر الثلاثة للعلاقات الأفقية بين عناصر الجملة (التضام– والرتبة– والمطابقة). راجع الفصل الأول **(نسق البيان الوظيفي في تحليل الجملة)**، وانظر حازم علي كمال الدين: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، ص ٣٩، والأمثلة التوضيحية، ص ص ٤٠–٤٩. وتُعرف الوحدات النحوية التي تؤدي معانيَ مستقلة أيضا بمصطلح **{الإبسيميم}** Epismeme، راجع معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، وضع نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٨٣.

وقد رأى "دي سوسير" بخصوص دلالة الوحدات النحوية أنها ليس لها دلالة أو قيمة إيجابية، بل تتولد قيمتها من مخالفة الوحدة لغيرها– وهي **القيم الخلافية** عند تمام حسان– وقدر "فيرث" أن الوحدة النحوية تكتسب قيمتها من علاقتها بالوحدات أو الأصناف الأخرى[١]؛ وذلك معناه أن التركيب النحوي له جانبان:

- وحدات هذا التركيب.
- والعلاقات القائمة بين الوحدات حتى يتشكل هذا التركيب.

وعليه، فالباحث النحوي مطالب ببيان الوحدات النحوية وتصنيفها، ثم بيان الأنظمة التي تحكم التراكيب أو العلاقات التي تقوم بين الوحدات، وتجعل منها تراكيب نحوية صحيحة[٢].

• ***الملامح النحوية:***

وهي أصغر وحدات التركيب النحوي التي تدل على معنى فى ذاتها، ولكن تغييرها يؤدي إلى تغير المعنى النحوي للوحدات النحوية؛ فهي تشير إلى المعنى النحوي، ومن ثم تحدد الوحدة النحوية. وتنقسم هذه الملامح إلى:

١– **<u>الترتيب Order</u>**: وهو ملمح مهم فى تغيير المعنى النحوي، من الخبر إلى الاستفهام مثلا، ومن الاستفهام إلى الطلب ... إلخ.

٢– **<u>الاختيار Selection</u>**: ويعني اختيار الصيغة الشكلية Formula المناسبة، من حيث كونها اسما أو فعلا أو حرفا.

٣– **<u>التعديل الصوتي Phonetic Modification</u>**: ويقصد به تعديل الصيغة الصرفية صوتيا كي تتلاءم مع ما يسمى بحالة الـ **Modus**؛ وهي حالة *التعبير عن موقف المتكلم من موضوع الحديث*[٣]. وسنتحدث عنها بعد قليل.

٤– **<u>الأداء Modulation</u>**: ويختص بالعناصر الأدائية، مثل النبر والتنغيم والمفصل الصوتي والوقف ... إلخ [٤]. فيما يسمى **بالظواهر فوق القطعية Suprasegmentals**.

---

[١] راجع نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الفقرة الخاصة بالنظامين الصرفي والنحوي، عالم المعرفة، ص ٢٢٢.

[٢] محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص ص ١٩٩– ٢٠٨.

[٣] راجع تفاصيل تلك القضية عند: Bloomfield: Language, P 170

[٤] محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، المرجع السابق، ص ص ٢٠٧ –٢٠٨، بتصرف.

- **المعنى النحوي الدلالي (مقاربة منهجية):**

بشكل عام، هو تفاعل المعنى النحوي الأوَّلي، والدلالة الأولية للمفردات، في السياق الملائم، الذي يعطي المفرد معنى جديدا خاصا فى إطار الجملة. والمعنى النحوي الأوَّلي **هو الوظائف النحوية المختلفة التي تنهض بها المفردات**. وقد جعل محمد حماسة هذا المعنى الأوَّلي، أو الوظائف النحوية، واحدة من أربعة محاور يرتكز عليها بناء الجملة فى العربية(١)،هي:

١- وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق **(بالمعنى النحوي الأساسي)**.

٢- مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة.

٣- علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة، وهذا هو **(المعنى النحوي الدلالي)**.

٤- السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة لغويا كان أو غير لغوي.

والمحور الثالث من هذه المحاور يشبه، إلى حد كبير، مفهوم "بايك" Pike فيما يتعلق بمصطلح "التاجميم" [أو الوحدة النحوية]؛ حيث رأى أنه عبارة عن " *العلاقات المتبادلة بين الوظيفة النحوية والألفاظ أو الصيغ التي تشغلها، أو هو وحدة مركبة من الوظيفة والصيغة؛ أي علاقة متبادلة بين الشكل والوظيفة في إطار التركيب.*"(٢) ويرى "البركاوي" أن المعنى النحوي الدلالي الذي طرحه محمد حماسة لا يختلف عن {**معنى المعنى**} عند عبد القاهر؛ وهو أن تَعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. ومعنى المعنى هذا تناوله الغربيون تناولا مستفيضا فى الدراسات الأسلوبية، وأقاموا عليه نظريات أدبية كبرى.

---

(١) راجع محمد حماسة: النحو والدلالة ص ٥٥، وانظر عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق، المرجع السابق، ص ٢٢٢، بتصرف.

(2) Pike: A Guide to Publications related to Tagmemic Theory, The Hague, 1966, P104.

وقارن كذلك بـ "ليفاندوفيسكي" في عرضه لوجهات نظر اللغويين الأمريكيين فى معجمه:

TH. Lewandowski: Linguistisches Wörtebuch, 3 Aufl. Heidelberg, 1980.

وتعليق البركاوي على ذلك: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

- **الوحدات النحوية فى اللغة العربية:**

قسمها البركاوي إلى قسمين[1]:

١- **الوحدات النحوية الإفرادية:**

وهى الوحدات النحوية الصغرى التي تدخل ضمن مكونات الجملة، بحيث تدل على معنى مستقل من معاني النحو، وهي بدورها قسمان:

أ- ***ما دل على معنى نحوي ومعجمي معا***: ويُعرف ذلك، اصطلاحا، **بالألفاظ الممتلئة**، مثل: رجل – امرأة – جبل – فرس ... إلخ. وهي التي تُحدث صورة في الذهن لما تمثله في العالم الخارجي، ووقوع هذه الألفاظ فى جملة يجعلها تعبر عن معنى نحوي، إضافة إلى معناها الأصلي، أو بحسب السياق.

ب- ***ما دل على معنى نحوي فقط***: ويمثله **الألفاظ الفارغة**؛ أي التي لا تُحدث فى الذهن صورة عما هو موجود فى العالم الخارجي (أي لا توجد صورة مقابلة لها فى العالم الخارجي)، وتسمى **الألفاظ النحوية**، وتعرف في العربية باسم **[حروف المعاني]**، مثل أدوات العطف والشرط والاستفهام وحروف الجر. وأطلق "ابن هشام" عليها مصطلح {**المفردات**}، ويعني بها الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف.

٢- **الوحدات النحوية التركيبية:**

وهى كل ما دل على معنى يوصف به التركيب أو الجملة بأسرها؛ مثل معنى الاستفهام أو الأمر. وقد سمى "ابن فارس" ذلك بـ **[معاني الكلام]**[2]. وهي أيضا قسمان:

أ- ***حالة الـ Modus [الوحدات النحوية الإنشائية]***[3]: وهي وحدات تتعلق بالمتكلم وموضوع الحديث، مثل الوحدة الدالة على الشرط والطلب وحالات الإطلاق (أي مطلق التعبير عن الحدث) ووحدة الإخبار أو التقرير ... إلخ.

---

(١) البركاوي: المرجع السابق، ص ٢٢٦. وهناك وحدات لغوية تفيد معنى من منطوقها مباشرة، وهي التي سماها "الغزالي" **تراكيب مستقلة بالإفادة**، مثل قوله تعالى: "ولا تقربوا الزنا" (الإسراء٣٢). و**تراكيب غير مستقلة إلا بقرينة**، مثل قوله تعالى: "أو يعفوَ الذي بيده عقدة النكاح" (البقرة٢٣٧)؛ فالضمير في قوله "بيده" قد يعود إلى الزوج، وقد يعود إلى الولي. وكذلك كلمة "قروء" في قوله تعالى: "ثلاثة قروء" (البقرة٢٢٨)، لكونها *مشتركا لفظيا* قد يُقصد بها الحيض أو الطهر، وهو أمر يحتاج إلى قرينة تحدده. الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ص ١١٢، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٢/٣، وراجع أمثلة مختلفة وتحليلات عند الأصوليين، محمد يوسف حبلص: البحث الدلالي عند الأصوليين، ص ٤٦ وما بعدها.

(٢) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص ٢٨٩.

(٣) راجع التفاصيل عند البركاوي، المرجع السابق، ص ٢٣١ وما بعدها.

ب- ***<u>وحدات تتعلق بموقف المخاطب من موضوع الحديث [الوحدات النحوية الخبرية]</u>***: وترد في حالتي النفي والإثبات، وهي ثلاث حالات:

- ◄ **الخبر الابتدائي:** لخالي الذهن
- ◄ **الخبر الطلبي:** استخدام مؤكِّد
- ◄ **الخبر الإنكاري:** استخدام أكثر من مؤكِّد

وهذا هو التقسيم البلاغي نفسه عند البلاغيين القدماء.

ويهمنا في هذا المقام الإشارة إلى نوعين من الملامح النحوية فى اللغة العربية:

أولا- <u>ملمح الترتيب Order</u>:

ولا يكون الترتيب ملمحا أساسيا إلا فى حالات معينة

• **أن يتعذر الإعراب:** كما في حالة المبنيات أو الأسماء المقصورة، والمثال الشهير "ضرب موسى عيسى"؛ حيث لا يتضح معنى الفاعلية أو المفعولية إلا من خلال ملمح الترتيب.

• **أن تكون الوحدة اللغوية ذات رتبة محفوظة:** وذلك كما فى حالات المفعول معه، والمضاف والمضاف إليه... إلخ؛ يقول ابن جني: *"ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، نحو قولك: والطيالسة * جاء البرد ..."* [(١)]

• **إذا عرض للوحدة النحوية ما يجعلها واجبة التقديم أو التأخير:** كأن يكون المفعول به شرطا أو استفهاما مثلا[(٢)]. فالترتيب يُعد ملمحا أساسيا عندما يكون هو الوحيد المحدد للمعنى النحوي، وله دور في بيان المراد من الوحدات النحوية التركيبية، كما في حالة الاستفهام على سبيل المثال.

---

(١) ابن جني: الخصائص، ٣٥/١.

(٢) انظر أمثلة تفصيلية أكثر، البركاوي: السابق، ص ٢٣٧. والطيلسان: ضرب من الأوشحة يُلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل أو الخياطة، ويُعرف في العامية المصرية باسم الشال، والجمع طيالس وطيالسة. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية.

ثانيا- <u>ملمح الصيغة Formula</u>:

تحدد الصيغة المعنى النحوي للمعاني الإفرادية [الفاعل – نائب الفاعل – المفعول المطلق ... إلخ] أو المعاني التركيبية [التعجب – الأمر – النهي... إلخ]، ففي مجال **المعاني النحوية الإفرادية** تشير صيغة المبني للمجهول إلى أن الذي يليها هو نائب الفاعل وليس شيئا آخر؛ أي إن الصيغة *تتضافر مع العلامة الإعرابية فى بيان المعنى النحوي "نائب الفاعل"، بل قد تصبح هي **الملمح النحوي الوحيد** لتحديد المعنى النحوي فى حالة تعذر ظهور العلامة*. مثال: < ضُرب الفتى >. ولذلك سنفصل الكلام حول الصيغة الصرفية في المبحث القادم ضمن ضوابط ترجيح المعنى. وتدل صيغة الفعل على المصدر، كما صرح النحويون العرب بذلك؛ يقول ابن يعيش: "اعلم أن **المصدر هو المفعول الحقيقي**، لأن الفاعل يُحدثه ... وصيغة الفعل تدل عليه، والأفعال كلها متعدية إليه، سواء كان الفعل يتعدى الفاعل، أو لم يتعده، نحو ضربت ضربا، وقام زيد قياما."(١) وقد تناول تمام حسان **[مبنى الصيغة]** بوصفه واحدا من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي، وذكر أن "معنى الصيغة الصرفية ينبئ عن علاقتها السياقية."(٢)

وجعل ابن جني **ملمح الإعراب** من الملامح الأساسية فى اللغة العربية لأجل الكشف عن المعاني النحوية، وهو ما يُعرف حديثا **بالملامح الفارقة** Distinctive Features التي لا يجوز الاستغناء عنها، فإذا أمكن الفهم بدون الإعراب أصبح من **القرائن الفائضة** Redundant. ثم أشار إلى ملامح نحوية بديلة للإعراب، مثل الترتيب، والمطابقة في الجنس والعدد، وعلاقة الإسناد أو التعلق بين الفعل والفاعل من ناحية، والفعل والمفعول به من ناحية أخرى، والسياق [أو دلالة الحال]. وضرب مثالا بالإيماء المصاحب للكلام والمشاهدة... إلخ(٣).

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ١١٠/١.

(٢) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ٢١١.

(٣) الخصائص: ٣٥/١. وراجع تحليلات أكثر عند البركاوي: دلالة السياق، ص ص ٢٥٢- ٢٥٨.

ثالثا– <u>مفهوم المركب والتركيب وضوابطهما</u>:

المركب يمثل بعض نتائج التركيب اللغوي، بيد أنه تركيب من نوع خاص؛ ذلك أن التركيب يتضمن الأشكال كافتها التي يدل فيها اللفظ على معنى غير مفرد، سواء أكان هذا المعنى تاما يحسن السكوت عليه، أو ناقصا في حاجة إلى إضافة إليه، وبهذا يشمل التركيب ***الجملة*** بكل صورها: [بسيطة ومركبة / صغرى وكبرى][(١)]، كما يتناول أيضا المركب، الذي يمكن تعريفه بأنه "**اللفظ الذي يدل على معنى غير مفرد وغير تام.**"[(٢)] في مقابل *الجملة*، التي تعد– في أرجح الأقوال– لفظا يدل على معنى تام. والمركب يختلف عن المعنى المستفاد من مجموع الكلمات المكونة له، سواء بالزيادة عليه، أو بالنقص فيه، أو بنقله إلى معنى مغاير له، وبناء على ذلك الفهم، فإنه من غير المركبات: هذا، وهؤلاء، وبقية أسماء الإشارة، وكذلك المقترن بأل المعرفة؛ إذ المعنى في المركب هو المعنى نفسه في المفردات، وكذلك فليس من المركبات [ألم . ألما] للسبب نفسه[(٣)].

والمركب ليس عنصرا من عناصر الإسناد فى الجملة، لأن عناصر الإسناد تقتصر عند النحاة على ما أطلقوا عليه {أركان الجملة}: الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، أو ما كان أصله المبتدأ والخبر. وقد قسم علي أبو المكارم[(٤)] المركبات، وفقا لإمكانية وقوعها عنصرا إسناديا، إلى:

- مركبات يجب وقوعها عنصرا إسناديا.
- مركبات يمتنع وقوعها عنصرا إسناديا.
- مركبات يجوز وقوعها عنصرا إسناديا، ويجوز عدم وقوعها.

---

(١) **حد الجملة:** الجملة المركبة التي يقال عنها في التراث النحوي العربي إنها جملة كبرى هي الجملة التي يكون عنصر من عناصرها على الأقل– ركنا أو فضلة– مركبا؛ أي أن يكون هذا العنصر نفسه جملة تندرج في الجملة الأم، إما بواسطة اسم موصول، أو بواسطة اسم محوِّل، يحول الجملة من حكم الجملة المستقلة التي تشكل وحدة نحوية كبرى إلى حكم العنصر المفرد الذي يمكن أن يكون ركنا أو فضلة في الجملة. و**الجملة الأم:** جملة يكون أحد عناصرها **قاعدة** لجملة أخرى تتشكل في داخلها، كأنها فضلة من فضلاتها أو سمة من سماتها. أندره رومان: المجمل في العربية النظامية، ترجمة حسن حمزة، ص ٢٢١. وراجع الأمثلة المذكورة والتحليلات المصاحبة لها كذلك.

(٢) علي أبو المكارم: المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص ٢٩٩.

(٣) أبو المكارم، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٤) أبو المكارم، المرجع السابق، ص ٣٠٢.

ضوابط المركبات عند النحاة[1]:

أولا- الإفراد أصل والتركيب فرع:

فالجملة عبارة عن كلمات ومركبات تتكون من كلمات؛ فالوحدة الأساسية هي (الكلمة المفردة)، ولذلك اتجهنا إلى دراسة وظيفة هذه الوحدة- التي هي في الأصل كلمة- فهي لبنة النص ومحور الدلالة بشتى صورها، وصولا إلى مستوى المعنى. غير أن هذه المسألة ليست مطردة دائما- في رأي أبي المكارم- وعدَّ لها أسبابا:

١- أن كل مفرد من المفردات ليس صالحا بالضرورة للدخول فى مركبات.

٢- أن كل مركب من المركبات ليس قابلا حتما للتحليل إلى ما يكونه من مفردات.

٣- أن المركب بنية لغوية تؤدي وظيفة نحوية، وحين يدخل المركب الجملة، فإنه لا ينحل إلى عناصره، بحيث يصح القول بأن الجمل لا تتكون إلا من الكلمات المفردة فحسب، بل يظل محتفظا ببنيته وهو يؤدي فى الجملة وظيفته[2]. وهذا كلام صحيح نتفق معه فيه، باستثناء السبب الثالث، لأن التحليل الحديث يستطيع أن يفكك أي تركيب فى الجملة أو النص إلى المكونات المباشرة، كما اتضح عند تشومسكي وغيره، وذلك التفكيك مهم فى حالات كثيرة لإزالة الغموض.

ثانيا- التركيب يحدث عنه معنى وحكم لم يكونا قبله:

فالتركيب وسيلة لغوية لتحقيق غاية المعنى؛ فنحن نؤلف التركيب من كلمات في سياق من خلال علاقات متشعبة، والهدف الدلالي الأكبر هو المعنى. ويرى اللسانيون أن هذا صحيح فى حال إذا كان المقصود بالمعنى الإشارة إلى {**التغير الدلالي**}، والمقصود بالحكم {**الوظيفة النحوية**} التي يؤديها المركب في الاستعمال اللغوي. أما إذا كان المعنى هو {**المعنى المعجمي**}، والحكم هو {**الموقف الإعرابي**}، فالأمر مختلف، لأن ذلك لا يكون مطردا ليُعد من الضوابط.

---

[1] انظر تفاصيل ذلك إجمالا، أبو المكارم، المرجع السابق، ص ٣٠٢ وما بعدها.

[2] هناك مفهوم صاغه اللغوي "بايك" Pike هو **الإتيكية Etic** الذي اشتقه من مصطلح **Phonetic {الذي يعني الخصائص المادية لأصوات اللغة}**، ويعني به وجود الظاهرة قبل دخولها في أي نظام. وأيضا مفهوم **الإميكية Emic** الذي اشتقه من مصطلح **Phonemic {الذي يعني الجانب الوظيفي للوحدات الصوتية في اللغة}**، ويعني به الظاهرة من خلال التركيب وصوره وتنوعاته. انظر في ذلك، حازم علي كمال الدين: نظرية القوالب، مرجع سابق، ص ٣٥.

ثالثا– <u>تكوين المركبات في اللغة يكون لأجل غايتين</u>:

أ– **غايــة لفظيــة:** أي تحقيق قدر من الاتساق اللفظي بين كلمتين، فيتم تكوين مركب من المركبات من دون التجاوز إلى معنى أو حكم.

ب– **غاية لفظية ومعنوية:** وهو ما يتعدى الاتساق اللفظي إلى تصوير علاقة معنوية يُستخدم المركب للتعبير عنها ونقلها، لأن الكلمات المفردة تعجز عن أدائها وتمثيلها.

رابعا– <u>التركيب لا يكون في الأفعال ولا في المصادر ولا في الأسماء الجارية مجرى الأمثال</u>:

وبذلك ينحصر في عدد محدود من الحروف والأسماء. وما يهمنا هو أن تركيب الأسماء يتنوع طبقا لاختلاف العناصر المفردة المكوِّنة للمركب الإسمي؛ فقد تكون هذه العناصر أسماء أو لا تكون. وإذا كانت أسماء، لم تختلف في التصنيف النحوي بعد التركيب عن تصنيفها قبله، وإن اختلفت الوظيفة النحوية التي يؤديها المركب عن الوظائف التي كانت تؤديها مفرداته أو عناصره.

غير أن هذا الحصر غير دقيق؛ فهناك مركبات فعلية مثل {حبذا . قلما} تقوم بأداء وظائف بعض الأفعال فى الجملة[١]. وقد أوضح "محمد إبراهيم عبادة" تصوره للمركبات على المستوى النحوي، اعتمادا على الواقع اللغوي الذي تُمليه عناصر هذه المركبات، ورأى أنها عبارة عن[٢]:

١– **المركب الفعلي:** خرج محمد – محمد نجح أخوه.

٢– **المركب الإسمي:** محمد مجد – هذا كتاب محمد – اشتريت خمسة عشر كتابا.

٣– **المركب الوصفي:** الخطيب واضح صوته – الخطيب واضح الصوت.

٤– **المركب المصدري:** تشجيع المجد واجب – نُصْحُ المعلم تلاميذَه واجب.

٥– **مركب الخالفة[٣]:** دونك الكتاب – دراكِ زملاءك.

---

[١] أبو المكارم، المرجع السابق، ص ٣٠٦. وانظر التفاصيل والأمثلة التحليلية حتى ص ٣٥٩.

[٢] محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ٤٤، والتفاصيل التحليلية بعدها. وراجع تقسيم آخر للمركبات نحويا: بحوث في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد؛ حيث ذكرت **المركب العباري**، الذي يتكون من شبه الجملة، ومثاله من التعبيرات الاصطلاحية (على كف عفريت – بالحديد والنار...إلخ)، ص ص ١٩٢–١٩٦.

[٣] مصطلح الخالفة في النحو العربي كان مرادفا أو مساوقا لأسماء الأفعال في البداية، التي اختلف النحاة حولها، فذهب أكثر البصريين إلى أنها أسماء، وذهب بعضهم إلى أنها أفعال أُستعملت استعمال الأسماء، وذهبت طائفة منهم إلى استعمالها استعمال الظرف أو المصدر، مثل "رويدك، ودونك"، وما عدا ذلك فهو فعل. وفي المقابل، فإن الكوفيين يرون أنها أفعال حقيقية. وعموما، فقد ظهر من النحويين من يرى أنها تدخل في قسم مستقل بنفسه عن «الأسماء والأفعال والحروف»، وأسماه "**خالفة الفعل**"، وحددها بأسماء الأفعال بالخصوص، لأنها بحسب آراء بعض النحويين، تخلف الأفعال في الدلالة على مقاصدها، أي لا تقبل علامات الفعل، ولا تملك خصائص الفعل. والتفاصيل حول هذا الأمر كثيرة، لا أرى فائدة لها في الواقع. عبد الله الدايل: البناء في اللغة العربية، قسم الإعراب، مكتبة الرشيد، الرياض، ص ١٦٠.

٦- **مركب الموصول:** نجح الذي اجتهد - يجب أن تجتهد.

٧- **المركب الظرفي:** الكتاب فوق المكتب - أجلس حيث تجلس.

٨- **مركب الجار والمجرور:** الكتاب في الحقيبة. وقد فصل "عبادة" خصائص كل نوع وشروطه.

ويرتبط بمفهوم المركب مجموعة من القضايا المهمة نوجزها في السطور الموالية، إتماما للفائدة واستكمالا لمختلف الفرعيات الخاصة بهذه القضية.

التقسيم الحديث للجملة(١):

قسم "نيكلسون" Nickolson الجملة إلى(٢):

١- الجملة التركيبية Complex Sentence:

وفيها تركيب رئيسي Main Clause يترابط مع تركيب أو أكثر غير مستقل، مثل {ذاكر محمد بجد ليتفوق في الامتحان}؛ فالمركب (ذاكر محمد بجد) تركيب أساسي، والمركب (ليتفوق في الامتحان) تركيب غير مستقل. والتركيب في مفهوم "جون ليونز" هو المسمى Clause الذي هو مجموعة كلمات تتضمن فاعلا ومسندا، وتكون جزءا من جملة أكبر؛ فالتركيب يتحول إلى جملة إذا كان في حالة استقلال، وقد قسمه " فيثيان" Phythian إلى رئيسي وفرعي(٣).

٢- الجملة المركبة Compound Sentence:

وهي التي تشتمل على أكثر من تركيب مستقل، مثل:

[جاء محمد وذهب مع أخيه إلى الحقل]

تركيب مستقل تركيب مستقل

٣- جملة مركبة تركيبية Compound Complex Sentence:

وفيها أكثر من تركيب مستقل، وتركيب أو أكثر غير مستقل، مثل:

[استيقظ محمد مبكرا ورتب كتبه ونظفها لكي يحافظ عليها]

{ تـــراكـــيــــب مـــســـتـــقـــلــــة } { تركيب غير مستقل }

وذلك النوع يُعرف عند "بايك" باسم **الجملة المركبة** Cluster Sentence.

---

(١) راجع آليات النظم والتأليف عند النحاة العرب، ورأي تمام حسان في تقسيم الجمل إلى ٢٤ نوعا، في الفصل الأول من هذا الكتاب، مبحث النحاة القدماء.

(٢) راجع في ذلك، حازم علي كمال الدين: نظرية القوالب، ص ص ٢٠- ٢٣. ولم يحدد توصيفا لمرجعه عن نيكلسون.

(3) John Lyons: Introduction to Theoretical Linguistics, Pp 18-19.

وانظر حازم علي: السابق، ص ٢١.

٤- جملة ناقصة Elliptical Sentence:

وهي التي يُحذف منها أحد ركني الإسناد، مثل:

أكتبُ الدرسَ: بإضمار الفاعل (مستتر).

فُهِم الدرسُ: بحذف الفاعل وإقامة المفعول مقامه.

٥- جملة بسيطة Simple Sentence:

وتتكون من عدة أنواع :

أ- **تعبير Statement:** نام محمد.

ب- **سؤال Question:** هل جاء محمد؟

ج . **طلب Command:** اكتب الدرس!

د. **تعجب Exclamation:** مات!

وواضح أن النوع الثالث من هذه الجمل هو صورة من النوع الأول.

والعبارة Phrase في المفهوم الحديث هي مجموعة صغيرة من الكلمات تخلو من الإسناد- عند "فولر" Fowler- وهي مجموعة كلمات تساوي، نحويا، كلمة واحدة، ولا تشتمل على فاعل ومسند[١]، عند "ليونز"، فمركب مثل { لا لا } لا يُعد عبارة، لأنه لا يشغل موقعا نحويا يمكن أن تشغله كلمة واحدة[٢]. وقسم "ياكوبسون" Jackobson العبارة إلى:

- **عبارة اسم Noun Phrase:** كتاب محمد
- **عبارة فعل Verb Phrase:** جاء يضحك
- **عبارة ظرف Adverb Phrase:** فوق الشجرة
- **عبارة جار Prepositional Phrase:** في المدرسة
- **عبارة صفة Adjective Phrase:** أسود داكن

---

(١) ولذلك يُطلق عليها اسم "**التعبيرة**"، راجع تقسيم تمام حسان للحدث النطقي فيما سبق، المبحث الأول من الفصل الأول من كتابنا هذا.

(2) Lyons: Introduction to Theoretical Linguistics, P 19.

وحازم علي كمال الدين: المرجع السابق، ص ٢٢.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك:

- **عبارة العدد Number Phrase**: ثاني اثنين
- **عبارة البدل Substitutive Phrase**: الصدّيق أبو بكر
- **عبارة العطف Syndetic Phrase**: الغلام والرجل

<u>المنصويات التركيبية:</u>

وقد جاء الحديث عنها عند مجموعة من الباحثين[1]، وذكروا أنها تسعة أبواب، وعرفوها بوصفها: المنصوبات التي يرتبط إعرابها بالحدْس Intuition، ولا يكون للعقل فى هذا الإعراب إلا الاكتناه والإدراك النظري؛ فنحن في التراكيب اللغوية نستخدم بشكل بدهي (مبدئيا – أيضا – أولا ... إلخ)، ولا نستطيع قول (مبدئي)، مثلا، في الموضع نفسه، فذلك يؤدي إلى سقوط البنية التركيبية؛ أي زوال المعنى الذي تدل عليه كل كلمة من هذه الكلمات.

وتقع هذه المنصوبات التركيبية فى تسعة أبواب، هي:

١– **باب (مبدئيا) وأخواتها:** فلسفيا – اجتماعيا – سياسيا ... إلخ.

٢– **باب المفعول المطلق غير المصحوب بعامله:** أيضا– شكرا – عفوا – عذرا... إلخ.

٣– **باب الظروف المنصوبة غير المختومة بتاء مربوطة أو بحرف علة:** دوما – أبدا – أحيانا – فجرا – صباحا – مساء – غالبا ... إلخ.

٤– **باب الأعداد الترتيبية المنصوبة التي تتصدر على الغالب:** أولا – ثانيا – ثالثا... إلخ.

٥– **باب المفعول لأجله:** إلهي ما عبدتك طمعا فى جنتك ولا خوفا من نارك.

٦– **منصوبات تركيبية متفرقة خصوصيتها النحوية تفضي إلى صعوبة ردها إلى هذا الباب أو ذاك:** هنيئا – كثيرا – قليلا – أهلا وسهلا – ومرحبا.

٧– **باب تمييز النسبة:** أنت أكثرنا مالا وأقلنا علما – ازداد العالم تواضعا.

٨– **باب الحال:** أقبل الشتاء عابسا.

٩– **باب المفعول المطلق المصحوب بعامله:** "وتحبون المال حبا جما." **(الفجر ٢٠).**

---

[1] حسين وقاف، وماهر حبيب، وفراس عبد الحليم: التمييز .. دراسة تحليلية فى البنية، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٧، ص ٧.

بيد أن الأبواب الثلاثة الأخيرة أقل حدسية من المستويات الستة السابقة عليها. وإذا كانت الدلالية فى هذه المنصوبات تختلف عنها فى مكان آخر بأنها مظهر بسيط من مظاهر تركيبيتها الحدسية؛ حيث *إن إسقاط النصب منها هو ضرب من ضروب النقص التركيبي الذي تحسه سليقتنا قبل أن يدركه ذهننا*، على اعتبار أن الإعراب الحدسي إعراب عفوي موصول بعروق الحياة اليومية، فإننا- بناء على ذلك- نستطيع القول *إن الدلالية ليست بهذه البساطة فى الأبواب الثلاثة الأخيرة التي يضعف فيها الحدس، بل إن الأبواب الثلاثة الأخيرة، والتمييز أولها، يمكن أن تُعد من الإعراب الدلالي المبوب*. وهو رأي فيه نوع من الجدة والطرافة، اقترحنا إيراده في هذا الموضع لما له من صلة بباب المنصوبات ضمن قضية الدلالة التركيبية التي يبحثها هذا الكتاب.

القيود المعجمية على التركيب النحوي[1]:

من أشهر قيود المعجم على التركيب النحوي أن **الشيء لا يُضاف إلى نفسه**، وبالتالي فلا يُضاف إلى ما في معناه، *ونلاحظ أنها قيود دلالية بالأساس*، فلا يجوز: كتاب السِّفر، أو جسم الجسد، فالإضافة تكون على معنى حرف الجر. **وعلاقة الإضافة ذهنية، وتقتضي التغاير بين المتضايفين**، وإذا ورد ذلك عن العرب أُوِّل؛ فالمسجد الجامع يعني مسجد المكان الجامع ... إلخ.

ومن هذه القيود أيضا **عدم الجواز أن تكون الحال من مادة اشتقاق فعلها**، حتى لا تحدث مطابقة في المعنى بين حدثين يلابس أحدهما الآخر؛ فلا يجوز: سرى ساريا، إلا في حالة ما إذا خصصت الحال بحدث: سرى ساريا لا يخاف. وكذلك تأتي الحال من المضاف: حَيّيت صاحب الحصان مزمعا سفرا، **ولا تأتي الحال من المضاف إليه؛ فلا تقول: حييت صاحب الحصان مسرجا، إلا بشرطين**:

- ❖ **نحوي**: وهو أن يكون المضاف صالحا لأن ينتصب المضاف إليه فى حيزه؛ مثل قولك: حييت راكب الحصان مسرجا، أو: هذا راكبٌ الحصانَ مسرجا؛ بنصب الحصان على المفعولية لاسم الفاعل "راكب".
- ❖ **معجمي**: وهو أن يكون المضاف - من حيث المعنى- بعض المضاف إليه، أو مثل بعضه، مثل قوله تعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غِل إخوانا." (الحجر ٤٧)؛ فالحال من الضمير الذي في (صدورهم)، وصح ذلك، لأن الصدر أجزاء من مدلول الضمير.

---

[1] فصل تمام حسان ذلك في أكثر من مؤلف من مؤلفاته، وختم رؤيته حول تلك القضية في كتابه "مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن"، ص ص ٩٧-١١٣. وقد أوردنا هنا، اختصارا، ما رأينا أنه ذو صلة بموضوع الدلالة التركيبية.

كما أن شرط المفعول معه **معجمي**، وهو أن تدل الكلمة المعربة مفعولا معه على شيء يمكن ملازمته أو مصاحبته مكانيا أو زمانيا؛ فقولك: لزمت زيدا ويمين الطريق، تستطيع أن تقول فيه: لزمت يمين الطريق، وبذلك فلا مانع من العطف؛ فمطلق الجمع مساو لمعنى المعية هنا.

وفى باب **الظرف،** هناك أسماء تلتبس بالمفعول به (على زعم استصحاب الإسمية)، أو المفعول فيه (على زعم النقل إلى الظرفية)، مثل: أحببت أول الربيع، وتذكرت ساعة الأصيل، وتأملت ساعة الأصيل. **ومنه امتناع الإخبار بالزمان عن الجثث**، إلا ما ورد عن العرب فى ذلك، مثل قولهم: الرطب شهري ربيع؛ فتأويله: ظهور الرطب شهري ربيع.

وقد يُحذف **المفعول** من التركيب، إذا كان فى الفعل دليل عليه، أو عموم يشمله، ومنه قوله تعالى: "ولما ورد ماء مَدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير." (القصص٢٣)؛ حيث حذف المفعول من كل فعل، لأن السعي والذود والإصدار فهمنا منه أن المقصود هو الماشية[١].

وقد أدى ذلك وغيره إلى أن يقول "تشومسكي" **بقيود الانتقاء**، التي ذكرناها سابقا؛ حيث اختيار مفردات الجملة يكون متناسبا مع المعاني التركيبية، ومعناها أنك *عندما تأتي بكلمة في الجملة يضيق مجال الاختيار بالنسبة إلى تاليتها ... وهكذا، حتى **تكاد الكلمة الأخيرة فى التركيب تفرض نفسها فرضا على المتكلم.*** **وهذا الأمر من أهم قضايا المعجم الذهني في وقتنا الحاضر، حيث يكون البحث فيما يرتبط بالتوقع اللفظي وملء فجوات الدلالة ... إلخ.** والقول بالتعدي واللزوم فى الأفعال يرجع، كذلك، إلى مادة **الاشتقاق المعجمي**؛ فالمعنى المعجمي للحدث هو الذي يحدد ذلك، واللزوم يدل على صيرورة الفاعل، كما يقول تمام حسان؛ ولذلك يمكننا بلورة صيغة لسانية تعبر عن اللزوم في العربية:

[اللازم = صار + صفة]؛ مثل: كَرُم = صار كريما ... إلخ.

---

[١] قد فصّلنا كثيرا من هذه القضايا في كتابنا (الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة)، خصوصا ما يتعلق بالتعدي واللزوم في باب المفعول به.

أثر السياق اللغوي فى مبنى التركيب ودلالته:

استعان سيبويه بالسياق اللغوي كثيرا فى بيان أحد العناصر المحذوفة فى التركيب، ومن ذلك آية: "بل ملة إبراهيم حنيفا"(البقرة١٣٥)؛ أي: بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا؛ كأنه قيل لهم: "اتبعوا"، حين قيل لهم: "كونوا هودا أو نصارى تهتدوا"(البقرة١٣٥). ومما ينتصب أيضا على إضمار فعل مستعمل إظهاره، قول العرب: حدث فلان بكذا وبكذا، فتقول: صادقا والله؛ أي: قاله صادقا. وكذلك في: ما أنت إلا سيرا سيرا – فهذه مركبات داخلية فى الجملة – وما أنت إلا الضربَ الضربَ؛ فكأنه قال فى هذا كله: ما أنت إلا تفعل فعلا، وما أنت إلا تفعل الفعل، وهذا ونحوه **يقال لمن كثر منه الفعل وواصله واستغنى عن إظهار الفعل بدلالة المصدر عليه**[١]. ومن الأمثلة على ذلك أيضا **المصدر المؤكد لنفسه**، مثل: له عليّ ألف درهم عُرفا؛ حيث قال "عرفا" تأكيدا، لأن قوله "له عليّ" إقرار واعتراف، وما بعده لتأكيد ذلك الإقرار. ويُستدل بالسياق اللغوي كذلك فى حذف المفعول الأول لـ "حسب" في آية: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم" (آل عمران١٨٠)، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم، ولم يذكر البخل **اجتزاء** بعلم المخاطب بأنه البخل، لذكره "يبخلون"[٢].

ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب:

فُرِّق في العصر الحديث بين الوظيفة والموقع؛ **فالوظيفة** أو الموقعية تعني مكانة الكلمة أو وظيفتها، مثل وظيفة الابتداء والخبر والفاعل والمضاف إليه والصفة ... إلخ. أما **الموقع** فيعني ترتيب الكلمة داخل الجملة: في البداية (المبتدأ مثلا)، أو في المرتبة الثانية (الخبر)، ويحدث التقديم والتأخير ضمن شروط معينة. ومن المعروف أن وظيفة الكلمة أو مكانتها تحدد موقعها داخل التركيب؛ فوظيفة الابتداء تحدد موقع الكلمة التي تكون مبتدأ، ويمكن أن نقول: **إن مكان الكلمة في التركيب يحدد وظيفتها**، إذا كانت اللغة غير معربة، أما إذا كانت معربة، فإن العلامة الإعرابية تؤدي دورا مهما فى تحديد الوظيفة، ومن هنا كانت حرية تنقل الكلمات فى اللغات المعربة، مثل العربية، إذا أمن اللبس[٣].

---

[١] سيبويه: الكتاب ٦٦/١، وانظر تحليلات محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي .. دراسة فى فكر سيبويه، ص ٣٨٥، وأمثلة أخرى، ص ص ٣٨٦– ٣٨٨.

[٢] تناول إبراهيم محمد عبد الله مفهوم **الاجتزاء** هذا في بحثه: الاجتزاء ببعض الكلمة، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٠، العددان (٣ ، ٤)، ٢٠٠٤. وأورد آراء مهمة للقدماء، لكنه توقف عند حذف أحرف من الكلمة، وليس كل الكلمة.

[٣] محمود جاد الرب: الأدوات النحوية فى الفصحى المعاصرة. ضمن الكتاب التذكاري "فيشر"، ص ٨٤.

والتقديم والتأخير عند سيبويه على ضربين: تقديم على نية التأخير، وتقديم ليس على نية التأخير، مثل أن **صفة النكرة إذا تقدمت على الموصوف تحولت إلى الحال**، وذلك قولك: هذا قائما رجل[١]. ويقول سيبويه عن التقديم عند العرب: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لديهم، وهم ببيانه أَعْنَى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم."[٢] وبذلك فإنه يراعي المتغيرات الخارجية فى سياق الحال وأثرها في ترتيب عناصر التركيب. ولم يستحسن "ابن جني" علة الاهتمام لتقديم المفعول على الفاعل، بل جعل ذلك أصلا قائما، وكذلك فعل عبد القاهر، من دون ذكر أمثلة؛ فلم يرتض أيضا الاكتفاء بسبب العناية والاهتمام مسوغا للتقديم. وقد ذكر سيبويه سببا آخر للتقديم؛ حيث فسره بتنبيه المخاطَب وتأكيد الكلام، بل إنه قد يرى أحيانا قبحا فى التقديم، وإن استقام الكلام نحويا، كما في:

صَدَدْتِ وأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقلَّمَا وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدومُ

فالأصح عنده: وقلَّ ما يدوم وصال، **لأن "قلما" لا يليه إلا الفعل**، وذلك بمنزلة المستقيم القبيح عنده، لأنه وضع اللفظ فى غير موضعه[٣].

وسوف نبحث دور الرتبة في التأثير على المعنى في العربية بالتفصيل، ضمن مبحث الضوابط الترجيحية الخاصة بالدلالة التركيبية، الذي ننتقل إليه الآن.

[١] محمد سالم صالح: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

[٢] الكتاب، ٣٤/١.

[٣] راجع في هذا كله، الكتاب ٣١/١، والدلائل ص ١٣٥، والخصائص ٣٥/١، وانظر محمد سالم صالح: المرجع السابق، ص ص ٣٨٩- ٣٩٥، حيث أورد أمثلة توضيحية رأينا عدم ضرورة تكرارها هنا.

المبحث الأول

الضوابط الترجيحية المحددة للدلالة التركيبية للوظائف النحوية

في باب المنصوبات

يتحدث "كروز" D.A. Cruse عن العلاقة بين انحراف الجملة دلاليا وعلاقة ذلك بالنحو، مبينًا أن مقدار الانحراف عن نمط التركيب هو الذي يُسوِّغ قَبول مثل هذه الجمل أو رفضه؛ يقول: "ومن الاستراتيجيات الواعدة في الدراسة **السؤال** عن القدر الأدنى من التغييرات التي تحكم على الجملة بأنها صحيحة أو طبيعية، وليس السؤال عن كيفية تصحيحها؛ فلو أن الجملة ذات الانحراف يمكن جعلها صحيحة أو طبيعية عن طريق التحكم في بنائها النحوي- على سبيل المثال- بواسطة تغيير رتبة العناصر بها أو الوظائف النحوية، أو عن طريق الإقحام لبعض العناصر أو حذفها، فإنه من المنطقي ساعتها افتراض أن ذلك الانحراف طبيعي نحويا. ولو أن هذا القدر الأدنى من التغيير المطلوب كان مشتملا على واحد أو أكثر من الوحدات المعجمية، فإنه يكون من الطبيعي أن نحكم على أن هذا الانحراف هو انحراف دلالي."(١)

ومن خلال ذلك نرى أن الحكم على تركيب لغوي حديث الاستخدام بأنه غير صحيح، أولا يتفق مع القواعد المنصوص عليها، هو حكم يقوم على استقراء ناقص، لأن مرونة اللغة تسمح بصلاحيات كثيرة لتوليد عدد لا نهائي من التراكيب المعبرة عن الوظائف النحوية والمعاني المختلفة، ولعل فيما قاله "كروز" ما يتفق مع ما طرحناه في هذا المبحث من فكرة **الضوابط الترجيحية**، التي اشتملت على عناصر الرتبة، والإقحام، والبحث عن الأصل في التركيب ... إلخ.

أولا- <u>السؤال المحدد للمعلومة أو لوظيفة الكلمة في التركيب النحوي الدلالي</u>:

ذكرنا في الفصل الأول أن هذا الضابط قد طُرح عند مدرسة "**براغ**" في بلورتهم لمصطلح **(المحتوى الدلالي)**. وأورد الأمر نفسه "**أرسطو**" في حديثه عن تقسيم العلل إلى **(**مادية، وصورية، وفاعلية، وغائية**)**. وذكرنا أن "**المبرد**" قد احتج بثنائية السؤال/المعلومة لأجل نفي التعارض والحشو الذي ادعاه الكندي، عندما عرضنا المحاورة التي دارت بين "الكندي" الفيلسوف و"المبرد" النحوي. واستخدم "يحيى أحمد" التقنية ذاتها لأجل تحديد **اختلاف بؤرة المعلومة Focus** باختلاف التركيز على جانب معين من السؤال، في تحليله لنماذج المدرسة الوظيفية. وكذلك فعل "محمد يونس علي" في بحثه حول أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة. ثم قدم "حسام قاسم" تصورا يلخص المسألة، نورده هنا لإكمال الفائدة.

(1) D.A. Cruse: Lexical Semantics, Cambridge University Press, 1986, P 3.

من ضمن محاسن هذا الضابط **(احتواء الجملة على معلومات يُسأل عنها بأسئلة تركيبية محدِّدَة للمضمون الدلالي)** ما يلي[1]:

١- **<u>التفرقة بين بعض الوظائف والبني النحوية المتشابهة:</u>**

- **<u>لأسباب دلالية:</u>**

فالتشابه يكون لأسباب دلالية بالأساس، أو لأسباب شكلية فرعًا على ذلك؛ وبتعرف السؤال الذي تجيب عنه الوظيفة النحوية نفرق مثلا بين وظائف **الحال، والنعت، والخبر**، لأنها وظائف تمثل صفاتٍ للاسم:

زيدٌ سعيد: زيدٌ مالَهُ؟

جاء زيد السعيد: أي زيد جاء؟

جاء زيد سعيدا: كيف كان زيد حينما جاء؟

- **<u>لأسباب شكلية:</u>**

فمن التشابه الشكلي: الحال إذا وقع مصدرًا، والمفعول لأجله:

حضر زيدٌ مشيا – أخذتُ عنه سمعا – ضرب ابنه تأديبًا – فعل ذلك حَذرًا

ويزيل التشابهَ السؤالُ؛ فكما يقول سيبويه: المصدر الأول إجابة عن السؤال (كيف)، والمصدر الثاني إجابة عن السؤال (لمه).

أ- **<u>التفرقة بين دلالتين للوظيفة الواحدة (أو بين نوعين للموقع الإعرابي الواحد):</u>**

فالظرف مثلا منه نوعان: نوع يجيب عن السؤال (متى) في نحو: حضر يوم الخميس، ونوع يجيب عن السؤال (كم) في نحو: صام شهرًا، وسافر أسبوعًا، فكما قرر النحاة، الظرف هنا إجابة عن السؤال: كم صام؟ وكم سافر؟

ب- **<u>التفريق بين نمطين متشابهين من أنماط الجملة:</u>**

والمشهور في ذلك الجملتان الفعلية والإسمية؛ فالإسناد فيهما واحد: نجح زيد – زيد نجح.

فالنجاح مُسند إلى "زيد" في كلتا الجملتين، وهو موصوف به فيهما، والفارق الأساسي بين الجملتين **فارق دلالي** مرتبط بالسؤال عن المعلومة فيهما:

---

(1) حسام قاسم، المحتوي الدلالي للوظائف النحوية، مجلة دار العلوم، عدد (٤٢)، ٢٠٠٧، ص٢٧.

- **<u>في الجملة الفعلية يكون السؤال:</u>**

ماذا فعل زيد؟ (نجح)؛ وتقال لشخص يعرف زيدًا ولا يعرف ماذا فعل، *والغالب في المنطوق ألا يُكملَ المجيبُ البنية النحويةَ للجملة*، واستدل "ابن فارس" على ذلك من قوله تعالى: "... فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قالوا: نعم."(الأعراف٤٤)[1].

- **<u>في الجملة الإسمية يكون السؤال:</u>**

من الناجح؟ (زيد). وبذلك فرق السؤال/الجواب بين نمطين من الأنماط التركيبية المتشابهة، لسبب أو لآخر.

٢- <u>تحديد العلاقة الدلالية بين الوظائف النحوية:</u>

والجانب المهم في ذلك هو جانب ترادف المواقع الإعرابية، أو ترادف الوظائف النحوية؛ **بمعنى أن يؤدَّي المعنى الواحد بأكثر من وظيفة، أو أن تمثِّل أكثر من وظيفة إجابة عن سؤال واحد**، ويقابل ذلك ما يسميه "تمام حسان" (تعدد المعنى للمبنى الواحد)، الذي يشبه (المشترك اللفظي) في دلالة المفردات. **أما هنا فالمتعدد هو المبنى والثابت هو المعنى**. وذلك يشبه (الترادف) بالنسبة لدلالة المفردات. وظاهرة اتفاق المعنى الواحد لمبان متعددة يسهل تحديد أبوابها بملاحظة **وحدة السؤال** الذي تجيب عنه أكثر من وظيفة نحوية.

ومن ذلك اتحاد السؤال الذي يجيب عنه المصدر إذا أضيف أو وصف:

- ضرب زيدٌ عليا ضربا شديدًا.
- ضرب زيدٌ عليا ضرب الأمير.

فالسؤال واحد: أي ضرب ضربه زيدٌ لعليّ؟

وكذلك في: - طاب زيدٌ نفسًا: ماذا طاب في زيد؟

- أحبُّ عليا خُلُقَه: ماذا تحب في علي؟

فالسؤال واحد والتركيب مختلف (تمييز مبين لجهة النسبة في الأول، وبدل اشتمال في الثاني).

والتفسير هو **الاتحاد في البنية العميقة نفسها؛** فالتركيب الأول محوَّل عن **تركيب إضافي:** طابت نفسُ زيدٍ، والثاني كذلك محول عن تركيب إضافي: أحب خلق علي؛ فاتحاد البنية العميقة (التي تمثل المحتوى الدلالي الأصلي) أدى إلى اتحاد السؤال، واتحاد المعنى تقريبا[2].

---

(1) حسام قاسم، المرجع السابق، ص٢٨.

(2) راجع كذلك العلاقات الدلالية بين وظائف النعت والبيان والإضافة، ص٢٩، من المرجع السابق.

فالخلاف في حالة التراكيب– وفقا لقاسم– سيكون أقربَ إلي الحسم في اتجاه الميل إلي وجود فروق دلالية بين الجُمل، وطبيعة هذه الفروق تتوقف على المحتوى الدلالي للوظائف، التي يمثل السؤال عنها قيدًا أو ضابطا تحديديا– أو إن شئت قل "باراميتر"[١] Parameter بالمصطلح الحديث– ونحن نرى أن هذا الضابط (المعلومة/ السؤال) يصفّي كثيرًا من التداخلات بين الوظائف على المستوى الدلالي التركيبي؛ فبدل الاشتمال مثلا لم نعثر له على نمط في العربية المعاصرة، وكثيرٌ من الخلافات النحوية لا أثر لها كذلك على مستوى التراكيب المعاصرة، بل قد حلت تراكيب أخرى محلها ولم تكسر القاعدة، ولكنها وسّعت من مرونة التركيب، ليتحمل المعاني الجديدة الطارئة على الفكر الحديث، وفق مقتضيات السياسة والاقتصاد والدين ... إلخ. فعلي سبيل المثال تؤدّى الوظيفة التعليلية التي تجيب عن السؤال: لم حدث الفعل (المفعول لأجله) بأكثر من نمط:

- **جرًّا باللام الدالة على التعليل أو ما يشبهها:** جاء الوفدُ حقنًا للدماء؛ أي لحقنِ الدماء.
- **جرًّا بمن:** مرتعبًا من حتمية النتيجة.
- **جرًّا بالباء:** كانت الحربُ بتحريضٍ من دول الحِلف.
- **جرًّا بفي السببية:** فضاع العراق في تعنُّتِ رئيسه وعنجهيته.
- **قد يأتي مضافا:** وقد تم التفاوض ابتغاءَ مُصالحةِ الأطراف.
- **والمصدر المنصوب (وهو الأشهر استخدامًا):** وكان اللقاء أملا في إنهاء الأزمة.

والنماذج المعاصرة كثيرة في ذلك، سنقدم تفصيلاتها في الفصل الثالث.

ومن ذلك أيضا **وظيفة الظرف** التي تؤدَّى بشبه الجملة، أو بالظرف المنصوب:

- ذاكر داخل البيت.
- ذاكر في البيت.

وبهذه الطريقة الإحصائية الوصفية تكون هناك مساهمة كبيرة نحو حوسبة العربية، لأن معظم الإنجازات قد تمت على مستوى المعجم فقط، في حين يفتقر السياق والنص إلى مثل تلك المعالجات.

---

[١] تعني كلمة (Parameter) في أصلها– وفي معظم القواميس الغربية– مقياس المتغيرات. وأُستخدمت في اللسانيات المعاصرة بمعنى "الوسيط المُحدِّد" أو (النسق المحدِّد). ولها عند تشومسكي في اللسانيات العصبية معان أخرى مختلفة، مثل نسق التصور الثقافي الخاص بكل مجتمع ... إلخ.

٣- **<u>حل بعض المشكلات النحوية</u>:**

في باب المفعول لأجله، على سبيل المثال، يَشترط بعض النحاة **اتحاد زمن الفعل وزمن المصدر**، واشترط بعضهم **المصدر القلبي** كذلك، وبالتركيز على المحتوى الدلالي وتعرُّف المعلومة التي يقدمها المفعول لأجله والسؤال الذي يجيب عنه يرتفع الخلاف؛ فوَفق هذه الرؤية هناك نوعان من المفعول لأجله، وسوف يتضح ذلك أكثر في عينة الدراسة:

أ- نوع يحدث فيه المصدر قبل الفعل:

فيكون المصدر هو سبب حدوث الفعل: مات عليٌّ غيظا؛ أي اغتاظ فمات (أو مات بسبب الغيظ)، وفي هذه الحالة **يكون السؤال: لماذا مات؟** أو **ما سبب موته؟** وهنا لا يتحد الزمن بين الفعل والمصدر، ولا يُشترط الفعل القلبي كذلك؛ فيجوز (مات ضربًا).

ب- نوع لا يحدث فيه المصدر قبل الفعل:

حيث يقوم الفاعل بالفعل حتى يحدث المصدر، وقد يقع هدف الفاعل بعده أو لا يقع. وهنا **يجب اتحاد الزمن (أن يكون المصدر مستهدفا في اللحظة نفسها التي يحدث فيها الفعل):**

« ذهب إلي مكة <u>سعيا</u> إلي المغفرة »

وهناك خلاف كبيرٌ- كما ستأتي التفاصيل- حول **التمييز والحال** في مواضعَ كثيرةٍ، منها قوله تعالي: "أأسجد لمن خلقت <u>طينا</u>."(الإسراء٦١)[١]. ويمكننا التحليل هنا بالربط مع قاعدة **نزع الخافض**، التي جاءت ضمنًا في كتب القدماء، ولم يُفصَّل فيها القول كثيرًا، فقضية نزع الخافض لها من القدرة ما يسمح بتفسير عدد كبير من النصوص التي لا تتوافق التفسيرات المقدَّمة لها مع فكرة المحتوى الدلالي للوظيفة[٢]. وقد أدت المناقشات حول هذه القضية إلى اقتراح باب منفصل لهذه الوظيفة في إحدى فرعياتها، حيث يمكننا إضافة باب فرعي بعنوان (<u>المفعول منه</u>)؛ فالتقدير في الآية، ووفق **قوانين التحويل**: (خلقت من طين). وفي مثال: ضربته سوطا (في نيابة آلة الفعل عن المصدر في باب المفعول المطلق)؛ فالمعنى: (ضربته بسوط)، فيما يمكن تسميته بـ (<u>المفعول بواسطته</u>)، وذلك دفعا لكثير من التشابهات من حيث الجانب التركيبي الدلالي.

---

(١) راجع شرح هذه الخلافات، حسام قاسم: السابق، ص ص ٣١- ٣٢. وانظر التحليل الدلالي للعينة التطبيقية، في الفصل الثالث من كتابنا هذا.

(٢) انظر كذلك- على سبيل المثال لا الحصر- عبد المجيد جحفة: مدخل إلي الدلالة الحديثة، مبحث المكونات التحتية لحروف الجر، في الفصل الخامس: الفضاء في التصور وفي الدلالة، ص ١١٧. وبحث المنصوب على نزع الخافض في العربية، لجهاد يوسف عرجا، وحسين العايدي. وقد أشرنا في التحليلات الخاصة بالعينة إلى بعض التراكيب التي يتداخل فيها نزع الخافض مع أبواب المنصوبات من جهة الدلالة التركيبية.

والملاحظ أن أكثر المنصوبات يقدر فيها النحاة أصلا بناءً على الجار والمجرور:

(المفعول لأجله بتقدير اللام في حالة جره، وغيره من الحروف، والتمييز الذي قد يأتي مجرورا بمن (وفقا لقوانين التحويل)، والظرف الذي قد يأتي مجرورا بفي، والمفعول معه الذي قد يأتي مجرورا بمع، حتى الحال رأى المبرد أنها مفعول فيه[١]**؛ أي إنها تمثل الحالة التي حدث فيها الفعل)**، وغير ذلك كثير، حتى في باب التعدية بحرف الجر. وبهذه الرؤية نستطيع صياغة أبواب جديدة تتضمن هذه **التنويعات التركيبية**، وتُسهم في تبسيط التحليل الدلالي الآلي، وتبعدنا عن تعقيدات التداخلات الدلالية في أبواب النحو.

٤- **إعادة صياغة النحو العربي:**

حيث اتضح أن فكرة المحتوى الدلالي وفق منظور (السؤال/ المعلومة) تسمح بإعادة ترتيب الأبواب؛ إذ إن ذلك أكثر اتساقًا مع العلاقة القائمة بين اللغة والفكر، وبين بنية الجملة النحوية والبنية التصورية المنطقية، التي تقوم أو تحتوي على **التصورات الذهنية** التي تحكم بناء الجملة بالنهاية[٢]؛ فذلك متسق مع طبيعة الذهن الإنساني، وعليه يمكن تقسيم الأبواب إلي وظائف الإسناد ووظائف التخصيص؛ حيث تقع المفاعيل ضمن مُخصصات الحدث، ويقع الحال والتمييز ضمن مُخصصات الاسم، وكل هذه الوظائف تجيب عن سؤال يتصل بالمعلومة التي يقدمها التركيب[٣].

والناظر إلى الشروط في كل باب من أبواب النحو- كما ذكرنا- يرى أنها شروط دلالية ترتبط بالمحتوى الدلالي للوظيفة؛ **فالمحتوى الدلالي هو الذي يوجه صياغة القاعدة.**

كما جاء مثلا في **شروط الحال:**

١- **الاشتقاق** (لأن الحال وصفٌ للذات بالمعنى الموجود في المشتق).

٢- **متغير منتقل** (لأن الحال صفة لصاحبه وقت وقوع الفعل، وليس بعده أو قبله).

٣- **نكرة وصاحبه معرفة** (لأن التطابق يؤدي إلي النعت، ولمّا وَجب أن يختلفا، كان صاحب الحال أولى أن يكون معرفةً، لأنه الموصوف والمحكوم عليه؛ فهو بمثابة المبتدأ، والحال بمثابة الخبر). **وبذلك ترتبط كل قواعد الباب الواحد بالمحتوى التركيبي الدلالي للوظيفة.**

---

(١) المبرد: المقتضب، ١٣٣/٢.

(٢) انظر على سبيل المثال، عبد المجيد جحفة، المرجع السابق، العلاقة بين البنية التصورية والبنية الدلالية، ص٩٥.

(٣) حسام قاسم، المرجع نفسه، ص٣٧. وقد فصلنا القضايا الدلالية الخاصة بالمفاعيل الخمسة في كتابنا: (الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة).

إن هذه الفكرة المطروحة تُسهِّلُ العلاقة الوصفية بين النحو والمعنى؛ ففهم الجملة ومعرفة المعلومات التي تقدمها يعني **قيام الذهن بتحليلها وتعرف وظيفة كل كلمة فيها عن طريق تعرُّف العلاقات التي تربط بين كلماتها**، ومن ثم تعرُّف وظيفتها، بل إن الذهن قد يُستخدَم في الوصول إلى معنى بعض القواعد النحوية والتداولية التي يختزنها، بوصفها جزءًا من كفاءته اللغوية، التي حاولت النظريات الحديثة سبر مكنوناتها (مثل تحويلية تشومسكي). ولذلك رأينا إكمال هذا الأمر من خلال بحث عينة تمثيلية لأنماط المنصوبات في العربية المعاصرة، ودراسة الظواهر الأسلوبية فيها كذلك، ودراسة العلاقات الدلالية والتداخل بين الأبواب ... إلخ. وسوف نحاول في الفصل التطبيقي القادم حصر أكثر هذه الأنماط شيوعا، لتكون قاعدة (بيانية) تساعد في عمليات التحليل الدلالي الآلي.

ثانيا– <u>الرتبة ضابطا ترجيحيا (موقعية الكلمة في التركيب اللغوي):</u>

مرَّ بنا في غير موضع من هذا الكتاب التعويل على نسق الجملة (أو ترتيب وحداتها) لأجل فهم المعنى، وعرضنا تفاصيل كل مسألة في بابها ذي الصلة، ومن ذلك،على سبيل المثال، رأي "فرباس" في **عملية دينامية الاتصال**، وطرحه لنسق الجملة عاملا أساسيا لفهم وظيفة الوحدات، كما تقدم بنا في فقرة التحليل الوظيفي للغة. وكذلك كما أوضحنا آراء تمام حسان، وكثير من المحدَثين، إضافةً إلى آراء علمائنا، أمثال عبد القاهر الجرجاني ورأيه حول مفهوم **(الائتلاف)** ... إلخ. وفي هذه الفقرة سوف نوضح، بصورة مجملة، دور الرتبة بوصفها ضابطا ترجيحيا لدلالة التركيب، أو للمعنى العام للجملة.

بدايةً، فقد رأى مؤلفا كتاب "استخدام الكمبيوتر في اللسانيات" أن المعلومات اللغوية، كما أشرنا في ضابط السؤال/ المعلومة، هي ما يهم الحاسوب، وليس الجملة بأكملها، حيث **إن الحاسوب يبحث عن معلومات الجمل التي تحملها وحداتُها الوظيفية**؛ فمن وجهة نظرهما أن مشكلة التداخل والتعدد في اللغات يمكن حلها عندما يتم عرض كل الخصائص والصفات الخاصة بالكتابة في اللغة على شاشة الحاسوب، ثم تُشفرَّ كل واحدة من هذه الصفات (سواء أكان حرفا أو علامة ترقيم ... إلخ)، بحيث يشير رقم هذا الكود إلى هذه الصفة، ويحفظ في ذاكرة الحاسوب، **لتكون مجموعة هذه الأكواد هي (الجهاز الوصفي) لهذه الخصائص لدى الحاسوب**[(1)]. إن العملية أشبه بالتحويل الرياضي للغة إلى شفرات يفهمها العقل الآلي. ولذلك تتضح أهمية ما جمعه "جمال عبد الناصر عيد" من أشكال الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة، كما سنوضح بعد قليل، بوصفها جهدًا تصنيفيا وصفيا مهما في منظومة **الرؤية الوصفية التحليلية للجملة العربية**، وهو جهد نضمه إلى أنماط المنصوبات التي جمعناها وحللناها في العينة المختارة من العربية المعاصرة، موضوع الفصل القادم، وإلى غيرها من الدراسات الوصفية الأخرى. وفكرة

(1) John M. Lawler and Helen Aristar Dry: Using computers in Linguistics, Routledge, 1998, P 11.

السؤال/ المعلومة، السابقة، هي معيار تكميلي، لأجل ضبط البحث في معلومات التركيب الدلالي، أو بكلمات أخري: **المعلومات اللغوية الوظيفية التي يفهمها الحاسوب.**

وعندما تحدث "فندريس" عن اللغة الانفعالية، رأى أن الإنسان لا يستخدم اللغة فحسب لأجل التعبير عن شيء، بل لأجل التعبير عن نفسه أيضًا، ومن ثم، فلا ينبغي أن ندخل في حسابنا فقط الصورة التي تصاغ عليها الأفكار، بل أيضا العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وحساسية المتكلم- وهي علاقات العمل النحوي والدلالي- لكنه يطرح نوعًا مختلفًا من هذه العلاقات؛ فيرى أنه يمكن القول **إن التعبير عن أية فكرة لا يخلو مطلقًا من لون عاطفي**(١).

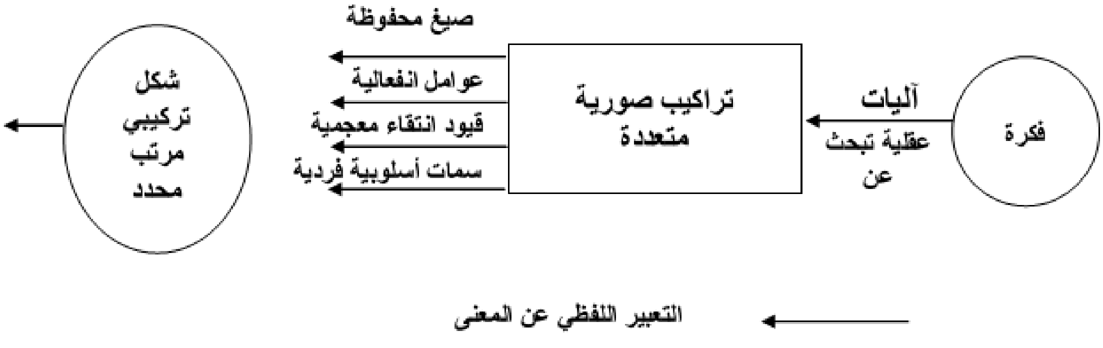
ثم يوضح- وهو ما يهمنا هنا- أن **اللغة النحوية المنظمة تنظيمًا منطقيا لا تستقل عن هذه اللغة الانفعالية**؛ فبين اللغتين تأثير متبادل؛ يقول: "**وقد رأينا أن ترتيب الكلمات في كل اللغات يميل إلى الاستقرار**؛ إما بأن يفرض النحو عليها ترتيبًا لا يتغير، وإما أن تكون العادة قد جرت باتخاذ ترتيب بعينه في جميع الجمل التي من نوع واحد، وهذا لا يمنع من أن يكون للانفعالية وسائل عدة للظهور في تكوين الجملة: فتارةً نرانا نقذف قبل الجملة بكلمة أو بقسم من جملة، مع استئنافه بعد ذلك **بعنصر صرفي**، أداة كان أو ضميرا، وتارة ندفع به إلي نهاية الجملة منعزلا عن السياق، مع الإعلان عنه مقدما في بنية الجملة، وأخيرا قد يكون ذلك بفصم ارتباط الجملة بغتة، وجعل نصفها التالي يسير على خطة جديدة لا صلة بينها وبين النصف الأول منها."(٢) وفي كلامه إشارة واضحة لفكرة الباراميترات.

وواضح أنه يرى في هذا النص أن تأثير الانفعالية والشعور على ترتيب الكلمات أو الوحدات داخل التركيب لا يجب إغفاله، ونحن لا نتفق بشكل مطلق مع ذلك، بل نقول إن الانفعالية هي جزء من تغيير التركيب، وليست أساسًا كاملا فيه، وهو ما يمكن أن يتقاطع مع سياق الموقف أو المقام باصطلاح البلاغيين العرب؛ **فهو موقف انفعالي – تحديدا- يحرك الذهن، الذي يحرك بدوره مفردات اللغة، لتتفق مع التعابير المختلفة.** ويمكن أن نمثل ذلك في الشكل التالي:

---

(١) فندرس: اللغة، ص١٨٣.

(٢) فندرس: اللغة، ص١٩٦.



(ويحدث ذلك في أجزاء من الثانية دون أن نشعر)

<u>تحريك العناصر الثانوية في التركيب:</u>

ذهب أحد الباحثين إلي أن الترتيب بين الفضلات نادرًا ما يكون مثار مشاكل بين النحاة، لأن العناصر المحوَّلة تتبادل المواقع مع بقائها محتفظة بأشكالها الإعرابية؛ ففي قوله تعالي: "... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر." (الزمر٤٤)، يرى أن (بالبينات والزبر) هي، نحويا، فضلة يُستغني عنها، أما أسلوبيا، أو دلاليا، فهي ذات دور رئيسي لأجل فهم المعنى؛ **فالبينات والزبر هي حجة كل الرسل والنبيين جميعًا قبل نزول القرآن.** ويرى كذلك أن مجيء الفضلات في مواقع متأخرة يُعدّ **علامة على أهميتها**، ويتيح حضورها في أكثر من موقع، **الأمر الذي يسمح بخلق دلالات متعددة، وهي إحدى السمات الجوهرية للخطاب الفني عموما**(١)؛ أي إن المسألة منطقية، تحدد ما يصح، أسلوبيا ودلاليا، أن يوضع هنا، وما يجب أن يتقدم أو يتأخر هناك، من أجل صحة الدلالة أو التعبير عن قصد معين، ومن أجل سياسة الموقف الكلامي. ولذلك عرضنا في كثير من المواضع علاقة المنطق بالتركيب والدلالة، وهو ما بينه تفصيلا "فندريس" في كتابه (اللغة)، مستبعدًا كليات المنطق تارةً، ومقاربًا لبعض المفاهيم التي تخدم اللغة وتراكيبها تارةً أخرى.

ويرى "عبده الراجحي" أن **<u>إعادة الترتيب</u>** من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، **وأن الترتيب يحدث في البنية العميقة،** ثم هناك قواعد تحويلية إلي التركيب السطحي، وأن أكثر عناصر الجملة عُرضة لتغيير مكانها هو **<u>الفضلة</u>**، وبيَّن أن **أظهر ذلك نجده في باب التمييز المحوَّل عن فاعل وعن مفعول**(٢). وقد ذكر سيبويه شيئا عن **تأثير الترتيب في شكل الجملة وفي معناها**(٣):

---

(١) عز الدين الذهبي: التركيب الدلالي عند النحاة العرب، رسالة دكتوراه ، ١٩٩١، ص١٧٤. وراجع كذلك فقرة: الترتيب الدلالي، ص٢٢٨ وما بعدها.

(٢) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٥.

(٣) الكتاب، ٢/١٥١.

"... وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان أحد مثلك فيها، وليس أحد فيها خير منك، إذا جعلت **(فيها)** مستقرا، ولم تجعله على قولك: فيها زيد قائم، نَصبتَ؛ تقول: ما كان فيها أحد خيرًا منك، وما كان أحد خيرا منك فيها، إلا أنك إذا أردت الإلغاء، فكلما أخرت الذي تلغي كان أحسن، لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته، كما تُقدم (أظن) و(أحسب)، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما، لأنهما ليسا يعملان شيئا."

وإذا ضربنا مثالا حول الغموض الذي يحدث في بعض التراكيب اللغوية، وكيفية فهم ذلك من خلال عنصر الرتبة، فسوف نفهم شيئا من دور الترتيب وتغيير موقعية العناصر في رفع اللبس، كما في التركيب:

* The policemen were ordered to stop smoking after midnight.

وهي من التراكيب الشهيرة التي انتقلت، مع كثير من مثيلاتها، إلى العربية المعاصرة، بتأثير من الترجمة. فهذه الجملة ذات أربعة معان(١):

١- أُمر رجال الشرطة بالكف عن التدخين بعد منتصف الليل.

٢- أُمر رجال الشرطة، بعد منتصف الليل، بالكف عن التدخين.

٣- أمر رجال الشرطة بمنع الناس من التدخين بعد منتصف الليل.

٤- أمر رجال الشرطة بعد منتصف الليل بمنع الناس من التدخين.

وهذه المعاني مشتقة في الأصل من تركيبين غير غامضين:

- At midnight, the policemen were ordered to stop smoking.
- The policemen were ordered to stop them smoking at midnight.

حيث نجد أن الظرفَ قد تعلق بالمصدر **to stop**؛ وهكذا **نستطيع بتغيير مواضع الظرف في هذه الجملة وما يتعلق به أن نصل إلى التراكيب غير الغامضة، أو التراكيب العميقة المشتقة منها الجملة.**

وقد أشار "محمد إبراهيم عبادة" إلى أن **التعليق** لا يقتضي بالضرورة مجاورة الكلمات التي تربطها العلاقات باختلاف أنواعها؛ فلكل لغة ضوابطها (باراميتراتها)؛ ففي اللغة العربية قد يُسمح بعدم مجاورة الفعل للفاعل، فنقول: يصلي في المسجد محمد، ولكن يجب المجاورة بين المضاف والمضاف إليه، وقد يُفصل بينهما في أحوال خاصة، والمنعوت ونعته، والاسم الموصول وصلته، وقد يسمح بالتقديم والتأخير؛ أي بتبادل المواقع أو تأخيرها، **مع المحافظة على الوظيفة النحوية لكل كلمة؛** كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به أو الحال أو الظرف على الفعل أو الفاعل، ولكن **لا يُسمح بتقديم المفعول به على**

---

(1) Chomsky: Topics in the Theory of Generative Grammar, in T.A. Sebeok (eds): Current Trends in Linguistics, Vol 3, P 7, and David Crystal: Linguistics, P 211.

وانظر تعليقات حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ٣٢- ٣٣.

المصدر العامل عمل فعله، ولا بتقديم الصلة على الموصول، ولا بتقديم المضاف إليه على المضاف، ولا الفاعل على الفعل، وسوف نوضح ذلك بعد قليل، ومعنى ذلك أن سلسلة الكلمات لها نسق محدد خاص **Parameter**، وأن اختيار أنظمة للكلمات نفسها يمكن أن يُنتج جملا مقبولة، وقد ينتج جملا غير مقبولة(١).

• **وتغيير موقع الوظيفة النحوية في التركيب يتخذ أشكالا ثلاثة، ذات تأثير في الدلالة التركيبية العامة، هي(٢):**

أ- تغيير لا يؤثر على المعنى العام:

مثال: {صديقي أتى إلى بيته متأخرا الليلة السابقة}، و{أتى صديقي إلى بيته الليلة السابقة متأخرا}؛ وتظل الجملة مقبولة نحويا، فعلى الرغم من التغيير، ظلت العلاقات بين الكلمات متماسكة، لأنها ما زالت في الإطار الذي تسمح به اللغة، **حيث بقيت دلالة الوظائف على الرغم من تغيير المواقع.**

ب- تغيير يؤدي إلى فساد المعنى:

مثال: «السابقة الليلة صديقي إلى متأخرا البيت أتى»، فهذا يسمى (اللاجملة أو اللاكلام) **Non-Sentence**، فالعلاقات بين الكلمات لها صلتها المحكومة بموضعها من الكلام، وتتحرك في حدود هذه الصلة، وتلك العلاقات.

ج- تغيير الموضع يغير المعنى تماما:

الطالب الناجحُ أخواه فائز: (فائز) خبر الطالب.

الطالب الناجحُ فائز أخواه: الإخبار هنا أن أخوي الطالب فائزان، فليس الإخبار عن الطالب نفسه بالفوز.

• **البحث عن أصل الرتبة حلا لغموض بعض التراكيب في العربية:**

يتحدث "عبد القادر الفهري" عن أصل الرتبة في العربية، موضحا أن النمط (فعل + فاعل) هو الأصل، ويدلل على ذلك بعدم إمكان اللبس في الجُمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول من دون إعراب بارز، والمشهور فيها:

ضرب عيسى موسى – ضرب موسى عيسى

فعيسى فاعل بالضرورة في الجملة الأولى، وموسى فاعل بالضرورة في الجملة الثانية(٣). ويوضح أنه مما يوحي بصدق هذه النمطية على العربية وجود بعض القيود على الإضمار؛ **فالنحاة يذكرون أن مفسر الضمير يجب أن يتقدمه، إما لفظا، أو رتبة:**

---

(١) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص٢٣ بتصرف.

(٢) محمد إبراهيم عبادة، المرجع السابق، ص ص ٢٣-٢٤ بتصرف.

(٣) عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص١٠٦.

- **في اللفظ:** "ابتلي إبراهيمَ ربُّه." (البقرة١٢٤).
- **في الرتبة:** دخل مكتبه زيدٌ .

ومن المؤشرات كذلك على أن الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة *ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل*؛ **فالفعل يطابق الفاعل جنسًا وعددا، إذا تقدم الفاعل عليه، أما إذا لم يتقدَّم فلا يطابقه في العدد (لغة بني الحارث بن كعب):**

{جاء الأولاد . الأولاد جاءوا}، ولا يجوز: جاءوا الأولاد.

فالنمط الأصلي: فعل + فاعل + مفعول.

ونرى أن البنية العميقة تدعم هذا الأصل، وأن التقديم والتأخير على مستوى السطح ما هو إلا إجراءات تحويلية لأغراض فنية بلاغية، أو أسلوبية، لكن الأصل في تحديد المعنى هو الذي يُقاسُ عليه، فربط تغيير موقع الوظيفة بأصل المعنى يحل مشكلة الإرباك هذه.

وهذا ما يتفق مع الرؤية الحديثة، التي توضح أن معظم المركبات لها بُنى داخلية متشابهة مكونة من رأس **Head** وفضلات **Complements** ومخصصات **Specifiers**، لأن هناك عدة تعميمات تركيبية ودلالية توحد بين المركبات المختلفة؛ **فالعربية يرد فيها الاسم رأسا في صدر المركب الإسمي، والحرف رأسا في صدر المركب الحرفي، والصفة رأسا في صدر المركب الوصفي ... إلخ.** فإذا عُمم هذا المبدأ ليشمل الجملة، بالأخذ في الحسبان أن الفعل هو رأس الجملة، أمكن القول، في رأي الفهري، **إن الفعل في صدر الجملة هو أصل الرتبة**، كسائر الرءوس الأخرى التي توجد في صدر مركباتها. افتراض النمطية إذن، كما سبق، يمكِّننا من تبسيط القواعد المقولية للغة العربية، وصياغة **مبدأ عام يوحِّدها هو (الرأسُ في الصدر)**(١).

والنظريات الحديثة معقدة في هذا الشأن، ولا نريد الخوض في تفاصيلها، فقضية **التبئير** مثلا **Focalization** أو **الموضعة** **Topicalisation** تهتم بتغيير مواضع الكلمات في التركيب، وهي عملية صورية، يحدث بمقتضاها نقل مقولة كبرى **Major Category**، مثل المركبات الإسمية أو الحرفية أو الوصفية ... إلخ، من داخل الجملة إلى خارج الجملة: في الدار وجدته، و: أما عن زيد فحدّث ولا حرج ... إلخ(٢). وهناك ما يعرف **بالقيود الجزيرية** Island Conditions، وهي **القيود التي تجعل من الميدان الذي يحوي المقولة جزيرةً لا يمكن أن تدخلها أو تنطبق فيها القاعدة**، وقد وصفها "روس". وكما مر بنا سابقا، فضابط السؤال/ المعلومة يُسهل تحديد مواضع هذه البؤر في الجمل العربية خاصة.

---

(١) عبد القادر الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص١٠٨. وراجع رؤيته عن أهمية **باب الاشتغال** بوصفه أصلا لفهم بنية اللغة العربية ومعرفة خصائص الابتداء والتقديم، ص ١٤٤ وما بعدها. وراجع مفهوم الصدارة وأنواعها: جمال عبد الناصر: الصدارة في الجملة العربية، ص ص ٧- ١٦.

(٢) عبد القادر الفهري: السابق، ص١١٤ وما بعدها.

ومن ضمن هذه **القيود الجزيرية** قيود النحاة على التقديم، التي يرى الفهري إعادة صياغتها للتسهيل، ومنها **المقولات التي ذكر النحاة امتناع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها**؛ مثل أدوات الاستفهام والشرط والتخصيص ولام الابتداء وكم الخبرية والحروف الناسخة والأسماء الموصولة والأسماء الموصوفة بالعامل المشغول وأدوات العرض: زيدا هَلا أكرمت – زيدًا إن لقيته فأكرمْهُ ... إلخ.

وفَرّق جمال عبد الناصر عيد بين **الرتبة والصدارة**، بقوله: **الرتبة** هي "موضع الكلمة وفقًا لوظيفتها النحوية في بناء الجملة؛ فالمبتدأ رتبته التقديم والخبر رتبه التأخير... إلخ." أما **الصدارة** فهي "حكم نحوي يخص مجموعة من الكلمات يقضي لها بوجوب التقدُّم مهما كانت رتبتها في الجملة." وقد أطلق النحاة هذا الحكم على كل ما يغير معنى الكلام، وعلى كل ما أضيف إلي اسم يغير معنى الكلام[١].

وقد **توافق الصدارة الرتبة** إذا كان ما له الصدارة يقع موقعًا رتبته التقديم مثل المبتدأ:

من عندك؟ فاسم الاستفهام هنا مبتدأ. وقد **تخالف الصدارة الرتبة** إذا كان ما له الصدارة يقع موقعا رتبته التأخير، مثل الخبر في قوله تعالى: "متى نصر الله."(البقرة٢١٤)؛ فاسم الاستفهام هنا خبر، وقُدم لأنه من أدوات الصدارة.

إن هذه القواعد في مجملها تحتاج إلي إعادة نظر؛ فالتركيب العربي لن يسمح بتغيير ما له الصدارة بشيء يخل بخصوصية الأسلوب اللغوي، لكن المرونة قد تتدخل بشيء من التغيير المحدود؛ بمعنى أنه بالأخذ في الحسبان البنية العميقة للتركيب نستطيع القول إن الأصل في قوله تعالي هو: نصر الله متى، وهي الطريقة المستخدمة في اللغة الدارجة على ألسنة المتكلمين اليوم، حيث لا تتصدر أسماء الاستفهام، فالدلالة التركيبية بينت أن (متى) في الأصل خبر، لكن التركيب جاء على هذه الكيفية لخصوصية الأسلوب التعبيري. ما أريد قوله هو أن **البنية العميقة** هي الأساس في توجيه الدلالة التركيبية، وهي الضابط الأم الذي تصب فيه كل ضوابط الترجيح التي نعرضها بهذا المبحث.

وسوف نقدم فيما يلي بعض صور تغيير الأصل في باب المنصوبات وفق ما له الصدارة، مع عَدّ الدلالة هي المعيار الموضح لمعنى التركيب كما تقدم، وقد عُرف ذلك حديثا **بالتراكيب الثابتة الترتيب Fixed Word Order** (أو التراكيب ذات الرتبة المحفوظة **FWOs**)، التي يرى تمام حسان أنها **قرينة لفظية** تحدد معاني الأبواب المرتبة بحسبها، ويرى أن بين **الرتبة والموقع** صلة وطيدة، وأنها تتجاذب مع البناء، خصوصا مع الظروف والأدوات المبنية، أكثر مما تتجاذب مع الإعراب، ويفسر ذلك بأن غياب الحركات من الكلمات المبنية **قد عُوِّض بالرتبة** بوصفها قرينة لفظية، ويرى أن الرتبة ناتجة

---

(١) شرح الرضي، ٩٧/١، والأشباه والنظائر، ٢٦٥/١. وتعريفات الرتبة والصدارة عند جمال عبد الناصر عيد: الصدارة في الجملة العربية، ص١٧.

عن **التضام**[1] (الذي يعرف **بالتلازم**) عند النحاة، وقدم تصوره **لتقديم جملة فعلية كبرى تتحدد فيها رتبة المفعولات في علاقاتها بالمبنى عليه** **حسب قوة هذه العلاقة وضعفها، كما يلي:**

ضرب	زيدٌ	عمرًا	وطلوعَ الشمس	ضربًا شديدًا	يوم الجمعة	في داره	تأديبًا له
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
فعل	فاعل	مفعول به	مفعول معه	مفعول مطلق	ظرف زمان	ظرف مكان	مفعول لأجله

واستدل على ذلك بقوله تعالى (الإسراء٩٧):

"وَنَحْشُرُ	هُمْ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ	عَلَى وُجُوهِهِمْ	عُمْيا	وَبُكْما وَصُمّا"
↓	↓	↓	↓	↓	
فعل+فاعل مستتر	مفعول به	ظرف زمان	حال	حال	

ويخضع هذا الترتيب لمبدأي **القرب والبعد، والخاص والعام**، ويشكل في مجموعه ما يسميه الجرجاني بـ (النظم)[2]. وهي وجهة نظر لها اعتبارها، على الرغم من عدم اطراد ذلك الترتيب على إطلاقه هكذا.

أولا– من تقديم المفعول به وجوبا:

- **اسم الاستفهام:** "... إذ قال لبنيه **ما** تعبدون من بعدي." (البقرة١٣٣).
  "... **فَأَيَّ** آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ." (غافر ٨١).
- **كم الخبرية:** "... **وَكَمْ** أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ." (الإسراء١٧).
  "**وَكَمْ** قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ..." (الأنبياء١١).
- **اسم الشرط:** ".. رَبَّنَا إِنَّكَ **مَنْ** تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ." (آل عمران١٩٢).
  "**مَا** نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا." (البقرة١٠٦).
  "**وَمَا** تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ." (البقرة١١٠).
  ".. **أيًّا** ما تدعوا فله الأسماء الحسنى." (الإسراء١١٠).
  "**أيَّمَا** الأجلينِ قضيتُ فلا عُدوان عليَّ." (القصص٢٨).

---

(١) ذكر حسان مواضع الرتبة الناتجة عن التضام أو التلازم في كتابه: مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، ص ٨٧.

(٢) راجع مقالات في اللغة والأدب، ١/١٨٩، والعربية معناها ومبناها، ص٢٠١. وراجع الأمثلة، البحر المحيط، ٢/٣٨٠.

ثانيا– من تقديم المفعول المطلق وجوبا:

- **(أي الاستفهامية):** "... وسيعلم الذين ظلموا **أيَّ** منقلب ينقلبون."(الشعراء٢٢٧)، فالعامل هو (ينقلبون) وليس (سيعلم).

ثالثا– من تقديم الحال وجوبًا:

- **(كيف) الاستفهامية:** "وانظر إلي العظام **كيف** ننشرها." (البقرة٢٥٩).
" انظر **كيف** يفترون على الله الكذب." (النساء٥٠).
- **(أنَّي) الاستفهامية:** "... ثم انظر **أنَّي** يؤفكون." (المائدة٧٥).
- **(كيف) الشرطية:** "...هو الذي يصوركم في الأرحام **كيف** يشاء"(آل عمران٦) ، وهي مثل قوله تعالى: "... ينفق كيف يشاء." (المائدة٦٤).

رابعا– تقديم المفعول فيه وجوبا:

- **(كم) الاستفهامية:** "... قال **كم** لثبت ..." (البقرة٢٥٩).
- **أيان** : "... وما يشعرون **أيان** يُبعثون." (النمل ٦٥).
- **(حيثما) الشرطية:** "... و**حيثما** كنتم فولّوا وجوهكم شطره." (البقرة١٤٤).

– **(إذا الشرطية):** "**وإذا** قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون." (البقرة١١)؛ فهي منصوبة على الظرفية بقوله: "إنما نحن مصلحون"؛ أي إن العامل فيها، عند الجمهور، هو الجواب. ورجَّحنا عمل فعل الشرط فيها، لأن جواب الشرط قد يُصدَّر بأداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، مثل (فاء الجزاء)، و(إذا الفجائية)، و(إن النافية)(١)، تأمل الآيات:

- "وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوًا." (الفرقان٤١).
- "وإذا أذقنا الناسَ رحمةً من بعد ضرَّاءَ مستهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا." (يونس٢١).
- "وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ ما كان حُجَّتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين." (الجاثية٢٥).

واستمر عبد الناصر عيد بعد ذلك في عرض الأنماط المختلفة التي تتصدَّر فيها بعضُ الوحداتِ النحوية التركيبَ وجوبًا، وعلاقة كل هذا بالرتبة. وهو جهد قيم يُستفادُ منه فيما ذهبنا إليه من تنميط القواعد الخاصة بالأسلوب العربي، وطرح ذلك على المبرمجين لأجل بحث إمكانية حوسبته وميكنته، وفق القواعد اللغوية التي نحددها لهم، سياقيا وليس معجميا فقط، كما يحدث في معظم الدراسات.

---

(١) يرى أبو حيان أن الجملة بعد "إذا" في موضع خفض بالإضافة، والعامل فيها عند الجمهور هو الجواب؛ فـ "إذا" في الآية منصوبة بقوله: "إنما نحن مصلحون"، البحر المحيط، ٦٤/١. وهو ما لم يوافق عليه عبد الناصر عيد ونوافقه فيه، جمال عبد الناصر عيد: الصدارة في الجملة العربية، ص١٤٩.

أما "ماريوباي" فيرى أن **الكلمات تتجمع عادة في شكل مجموعات،** وحينئذ **فطريقة تنظيم هذه الكلمات تصبح مهمة، وربما متحكمة في المعنى كله،** وضرب مختار عمر، المترجم، المثال نفسه: ضرب موسى عيسى، وعكسه[1].

كما تحدث عن وجود **(نماذج أساسية للغة المتكلِّمة)**[2]، وهي الفكرة عينها التي طرحناها منذ قليل عن الأشكال الأساسية، أو مجموعة الأنماط التركيبية الأصلية، التي تحتوى على المضمون الدلالي للتركيب، التي نهتم بالرجوع إليها لأجل فهم المعنى وسبر أغواره.

فرق كذلك "حسين رفعت" بين **الموقعية والرتبة؛** فقال: **الموقعية تشير إلي قيمة الموقع، والموقع** إنما يكون حين توجد الكلمة في سياق يربطها بكلمات أخرى في الجملة أو النص؛ فكلمة الموقع عبارة عن مكان الكلمة بالنسبة لما يصاحبها من كلمات، وهذا في النحو، **<u>لأن النحو علم علاقات الكلمات في السياق</u>**[3].

أما الرتبة فهي أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها، كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان هذا الموقع ثابتا سميت الرتبة بالمحفوظة، وإذا كان عُرضَةً للتغيير سميت الرتبة بغير المحفوظة[4].

وقد أفاض لاحقا في عرض كل ما يختص بالموقعية والرتبة؛ فدراسته إحصائية وافية تفيد بوصفها قرينة أساسية من قرائن تحديد المعنى وضبط التراكيب الدلالية العربية؛ سواء ما قدَّمه من علاقة الموقعية بالتضام، أو الموقعية في ضوء ظاهرة الاختصاص، وحصره للألفاظ المختصة نحويًّا (٢٦ لفظا)، والأبواب النحوية التي تفتقر إلى غيرها افتقارًا غير متأصل، وتقسيمه يتخذ من الدلالة معيارًا ضابطا، ومجموعها (٢٩ بابا)، والألفاظ التي تختص بمدخول معين اختصاصًا نحويا (٣٤ لفظا)، والمسائل التي تتحقق فيها الرتبة المحفوظة (٨٦ مسألة). ونرى أن هذا الحصر *يشبه القوانين التي تحكم التركيب العربي*، بل قد تفيد أيضا في صياغة معادلات البرمجة التي تُستغل في التحكم أو في توجيه عملية الترجمة الآلية، **ومنها مثلا أن التمييز لا يتقدم على عامله ، وأن التمييز الذي عامله فعل غير متصرف لا يتقدم على معمول هذا الفعل ، والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف، والحال لا تتقدّم على صاحبها المجرور بالإضافة أو الحرف غير الزائد، والمفعول معه لا يتقدّم على واو المعية... إلخ.** مما أطلقنا عليه سابقًا التراكيب الثابتة الترتيب **FWOs**[5].

---

(1) ماريوباي: أسس علم اللغة، ص٥٢.

(2) ماريوباي: السابق، ص٥٤.

(3) حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي .. دراسة سياقية، ص١٩.

(4) الموقعية في النحو العربي، ص٢١.

(5) قد تقتضي تداولية السياق تغييرا للرتبة المحفوظة في مسألة مجيء المفعول الأول قبل الثاني، كما ذكرنا في آية: "وآتي المال على حبه ذوي القربى"؛ فذوي: مفعول أول مؤخر.

وكذلك طرح المسائل التي تتحقق فيها الرتبة غير المحفوظة، وهي مسائل مهمة، لأن الإرباك يحدث هنا، وعددها (٤١ مسألة)[١].

ثم ذكر مجمل **أنماط الربط في العربية،** وهو جهد كبير جدا، في دراسة سياقية مُحكمة، تتغيا المحتوى الدلالي وارتباطه بالوحدات النحوية.

ونحن نتفق مع ما قدمه تمام حسان، في مقدمة كتاب هذا الباحث، من أن النحاة العرب كانوا سبَّاقين إلي إدراك العلاقة بين دلالة الموقع وقيمته في حديثهم عن **(المحل الإعرابي)**، خاصة في إعراب المَبنيات من الألفاظ المفردة، وإعراب الجمل التي تحل محل المفرد **(أي تعاقبه في الموقع)**، أما الغربيون فلم يتبلور في ذهنهم مفهوم الموقعية إلا عند نشأة المذهب التوزيعي **Distributional** في الدراسات الأمريكية، والقول بالرابطة بين التوزيع والمعنى[٢].

ثالثا– ضابط السياق ودوره في تحديد المعنى الناشئ عن الدلالة التركيبية:

لا تخلو دراسة لسانية من الحديث عن السياق ودوره في ترجيح المعنى، وقد أشرنا غير مرة في هذا الكتاب إلي كثير من المواضع التي يترجح فيها المعنى بناء على السياق الذي يرد فيه التركيب، وفي هذه الفقرة سوف نوضح، إجمالا، أهم النقاط التي نرى ضرورة حصرها وعرضها، من دون تكرار أو إسهاب غير ذي فائدة مرجوة، فكما سبق في مباحث هذه الدراسة عموما، فنحن نريد التوقف عند أهم ما عرضه العلماء والباحثون ووصلت إليه حدود المعرفة، ونبين كيف نفيد من ذلك كله، ونقاربه، وننقده إن كان يستحق النقد ... إلخ.

يرى تمام حسان أن السياق يُقصد به **التوالي**[٣]، ومن ثم يُنظر إليه من جهتين:

١- توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك: **سياق النص.**

٢- توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال: **سياق الموقف.**

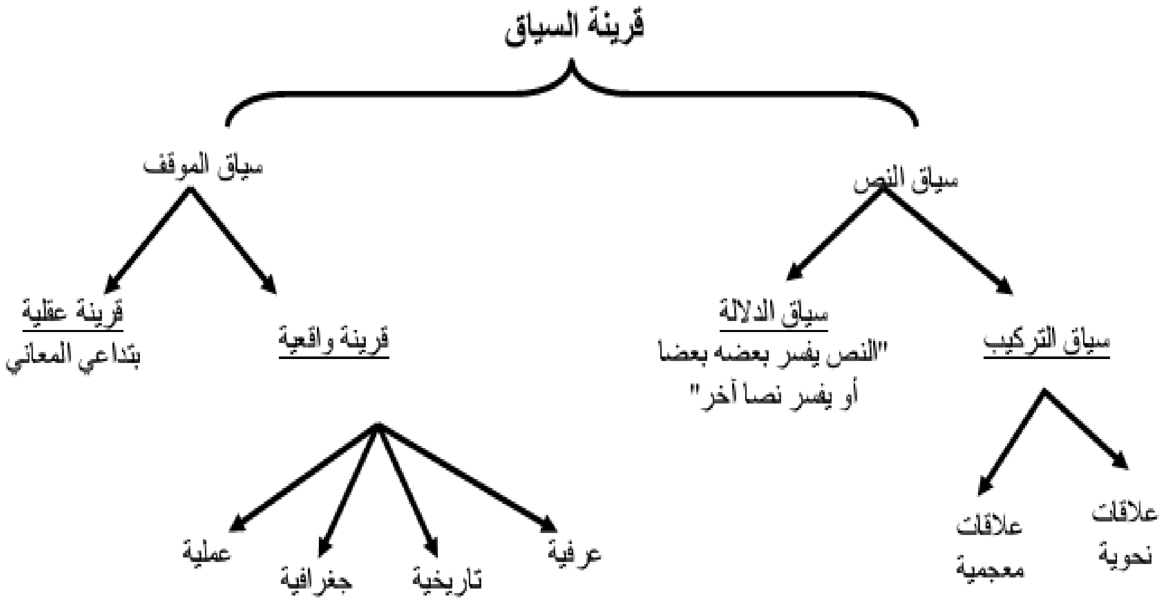
ويتضح ذلك في المخطط الموالي:

---

(١) راجع الصفحات: ٣٣، ٥٥، ٧٣، ٩٧، ١٢٦، من كتاب الموقعية في النحو العربي.

(٢) راجع مقدمة تمام حسان لكتاب الموقعية في النحو العربي، ص ص ٦– ١٠.

(٣) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ٢/٦٥.



والمعنى على مستوى النظام الصوتي والصرفي والنحوي هو **معنى وظيفي**؛ أي إن ما يسمى المعنى على هذا المستوى هو في الواقع **وظيفة المبنى التحليلي**، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة **(المعنى المعجمي)**، وما يكون من مجموع هذين المعنيين مضافًا إليهما القرينة الاجتماعية الكبرى التي اصطلح عليها البلاغيون باسم **المقام** Context of Situation، هو **المعنى الدلالي**(١). وحاصل جمع المعنى الوظيفي التحليلي والمعنى المعجمي الذي للكلمات لا يساوي أكثر من معنى المقال أو المعنى اللفظي للسياق، أو *معنى ظاهر النص عند الأصوليين*، ولا يزال السياق حتى بعد الوصول إلي هذا المعنى في حاجة إلي **معنى المقام**؛ أي المعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية(٢)، وبهذا **يتم الوصول إلى هذا المعنى الدلالي وصولا تداوليا**. **والمقام** هو حصيلة الظروف الواردة Relevant، طبيعية كانت أو اجتماعية، أو غير ذلك، في الوقت الذي حدث فيه أداء المقال Speech Event، أما الظروف غير الواردة Irrelevant فلا ضرورة لإرباك خطة تحليل المعنى بذكرها وشرحها(٣).

وفي حديث مختصر عن أنواع المعنى، ذكر محمد يوسف حبلص المقام، يقول: "المعنى النحوي هو المستفاد من علاقة الوحدات ببعضها البعض في التركيب الذي ورد فيه، والمعنى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) للصيغة لا يتحدد إلا من خلال السياق اللفظي. أما المعنى المعجمي فهو **يمثل نصف المعنى (الدلالة الوضعية)** أو المعنى الحرفي: وهو معنى الصيغة في أقل سياق، وأقل سياق هو الكلمة المفردة (منفردة). وهناك **المعنى الاجتماعي** أو سياق المقال أو المقام، وهو المستفاد

(١) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ١٨٢، بتصرف.
(٢) تمام حسان: السابق، ص٤١، بتصرف.
(٣) تمام حسان: السابق، ص٤١.

من القرائن الحالية أو من السياق المقامي. **والنحو العالي** في اصطلاح القدماء هو دراسة المعاني التركيبية الناشئة عن العلاقات النحوية بين الوحدات المعجمية في الجملة."[١]

ويوضح نهاد الموسى رؤية حديثة وطريفة عن عملية الحدث الكلامي، حيث يذكر أن عالم النفس النمساوي " ***كارل بولر*** "Karl Buhler قد تحدث عن **نموذج الأورجانون اللغوي** The Organon Model of Language مستعملا الكلمة اليونانية (الأورجانون) التي تعني **(آلة الفكر)**، وقد استخدمه لأجل الدلالة على الفكرة القائلة إن اللغة، وهي نظام من العلاقات، تعمل مثل الآلة التي بوساطتها يتناقل الناس الخبر عن الأشياء، وهي فكرة منسجمة، كما يقول نهاد، مع منحى بولر في فلسفة العلم، وهو (الظاهراتية) Phenomenology. ويلح هذا المفهوم على أهمية السياق أو الموقف أو المقام عند النظر إلى موضوع الدراسة، ويصبح من مطالب هذا المنهج لأجل فهم وظيفة اللغة من حيث هي آلة أن ننظر إليها في إطار عوامل رئيسية ثلاثة ينتظمها الموقف الكلامي: المتكلم، والمستمع، والأشياء (أي عناصر الموقف المُحسَّة وأوضاعها) التي هي موضوع الكلام. ويقوم الرمز اللغوي على التواؤم وهذه العواملَ الثلاثة: فهو يتواءم والمتكلم، ويتواءم والمستمع، ويتواءم وعناصر الموقف وأوضاع الحقيقة الخارجية.

ويقصد بالتواؤم أنه إذا اختلف المتكلم اختلف الرمز اللغوي وفقا لذلك، وإذا اختلف المستمع اختلف الرمز أيضًا، وإذا اختلفت عناصر الموقف أو أحواله اختلف الرمز وفقا لها، وهذه الأوجه أو الأضرُب من التواؤم عند "بولر" هي **الوظائف الرئيسية للغة**[٢].

وذكر عمر خليل كذلك رؤية مهمة لدور السياق في تغيير الرمز اللغوي الذي تحدثنا عنه الآن، تحت مصطلح **العدول "L`e' cart"**، الذي "يكون تعديلا فنيا في البناء اللغوي تقتضيه فضاءات المعنى وفق اتجاهات العلاقات السياقية."[٣] وموضع اكتشاف هذا العدول، في رأيه، هو **الحكم على ما يقتضيه التركيب أولا**، فيما سماه **العلاقة التلازمية** بين المعدول به أو إليه، والمعدول عنه. وهو **مصطلح رديف للانزياح، والانحراف** وغيرهما، وكلها ذات مشترك دلالي واحد، يراوح في معناه حول انتهاك المثاليات المألوفة في الأداء اللغوي، وإكساب الجملة حياة جديدة بفضل التعديل المبدِع[٤]. وهو هنا يوسع من دائرة مرونة التراكيب، لتستوعب الأفكار والمحاور المطروحة على ساحة الفكر، وقضايا العصر، وفق معيار السياق المتحكم في الرمز اللغوي الذي ذكره "بولر" في نظريته **(الآلة الفكرية للغة)**. وأورد عمر خليل مفهوما مهما عن السياق نقله عن سمير إستيتية، الذي رأى أن السياق: "هو الإطار الجملي الذي

---

(١) محمد يوسف حبلص: البحث الدلالي عند الأصوليين، ص١٣٣.

(٢) نهاد الموسي: نظرية النحو العربي، ص ص ٨٤ – ٨٥، بتصرف.

(٣) عمر خليل: العلاقات السياقية لظاهرة العدول في العربية، ص ٩٧٣، من مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الإنسانية)، م (٢٤)، ع (٣)، ٢٠١٠.

(٤) عمر خليل: السابق، ص٩٧٥.

ترد فيه كلمة أو أكثر، وأغلب استعمالات الكلم أنها لا ترد مطلقة، بل باعتبار السياق موردا لهذه الكلمة أو تلك. ويكون السياق بليغا إذا جعل للكلمة التي ورد فيها معنى لافتا أو راقيا."(١)

وأوضح أن "**ميخائيل ريفاتير**" **RIFATTERRE** (١٩٢٤-٢٠٠٤ م)، مؤسس الأسلوبية البنيوية، يذهب إلى أن **السياق هو الذي يقوم بدور القاعدة، وأن الأسلوب يتخلق بالانحراف الداخلي عن هذا السياق**(٢).

ومن ذلك نلاحظ أن الاعتماد يكون **للدلالة التركيبية (الدلالة التداولية الناشئة عن السياق)** ليصبح هذا السياق هو مظهر العدول الحقيقي عن أي قاعدة من القواعد، والسياق نوعان: السياق اللغوي Verbal Context الذي يتعلق بالمحيط اللغوي للملفوظ، والسياق المقامي (غير اللغوي) Context of Situation الذي يهتم بالظروف خارج البناء اللغوي للنصوص، وهو الذي أشار إليه العالم الأنثروبولوجي (الإناسي) البولندي مالينوفسكي عندما بيّن أن اللغة ما هي إلا نشاط إنساني، وأكد أن **سياق الحال** هذا، وهو اصطلاحه، أو الظروف المحيطة بالحدث اللغوي هي جزء متمم لهذا الحدث، وبين كذلك أنه **لا يمكن تحديد معنى الكلام بمعزل عن السياق الخاص بالنشاط الإنساني المستمر**، كما أكد أن **معنى الكلام يتحدد بوضوح من خلال ثلاثة أنواع مختلفة من السياقات:**

- **الموقف:** الذي يرتبط فيه الكلام مباشرة بالنشاط البدني، علاوة على مغزاه الثقافي (Situation).
- **الكلام نفسه (Speech or parole).**
- **الموضوع (أو الموقف):** الذي استُخدِمَ الكلام لأجل التعبير عنه (Topic of Speech).

ثم طور "فيرث" ذلك المفهوم ليصبح نظرية متكاملة، ثم وسع تلاميذه، وعلى رأسهم "هاليداي" و"ليونز" وغيرهما، تلك النظرية ليظهر النوعان اللذان ذكرناهما: اللغوي والمقامي(٣).

وقد فرق دي سوسير بين نوعين من اللسانيات عموما: **الداخلية**، وهي دراسة مُحايثة Immanent تجريدية بعيدة عن السياق، و**الخارجية**، التي تدرس العلاقات الخارجية القائمة بين اللغة من جهة، والدوائر المؤثرة عليها، مثل الحضارة والتاريخ السياسي وعلم النفس... إلخ، من جهة أخرى. وهنا نجد أن "بالمر" يذكر أن "بلومفيد" قد عرّف معنى الصيغة اللغوية بأنها الموقف الذي ينطق فيه المتكلم بالمعنى والاستجابة التي يحدثها المعنى في السامع؛ فبلومفيلد يُعرف المعنى أساسًا بِعَدِّهِ **(الموقف)**(٤).

---

(١) سمير إستيتية: منازل الرؤية.. منهج متكامل في قراءة النص، ص٣٣١، عن عمر خليل: السابق، ص٩٧٦.

(٢) عمر خليل، السابق، ص٩٧٦.

(٣) الرأي لمحمد يوسف حبلص، مرجع سابق، ص ص ٤٥- ٤٦ بتصرف. وقارن بمحمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، ص١٣٦.

(٤) بالمر: علم الدلالة، ترجمة صبري إبراهيم السيد، ص ٨١.

وينطلق باحث آخر في توضيح دور السياق لأجل تحديد المعنى من وجهات نظر عدة باحثين وعلماء، فقد ذكر أن تمام حسان يرى أن فكرة السياق أو المقام هي المركز الذي يدور حوله **علم الدلالة الوصفي** في الوقت الحالي، وهو، أي سياق المقام، الأساس الذي ينبني عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال(١). ويذكر أن هناك من سوّى بين المقام والحال تحت اسم **المطابقات النحوية**(٢). والسياق هو الرصيد الحضاري للقول. والوظيفة النصية تختص ببناء الحدث اللغوي (المقال)، وذلك باختيار الجمل المناسبة للمقام ولقوانين النحو، ولتنظيم المحتوى بطريقة منطقية مترابطة تتسق مع عملية الاتصال في مجموعها(٣). وكما أن **المقال دليل على المقام،** كذلك فإن المعرفة بالمقام جوهرية في فهم المقال، وتظل العلاقة الجدلية قائمة بينهما طوال عملية الممارسة اللغوية، والمعنى الدلالي لا يتضح بمجرد النظر إلى معنى المقال، لكن المقام هو عامل مهم في تحديد محتوى القضية، **وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلا، كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحا**(٤).

ويرى "فيرث" أن الجمل تكتسب دلالاتها في النهاية عن طريق العلاقات المتشابكة بالمواقف الحية للأشخاص داخل المجتمع ومن ملابسات الأحداث، أي من خلال سياق الحال(٥). وقد فطن القدماء إلى ذلك في أطروحاتهم القيمة، ومارسوا قوانينه فيما يعرف اليوم **بعلم الدلالة السياقي،** الذي سنفرد له كتابا منفصلا يجمع بحوثا بينية مختلفة.

وملخص ذلك كله أن **نجاح القول مكفول بمناسبته لظروف قيمته غير اللغوية، والمناسبة مكفولة بتوخي معاني النحو وأحكامه،** يقول القنوجي: "وكل معنى لا بد أن تكتنفه أحوالٌ تخصه، فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته، وتلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع. وأما في اللسان العربي، فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم وتأخير أو حذف."(٦)

---

(١) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٢، والباحث المذكور هو رشيد بلحبيب: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مجلة اللسان العربي، ص٢.

(٢) رشيد بلحبيب، السابق. والمصطلح عند محمد الصغير: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، ص١٧٤.

(٣) سعد مصلوح: الدراسات الإحصائية للأسلوب، عالم الفكر، م(٢٠)، ع(٣)، ١٩٨٩، ص ١١٨. وكان قد أصدر كتابه الأسلوب.. دراسة لغوية إحصائية، عن دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٠، وأشار في فصل منه، بصورة مبسطة، إلى معادلة الألماني "بوزيمان" الشهيرة للإحصاء الأسلوبي.

(٤) العربية معناها ومبناها، ص٣٤٦، والأصول ص ٣٣٤، والدراسات الإحصائية للأسلوب، ص٢١٧.

(٥) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص ٦٦.

(٦) القنوجي: أبجد العلوم، ٢٦٧/١.

والفرق بين (لم أقرا هذا الكتاب)، و(هذا الكتاب لم أقرأه)، لا علاقة له بالتركيب النحوي أو التركيب الدلالي للجمل، إنما له علاقة بنطق الجملة ذاتها في ترتيب معين من الكلمات، تحدده تداولية السياق أو مقتضى الحال[١] **[رحاب التداولية].**

ولعل البلاغيين العرب حين تكلموا عن مقتضى الحال كانوا يقصدون شيئًا قريبًا مما أطلق عليه تمام حسان **(غاية الأداء)**، ومن هنا **يكون مقتضى الحال جزءا من المقام وليس المقام كله**[٢].

ويتفق باحث آخر مع رأي ابن هشام قديما في أن عامة الناس يظنون أن الجملة تتكون من مجموع دلالات الكلمات الواردة فيها، وهذا أمر ساذج، كما قال؛ إذ كيف نفسر الترادف، ودخول كلمة في سياق معين، والإفصاح عن معنى معين لتخالفه في سياق آخر؛ **فالجملة، في رأيه، مستوى آخر من الدلالة؛** *فإذا كانت الكلمة في دلالتها الأولى هي معجمية، ففي الجملة تصبح هذه الدلالة نحوية*؛ بمعنى أنها ربما تتمركز وتنطلق منه (أي من السياق) علاقات تضافرية لأداء معنى جملي، وقد تكون مساعدة في ذلك[٣]. **إن التداولية هي لب نظرية المعنى، فالمرحلة الأخيرة هي السياق التداولي.**

ويوضح سمير إستيتية أن تقليب أي مسألة على وجوهها المحتملة يعني أن **صاحب الخطاب يذهب إلي تقدير ما يمكن أن يذهب إليه غيره من تقديرات،** حتى إن كان بعضها مما لم يقل به أحد؛ **فالاحتمال يظل ممكن الوقوع**، لأنه ليس من المحال؛ **فالخطاب إذن تواصلي وليس توصيليا**، وذلك الممكن (المعنى) يتضمن عددا من الاحتمالات: **م = ح١ + ح ٢ + ح٣** ... إلخ؛ حيث (م) هو الممكن (المعنى)، و(ح) هو الاحتمال، وقد تكون دائرة الممكن أوسع من الاحتمالات المطروحة؛ كأن تحكم بأنه من الممكن أن يفوز عالم عربي بجائزة نوبل، ثم تقول إنه مع ذلك يبقى أحد الاحتمالات. وقد يكون الممكن مطابقا للمحتمل؛ كأن تقول حين ترى الغيوم السوداء الملبدة في يوم من أيام الشتاء: يحتمل أن ينزل المطر، ويمكن أن ينزل المطر، وفي هذه الحالة: **(م = ح)**، وليس معنى هذا أن الممكن مرادف للمحتمل، ولكن المقصود أن السعة السياقية لأحدهما – في هذا المقام بالذات– مثل سعة الآخر[٤].

ونتفق تماما مع هذا الطرح من حيث تأثير المقام– بكل ظروفه– على ترجيح معنى من المعاني المحتملة، أو تحديد معنى واحد، تبلغ نسبة الاحتمال فيه درجة المطابقة في سياق معين، كما سبق توضيحه.

---

(١) جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ص١٣٤.

(٢) العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٠.

(٣) الجمعي بولعراس: المنهج الإعرابي وتحليل الخطاب، مجلة جامعة النجاح، م (٢٤)، ع (٣)، ص ٩٣١، ٢٠١٠.

(٤) سمير إستيتية: ثلاثية اللسانيات التواصلية، عالم الفكر، م (٣٤)، العدد (٣)، ص ١٤، بتصرف.

ومن المناسب في هذا المقام التذكير بأن أرسطو قد ذهب إلى أن **العقل البشري يفكر وفق مقولات منطقية عشر**، هي: الجوهر، والكم، والمضاف، والكيف، والأين، ومتى، والوضع، والمِلك، وأن ينفعل، وأن يفعل. وقد لاحظ الباحثون أن لهذه المقولات نظائرَها في النحو وقواعده لأغلب اللغات. وقد حدد أرسطو أيضا **عوامل تداعي المعاني**؛ أي تواردها إلى الذهن واحدا تلو الآخر لوجود علاقة بينها، **وحصر هذه العوامل في ثلاثة**: التشابه، والتضاد، والاقتران الزماني والمكاني، وأرجعها المحدثون من علماء النفس إلى عامل واحد هو **الاقتران الذهني**(١). وما كان توصل الإنسان لفكرة الرموز اللغوية المعبرة عن الموقف الكلامي ليعينه على تأسيس لغة لولا تلك العلاقات المنطقية التي تنتظم الرموز في سِلكها حتى تتركب الجمل(٢). ولذلك رأينا أهمية دراسة علاقات المنطق وأثرها على التركيب النحوي لأجل فهم المعنى الدلالي المستفاد من التركيب، فلو استطعنا حصر هذه العلاقات وتحديدها في مجموعات أو حقول ثابتة كانت عاملا مهما من عوامل ترجيح المعنى بفضل تداولية السياق بنهاية مسلك كلمات الإنسان في خضم عالم الأعيان.

ونلاحظ كذلك أن كل اللغات، على الرغم من اختلافها في عناصرها البنيوية أو البنائية وأنظمتها التركيبية، فهي تقوم جميعا على علاقات منطقية واحدة، هي **خلاصة التفاعل بين معاني عناصر الكون**(٣). والباحثون في علم الدلالة التركيبي يرون أن معنى الجملة ليس مجرد تحديد علاقتها بالجمل الأخرى، بل يستلزم أيضا منطقية علاقاتها بالعالم الخارجي(٤) **(التفاعل بين الأذهان والأعيان، أو بين التصور والتحقق)؛ ومعنى هذا أن كل جملة مقبولة دلاليا في لغات الإنسان لا بد أن ترتبط معاني عناصرها بعلاقات منطقية مقبولة عقليا ومتحققة ذهنيا**، وهذا يؤدي إلى القول **بعالمية علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني**، فهي مشتركة في كل اللغات، ومن ثم، إذا استطعنا تقنينها، سهلت عملية الترجمة الآلية بين مختلف اللغات بشكل كبير. فالقضية هي علاقات بين معاني الكلمات، وتجاذب وتنافر بينها؛ أي قضية تحقق الانسجام Compatibility أو انعدام ذلك الانسجام بين تلك المعاني(٥).

ولفهم ذلك أكثر سوف نعرض مثالين من الواقع اللغوي، ولكن قبل ذلك نوضح أن **ظاهرة احتواء المعنى** Having Meaning هي الشرط الأساسي للجملة المقبولة دلاليا، التي تحدثنا عنها منذ قليل؛ حيث يذكر ليونز أن معنى الجملة أو العبارة– بشكل مبدئي– هو حصيلة **مواضع عناصرها المعجمية المكوِّنة، وأن موضع كل عنصر معجمي هو حصيلة المكونات الدلالية التي يتألف منها**، ويفترض أن هذه المكونات الدلالية مستقلة عن اللغة؛ أي لا تتحدد بحدودها، فهي عامة. ويذكر قول "كاتز" أنه يجب

---

(١) مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ٧٤.

(٢) مصطفى حميدة: السابق، ص ٧٤.

(٣) مصطفى حميدة: السابق: ص ٧٥.

(٤) مصطفى حميدة: السابق، ص ٧٦.

(٥) مصطفى حميدة: السابق، ص ٧٧.

أن يُنظر إلى المكونات الدلالية التي لا تتغير بتغير اللغات، على الرغم من أنها ترتبط بها، وهي جزء من **نظام إدراكي/عرفاني** يتفرع من التركيب الذهني للفكر البشري(١).

ويسلم "شتاينبرج" **Steinberg**– وهو من علماء اللغة النفسيين– بأن **مجموع معاني الكلمات المكونة للجملة ليس هو معنى الجملة أبدا**(٢)، وضرب لذلك مثالين نعرضهما هنا:

- هذا الشخص رجل: جملة إخبارية **Informative** ولها تفسير تركيبي **Synthetic**؛ حيث تعتمد على السياق في الحكم على صدقها أو كذبها.
- هذا الرجل شخص: وهي جملة لا تفيد خبرا جديدا، وتوصف بأنها ذات تفسير فائض **Redundant** عن المعنى المقصود، أو لها تفسير تحليلي **Analytic**، وصدقها يعتمد على معاني كلماتها، ولا شأن لها بالسياق(٣).

وإجمالا لهذا كله نرى أن **المكونات الدلالية الأساسية لمعنى الكلمة هي ذات صبغة عالمية،** وكل مجتمع يضيف إليها طابعه الخاص، تبعا للعرف والدين والثقافة؛ فتختلف بذلك الدلالة للكلمة الواحدة من مجتمع إلى آخر، كما أن هناك فروقا فردية تضاف إلى دلالة الكلمة الواحدة في المجتمع الواحد، فتختلف دلالة الكلمة من فرد إلى آخر؛ فللكلمة الواحدة إذن **دلالات عالمية، وعرفية، ونفسية.** وكذلك **العلاقات المعنوية** فهي عالمية؛ أي إنها تنتمي إلى المستوى الأول للغة بوصفها سلوكا بشريا عاما؛ فلا تكون الجملة في أية لغة بشرية مقبولة دلاليا ما لم تقم في الأساس على تلك العلاقات(٤).

---

(١) جون ليونز: علم الدلالة، ص ١١٥، وص ١٢٠.

(٢) نؤكد أكثر من مرة أن معنى الجملة لا يتألف من مجموع معاني مفرداتها، بضم معنى كل لفظة إلى معنى اللفظة التالية لها بطريقة تسلسلية، فهذا يؤدي إلى وجود معنى واحد فقط للجملة، بسبب ثبات دلالة الألفاظ داخل السياق اللغوي للجملة؛ فالمسألة ليست نظمًا طوليا أفقيا، بدليل أن السامعين لجملة ما من الجمل يختلفون في فهم معناها طبقا لطريقة تحليل كل منهم لمكوناتها، وهو ما يدل على أن **الجمل تركب في الواقع تركيبًا رأسيا طبقة فوق طبقة**، ومن هنا نفهم لماذا تحتمل جملة ما أكثر من معنى، لأن لها أكثر من تركيب رأسي. راجع رأي ابن هشام، المبحث الأول من الفصل الأول من كتابنا هذا، وانظر حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ٢٢٢–٢٢٣، بتصرف.

(٣) التوضيح لمصطفى حميدة: السابق، ص ص ٧٩– ٨٠. ولم نعثر على كتاب Steinberg المسمى (اللسانيات النفسية **)** psycholinguistics، ولم يشر حميدة إلى مرجعيته إليه، فقد ذكره استئناسا في عرضه، ورأينا إيراده هنا للإفادة.

(٤) مصطفى حميدة: السابق، ص ٩٧. **والمستويات اللغوية عموما ثلاثة:** ١– اللغة بوصفها سلوكًا بشريا عاما ينظر إليها فيه من خلال الظواهر اللغوية العالمية المشتركة بين اللغات البشرية جميعا. ٢– اللغة بوصفها سلوكا اجتماعيا خاصا بجماعة لغوية بعينها، وذلك هو الذي سماه دي سوسير اللسان Tongue، وهو في علم اللغة الحديث (النظام اللغوي)؛ ودراسة هذا المستوى **معيارية** Prescriptive. ٣– اللغة بوصفها سلوكا فرديا للمتكلم، وهو ما سماه دي سوسير **الكلام Parole**، وسماه تشومسكي الأداء Performance، ويسمى في الأدب بـ **الأسلوب Style**، ودراسة هذا المستوى من اللغة دراسة **وصفية** Descriptive.

وتصير كل كلمة بعد نظم الجملة مرتبطة مع غيرها أفقيا بطريق الاقتران والتجاور والتأليف، في **علاقات تلاؤمية** كما ذكرنا، أو ما يطلق عليه في اللسانيات المعاصرة الــ Syntagmatic Relationships. ولأمن اللبس وإزالة الغموض ينظر المتكلم إلى سياق المقام خارج الجملة، فإذا كان كفيلا بإزالة الغموض اكتفى المتكلم بما هو عليه نظم الجملة، أما إذا لم يتكفل سياق المقام بذلك، فيجب على المتكلم **إزالة الغموض مقاليا؛** بأن يأتي بقرينة مقالية معنوية تُعين على إيضاح المعنى المقصود، ولا سبيل إلى ذلك إلا **بتوسيع الجملة**، وإنشاء علاقات سياقية أخرى تخصص المعنى المعجمي ذا الاحتمالين[١]، مثل:

{ **القواعد** مهمة في بناء العمارات العالية – **القواعد** مهمة لأجل فهم اللغة }

وقد مر بنا في مبحث عناية القدماء بالعلاقة بين المكون النحوي والمكون الدلالي التركيبي تقسيم سيبويه الكلام إلى خمسة أقسام، منها **المستقيم الكذب (وهو اللحن التداولي)**– من حيث الواقع وليس المجاز– كما في قولك: حملتُ الجبل، فهو تركيب انتظمت عناصره وفق نسق لغوي وقاعدي مقبول، يحافظ فيه على الرتب والمحلات وآثار الإعراب، غير أن اللحن يمكن أن يأتيه من جهة دلالة ملفوظه في علاقته بالاعتقاد والواقع؛ إذ هو إما صادق أو كاذب[٢].

ويقابلنا هنا مصطلح **التسييق Contextualization** (وهو مصطلح تداولي)، الذي يعني ربط الكلام (الملفوظات) بسياقه النصي واللساني السابق واللاحق، لأن اللغة ليست حسابا منطقيا دقيقا، فلكل كلمة معنى محدد، ولكل جملة معنى محدد؛ **بحيث يمكنك الانتقال من جملة إلى ما يلزم عنها من جمل حسب قواعد الاستدلال المنطقي**، لكن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتعدد معاني الجملة الواحدة بحسب السياق الذي تذكر فيه، وهنا يصرح "**فيرث**" **بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية** ؛ أي بوضعها في سياقات مختلفة، وعليه تكون دراسة المعاني متطلبة دوما تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي[٣].

---

(١) مصطفى حميدة: السابق، ص١١١، ص ١١٤.

(٢) مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، عالم الفكر، م (٣٣)، ع (١)، ص ٢٤٦.

(٣) مقبول إدريس: المرجع السابق، ص ٢٥٤، وقد ذكر ذلك ضمنا من دون الإشارة إلى مرجعه عن فيرث. والمصطلح أيضا نقله مختار عمر عن فيرث، علم الدلالة، ص٦٨، ونقله من Semantic Fields and Lexical Structure، لــ A. Lehrer، ص ١٧٤. وعن مصطلح **التسييق**، راجع السياق والمعاني النحوية التركيبية، عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ص ٢٨٩-٢٩٣.

ولذلك يستطيع المتكلم في كل جماعة لغوية أن يولد عددا لا نهاية له من الجمل التي لم ينتجها ولم يتلقّها من قبل، باستعمال عدد محدود جدا من المباني، والسبب في ذلك يرجع إلى تحويل الأبنية المفترضة إلى تحقيق كلامي ملموس يرتبط بأوضاع فردية مخصوصة، ومن هنا يصبح **مبدأ التحقق** في ظل التنوعات الفردية والمقامية لكل خطاب شرطا لازما لانفتاح المعنى المقامي[١].

وانفتاح معاني النحو يحدث بسببين اثنين:

- ❖ التغيرات التي تطرأ على المعطيات الداخلية للنظام، مثل التقديم والتأخير، وقرائن السياق اللغوي المختلفة.
- ❖ ظروف المقام وأحواله:
  - زيد في الدار: لخالي الذهن.
  - في الدار زيد: للمنكِر.
  - في الدار زيد لا في الشارع: للاختصاص.

والعبارة الأولى قد تكون جوابا عن سؤال: أين زيد، والثانية: من في الدار؟ وذلك بسبب من الانفتاح على أغراض تعبيرية خاصة أخرى، وليس الاختصاص أو غيره (أي الأهمية التداولية للمقام في ذلك).

وكما أشرنا قبلا، فقد تكون الجملة غير مقبولة نحويا لخطأ في التركيب، فإذا صح هذا الخطأ كانت مقبولة، وقد تكون صحيحة نحويا وغير مقبولة دلاليا، لأنه لا معنى لها، وأشهر مثال هو ما ضربه تشومسكي:

The Colorless Green Ideas Sleep Furiously

"الأفكار الخضراء العديمة اللون تنام غاضبة"؛ بحيث يمكن فيها إصلاح حالات عدم القبول الدلالي؛ فهذه الجملة بها ثلاثة تناقضات:

- الخضراء / عديمة اللون
- الأفكار / الخضراء
- تنام / الأفكار

فلا بد أن يكون هناك من ***التوافق الدلالي*** ما يتوازى مع التركيب النحوي، لتصبح جملة مفهومة ذات معنى، بعيدا عن التنافر أو عدم التآلف، وذلك ما أدى إلى ظهور مفهوم **(Sememe)**، الذي يعني الوحدات المكونة لدلالة كلمة ما وتكون مسئولة عن توافق أو عدم توافق كلمة مع أخرى، وذلك ما يفسر الاستقامة الدلالية والتنافر الدلالي[٢].

---

[١] الطيب دبة: خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح، ص ٢١١، ص ٢١٢.

[٢] محمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، ص ص ١٢٥– ١٢٧، بتصرف.

ويوضح تمام حسان اختلاف المعنى باختلاف قرائن السياق المقامي المعنوية، وضرب مثالا: «**هذا محرم شرعا**»؛ حيث إن فهم المنصوب هنا يتوقف على القرينة المعنوية المأخوذة، عادة، من السياق بمعونة القرائن الحالية في المقام، فإذا فهمنا من المقام معنى **السببية**، كان هذا المعنى قرينة معنوية على أن هذا المنصوب مفعول لأجله، وإذا فهمنا معنى **الواسطة**، كانت الواسطة قرينة معنوية على أن المنصوب هنا على نزع الخافض، وإذا فهمنا منه **بيان النوع**، كان النصب على معنى النائب عن المفعول المطلق[1].

وفي جملة «**صعدت عُلوًّا**»؛ تختلف أيضا معاني المنصوب:

١- مفعول به: إذا فهم من المقام التعدية: صعدت مكانا عاليا.

٢- نائب عن المفعول المطلق: إذا فهم من المقام التوكيد: علوت علوا.

٣- مفعول لأجله: إذا فهم من المقام سببية: صعدت لأعلو.

فالمقام يعين أولا على تحديد هذه المعاني جميعًا، بما يستفاد منه من القرائن المعنوية، ويعين ثانيا على **استكمال المعنى الدلالي الأكبر** في إطار الثقافة الشعبية، من خلال تداولية السياق.

وقد توقف النحاة والأصوليون أمام تراكيب نحوية تحتمل أكثر من معنى بسبب بنائها النحوي، أو كما ذكر الغزالي في "المستصفى في علم الأصول"[2] بحسب نسق الكلام، ومثاله الجملة المشهورة:

« كل ما علمه الحكيم فهو كما علمه »

- كل ما علمه الحكيم كما علمه: عودة الضمير إلى "الحكيم".
- كل ما علمه الحكيم معلوم كما علم: عودة الضمير إلى "كل ما" أو "العلم".

ومثله أيضا في قوله تعالى:

"إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه." (فاطر ١٠)

- يرفع الله الكلم الطيب.
- العمل الصالح يرفع الكلم الطيب.

لأن الضمير "يرفعه" يحتمل أن يعود إلى ما عاد إليه الضمير في "إليه"، وهو الله تعالى، ويحتمل أن يعود إلى الكلم الطيب[3].

---

(١) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ٣٥٤.

(٢) الغزالي: المستصفى في علم الأصول، ١٥٣/١.

(٣) راجع أمثلة أكثر في المستصفى ١٥٣/١-١٦١، وانظر حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ٢١٤- ٢١٥.

ويحكم ترجيح هذه المعاني السياقان: اللغوي والمقامي، الذي يقبل التفسير بحسب العقائد والأعراف ... إلخ. وكما ذكرنا من قبل فكرة: م = ح١+ ح ٢... إلخ، أو عدم قبول الاحتمال أصلا للأسباب عينها، وهو موضوع كبير يحتاج إلى بحث منفصل.

* **وسوف نختم هذا الضابط الترجيحي بأمثلة مختصرة عن أثر قرائن السياق اللغوي في توجيه المعاني الدلالية التركيبية، ومنها:**

١- حركية التعبير عن دلالة الزمن في الفعل العربي:

حيث نجد للفعل دلالتين زمنيتين يتعلق بهما:

أ- دلالة صرفية صيغية افتراضية.

ب-ودلالة نحوية مفتوحة على السياق بنوعيه الداخلي والخارجي، ومتحققة بفعل القرائن التي تقتضيها أغراض الكلام.

مثال: الفعل (يكتب) في: «لم يكتب محمد الدرس»:

- **الدلالة الصرفية** هي دلالة المضارع، بزمنه الافتراضي الدال على الحال أو الاستقبال.
- **الدلالة النحوية** هي دلالة **المُضي**، المتحققة بدخول (لم) على الصيغة الصرفية.

وكذلك قوله تعالى: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم."(النحل٩٨):

- **فالصيغة الصرفية** تدل على الزمن الماضي.
- **والدلالة النحوية** هي **الاستقبال**، بسبب اقتران هذه الصيغة الصرفية بالظرف "إذا" الدال على الزمان المستقبل.

فالزمن في الفعل العربي ذو نظام مفتوح يستمد قيمته النحوية من تأثيرات السياق الخارجية والداخلية؛ **وليس مجرد زمن صيغي ترتبط دلالته بالصيغة ارتباطا مبنويا مغلقا**[1].

ولذلك نلاحظ ظاهرة **اختلاف زمن التركيب عن زمن السياق الخارجي**؛ بمعنى أن اللغة لا تقبل تركيبا يتناقض في زمنه: سأقوم أمس، وقمت غدا، ولا تقبل تركيبا يتناقض مع العالم الخارجي **(الأعيان):** طار الحمار، وولدت الدجاجة، وباض الديك ... إلخ. **ولكن قد يختلف الزمن، كما رأينا، لأداء دلالة معينة**، مثل: الحكاية عن الماضي بالمضارع لاستحضاره أمام المتلقي، ليكون أكثر تفاعلا معه؛ حيث يتغير الزمن من أجل دلالة معينة يريدها المتكلم من التركيب (القصد ضمن التداولية).

---

(1) الطيب دبة: المرجع السابق، ص ٢١٧.

وتأتي بعض التراكيب في صيغة الماضي والسياق يقتضي الحال، لغرض تأكيد وقوع الحدث للتحقيق في المضارع بوضعه في صيغة الماضي، وقد يأتي سياق الحال في زمن الماضي، رغبة في الوقوع وتفاؤلا بحدوثه، مثل صيغ الدعاء: رحمك الله! وعفا الله عنك![1]

مفهوم الزمن في الجملة الفعلية (علاقة الجهة بالمعنى في حدود زمن الفعل):

الجملة الفعلية لا تفيد التجدد دائما كما هو مشهور في المنظور القديم، بل يتوقف معنى التجدد على السياق والمقام: "وقتل داود جالوت"، فذلك حدث في لحظة معينة، ولذلك لزم التعرض لمفهوم **الجهة Aspect وعلاقتها بالمعنى. والجهة تختص بكيفية مرور الحدث وتوزيعه على الزمن، وليست معنية بتحديد زمن الحدث نسبة إلى لحظة التكلم، بل هي معنية بالتكوين الداخلي للحدث وكيفية توزيع أطواره زمنيا**[2]:

يعزف الموسيقار على آلة العود منذ عشرين دقيقة

فالعزف مستمر منذ ٢٠ دقيقة ولما ينتهِ بعدُ. ويسمى ذلك حديثا (**استمرارية الجهة**):

Progressive or Durative Aspect.

عزف الموسيقار على آلة العود أمس

حيث جمع المتكلم كل مراحل الحدث (البداية والوسط والنهاية) في نقطة واحدة من حيث التوزيع على الزمن؛ فالحدث مكتمل. ويسمى ذلك **Perfective or Completive Aspect.**

• **وهذه الجهة لا يحددها الفعل وحده، بل الفعل (وهو"آني" Synchronic وغير آني، ويدل على حدث أو حالة) والقرائن الظرفية، والعدد...إلخ؛** فالأفعال المضارعة تنتمي إلى فئات لها علاقة بالجهة؛ فمنها ما يدل على حدث قابل للاستمرار، ومنها ما يدل على حالة قابلة للدخول في الاستمرارية (الطلاب يعرفون الجواب منذ ساعة)، ومنها ما هو غير قابل للاستمرارية: "ولما يدخل الإيمان في قلوبكم." (الحجرات ١٤)، و{تنفجر القنبلة بعد دقيقة}[3].

• **وللأسماء المصاحبة للفعل أثر على الجهة:**

«المتسابق بدأ يصل (إلى خط النهاية)»، فهذا خطأ، لأن الوصول إلى خط النهاية آني، وغير قابل للتجزئة.

---

(١) محمود عكاشة: التحليل اللغوي، ص ص ١١٣-١١٤.

(٢) شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ص ١٢٦- ١٢٧.

(٣) شاهر الحسن: المرجع السابق، ص ١٢٨، وانظر تفاصيل وأمثلة أعمق ص ١٢٩ وما بعدها.

• **وللعدد أيضا دلالة مهمة في الجهة:**

« المتسابقون بدأوا يصلون (إلى خط النهاية)»؛ فذلك صحيح من الناحية الدلالية، لأن هناك تسلسلا في الوصول، فهم لا يصلون جميعا مرة واحدة هكذا، بل واحدا تلو الآخر.

وقولك: {علي يجمع طابعا} ليس صحيحا، أما: يجمع طوابع، فنعم.

وقد يدل المفرد على استمرارية الجهة: أكتب رواية.

وقد يدل المفرد على تكرارية الجهة: أكتب روايات...إلخ[1].

ومن هذا العرض السريع نفهم علاقة الزمن بالسياق وأثره على صياغة التركيب. ويحتاج ذلك إلى دراسة مستقلة تتبع مجمل النماذج وتقارن مع لغات أخرى لتوضيح هذا المسلك جيدا.

٢- ارتباط المعاني الكلية في الجمل والأساليب بما تتضمنه تراكيبها من القرائن السياقية التي يرجع إليها الفضل في تحديد الدلالة وتوجيهها:

هناك نص للإمام الشاطبي في "الموافقات في أصول الشريعة" يتحدث فيه عن إمكانات التوسع في الجملة العربية بحسب المعاني المقصودة، يقول: "اللغة العربية، من حيث هي ألفاظ دالة على معان، نظران: أحدهما من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة دالة على **معان مطلقة**، وهي **الدلالة الأصلية**. والثاني من جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة دالة على **معان خادمة**، وهي **الدلالة التابعة**؛ فالجهة الأولى هي التي يشترك فيها جميع الألسنة وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين ... وأما الثانية فهي **الخاصة بلسان العرب**، وذلك أن تقول في ابتداء الإخبار: "قام زيد"، إن كانت ثمة عناية بالخبر، و"زيد قام"، إن كانت العناية بالمخبَر عنه، وفي جواب السؤال أو ما هو مُنزّل تلك المنزلة: "إن زيدا قام"، وفي جواب المنكِر قيامَه: "والله إن زيدا قام "، وفي إخبار من يتوقع قيامه أو الإخبار بقيامه: "قد قام زيد"، أو "زيد قد قام"، وفي **التبكيت** على من ينكر: "إنما قام زيد". ثم يتنوع، أي المخبَر عنه، بحسب تحقيره أو تعظيمه، وبحسب الكناية عنه أو التصريح به، وبحسب **ما يقصد في مساق الأخبار، وما يعطيه مقتضى الحال** ... وجميع ذلك وغيره **دائر حول الإخبار بقيام زيد.**"[2]

وهو نص جامع شامل، عرض كثيرا من القرائن التي تؤثر على تنوع التركيب بحسب ما يريده المتكلم من دلالة.

---

(1) شاهر الحسن: المرجع السابق، ص ١٣٠، بتصرف.

(2) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، ٢/٥١- ٥٢. وتقول بكته بكتا: غلبَه بالحجة ولامَه ووبخه، وبكّته: قرّعه وعنفه.

وذكر عبد القاهر في الدلائل نحوا من ذلك، يقول: "... أن يجيء بـ "ما" في نفي الحال، وبـ "لا" إذا أراد نفي الاستقبال، و بـ "إنْ" فيما يترجح بين أن يكون وألا يكون، وبـ "إذا " فيما عُلم أنه كائن..."[١]

وكتب النحويين مليئة بتلك الأمثلة والمعاني المستفادة من دخول مثل تلك العوامل في التركيب ودلالة ذلك كله. وإذا جمع هذا جيدا وانضاف إليه ما وُصف من اللغة المعاصرة، فسوف يكون جهدا محمودا، يَسعد المبرمجون بالعمل عليه، بوصفه آلية مهمة من آليات فهم معنى الجملة العربية.

رابعا- <u>آليات التحويل في التراكيب الغامضة الدلالة وترجيح المعنى</u>[٢]:

(البنية العميقة ضابطا ترجيحيا)

ورد في كتابنا هذا أكثر من إشارة إلى أن البنية العميقة للتراكيب هي محل (المحتوى الدلالي)، ولذلك نستطيع أن نقول إن هذا الضابط الترجيحي هو أصل كل الضوابط، لأنه هو الأساس الذي تؤدي إليه كل الضوابط من أجل فهم المعنى، ولذلك فضلنا طرحه هنا، بعد ما سبق توضيحه من مُرجِّحات.

أوضح حلمي خليل أن علماء البلاغة قد أجمعوا على أن غموض المعنى وخفاءه يقع- غالبا- بسبب تعدد دلالة اللفظ، أو **تعقد التركيب النحوي**، أو الغلو والإحالة في التشبيه والاستعارة، وبيّن أن الإطار النظري لدراسة القدماء للغموض تمثل في[٣]:

١- أن غموض المعنى وتعدده واحتماله هو ظاهرة واضحة في اللغة المنطوقة والمكتوبة.

٢- أن الغموض في الكلام يقع بسبب المتكلم أو السامع أو بنية الكلام.

٣- احتمال وقوع الغموض في النصوص المكتوبة أكثر منه في اللغة المنطوقة، لغيبة السياق الذي حدث فيه الكلام، مما يساعد على وضوح المعنى وانكشافه. يضاف إلى ذلك قابلية اللغة المكتوبة للتصحيف والتحريف Misconstruction and Anagram.

٤- يقع الغموض من الناحية اللغوية نتيجة لسبب أو أكثر من:

---

[١] عبد القاهر الجرجاني: الدلائل، ص ١٢٧.

[٢] في اللسانيات المعاصرة يُعرف **أسلوب الكلام** أو **التعبير** "**العبارة**" باسم <u>*Locution*</u>، ونشأ منه مصطلح <u>*Circumlocution*</u>؛ أي <u>**الدوران حول المعنى**</u>، وترجمه صبري إبراهيم السيد في معجمه **بالإطناب**، وهو يساوي مصطلح <u>*Periphrasis*</u> بمعنى الإسهاب أو الإطناب أيضا. ويُعرف <u>غموض المعنى</u> أو <u>**الالتباس الدلالي**</u>، فيما نقترحه، بمصطلح <u>*Equivocation*</u>. وذكر صبري إبراهيم أن <u>*Equivoque*</u> تعني اللفظ المشترك أو التعبير الملبس أو *الجناس التام*. وأضاف قاموس المورد لتلك المعاني معنى العبارة الغامضة ومعنى ***التورية***، التي شرحها <u>بالتلاعب اللفظي</u>.

[٣] حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ٢٢- ٢٣. وهناك نوع من الغموض يتمثل في **وجود تركيب نحوي** في النص يسمح بفهم معنيين أو أكثر *بينهما صلة*، وهو ما يسمى **بالتركيب النحوي المزدوج Double Grammar**. انظر: Empson: Seven Types of Ambiguity, P 80, P 104

أ- البنية الصوتية للكلام.

ب- وجود لفظة أو أكثر في تركيب ما تحتمل أكثر من معنى، أو ذات دلالة غير واضحة.

ج- احتمال تركيب ما- بسبب من بنيته النحوية- لأكثر من معنى، أو عدم وضوح المعنى لتعقد البناء النحوي لهذا التركيب.

د- غموض الصور الفنية من تشبيه أو استعارة ... إلخ.

في حين يرى باحث آخر أن **الأسباب التي تؤدي إلى الغموض في التراكيب هي**(1):

١- اختلاف التصنيف المقولي للمادة المعجمية.

٢- تعدد وظائف المادة المعجمية.

٣- تشابه الملامح الانتقائية للمقولات المعجمية.

٤- إمكان رجوع الضمير إلى أكثر من مرجع.

٥- تعلق حرف الجر بأكثر من فعل.

٦- افتقار جملة ما إلى التمام من عدمه.

٧- إمكان تعدد مواقع الجمل.

٨- تعدد تقدير المحذوف من بنية الجملة.

٩- حذف بعض العناصر من البنى السطحية.

١٠- احتمال تعدد الزمن.

وسوف نعرض بعض هذه العناصر بعد قليل.

ويوضح حلمي خليل أن التراكيب العربية بناء على ذلك تنقسم إلى:

١- تراكيب واضحة أو مُحكمة، كما يقول الأصوليون.

٢- تراكيب أقل وضوحا أو شبه غامضة.

٣- تراكيب غامضة؛ أي تحتمل أكثر من معنى.

والنوعان الثاني والثالث خاصان بالتراكيب العربية التي لا **تلتزم بالخصائص المميزة، ولكنها تلتزم بقاعدة (أمن اللبس)**. والأمثلة كثيرة في القرآن، منها: "واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا."(البقرة٤٨)؛ حيث حذف حرف الجر المتصل بالضمير العائد على اليوم، ولم يؤد هذا الحذف إلى حدوث اللبس، لأن المعنى: واتقوا يوما لا تجزيه فيه نفس عن نفس شيئا. وقد اختلف النحاة حول حذف حرف الجر، فكان الكسائي لا يجيز إضمار حرف الجر، لأن ذلك قد يؤدي إلى اللبس، في مثل:

---

(1) خالد توكال مرسي: الغموض التركيبي .. دراسة نحوية تحويلية، ص ٢١٨؛ حيث شرح هذه الأسباب وأوضح أمثلتها وحللها تحليلا جليا.

"أنت الذي تكلمت"، والمعنى: أنت الذي تكلمت فيه، بينما قال الفراء بجواز ذلك، لوضوح المعنى وأمن اللبس[١].

والتراكيب التي تحتمل أكثر من معنى هي أيضا غامضة، لأن الأصل في المبنى أن يرتبط بمعنى واحد لا يدل على سواه. ومن هذه التراكيب الغامضة قول العرب: «هذا ليل نائم»، باحتمال:

- هذا ليل هادئ ساكن.
- هذا ليل ينام فيه الإنسان.

وقد حمل "الفراء" هذه الجملة على مثل قوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم ..."(البقرة١٦)؛ فالمعنى الظاهر أن التجارة هي التي تربح، وإنما يربح التاجر لا التجارة، ولذلك رأى أن معنى الجملة السابقة: هذا ليل ينام فيه الإنسان. والواقع– في رأي حلمي خليل– أن الغموض في الجملة جاء من التركيب النحوي والدلالي معا؛ **فمن حيث التركيب النحوي** هذه الجملة مشتقة من البنية العميقة الأولى «هذا ليل هادئ ينام فيه الإنسان»، **وأما من الناحية الدلالية** فكلمة (نائم) التي يصف بها الليل لا تأتلف (باصطلاح عبد القاهر) دلاليا مع الليل، ومن هنا جاء الغموض[٢].

ويرى اللسانيون المُحدَثون حصر **مصطلح الغموض في** أن "البناء اللغوي الذي يقال عنه إنه غامض هو البناء الذي يحتمل أو يرتبط به أكثر من معنى." وحددوا له ثلاثة أنماط[٣]:

١– غموض بسبب الأداء الصوتي.

٢– غموض بسبب من المشترك اللفظي Homonymy أو تعدد المعنى Polysemy[٤].

٣– غموض بسبب من التركيب النحوي، أو ما يسمى بالغموض النحوي Grammatical Ambiguity، ومثاله: Flying planes can be Dangerous، وهي جملة صحيحة نحويا، ولكنها تحتمل معنيين:

---

[١] معاني القرآن للفراء: ١/٣١–٣٢، وراجع أيضا خليل: العربية والغموض، ص ص ١٢٣–١٢٤.

[٢] المثال عند الفراء في معاني القرآن ١/١٤، ويقول الفراء أيضا: قد خسر عبدُك، ويفهم منها معنيان:

١– العبد قد خسر في تجارته له. ٢– بعت العبد نفسه بخسارة. معاني القرآن، ١/١١٥.

[٣] راجع ديفيد كريستال: التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، ص ص ١٣٠–١٣١، والعربية والغموض، ٣١ –٣٢.

[٤] غالبا ما يكون **المشترك اللفظي** متعلقا **بالمشترك الصوتي**، كما في الكلمات التي لها قرب في طريقة النطق، لكن المعنى مختلف، مثل دب bear، وعارٍ أو أعزل bare، وبيرة "جعة" beer، والتل hill والجحيم hell. أما تعدد المعنى (البوليزيمي) فينشأ نتيجة التطور الدلالي للكلمة واكتسابها معانيَ جديدة، كما في كلمة (بشرة) العربية، أو operation ... إلخ. وهناك **المشترك الكتابي**؛ حيث الكلمة واحدة لكن نطقها بطريقة مختلفة يؤدي إلى تغير المعنى، مثل كلمة lead، وسنتحدث بعد قليل عن هذا سريعا. راجع أيضا كتابنا (اللغة والمعنى والتواصل)، قيد الطبع.

1- planes which are flying can be dangerous.
2- To fly planes can be dangerous.

وذلك بسبب التركيب النحوي.

ويذهب تشومسكي إلى أن التركيب السطحي للجملة الأصلية مشتق من تركيبين عميقين؛ أو Underlying Structures، هما:

- planes fly.
- Some one flies planes.

وهناك نوع من الغموض التركيبي في الجمل سماه "هيرست" Hirst **الغموض الناشئ عن الإلصاق أو الإلحاق Attachment Ambiguity**، وذكر أن مواقعه في التركيب هي[1]:

١- في مركب الجار والمجرور الذي يحتوي على أكثر من مركب إسمي مرفق به، مثل as well as أو (Possibly)، كما في:

The door near the stairs with the "Members only" sign had tempted Nadia from the moment she first entered the club

فالعلامة "Sign" أو اللافتة يمكن أن تكون على الباب أو على السلم.

٢- التراكيب المتشابهة Relative Clauses، أو العبارات الداخلية المتشابهة في الجملة، وضرب المثال السابق نفسه.

٣- المركب (جار + مجرور) المرتبط بمركب وصفي: He seemed nice to her؛ فربما تصرف بلطف تجاهها (حيث العلاقة تكون مع المركب الوصفي)، أو أنه بدا لها لطيفا (حيث المرجعية أو العلاقة مع "الفعل").

٤- عندما يحتوي التركيب على جملة فرعية، فكلاهما يحتوي على مواقع لإلحاق مركب الجار والمجرور، أو الظرف:

Rose said that Nadia had taken the cleaning out yesterday

فكلمة (yesterday) تصلح لأن تتواءم مع الجملة الأساس: Rose said that yesterday، أو مع الجملة الفرعية: Nadia had taken the cleaning out yesterday.

٥- يحدث الغموض كذلك عن طريق **الإلحاق**، عندما يكون الظرف عامل تغيير لفعل الجملة أو لكل الجملة:

Happily, Nadia cleaned up the mess Ross had left

فالمعنى على أن هذا يمثل حدثا سعيدا لها، أو أن "ناديا" كانت سعيدة نوعا ما بتنظيف هذه الفوضى.

---

[1] Graeme Hirst: Semantic Interpretation and the Resolution of Ambiguity, association for computational linguistics, Cambridge university press, 1987. Pp 132-133.

وإذا عدنا إلى فهم القدماء لقضية الغموض نجد أن الغزالي يقسم الكلام طبقا للوضوح والغموض إلى ثلاثة أقسام[١]:

١- **مستقل بالإفادة:**

مثل قوله تعالى: "ولا تقربوا الزنا" (الإسراء٣٢)، أو "ولا تقتلوا أنفسكم" (النساء٢٩)، ويسمى ذلك **نصا**، لظهوره ووضوحه، وينقسم هذا النص عنده إلى ضربين:

أ- نص بلفظه ونظمه، كما في الآيتين.

ب- نص بفحواه ومفهومه، كما في قوله تعالى: "فلا تقل لهما أف" (الإسراء٢٣) أو "ولا تُظلمون فتيلا" (النساء٧٧) أو "ومن يعمل مثقال ذرة ..." (الزلزلة٨)؛ فقد اتفق أبناء اللغة على أن ما فوق التأفف من الضرب والشتم، وما وراء الفتيل والذرة من المقدار، أسبق إلى الفهم من دلالة لفظ الذرة أو الفتيل أو التأفف.

فالنص عنده هو ما لا يحتمل أكثر من معنى، سواء أكان ذلك باللفظ والنظم، أو بالمفهوم والفحوى.

٢- **ما لا يستقل بالفهم إلا بقرينة:**

وذلك مثل قوله تعالى: "أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح" (البقرة٢٣٧)، وقوله: "... ثلاثة قروء" (البقرة٢٢٨)؛ أي ما يحتوي على لفظ مشترك أو مبهم.

٣- **ما يستقل بالفهم من وجه دون وجه:**

وذلك مثل قوله تعالى: "وآتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام١٤١)، و"حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (التوبة٢٩)؛ فمقدار ما يؤتى من الحصاد غير معلوم، وكذلك مقدار الجزية، وبقية الكلام مفهوم (أي الموعد المحدد لذلك)، ويسمى ذلك **مجملا**، فإن استقل بالفهم من وجه فهو ظاهر أو مؤول، وإلا فهو **مبهم**. وعلى ذلك يكون:

النص: ما استقل بمعناه بوضوح من دون احتمالات.

والمبهم: ما تعذر معه ترجيح وجه دون آخر.

والمجمل: هو ما تستطيع معه ترجيح احتمال على آخر.

والظاهر: هو الأقرب احتمالا.

والمؤول: هو الأبعد احتمالا.

---

[١] راجع للتفاصيل والتحليل، الغزالي: المستصفى في علم الأصول، ١٤٩/١ وما بعدها، وانظر حلمي خليل: العربية والغموض، الصفحات، ٨٧ – ٨٨، وقد تصرفنا قليلا في التصنيف.

وقد حدد الأصوليون أسباب وقوع الغموض فيما يتصل **بالدلالة والبنية** فيما يلي[١]:

١- **دلالة اللفظ:** كأن يكون من الأضداد أو المشترك أو المجاز...إلخ.

٢- **الصيغة:** مثل كلمة "المختار"، التي تصلح للدلالة على اسم الفاعل واسم المفعول.

٣- **التركيب أو نظم الكلام:** وهو المسمى حديثا الغموض النحوي Grammatical Ambiguity، والمثال ذكرناه سابقا «كل ما علمه الحكيم فهو كما علمه»؛ بعودة الضمير على "كل ما" أو إلى "الحكيم".

ويوضح حلمي خليل أن مصطلح **اللبس** أكثر شيوعا في الاستخدام للدلالة على الغموض، أما **الإبهام** فهو خاص بجمل بعينها، **خاصة في جملتي الحال والتمييز**، وهو ما أوضحه عبد السلام حامد بقوله:

"**الإبهام التركيبي** هو الحادث بسبب تركيب جزء أو أكثر من أجزاء الجملة بعضه على بعض، مما يؤدي إلى غموض مّا يزول بمجيء عنصر آخر واجتلابه، وهذه الأجزاء وهي مفردة مستقلة لم يكن فيها هذا الغموض، وهذا النوع **من الإبهام يصدق على تمييز النسبة والحال خاصة**، أو أي تركيب آخر يؤدي إلى إبهام؛ فنحن عندما نقول: زرعت الحديقة أشجارا، فليس في "زرعت" وحدها، أو "الحديقة" إبهام، ولكن تركيب هذين الجزأين معا في جملة واحدة أدى إلى **غموض نسبة**، أزاله التمييز "أشجارا". وأيضا "ذاكر محمد مجتهدا"؛ فالإبهام ناشئ عن حدوث علاقة تركيبية بين (ذاكر) و(محمد)، وهو **إبهام هيئة**، أزالته الحال (مجتهدا)."[٢]

وقد فطن سيبويه إلى اللبس الناشئ عن وجود لفظ يحتمل أكثر من معنى، أو تركيب يؤدي إلى تعدد المعنى وغموضه، وضرب مثالا على ذلك بأن ذِكر المجهول في بداية الكلام يورث السامع الحَيرة، ويحدد ذلك المجهول بالنكرة؛ يقول: "ولا يُبدأ بما فيه اللبس وهو النكرة؛ ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسانا حليما، أو كان رجلا منطلقا، كنت تُلْبس، لأنه لا يُستنكر أن يكون إنسان في الدنيا هكذا، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس، ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللبس."[٣]

وأمثلة هذا اللبس التركيبي كثيرة، مثل (سرت طويلا): سرت سيرا طويلا، أو سرت زمنا طويلا، أو سير سرته طويلا.

ومنه قوله تعالى: "وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد" (ق ٣١)، فالتأويل:

- وأزلفت الجنة للمتقين إزلافا غير بعيد: مفعول مطلق (مصدرية).
- وأزلفت الجنة للمتقين زمنا غير بعيد: الظرفية.
- وأزلفت الجنة للمتقين الإزلاف غير بعيد: الحالية.

---

(١) حلمي خليل: السابق، ص ٨٩.

(٢) عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ١٥٧.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤٨/١.

وأيضا قوله تعالى: "سبح اسم ربك الأعلى" (الأعلى١):

- سبح الاسم الأعلى لربك؛ على أن (الأعلى) وصف لـ (اسم).
- سبح اسم ربك الأعلى؛ على أن (الأعلى) وصف لـ "ربك"[١].

ويرى سمير إستيتية أن **الغموض ينشأ عندما ينتقل المعنى من دائرة الحس إلى دائرة الحدس Intuition، فلا يُفهم إلا بالحدس**؛ وبيان ذلك أن الكلمات والجمل لها معان تُعرف من مخزون الكلمات في المعجم والصرف والنحو والاستعمال، والاستعمال يتضمن السياق والمقام. والأصل في معرفة الدلالات هو في الاعتماد المباشر على هذا المخزون، والمصطلح الإنجليزي Ambiguous يشير إلى معنيين: **غامض، ومتعدد الدلالة**، والفارق بينهما كبير بالطبع؛ **فمتعدد الدلالة** هو ما يتحد فيه اللفظ ويتعدد المعنى، ومثاله في العربية المجاز والاستعارة والكناية والتورية والأضداد[٢].

ويشير "نيرنبرج" Nirenburg إلى أن أهم العناصر اللغوية التي تحتاج إليها عملية برمجة اللغات الطبيعية هو **المشترك اللفظي Homonymy** في الكلمات **وغموض الجمل Ambiguity of Sentence** والمشكلة في رأيه ليست فقط في **المشترك اللفظي الكامل**، مثل كلمة (Bear) بمعنى: تلد، ويتحمل، وحيوان الدب؛ فهي ذات تلفظ واحد ومعان غير مرتبطة إطلاقا، ولكن المشكلة تكمن أيضا في **المشترك الكتابي** Homograph، مثل الكلمة (lead)؛ بمعنى (يتزعم) وبمعنى (معدن الرصاص)؛ حيث تنطق بطريقة مختلفة في كل. وكذلك الأمر في **تعدد المعنى** Polysemy، مثل كلمة (bachelor) التي تعني (أعزب) وتعني (درجة البكالوريوس أو الليسانس) وتعني (الفارس التابع) ... إلخ؛ حيث يرى أن **المعاني مختلفة، لكن بينها قرابة**، وهذا هو ما يميز تعدد المعنى. ويرى أن تلك الظواهر (المشترك اللفظي والكتابي وتعدد المعنى) هي **المصدر المعتاد للغموض الدلالي**[٣].

وعلى الرغم من ذلك، يرى أن هناك غموضا ينشأ نحويا ودلاليا (أو تركيبيا ودلاليا)، وضرب مثالا بكلمة (Time)، التي تدخل ضمن **تعدد المعنى**، وكلمة (Flies)، التي تدخل ضمن المشترك اللفظي[٤] :

- Flying planes can be dangerous.
- Time flies.

فهي في الجملة الأولى (أي flies) صفة (flying)، وفي الثانية فعل (fly)، بمعنى "يمر" أو "ينفد"؛ **فالتركيب هو الذي يحدد الدلالة.**

[١] حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ١١٦- ١١٧.

[٢] سمير إستيتية: ثلاثية اللسانيات التواصلية، مرجع سابق، ص ص ٢٨- ٣٠، بتصرف.

[3] Sergei Nierenburg: Machine translation, P 41.

[4] Sergei Nierenburg: Ibid, P 44.

وفي جملة:

- She cannot bear children

بمعنى أنها لا تستطيع الإنجاب؛ فالتركيب لا يقرر أبدا أن (bear) تعني حيوان الدب؛ يقول "نيرنبرج": "إن البناء التركيبي للجملة يحدد وظيفة الكلمة بالفعلية فقط دون أي شيء آخر."[١]

والحقيقة أن المؤلف عرض في كتابه آليات فهم الحاسوب للأنماط التركيبية المختلفة، وللتداخل والتقاطع بين التركيب والدلالة في جمل كثيرة، وكيفية ضبط ذلك على المستوى الآلي، ولن تسمح طبيعة موضوع هذا الكتاب بعرض المقارنات كافتها في هذا الأمر.

وقد تؤدي عملية الانتقاء لبعض المفردات إلى **التنافر الدلالي** الذي يؤدي إلى غموض التركيب، وهو ما يعرف حديثا بانتقاء وحدات الـ Sememe التي ذكرناها سابقا[٢]، والتي هي الوحدات الدلالية المناسبة لبعضها في التركيب، حتى لا يُستغلق فهم المعنى، وقد يدخل هذا في وقتنا الحاضر فيما يُعرف **بفوضى المصطلحات أو إنتروبيا المصطلح Entropy**. وقد مر بنا في غير هذا الموضع أن قيود الانتقاء شرط أساسي في عملية **الإسقاط** عند التحويليين لأجل إنجاح دلالة التركيب، أو لأجل فهم هذه الدلالة فَهمًا سليما، ولذلك نؤكد أن عملية التحويل إلى البنية العميقة بشتى الوسائل، هي أساس للضبط المنهجي للدلالة التركيبية المستفادة من البنى اللغوية.

وقد استطاع رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) أن ينظر من خلال قاعدة أمن اللبس نظرة عامة إلى المفردات والتراكيب من حيث دلالتها على المعنى، وفي ضوء فكرة **الملامح المميزة**، يقول: "اعلم أن ما يحتاج إلى التمييز بين معاني الكلم على ضربين: أحدهما أن يكون في الكلمة معنيان أو أكثر غير طارئ أحدهما على الآخر؛ كمعاني الكلم المشترك في {الطهر- الحيض}، و"ضرب" في التأثير المعروف والسير. وكذا جميع الأفعال المضارعة عند من قال باشتراكها، و"من" للابتداء والبيان والتبعيض، فمثل هذا لا يلزمه العلامة المميزة لأحد المعنيين أو المعاني عن الآخر، لأن جاعله لأحد

---

(1) Sergei Nierenburg: Ibid, P 47.

(٢) أشار علماء الدلالة إلى نوع من الغموض الذي يقع بسبب **التركيب الدلالي** *لا النحوي*؛ بمعنى عدم ملاءمة الكلام لبعضه، أو التنافر بين الكلمات في التركيب اللغوي الصحيح نحويا، كما بيّن اللغويون والبلاغيون في دراستهم للفصاحة مثلا Eloquence، فهناك نوع من **التوافق الدلالي** لا بد أن يتوازى مع التركيب النحوي لتصبح جملة ما مفهومة ذات معنى، وذلك يقتضي وجود نوع من التنافر أو عدم التآلف بين الكلمات المؤدي إلى الغموض، مما جعل علماء الدلالة يفتتون الجملة إلى وحدات تشبه الفونيمات صوتيا، أطلقوا على كل وحدة دلالية منها اسم Sememe- راجع مفهوم الوحدة الدلالية سابقا- حيث رأوا أن هذه العناصر الدلالية أو الوحدات المكوِّنة لدلالة كلمة ما هي المسئولة عن توافق كلمة مع أخرى أو عدم توافقها، وهو ما يعرف الآن باسم **علم الدلالة التركيبي Structural Semantics** الذي نخصص له هذا الكتاب ونتوسع في أطروحاته. انظر في ذلك: Lyons, Op Cit, Vol I, P 230، وحلمي خليل: العربية والغموض، ص ٣٤.

المعنيين وضعا كان أو مستعملا لم يراع فيه المعنى الآخر، حتى يخاف اللبس ويضع العلامة لأحدهما."[١]

ويحصر الرضي العلامات المميزة التي ترفع اللبس في التركيب فيما يلي[٢]:

١- القرينة في المجاز.

٢- تغيير صيغة الكلمة.

٣- الزوائد، كما في المثنى والجمع وغيرهما.

٤- إضافة كلمة أخرى لتوضيح المعنى الطارئ، مثل الوصف والإضافة.

٥- الإعراب بالحركات والحروف.

وقد استغل **مفهوم البنية العميقة** في التفريق بين معاني العبارات التي يكون ظاهرها مُلبسا، أو العبارات ذات المعاني المتعددة[٣] **Ambiguous Sentence**، والأمثلة كثيرة، منها:

«زيارة الأقارب مكلفة»

فالتركيب الإضافي «زيارة الأقارب» قد يكون معناه:

- يزورنا الأقارب.
- نزور الأقارب.

فإرجاع التركيب إلى إحدى الجملتين اللتين تعدان أصلا له هو الذي يحدد المعنى المقصود، عن طريق القول **بإضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله في المعنى**[٤]، وكذلك الأمر في عبارة (مكلفة)؛ فالمعنى قد يكون: يتكلف الأقارب، أو نتكلف (نحن)، ويتحدد المعنى عندما يُقدر المحذوف: "لنا"، أو "لهم"، وفي مثل هذا الحذف يُستعان بالسياق من أجل التفسير، كما بيّنا سابقا، بحيث إن كل الضوابط تسلم إلى بعضها، ولذلك قال النحويون: **(إن الحذف لا يكون إلا لدليل حالي أو مقالي)**[٥].

---

[١] رضي الدين الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ١/ ١٩- ٢٠.

[٢] الرأي لحلمي خليل: العربية والغموض، ص ١٢٢، وقد ذكرناه هنا استئناسا.

[٣] يتوقف معنى الجملة،كما ذكرنا، على بنيتها العميقة لا على ترتيب كلماتها كما تظهر في البنية السطحية؛ فقد يكون لجمل مختلفة في ظاهر اللفظ معنى واحد لأن لها بنية عميقة واحدة، وقد تكون الجملة الواحدة متعددة المعنى لأن لها أكثر من بنية داخلية، وهذا التعدد في المعنى هو صورة من صور الغموض Ambiguity التي توقفت عندها النظرية اللسانية الحديثة، وقدمت- بناء على التحليل اللساني للجملة أو للبنية فيها- التفسير العلمي المقبول حتى الآن لظاهرة الغموض بسبب من التركيب النحوي. حلمي خليل: العربية والغموض، ص ٢١٤.

[٤] محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ٢٢.

[٥] محمد حماسة: السابق، ص ٢٣.

وهناك جانب من التحويل في العربية يختلف عن نظيره فيما بعد؛ **وهو أن الجملة المحوَّل عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة أو تجريدية خالصة لا يُتكلم بها، بل قد تكون أيضا من الجمل التي يمكن استعمالها، ولكن يُعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة، التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال أو الاستخفاف**[1]، **مثل:** امتلأتُ ماء؛ أي من الماء كما يقول سيبويه[2]. وقد يكون الغرض من التحويل **القصد إلى المبالغة والتأكيد**، وهذا معنى يضاف إلى معنى الجملة الأصلي أو المحول عنها. وقد سبق العرب في ذلك تشومسكي الذي كان يعتقد أن البنية العميقة فقط هي التي عليها كل الاعتماد في إمداد الجملة بمعناها الأساسي، ثم عدل عن ذلك حين أعطى للبنية السطحية والعناصر التحويلية بعض الأهمية في إمداد الجملة بالمعنى، وأنها تشارك البنية العميقة في **تحديد الدلالة المستفادة من التركيب،** ثم انتهى أخيرا إلى **النظرية المعيارية الموسعة**Extended Standard Theory، التي يرى فيها الاعتماد أيضا على البنية السطحية **في التفسير الدلالي للجملة والتراكيب عموما**[3].

- **كيف تنتقل الجملة من التركيب المفترض إلى التركيب المنطوق؟**

يفسر الاختلاف أحيانا في البنية السطحية؛ ففي المصدر مثلا يرد مثل "سمعا وطاعة" بالنصب، ويفسر على أنه من جملة فعلية التقدير فيها: أسمع سمعا وأطيع طاعة، **ولما كان المصدر بدلا من اللفظ بفعله وجب حذف الفعل.** وقد ترد مرفوعة: "سمع وطاعة"، فتفسر على أنها من جملة إسمية بتقدير: أمري سمع وطاعة.

ويرى بعض النحويين أن **الأصل بالنصب، ثم تم العدول إلى الرفع لإفادة الدوام المستفاد من الجملة الإسمية،** وأوجبوا حذف المبتدأ إعطاء للحالة الفرعية حكم الحالة الأصلية التي هي النصب؛ إذ يجب حذف الفعل فيها كما ذكرنا؛ فقد حدثت إذن **عدة تحويلات** في هذا التركيب[4]:

١- حذف الفعل اكتفاءً بدلالة مصدره عليه.

٢- التحويل إلى الجملة الإسمية، ومن ثم التحويل إلى حالة الرفع لإفادة الدوام.

٣- حذف المبتدأ إعطاءً للحالة الفرعية حكم الحالة الأصلية.

---

(١) محمد حماسة: السابق، ص ٢٨.

(٢) الكتاب، ٢٠٤/١.

(٣) السابق، ص ٢٩.

(٤) محمد حماسة: السابق، ص ٣٠، بتصرف. وانظر مثال "المنادى"، استئناسا، بين سيبويه والمبرد، ص ص ٣٥- ٣٦. وراجع حاشية الصبان على الأشموني، ٢٢١/١.

ولا نريد أن نخوض في عرض أمثلة نظرية كثيرة عن حالة التحويل في البنية العميقة إلى البنية السطحية ودور ذلك في تحديد الدلالة، فقد عرضنا كثيرا منها في بنود كتابنا هذا، وقد ركزنا على جانب **الغموض التركيبي** في هذه الفقرة، نظريا، وطعَّمنا ذلك ببعض الأمثلة. ونختم هنا بملاحظات "**ابن هشام**" في هذا الأمر، التي وضعها حول **ظاهرة تعدد المعنى أو غموضه أو فساده**، كما قال، **بسبب من البنية التركيبية**، وقد عرضها ضمنا في الباب الذي عقده لتذكير المُعْرِب بالجهات التي يدخل عليه الاعتراض من جهتها، وذكر في بدايته أن **الغموض قد يكون بسبب اللفظة المفردة في التركيب**، وضرب مثالا بقوله تعالى: "وإن كان رجل يورث **كلالة**" (النساء١٢)، فعندما سُئل أحد النحاة عن معنى الكلالة، استفسر عنها معجميا، فأُجيب بأنها (الورثة) إذا لم يكن فيهم أب فما علا، ولا ابن فما سفل، فقال هي إذن **تمييز**[١].

والملاحظ أن هذه الجملة مبنية للمجهول؛ أي إن البنية السطحية لها عند التحويليين مشتقة من بنية أخرى مبنية للمعلوم هي البنية العميقة: (إن كان رجل يرثه كلالة)، ثم طرأت على هذه البنية عدة تحويلات:

١- حذف الفاعل "كلالة".

٢- تغيير صيغة الفعل من المعلوم "يرث" إلى المجهول "يورث".

٣- أصبح الضمير في محل رفع بعد أن كان في محل نصب.

٤- استتر الضمير بعد أن كان ظاهرا.

فأصبحت الجملة: {إن كان رجل يورث}

٥- أعيد وضع كلمة (كلالة)، فأصبحت تمييزا بعد أن كانت فاعلا.

فأصبح التركيب النهائي: «إن كان رجل يورث كلالة»[٢]

لكن ابن هشام لا يوافق على ذلك التحليل من تحويل الفاعل إلى تمييز، ويرى أن في ذلك تناقضا مع الغرض الذي من أجله حُذفت هذه الكلمة أصلا في الجملة المبنية للمجهول، وهو ما يمثل خروجا لما بُنيت الجملة عليه من عدم ذكر الفاعل فيها، ولذلك لم يقع في كلام العرب تركيب مثل: ضُرب أخوك رجلا، (ببناء الفعل للمجهول)، ومن ثم يشير ابن هشام إلى البنية العميقة، ويرى أن كلمة (كلالة) في الآية **على تقدير مضاف**؛ فالبنية العميقة عنده:

---

[١] ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٥٢٧، طبعة الآداب.

[٢] التحليل عند حلمي خليل: العربية والغموض، ص ٣١٦. وقد أفدنا منه هنا وتصرفنا بحسب فهمنا لابن هشام.

« **إذا كان رجل يورث ذا كلالة** »

ومن ثم يحلل ابن هشام الجملة طبقا **لعدة احتمالات**[1]:

١- يحتمل أن تكون (كان) تامة، وعليه تكون جملة (يورث) صفة، و(ذا كلالة) حالا من الضمير في (يورث).

٢- يحتمل أن تكون (كان) ناقصة، فتصبح (يورث) خبرا، أو (ذا كلالة) هي الخبر، وتكون (يورث) صفة.

٣- إذا كانت (كلالة) بمعنى الميت الذي لم يترك والدا ولا ولدا، تكون حينئذ إما (حالا) أو (خبرا)، وفي هذه الحالة لا تحتاج إلى تقدير مضاف.

٤- إذا كانت (كلالة) بمعنى القرابة مطلقا فهي مفعول لأجله.

وفي كل من هذه الاحتمالات يختلف تركيب الجملة، وبالتالي كان تعدد المعنى بسبب من الكلمة المفردة التي أدت إلى تغيير التركيب؛ أي إن المحتوى الدلالي والقيم المعجمية قد وجهت صورة التركيب السطحية، وساعدت البنية العميقة على استجلاء المعنى وترجيح الدلالة بحسب المقصود وتبعا للسياق الذي جاء النص فيه، خاصة في العنصرين(٣)، و(٤)، من تحليل ابن هشام، عندما بحث في دلالة الكلمة المعجمية، بعد عرضه لوظيفة كل وحدة نحوية في التركيب.

وقد عرض كثيرا من الشواهد القرآنية على ذلك، مثل تحليله لآية: "فأماته الله مائة عام" (البقرة٢٥٩)، و"ولا تظلمون فتيلا" (النساء٧٧)، وغيرهما[2]. ولذلك ذهب تمام حسان إلى أنه **قد تغني المعاني المعجمية عن المعاني النحوية أو تقوم مقامها في أداء الوظائف النحوية، عند افتقار هذه الوظائف إلى عناصرها النحوية التي لها بحسب القاعدة**[3]، ومن ذلك قوله تعالى: "... لئن أكله الذئب **ونحن عصبة** إنا إذا لخاسرون" (يوسف١٤)؛ فنحن عصبة: مبتدأ وخبر، والمبتدأ جمع والخبر (عصبة) كلمة مفردة من وجهة النظر النحوية، ولكن معناها المعجمي يدل على [جماعة]، لأن الفرد والفردين لا يقال لهما (عصبة)، وذلك أيضا ينطبق على قوله تعالى:

"هذان خصمان اختصموا في ربهم" (الحج١٩)، و"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..."(الحجرات٩)؛ لِما في (خصمان) و(طائفتان) من **معنى الجمع المعجمي**، كما يقول تمام حسان. وهي أيضًا وجهة نظر دلالية، رأينا إثباتها هنا استكمالا لجوانب التحليل وآلياته، التي نعرض أهمها في هذا المبحث.

---

(١) ابن هشام: المغني، ص ٥٢٩، طبعة الآداب. وانظر حلمي خليل: العربية والغموض، ص ٣١٧.

(٢) حلمي خليل: السابق، ص ٣١٩. وانظر مغنى اللبيب، الباب الخامس بعناصره العشرة.

(٣) تمام حسان: ضوابط التوارد، ضمن مقالات في اللغة والأدب، ١٦٥/١.

خامسا- ضوابط كلية يتفرع عنها أمور جزئية:

١- دور البنية الصرفية في تحديد الوظائف النحوية (الصيغة):

يلاحظ على بعض الأبواب النحوية أن مُكوّن **البنية الصرفية** يكون فيها واضحا، بحيث يمثل محورا أساسيا يقوم عليه حد الباب النحوي، مثل باب المفعول المطلق والحال والتمييز، بالشروط الصرفية الواردة في كل منها، على الرغم من بعض الاستثناءات التي عرضناها، وفقا لاعتبارات أخرى كما ذكرنا، منها المنطق والسياق على سبيل المثال. وكان منهج القدماء واضحا في تحديد الشروط الصرفية للوظائف النحوية، ومنها[١]:

١- ذكر الأصل الصرفي الذي تقوم عليه الوظيفة في حد الباب النحوي.

٢- اعتماد المعنى- غالبا- عند تعليل الأصل الصرفي للوظيفة النحوية، مثل اعتمادهم التشابه في العمل بين العناصر سببا في اختصاص وظيفة ما ببنية صرفية معينة؛ فتمييز (كم) الاستفهامية لا يكون إلا مفردا، لأنها محمولة على عدد يَنصب ما بعده؛ نحو: أحد عشر رجلا - وأربع وخمسون بنتا ... إلخ.

٣- قد يتجاوزون إلى ذكر الشروط الصرفية للعامل في الوظيفة النحوية؛ مثل اشتراطهم التعريف لصاحب الحال، والتنكير للمضاف إضافة معنوية، واشتراطهم للجملة المؤكدة بالحال بعدها **أن تكون معقودة من اسمين معرفتين جامدين**، كما في قول الشاعر[٢]:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي   وهل بدارة يا للناس من عار

٤- اتباع طريقة الاستبدال بين الأبنية، لأجل حصر جميع الأنواع الصالحة للتعبير عن الوظيفة النحوية المدروسة؛ فإذا قَبِلت البنية وظيفة معينة، انضمت إلى قائمة الأبنية المعبرة عن تلك الوظيفة.

وكان شرطا **الجمود والاشتقاق** من أهم هذه الشروط التي فرقت بين الوظائف النحوية، ووضع بعض الوظائف مقابل بعض؛ مثل الحال في مقابل التمييز، والصفة في مقابل عطف البيان ... إلخ.

وقد يؤدي الاشتراك الصرفي في بعض الأبواب النحوية إلى تعدد المعاني النحوية، ليأتي الترجيح من جهة الدلالة والموضعية وغيرهما، ولذلك قلنا إن ضوابط الترجيح تعمل جميعا في الوقت نفسه، لأنه قد يعجز أحدها عن استيفاء المطلوب[٣].

---

[١] لطيفة النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، ص ص ١٥٤- ١٥٥، بتصرف.

[٢] شرح الأشموني، ١٨٥/٢.

[٣] راجع في ذلك، لطيفة النجار: المرجع السابق، ص ١٨٣.

خذ مثلا من قوله تعالى: "ثم أرسلنا رسلنا <u>**تترى**</u>" (المؤمنون٤٤)؛ فيجوز أن تكون حالا، بمعنى متواترين واحدا بعد واحد، ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف، على تقدير: إرسالا تترى؛ أي متتابعا، والسياق يساوي بين الوجهين من دون ترجيح. وقد ذكرنا فيما سبق أن اللغة لها ظاهر وباطن، أو دال ومدلول (سطح وعمق)، ولذلك فإن محتوى النص اللغوي مراوغ، وهذا يخلق مسافة كبيرة بين **الصيغة النحوية والمحتوى الدلالي** للجملة أو للعبارة[1]، وهذا أشهر ما نجده في مفهوم الفاعل الحقيقي في الجملة، مثل قولك: انطلقت حملة النظافة؛ فحملة النظافة ليست فاعلا، بل هي أقرب- من حيث الدلالة التركيبية- لأن تكون مفعولا به، ولذلك تعلن الصيغة النحوية عن حالة الفاعلية، في حين أنها تضمر على المستوى الدلالي حالة المفعولية، وهذا التفسير يساعد، في رأيي، على رفع جانب كبير من الإرباك الحاسوبي في حالة ترجمة النصوص العربية، إذا استطاع المبرمجون إفهام الحاسوب مثل هذه الحقيقة، عن طريق الصيغة الشكلية للوظائف؛ **فالمُنسق الذي يؤثر، مثلا، منطق البناء التركيبي للجملة العربية يقدم الفعل على فاعله، بما يظهر أن الأفعال، على مستوى الوجود وليس الفاعلين، لها الأهمية الأولى.** وهناك حالات يتعذر فيها قلب الجملة، بحيث يتأخر الفعل عن فاعله؛ وذلك مثلا **عندما يكون الفعل للاستقبال (وهذه صيغة صرفية) والفاعل ضميرا مستترا:** "سنريهم آياتنا في الآفاق" (فصلت٥٣)، **وعندما يكون الفعل للاستقبال والفاعل ضميرا مستترا أو اسما ظاهرا:** "ولسوف يعطيك ربك فترضى" (الضحى٥). وفي اللغات الأجنبية يقوم فعل الكينونة بين المبتدأ (أو الموضوع) والخبر (أو المحمول) ليكون **رابطة Copula** بينهما؛ حتى في قولك: عليّ مات (أو ميت) Ali is dead؛ حيث تثبت الصيغة النحوية الكينونة لعلي (الموضوع) وإن جاء الخبر (أو المحمول) ليقرر موته، ومع ذلك لا يسمح النظام النحوي في مثل هذه اللغات بالتنازل عن هذه الرابطة، على حين يرفض نظام العربية هذه الرابطة نهائيا (ولا سبيل إلى المماحكة بالحذف أو التقدير)[2].

وقد نصح ابن هشام المُعرب بمراعاة المعنى الصحيح مع النظر في صحته هذه إلى **الصناعة،** ويبدو أنه أراد بالمعنى *المعنى الوظيفي*، وبالصناعة **جانب الشكل،** المتمثل في نظام عناصر الجملة وترتيبها وما تخضع له من ضوابط، وضرب مثالا: "وثمود فما أبقى" (النجم٥١)، وذكر النحويون أمثلة أخرى على **استقامة الشكل وصحة الصناعة،** منها قوله تعالى: "بالأخسرين **أعمالا**"؛ حيث قال بعضهم: هي مفعول به. وأحسن "ابن خروف" بقوله **إن ذلك لا يستقيم صناعة،** لأن خسر لا يتعدى، وقال سيبويه: "إن أعمالا مشبهة بالمفعول به"، ثم يأتي "ابن هشام" ليقرر أن (أعمالا) ليست مفعولا به، **لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به، سواء أكان فعلا متعديا أم لازما، وليست مشبهة بالمفعول به، لأن اسم التفضيل لا يشبه باسم الفاعل، لأنه لا تلحقه علامات الفروع إلا بشرط،** وذكر أن الصواب هو كونها

---

(1) فرحان اليحيى: اللغة الوظيفية والدلالة، مجلة الموقف الأدبي، عدد ٤٤٦، ٢٠٠٨، ص ٣.

(2) فرحان اليحيى، السابق، ص ٤.

(تمييزا)[1]. ونلاحظ أن ضوابط الصيغة هي التي تحكمت في ترجيح المعنى أو دلالة الوظيفة النحوية في التركيب، كما بين ابن هشام ببراعته المعتادة.

وقد بيَّن تمام حسان إمكانية **التفريق بين المفعول لأجله والمضاف إليه،** عن طريق ما يعبران عنه من علاقة؛ فالمفعول لأجله للسببية، والمضاف إليه للنسبة (الإضافة)، ثم أوضح إمكانية التفريق **من حيث الصيغة الصرفية؛** إذ يلزم في الأول أن يكون مصدرا، ولا يلزم ذلك في الثاني، حتى إن معنى (اللام) فيهما مختلف؛ فلام الأول للسببية، ولام الثاني للملكية، أو لعموم الملابسة[2]. وهذه القيم الخلافية- في نظره- ضرورية لأجل فهم المعنى وأمن اللبس، ولا يمكن تصور أداء اللغة لوظيفتها بدونها، وهي، **عنده، أهم بكثير من العلاقات الرابطة،** لأن هذه العلاقات تعبر عن تشابه، وخوف اللبس ينشأ مع مثل هذا التشابه. كما بين أن مباني الأقسام قد تتعدد معانيها؛ كالمصدر من الأسماء ينوب عن الفعل: ضربا زيدا، ويؤكده: ضربته ضربا، ويبين سببه: ضربته تأديبا، وينوب عن اسم المفعول: "... بدم كذب"، واسم الفاعل: "...أصبح ماؤكم غورا" (الملك٣٠)، ويكون بمعنى الظرف: آتيك طلوع الشمس...إلخ.

فالمبنى الواحد متعدد المعنى، ويحتمل كل معنى مما نُسب إليه وهو خارج السياق، أما إذا تحقق (المبنى) بعلامة في سياق، فإن العلامة لا تفيد إلا معنى واحدا، تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، وهذا التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي يقف إزاءه تعدد واحتمال في المعنى المعجمي، كما تبنى حسان ذلك في معظم بحوثه[3].

---

[1] راجع في ذلك كله على الترتيب، المغني ٥٣٩/٢، ٥٤٥، طبعة محيي الدين، والكتاب ٢٠١/١، والمغني ٥٤٥/٢.

[2] تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ٣٧.

[3] تمام حسان: المرجع السابق، ص ص ١٦٣- ١٦٥. وعموما، فإن النقاط العريضة الخاصة بالسمات التي توظفها اللغة هي: ١- تمثل السمة اللغوية عنصرا يشارك في تشكيل اللغة، ولا ينظر إليه إلا بصفته جزءا من تشكيل هذه اللغة. ٢- تنقسم هذه السمات اللغوية إلى **علامات، وقرائن.** ٣- يقال للسمة اللغوية إنها **علامة** إذا كانت نصا فيما تدل عليه؛ كالتاء التي هي نص في التأنيث، وزيادة الألف والنون، أو الياء والنون، التي هي نص في التثنية، وعلامة الإعراب في حالة الإعراب. ٤- **القرينة** سمة لغوية من دون أن تكون نصا في ذلك أو مقصودا إلى ذلك، بل تستخدم بشكل تكميلي أو بديل في حال غياب العلامة، ولذلك نبحث في الصياغة الأنطولوجية Ontological؛ **أي المتحققة فعليا** للتركيب وعلاقتها بالدلالة العامة، من ثم نناقشها، ونرجح المعنى لأجل وضع قوانين يفهمها الحاسوب على سبيل الإجراء والتطبيق. راجع، محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص ٢٢٥.

٢- **الإقحام والزيادة ودورهما في ترجيح المعنى:**

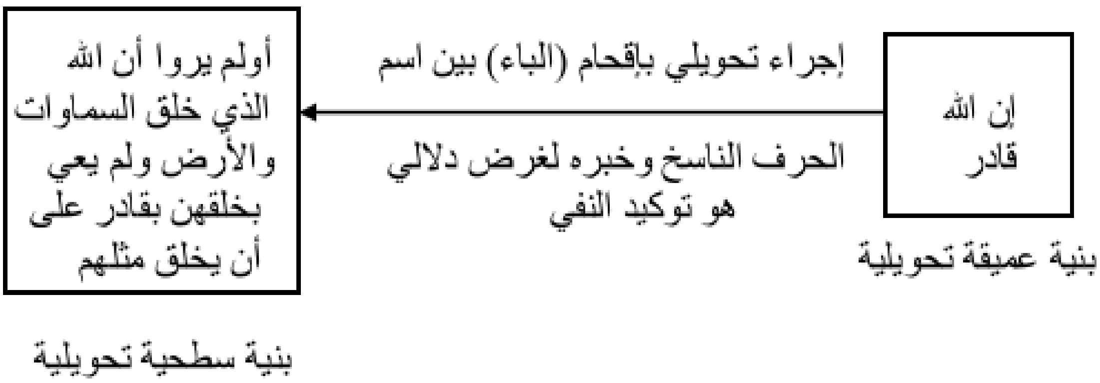
يرى عبده الراجحي أن عناصر الإقحام وقواعده Insertion Rules هي في النظرية اللسانية الحديثة **تركيبات نظمية**، تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما **تفيد وظيفة تركيبية**، وقد تعد لونا من ألوان الزخارف اللفظية Trappings، ومثالها في الإنجليزية: It , There:

1- There is a Hippopotamus in that Cornfield.
2- There 're many people out of work.

فكلمة (There) لا تقدم دلالة في العمق هنا، وإنما هي (فاعل) سطحي للفعل الموجود في الجملة؛ أي إنها نوع من الزيادة[1]. وقد أشار اللسانيون إلى مثل في اللغة العربية ذلك، كما في **الحروف الزائدة** التي تضيف فائدة تركيبية، مثل قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك، ومنها:[2]

أ- **زيادة وإقحام لمعنى:**

مثل **الباء المؤكدة للنفي**، زيادة في المبالغة والتشديد؛ يقول تعالى: "أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن **بقادر** على أن يخلق مثلهم." (الأحقاف٣٣)، والأصل: إن الله قادر؛ فجاءت الباء لتأكيد النفي في"لم يروا"، وتحليل ذلك في المخطط الموالي:



---

(1) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٢.

(2) الأمثلة عند عاطف عبد العزيز معوض: فصول نظرية النحو التحويلي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة علوم اللغة، العدد ٤، المجلد ١٠، ص ص ٢٤٠- ٢٤٢.

ب-<u>زيادة وإقحام بدون معنى</u>:

ويدخل ذلك عند عبد القاهر في باب **ما لا يعمل بوجه**[1]؛ مثل: "ما" إذا كانت صلة؛ يقول تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم" (آل عمران١٥٩)، ومثل "أن" في المثال: «لما أن جاء زيد كلمته».

ويقصد (بدون معنى) أنها لا تغير الحكم النحوي؛ فليس شيء في القرآن بدون معنى.

ج- <u>إقحام يغير الحكم ولا يغير المعنى</u>:

علمت زيدا منطلقا	إجراء تحويلي بإقحام اللام المعلقة للفعل الناصب ←	علمت لزيد منطلق
(بنية عميقة)	لمفعولين عن العمل	(بنية سطحية)

- **الإجراءات التحويلية:**
  - **في البنية العميقة:**
    - ❖ عَمِلَت (عَلِمْتُ) في المبتدأ والخبر.
    - ❖ نصبت الاسمين على المفعولية.
  - **في البنية السطحية بعد إقحام اللام:**
    - ❖ علقت "اللام" (عَلِمْتُ) عن العمل في المفعولين.
    - ❖ أعادت الاسمين إلى حالة المبتدأ والخبر.

د- <u>الإقحام للتفريق بين الوظائف دلاليا</u>:

ذهب النحاة **للتفريق بين الحال والتمييز** في جملة من مثل: «حسبك به ناصرا» إلى إقحام حرف الجر(من)، والنظر إلى المعنى المستفاد حينئذ من التركيب، والإقحام في البنية السطحية كما أوضحنا، وفي رأي عبد القاهر أن (من) في البنية السطحية تُظهر التمييز، ورأي ابن هشام أنها للتفريق بين الحال والتمييز لاحتمال الوجهين[2]، ومثل ذلك:

كرم زيد ضيفا – ويحه رجلا – لله دره فارسا ... إلخ.

كما أكد عبد القاهر التفرقة والإدراك للسطح الظاهر والدلالة العميقة في مجال الزيادة بقوله: "اعلم أنك إذا قلت: ذهبت بزيد، كان على وجهين:

١- أنك تريد أنك صاحبته.

٢- أنك أزلته عن مكانه.

---

(١) عبد القاهر: المقتصد في شرح الإيضاح، ٩٦/١.

(٢) المقتصد، ٧٢٦/٢، والمغني، ١٣٦/٢، طبعة محيي الدين عبد الحميد.

ويدلك على ذلك قوله تعالى: "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار" (النور٤٣)، و"الأبصار" ليست بأشخاص، وكذا "البرق"؛ **فيُتصور به المصاحبة**، وإنما المعنى: أن البرق يكاد يزيل نور الأبصار."[١]

- **ومن الإقحام (الزيادة)، وأمثلتها:**

- **زيادة الباء:**

حيث تزاد مع المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، وخبر "ليس"، وخبر "ما" الحجازية:

❖ **فمن زيادتها في الفاعل:** "وكفي بالله شهيدا" (النساء١٦٦)، و"أسمِع بهم وأبصِر" (مريم٣٨).

❖ **وفي المفعول:**"ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة ١٩٥)، لأن الفعل متعد بنفسه، بدليل: "وألقى في الأرض رواسي" (النحل١٥)

وهي مع المفعول كثيرة، حتى صرح "ابن جني" بأن فيه معظم زيادة الباء[٢].

- **زيادة (من):**

ولها في ذلك شروط ثلاثة، كما نقل "ابن يعيش" عن سيبويه:

١- أن تكون مع النكرة.

٢- أن تكون عامة.

٣- أن تكون في غير المُوجَب.

وعلل ابن يعيش مسألة الموجب بأن ***استغراق الجنس في الموجب محال؛ إذ لا يتصور مثلا مجيء جميع الناس، ويتصور ذلك في طرف النفي.***"[٣] يقصد مثلا: ما جاء من أحد.

وأجاز "الأخفش" ذلك، واستدل بقوله تعالى: "ويكفر عنكم من سيئاتكم" (البقرة٢٧١)؛ أي يكفر سيئاتكم، ونحن نرى اختلاف التحليلين؛ فتكفير السيئات صفة إلهية لا تخضع لقوانين صياغة اللغة في المثال، وهو أمر عقدي جائز عندنا.

- **زيادة (إن):**

وتكون، غالبا، بعد (ما) النافية، والزيادة للتأكيد، أو أن تكون كافة. وذهب "الفراء" إلى أن زيادتها على "ما" تفيد المبالغة في المعنى. ولها مواضع أخرى أوردها ابن هشام[٤].

---

[١] المقتصد، ٥٩٣/١.

[٢] ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ١٥٣/١.

[٣] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٣/٨.

[٤] ابن هشام: مغني اللبيب، ٢٥/١، طبعة محيي الدين عبد الحميد.

- **<u>زيادة (أَن):</u>**

❖ **بعد "لما" التوقيتية:** "ولما أن جاء البشير..."(يوسف٩٦)، والزيادة للتأكيد.

❖ **وفي القسم:** أما والله أن لو فعلت لفعلت.

❖ **بين الجار والمجرور:**

أما والله أن لو كنت حرا * وما بالحُر أنت ولا العتيق

- **<u>زيادة (ما):</u>**

للتأكيد أيضا، وقد تكون كافة أو غير كافة:

❖ "إنما الله إله واحد"(النساء١٧١).

❖ "إنما أنت مُنذرُ من يخشاها" (النازعات٤٥)؛ فهي هنا كافة لعمل (إنّ).

❖ "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر٢٨).

❖ "كأنما يُساقون إلى الموت" (الأنفال٦).

- **<u>زيادة (لا):</u>**

وتزاد للتأكيد: "لئلا يعلمَ أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله" (الحديد٢٩)، والمعنى: ليعلم. و"قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك" (الأعراف١٢)، والمعنى: ما منعك أن تسجد.

- **<u>تزاد (إذن) في مواضع:</u>**

❖ أن تقع حشوا؛ أي لا تتصدر الجواب؛ يقول كُثيّر:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها إذن لا أقيلها

❖ ألا يليها مضارع مستقبل؛ سواء لم يقع بعدها مضارع مطلقا، أو كان ما بعدها مضارعا غير مستقبل.

❖ ألا يكون المضارع التالي لها متصلا بها.

ونكتفي بهذا القدر من هذه النماذج. وقد ذكرنا في موضع سابق أن معاني الحروف في العربية هي مادة زاخرة، لو أمكننا برمجتها آليا فسوف نكون قد قدمنا جهدا كبيرا نحو حوسبة العربية، وكما تقدم، تكون هذه الزيادة لإفادة معنى معين، أو لترجيح آخر، مثل حالة (من) في تمييز النسبة، فذلك من الخصائص الدلالية للتراكيب العربية.

٣- **إشكالية التوجيه النحوي وتعدد التأويل في العربية:**

أولا- قد تؤدي طبيعة التركيب إلى إحداث لبس في توجيه المعنى، لأسباب[١]:

١- **أن تكون تراكيب مشكلة أو معناها غير واضح:**

يقول تعالى: "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا"(الأنعام١٥١).

فالمعنى المتبادر إلى الذهن هو (تحريم عدم الإشراك)، والإشكال في موضع جملة (ألا تشركوا)، وهنا يقول "ابن الأنباري" إنها في موضع نصب على البدل من (الهاء) [العائد المحذوف على "ما" على أنها موصولة]، أو (من ما) و(لا) زائدة؛ وتقديره: حرم أن تشركوا، وأجاز بعضهم الوقوف على ربكم، والبدء: عليكم ألا تشركوا؛ فتكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على التحذير بـ "عليكم".

وفي مثل هذه الحالات، كما ذكرنا قبلا، يكون سياق الحال والسياق اللغوي عاملين قويين في ترجيح المعنى.

٢- **أن يتعدد معنى التراكيب فيؤدي التعدد في المعنى إلى التعدد في الإعراب**[٢]:

يقول تعالى: "لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون" (هود٢٢)

فـ (لا جرم) في معناها أربعة أقوال:

أ- (لا) رَدٌّ لكلام ماض؛ أي ليس الأمر كما زعموا، ومعنى (جرم) كسب، وفاعله مضمر، و(أنهم في الآخرة) في محل نصب، والتقدير: كسب قولهم خسرانهم في الآخرة.

ب- (لا جرم) كلمتان ركبتا وصارتا بمعنى (حقا)، و(أن) في موضع رفع بأنه، فاعل لـ (حق)؛ أي: حق خسرانهم.

ت- أن المعنى: لا محالة خسرانهم، فيكون في موضع رفع أيضا، وقيل في موضع نصب أو جر؛ بتقدير: لا محالة في خسرانهم.

ث- المعنى: لا منعَ من أنهم خسروا؛ فهو في الإعراب كالذي قبله.

---

[١] محمد حسنين صبره: تعدد التوجيه النحوي، ص ص ٢١٩- ٢٢٣.

[٢] أفاض القدماء والمحدثون في ذكر تعدد أوجه الإعراب بسبب غياب العلامة أيضا، ومنه التردد في إعراب "هُدًى" في قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"(البقرة٢)، وذِكر وجوه الرفع فيها. وقد برع الزمخشري في تقسيم الآية إلى جمل تترابط فيما بينها، ويفضي بعضها إلى بعض، ليتكامل المعنى، (الكشاف، ٢٨/١).انظر، صبره: تعدد التوجيه النحوي، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

٣- تراكيب يتعدد توجيهها تبعا لترتيب كلماتها:

أ- **في (عسى – اخلولق – أوشك):**

بتقدم اسم عليها ويتأخر عنها (أن + الفعل): زيد عسى أن يقوم.

ب-أن يتأخر الاسم في التركيب السابق: عسى أن يقوم زيد، وفيها وجوه تفسيرية كثيرة[١].

ج-وقوع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية ولم يفصل بين العاطف والاسم بأما:

مثل: "والأنعام خلقها"، بعد قوله تعالى: "خلق الإنسان من نطفة" (النحل٤)

د- وقوع (كل) بعد اسم (إن):

"قل إن الأمر كله لله" (آل عمران١٥٤)، بنصب (كل)، ويجوز الرفع على الابتداء. والناظر إلى كل هذه المعطيات يجد مرونة العربية في الوصول إلى المعنى العام، ما دام أن الدلالة التركيبية لم تخل بالمعنى العام المستفاد من التركيب؛ **أي إن الطبيعة البنائية للتركيب قد أتاحت التأويل المعنوي دون اضطراب أو تنافر**، وجميعه راجح مقبول.

ثانيا- التوسع في المعنى أو في التراكيب وعلاقته بالتأويل[٢]:

١-يجوز أن يتوسع في الظروف المتمكنة (اليوم – الليلة ...) (خلف – قدام...):

بحيث يخرج الظرف عن الظرفية إلى باب آخر؛ مثل المفعولية: صمت اليوم [فهو مفعول به على التوسع]. ويجوز إذا جعلت الظرف مفعولا به على التوسع أن تضيف إليه، مثل قول الراجز:

«يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار» / و«كناطحٍ يومًا صخرة»

---

[١] صبره: السابق، ص ٢٢٣.

[٢] **الاتساع** من عناصر التركيب التي تتحكم في دلالته، وقد أوضحه عبد القاهر بأنه **التعبير عن المعنى الواحد بلفظين**. ويعدُّه وسيلة من وسائل **توليد الجمل**، وذكر منه أن "**أفعل**" **لا يضاف إلا إلى ما يكون منه**؛ أي من جنسه؛ فلا يصح مثلا قولك: زيد أفضل الحمير، لعدم وجود خصلة مشتركة بينهم. ويذكر كذلك أن: "... إلا أنهم **قد يجعلون الفعل للزمان على السّعة**؛ فيقولون: نهارَك صائم، وليلَك قائم؛ فينسبون الصوم والقيام إلى النهار والليل، لأنهما يقعان فيه، ومنه قوله تعالى: "والنهار مبصرا"(غافر٦١)؛ أي إنكم تبصرون فيه." المقتصد، ٢٤٢/١-٢٤٣. وراجع عاطف معوض: فصول نظرية النحو التحويلي عند الجرجاني، ص ٢٤٤. وراجع الأمثلة المختلفة حول هذه القضية، الصفحات: ٢٤٤- ٢٥١.

٢- **جعل المصدر ظرفا:**

وقد ذكره "سيبويه" في باب (ما يكون المصدر فيه حينا لسعة الكلام والاختصار)، وذلك قولك: متى سير عليه؟ فيقول: مقدمَ الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر؛ فالمعنى: زمن مقدم الحاج، وحين خفوق النجم، ولكنه على سعة الكلام والاختصار[١].

ومنه قوله تعالى: "بل مكر الليل والنهار"(سبأ٣٣)؛ أي مكر في الليل والنهار. ومنه أيضا: "ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً..."(البقرة١٧١)؛ حيث شُبه الكافرون بالمفعول به، وليس بالذي ينعق؛ والمعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به، الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز، لعلم المخاطب بالمعنى، **وهكذا أدخل سيبويه التشبيه في أبواب النحو**[٢].

٣- **التوسع في المعنى:**

ومنه **المصدر المضمر فعله:** إنما أنت سيرا سيرا؛ ويشرح "ابن يعيش" ذلك بأنه يُقال لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله، فاستغنى بدلالة المصدر عن إظهاره[٣].

وقد وسعت العربية المعاصرة في تراكيبها إلى حد التغيير الدلالي أحيانا، من أجل تمثيل المعنى وفق فهم المخاطبين، كما سوف نرى في ملحق الظواهر الأسلوبية في ختام كتابنا هذا.

ثالثا- تجاذب معاني الكلمات في أبواب النحو:

ويسمى ذلك في باب الفاعل والمفعول (المشاركة في الفعل)، وهو غير الاشتغال بالطبع، ومنه قوله تعالى: "قال لا ينال عهدي الظالمين" (البقرة ١٢٤)؛ يقول الفراء في ذلك: وفي قراءة عبد الله (لا ينال عهدي الظالمون)، لأن ما نالك فقد نلته، كما تقول: نلتُ خيرَك ونالني خيرُك[٤]. ويرى ابن هشام **أن الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ،** حتى قيل إنه ضرورة:

«... قرعُ القوافيزِ أفواهُ الأباريق»؛ برفع "أفواه"[٥].

---

[١] الكتاب، ١/١١٤، ٢٢٢، وانظر محمد حسنين صبره: تعدد التوجه النحوي، ص ٢٢٦، ومحمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي، ص ٢٩٦.

[٢] الكتاب، ١/٢١٢، ٢١٣، وذكر محمد سالم أن سيبويه قد أدخل البلاغة في أصول النحو، انظر الدلالة والتقعيد النحوي، ص ٢٩٧.

[٣] الدلالة والتقعيد النحوي، ص ٢٩٨.

[٤] معاني القرآن للفراء، ١/٧٦.

[٥] السيوطي: شرح شواهد المغني، ص ٣٠١. والشطر الأول < أفنى تلادي وما جمعتُ من نشَبٍ >.

ومن هذه الظاهرة قول الشاعر:

قد سالم الحياتُ منه القدَما * الأفعوانَ والشجاعَ والشَّجعما

فالحيات: فاعل الفعل (سالم)، و(القدما) مفعول به منصوب، و(الأفعوان) وما بعدها بدل من (الحيات) منصوب، على الرغم من أن المبدل منه مرفوع، **وإنما نصب البدل حملا على المعنى**، لأنه عَلم أن القدم مسالمة للحيات، فهي فاعل، أي القدم، في المعنى: سالمت القدمُ الحياتِ، وبالتالي: الأفعوان، والشجاع، ... إلخ[1].

الحمل على المعنى إذن أتاح التأويل خروجا على ظاهر التركيب النحوي، الذي يقتضي- وفق القاعدة في ذلك- شكلا تركيبيا وظيفيا معينا، ونرى أن مثل ذلك الترخص في التأويل هو ما أتاح في العربية المعاصرة مرونة بلغت أقصاها، وأسست لنفسها، في تنوع التراكيب الدلالية المشتملة على الوظائف النحوية، والمعبرة عن المعنى التداولي، وفق مختلف السياقات، كما سوف نبين بالتحليل لعينة الأنماط التركيبية الشديدة التنوع، وذلك كله تحت سلطة **المعيار الدلالي**.

رابعا- تعدد وظائف الكلمات والحروف والأدوات في الربط وعلاقة ذلك بالدلالة:

وقد تناول النحاة هذه الظاهرة تفصيلا، خاصة ابن هشام في المغنى، ومن أمثلته، اختصارا، قوله تعالى: "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" (البقرة٣٥)؛ فالفاء قد تكون عاطفة؛ بعطف (تكونا) على (تقربا)، ليكون النهي عن القرب من الشجرة وعن الظلم. وقد تكون الفاء سببية؛ فتنصب (تكونا) بأن المضمرة وجوبا بعدها، وتكون جوابا للنهي المتقدم، ويصبح كونهما من الظالمين نتيجة وجزاء لقربهما من الشجرة[2].

خامسا- تعدد نوع الكلمات وأثره في توجيه المعنى:

حيث تتردد كلمات أحيانا بين الإسمية والحرفية، ومن ذلك قوله تعالى: "إنما صنعوا كيد ساحر" (طه٦٩)؛ حيث قرئت (كيد) بالنصب، على أن "ما" كافة، و(كيد) مفعول به لـ (صنع)، والقراءة المشهورة بالرفع ، على أن "ما" اسم موصول بمعنى "الذي"، و"صنعوا" صلة الموصول.

---

(1) شرح الأشموني، ٣/٦٧، ٦٨.

(2) الفراء: معاني القرآن، ١/٢٦، ٢٧.

وفي تركيب «خرجت فإذا السبع ... »[1]، "إذا" الفجائية إذا كانت "اسما"- ظرف زمان أو مكان- يكون "السبع" مبتدأ مؤخرا، و"إذا" خبرا مقدما، نحو قولك: عندي زيد. وإذا جاء بعد السبع اسم آخر نُصب على الحال- وهذا نمط من أنماط الحال- تقول: خرجت فإذا السبع واقفا، **والعامل في الحال هنا الظرف**. أما "إذا" لو عُدّت حرفا يكون ما بعدها مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: «خرجت فإذا السبع حاضر».

ونختم هذا المبحث إجمالا بالتنبيه على أن الجهات العشر التي ذكرها ابن هشام في الباب الخامس من المغني **(ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها)** تمثل مادة خصبة من ضوابط الترجيح، التي يجب أن تؤخذ في الحسبان في عملية الضبط المنهجي للدلالة العامة المستفادة من التراكيب النحوية في العربية عموما. وكذلك تنبيهه أيضا على أمور اشتُهرت بين المعربين والصواب خلافها، وله في ذلك آراء بليغة وتحليلات أصيلة. ومن ذلك، على سبيل المثال، الجهة الثامنة التي تنص على **عدم الحمل على شيء وفي الموضع ما يدفعه،** مثل تفسيرهم لقوله تعالى: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاويين" (الحجر٤٢)؛ من أن فيه جوازا لاستثناء الأكثر من الأقل، والصواب، في رأي ابن هشام، أن المراد بالعباد (المخلصون)، وليس عموم المملوكين، وأن الاستثناء منقطع، بدليل سقوطه في آية: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا."[2]

وهو في هذه الجهات العشر يلتقي مع "ابن جني" في الخصائص في أبواب:

- تجاذب المعاني والإعراب.
- التفسير على المعنى دون اللفظ.
- الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى.

ونرى أن مجمل هذه الآراء، إذا أضفنا إليها مقاربات عبد القاهر المهمة، يُكوّن نظرية عربية في علم الدلالة التركيبي، إذا أعيد النظر فيها بشكل جيد، وأخرجت بصورة تتوافق مع التراكيب المعاصرة.

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش، ١/٩٤- ٩٥.

[2] ابن هشام: المغني ، ص ٤٨٠، طبعة الآداب.

وعن تأثير العامية في الفصحى أو إمكانية الانحراف الدلالي الذي قد يحدث بسببها، نتفق مع رأي محمد حسن عبد العزيز بأنها ليست ذات تأثير بالغ، والأسباب هي[1]:

١- الفصحى، وهي مكتوبة غالبا، تعبر عن الوحدة السياسية للعالم العربي، وهي أقرب للتقديس عند الناس جميعا، وهي التي نعلمها للأجانب، فهي شخصية الأمة. أما العامية فهي منطوقة فحسب، ومختلفة باختلاف الأقطار والمناطق في القطر الواحد.

٢- الفصحى لغة مُعرَبة تعتمد على العلامة في بيان مواقع الكلمات وفي تحديد وظائفها، أما العامية فترتيب الكلمات فيها يقوم بهذا الدور، على حين يمثل الترتيب، ونحن لا نتفق معه في ذلك كما أشرنا في ضابط الرتبة، دورا ثانويا في الفصحى.

٣- المعول عليه في القول بتأثير لغة في لغة أو لهجة من حيث البنية والتركيب أن يُنفذ إلى بناء اللغة أو تركيبها بانتظام واطراد، وإلا عُد تأثيرا معجميا أشبه ما يكون بالكلمات المقترضة، أو بالعبارة السائرة مسير المثل، وهذا هو المجال الغالب الذي يقع فيه تأثير العامية.

---

[1] محمد حسن عبد العزيز: العربية الفصحى المعاصرة، ص ١٥١.

المبحث الثاني

نماذج تركيبية لوظائف نحوية مختارة

(الحال والتمييز)

أولا- وظيفة الحال:

الحال حدث ملابس لحدث آخر واقع، عبر عنه عنصر آخر من عناصر الجملة، فإذا قلنا: "أقبل الرجل ضاحكا"، **فإن الضحك حدث ملابس للإقبال**، وفي: ضربي العبدَ مسيئا، تكون الإساءة حدثا ملابسا للضرب، وهكذا يكون معنى الحال غير معنى ما تلابسه من الأحداث، ومن ثم **يمتنع** في الحال أن تكون **مشتقة من مادة ذلك الحدث الذي تلابسه**؛ فلا يقال: ركب راكبا، ولا سرى ساريا، ولا ضحك ضاحكا- كما ذكرنا من قبل- إلا أن تُخَصص الحال بقيد أو بصورة أخرى من صور التخصيص، فيترتب على هذا ضيق معناها عن معنى ما تلابسه، وعندئذ تنتفي المطابقة في المعنى بين الحدثين؛ فيقال مثلا: سعى ساعيا إلى حتفه، وسرى ساريا لا يخاف، وركب راكبا رأسه[1].

وواضح أن سبب عدم وقوع الحال مشتقة هو السبب نفسه الذي من أجله امتنع أن **يضاف اللفظ إلى ما في معناه**؛ فقولك: ركب راكبا، اتحاد في معنى الحدثين، وتُؤول المسألة إلى دعوى أن الحدث لابس نفسه أو ما في معناه، وبذلك **تتسم بالإحالة لا بالإفادة**[2].

وقد ذكرنا في فقرة الضوابط المعجمية وقيودها على التركيب النحوي إمكانية أن يأتي الحال من المضاف إليه بشرطين: (١) **نحوي:** وهو أن يصلح المضاف لأن ينتصب المضاف إليه في حيزه عند تنوين المضاف، فيجوز: هذا مؤذنٌ العشاءَ، ولا يجوز هذا مؤذنٌ المسجدَ.

(٢) **معجمي:** وهو أن يكون المضاف بعض المضاف إليه في المعنى **تحقيقا أو تقديرا**، مثل: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا" (الحجر٤٧)؛ فإخوانا حال للضمير (هم)، وصحّ ذلك لأن الصدور أجزاء لما دل عليه الضمير. ونلاحظ من ذك توجيه الدلالة للتركيب سلبا أو إيجابا باطراد، خاصة من الناحية السياقية الأسلوبية في صحة انتصاب المضاف إليه مع المضاف من عدمه، ونلاحظ كذلك عامل المنطق. ويرى أحد الباحثين الغربيين أن الحال فضلة يمكن أن تكون مُعرّفة بقاعدتها، أو بفضلة تكون الفضلة الحالية قاعدة لها:

- يضربه ضربَ الأب
- يضربه ضربا خفيفا

وواضح أنه يدخل المفعول المطلق مع الحال في هذه الأمثلة، على استشعار ما في البنية العميقة من حاله وهو يضربه. ويرى ذلك الباحث أن الحال يمكن أن تدخلها (أل) الدالة على التعظيم، أو (لام) التوكيد، ويقول إن هاتين هما السمتان الوحيدتان التي يمكن للفضلة الحالية أن تتصل بهما: "فاصفح الصفح الجميل"(الحجر٨٥). وعندما شرع في شرح هذه الأمثلة قال إن هذه الفضلة (الحال) غالبا ما **تنتمي إلى نفس جذر الركن الثاني في النواة- من تركيب الجملة- حين تهدف إلى تفخيم هذا الركن،**

---

(١) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ص ١٤٨.

(٢) المقالات، نفسه، ص ١٤٩.

وهو ما يسمى في التراث النحوي العربي بالمفعول المطلق، ويستشهد بالآية: "...فدمرناها تدميرا" (الفرقان٣٦)[١]. ثم يذكر أن الحال يتعلق بالركن الأول من الجملة، إذا كان صفة أو اسم فاعل أو اسم مفعول:

(جاء سائرا على قدميه)

ويتحدث عن المثال: قاتل أسدا، ويبين فيه معنيين:

أ- الأول تستخدم فيه اللغة استخداما يطابق الواقع الخارجي؛ فتعني العبارة: مواجهة مع أسد، ويكون الأسد فضلة متممة تتعلق بالركن الثاني طبقا لنظام العربية، وهو ما يسمى مفعولا به.

ب-الثاني لا تستخدم فيه اللغة استخداما يطابق الواقع الخارجي؛ فتعني العبارة: قتالا مشابها لقتال الأسد، ليكون (الأسد) فضلة حالية تتعلق بالركن الأول؛ أي **بضمير الفعل**[٢].

ويتعلق الحال بالركن الثاني من الجملة إذن إذا كان مصدرا[٣]:

- "إنا لمبعوثون خلقا جديدا"(الإسراء٤٩): في الجملة الإسمية.
- "ويدعوننا رغبا ورهبا"(الأنبياء٩٠): في الجملة الفعلية.

الضوابط النحوية والدلالية لوظيفة الحال:

اشترط سيبويه عددا من الشروط الدلالية لوظيفة الحال نوجزها في[٤]:

أولا- أن يكون مُبينا للهيئة في حال الفعل، صالحا للوقوع في جواب (كيف)، وجاء عنه (حال وقع فيه الفعل) و(حال صار فيه المذكور) و(حال يقع فيه الأمر) ... إلخ؛ أي في حالة الفعل وليس مطلقا؛ فقولك: جاءني زيد راكبا، يعني (حال) في وقت المجيء، لأن الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال، **وذلك الشرط يفرقه عن النعت والتمييز؛ حيث اللزوم في النعت وتفسير إبهام الذات في التمييز (خاصة المشتق)، بينما الحال لتفسير إبهام الهيئات.**

وأوضح سيبويه علامة دلالية مهمة، هي وقوع الحال جوابا لـ "كيف"، تمييزا له عن المفعول لأجله، الذي هو جواب لـ (لمَه)، التي تبين السبب وليس الهيئة. *وتلك الهيئة ترتبط ببعض الأمور الدلالية*[٥]:

---

[١] أندريه رومان: المجمل في العربية النظامية، ترجمة حسن حمزة، ص ٢٠٧.

[٢] المجمل، ص ٢٠٧.

[٣] المجمل، ص ٢١٠.

[٤] الكتاب، ١/٤٤، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٧٧، وشرح الكافية، ١/١٩٨- ١٩٩.

[٥] الكتاب، ١/٣٧٢، وانظر تعليق محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي، ص ٢٢١.

أ- **الدلالة الزمنية للحال:**

وذلك أن الحال لا يكون لما لم يقع من الأفعال المستقبلة؛ يقول ابن يعيش: "وإنما سمي حالا لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لما أنت فيه، تطاول الوقت أم قصر. ولا يجوز لما مضى وانقطع، ولا لما لم يأت من الأفعال؛ إذ الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل."[(١)]

ب – الدلالات المختلفة للحال من حيث الانتقال واللزوم أو التبيين والتوكيد:

تقول: جاء زيد راكبا؛ فالركوب ليس صفة دائمة، وقد ينتقل إلى صفة أخرى، ولكنه قد يصبح وصفا لازما:

«خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها»

وفرق سيبويه دلاليا بين: هذا زيد منطلقا؛ **فالحال هنا مُبيِّنة**، والمعنى أنك تريد التنبيه له في حال الانطلاق، وقولك: هو زيد معروفا؛ حيث **الحال هنا مؤكِّدة**[(٢)]، لأن قولك «هو زيد» يحتمل الصدق والكذب. أما إضافة (معروفا)، فكأنك قلت «لا شك فيه»، واشترط في الحال المؤكدة أوصافا خاصة بمدح الإنسان وما يجانسه.

ثانيا- اشترط سيبويه والجمهور في الحال أن يكون وصفا مشتقا؛ **أي أن يكون حدثا مقترنا بذات**؛ كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وصيغ المبالغة، فلا يكون جامدا دالا على الذات المجردة من الحدث- مثل الأعلام- ولا يكون **اسم معنى (المصدر الدال على الحدث المجرد من الذات)**، مثل العِلم، والنَّصر، وغير ذلك يؤول بالمشتق[(٣)]، وله مواضع (وسوف يأتي تفصيله):

- المصدر الواقع حالا.
- أن يكون الحال دالا على مفاعلة.
- أن يكون دالا على سعر.
- أن يكون دالا على ترتيب.

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٢/٢٥٥.

(٢) ومن أمثلتها في القرآن: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"(الزمر٣)، و"فتبسم ضاحكا من قولها"(النمل١٩)، و"ثم ادعهن يأتينك سعيا"(البقرة٢٦٠) و "... ولى مدبرا ولم يعقب"(النمل١٠).

(٣) شرح الرضي، ١/٢٠٧.

ثالثا- يُشترط في الحال التنكير وفي صاحبه التعريف، غالبا، وذلك **لأنه من حيث المعنى خبر ثان**، وأصل الخبر أن يكون نكرة لأنه مستفاد، كما أن الحال يشبه التمييز في تفسيره ما قبله، فكان نكرة مثله، كما يقع في جواب (كيف)، وهو سؤال عن نكرة[١]، فإذا دخلت عليه (أل) تحول إلى الصفة، وإلا أُوِّل بالنكرة: أرسلها العراك؛ أي: "اعتراكا"، وطلبته جَهدَك؛ أي: "اجتهادا". وصاحب الحال معرفة، لأن الحال خبر ثان، والخبر عن النكرة لا يجوز، ومجيء صاحب الحال نكرة يؤدي إلى الالتباس بالصفة. وقد يقع الحال جملة تتضمن ضمير صاحب الحال أو تدخل عليها "واو الحال" فتفيد الاستئناف والابتداء، **وهي واو بمعنى (إذ) عند سيبويه**؛ أي إنها دالة على الزمن الماضي- وسوف نتحدث عنها لاحقا- وبيَّن الفرق الدلالي بين مجيء "واو الحال" قبل جملة الحال وخلوها منه؛ ففي المثال: كلمته فوهُ إلى فيَّ؛ أي كلمته وفوه إلى في؛ بمعنى كلمته وهو في هذه الحالة. ويؤكد عبد القاهر الجرجاني دلالة "واو الحال" على الاستئناف واختلاف دلالة الجملة الحالية المبدوءة بها عن تلك الخالية منها، فيقول: "فاعلم أن كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو، فذلك لأنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد، وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لأنك مستأنِفٌ بها خبرا وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات، فقولك جاءني زيد يسرع، بمنزلة جاءني زيد مسرعا ... " إلى آخر كلامه[٢].

العامل في الحال عند ابن هشام:

يرفض ابن هشام قول النحويين بأن العامل في الحال يجب أن يكون العامل في صاحبها، ويذكر أن ذلك ليس بلازم عند "سيبويه"، ويشهد لذلك بأمور:

١- قولك: أعجبني وجه زيد مبتسما وصوته قارئا؛ فإن صاحب الحال معمول للمضاف، أو لِجَارٍّ مقدر، والحال منصوبة بالفعل.

٢- قوله (من الوافر): لِمَيَّةَ مُوحشًا طلل ....

فإن صاحب الحال عند سيبويه النكرة؛ وهو عنده مرفوع بالابتداء، وليس فاعلا كما يقول الأخفش والكوفيون، والناصب للحال الاستقرار الذي تعلق به الظرف.

٣- قوله تعالي: "إن هذه أمتكم أمة واحدة"؛ فإن (أمة) حال من معمول (إن)، وهو (أمتكم)، وناصب الحال حرف التنبيه أو اسم الإشارة[٣]. ومثله: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه".

---

[١] ابن يعيش: شرح المفصل، ٦٢/٢.

[٢] عبد القاهر: دلائل الإعجاز: ص ص ٢١٦- ٢١٧، وانظر كذلك الشروط الدلالية في باب المنصوبات عند محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي، ص ص ٢٩٣-٢٩٥.

[٣] ابن هشام: المغني، ص ٥٣١، طبعة الآداب، وانظر التفصيلات، ص ٥٣٢، حيث ذكر آراء ابن خروف وابن مالك، ورد عليهما.

ويرى محمود حسن أن "العامل في الحال هو الفعل أو ما في معناه ، والفعل يعمل فيما يدل عليه لفظه وفيما كان وصفا لذلك، سواء أكان حالا أم نعتا. والحال في كل تراكيبها تُكسِب الفعل **تخصيصا دلاليا يجعله أجناسا متنوعة تبعا لتنوع الحال التي قيّدت فاعله أو مفعوله.**"(١)

حذف العامل في الحال:

قد يحذف العامل في الحال إذا كان فعلا، لقرينة حالية أو مقالية (وهي وجهة تداولية تعين على فهم دلالة التركيب)، ومن ذلك أن ترى رجلا قد أزمع سفرا، فتقول له: راشدا مَهديا، بالنصب على الحال، والتقدير: سافِر ....، ولو رفعت على تقدير مبتدأ محذوف (أنت راشد مهدي) فجائز. ومنه قولهم: «أتميميا مرة وقيسيا أخرى»؛ فالنصب على الحال، رغم (الجمود)، ولكن صح ذلك لأنهما منسوبان، والنّسَب يخرجهما من حيز الجمود. ويجوز رفعهما على إضمار المبتدأ: أأنت تميمي مرة وقيسي أخرى(٢).

الوظائف التركيبية لعلاقة الملابسة (الحال):

أولا– <u>ارتباط الحال المفرد بصاحبه</u>:

علاقة الارتباط تنشأ بين الحال وصاحبه، وليس بين الحال والفعل؛ تقول: لقيت زيدا راكبا، فلو كان الارتباط بين الحال والفعل ما نشأ لبس في تلك الجملة. ثم إن عودة الضمير المستتر إلى صاحب الحال دليل آخر على ذلك، وهي تقوية وقرينة معنوية لعلاقة الارتباط بين الحال وصاحبه(٣).

---

(١) محمود حسن: أثر متعلقات الفعل في معناه ، ص ٥١٣. وهناك من يرى أنه "ينصب الحال دلاليا في إطار قرينة النصب الإسمي الكبرى، وهي **تخصيص عموم علاقة الإسناد،** لأن الحالية فرع عن هذه القرينة، كما أنها ترتبط كثيرا بالفعل، وذلك لأنه هو عامل هذه الوظيفة في الغالب، ولأنها من ناحية أخرى تخصصه بوصفه طرفا في الإسناد." عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة، ص ٨٧.

(٢) محمد حسنين صبره: تعدد التوجيه النحوي، ص ١٣٠. وسوف نتحدث عن **الحال المنسوبة** في تحليل العينة بالفصل الثالث من كتابنا هذا.

(٣) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ١٦٢. ويرى عبد السلام حامد أن الأصل أن يكون صاحب الحال معرفة أو نكرة مختصة، ولكن كما يجوز أن يُبتدأ بنكرة غير مختصة بشرط حصول الفائدة، فكذلك يجوز أن يكون صاحب الحال نكرة غير مختصة أيضا، بشرط أمن اللبس وحصول الفائدة، وكون المعنى الذي تؤديه عندئذ يختلف عن المعنى الذي يوجد في جعل هذه النكرة صفة. وقد ذكر ابن مالك أن من مسوغات هذا **سبق صاحب الحال بنفي،** نحو قوله تعالى: "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم"(الحجر٤)، وكذلك السبق بنهي أو استفهام، (راجع للتفاصيل، شرح التسهيل، ٢/٣٣١-٣٣٢). ويستدل "ابن الطراوة " بالقياس في ذلك، ورأيه يتمثل في أنه كما جاز أن يختلف المعنى بين نعت المعرفة والحال منها، فكذلك لا ينبغي أن يكون هناك مانع من اختلاف المعنى في النكرة بين الحال والنعت منها أيضا، وقد أورد السَّهيلي ذلك عن ابن الطراوة. وأما السماع فمن شواهده ما ورد في الحديث: "...فصلى وراءه قوم قياما"، [فتح الباري، كتاب تقصير الصلاة، ٢/٦٨٠]. وضابط هذه المسألة أن إجازتها صحيحة بالشروط المذكورة، وإن كان أكثر الكلام على عدم وقوع ذلك، نظرا لأن الجهل بالنكرة يعود أكثر إلى تعريفها بما بعدها، بجعله نعتا، (نتائج الفكر في النحو للسَّهيلي، ص ٢٣٤). وسوف يأتي ذكر النكرة والمعرفة في هذا بعد قليل.

كما أن عبد القاهر قد وصف الحال بأنه خبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق عليه. ووصف الخبر والحال والصفة بأنها تتفق في أنها كافتها لثبوت المعنى للشيء، ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت(١). ونقول (ارتباط) **لأن الربط علاقة لفظية**، أما **الارتباط فقرينة معنوية**، ولذلك كان الضمير المستتر قرينة معنوية؛ فقولنا: جاء الرجل يسعى، علاقة ارتباط لا ربط، على عكس: جاء الرجلان يسعيان، فهي ربط، فاللغة تلجأ إلى الربط لأمن اللبس في فهم الانفصال بين الجملتين، إذ **لولا وجود الضمير البارز في الفعل هنا ما نشأ التعليق بين الجملتين**، فهو الرابط بينهما(٢).

ثانيا- ارتباط الحال غير المفرد بصاحبه:

وهو الجملة أو شبه الجملة: شاهدت الهلال بين السحاب، وشاهدت محمدا في البيت، والحقيقة أن هذا جزءٌ من الحال يُقدر بكون عام يعبر عنه بفعل أو مشتق تقديره (استقر) أو (كان) التامة، أو (مستقرا) أو (كائنا). **وبذلك لا نقول إن الظرف أو الجار والمجرور (حالان) إلا في حالتين:**

١- *عدم وجود ما يمكن أن يتعلق به الظرف والجار والمجرور (وهما لا يتعلقان إلا بالحدث، سواء في الفعل أو غيره)*؛ ففي الجملة الأولى لا يتعلق الظرف بالفعل (شاهدت)، لأن المشاهدة ليست بين السحاب؛ *لذلك كان التعلق بمحذوف واجب الحذف*:

شاهدت الهلال مستقرا بين السحاب: رابط الحال شبه الجملة هو ما يربط الحال المفرد (مستقرا).

شاهدت الهلال يستقر بين السحاب: رابط الحال شبه الجملة هو ما يربط الحال الجملة بصاحبه (الضمير المستتر "هو").

٢- كون صاحبه صالحا لبيان الهيئة (يصلح لأن يكون صاحب الحال):

معرفة، أو نكرة مخصصة، ولو كانت غير مخصصة كان شبه الجملة نعتا؛ **فحاجة النكرة إلى أن توصف أولى من حاجتها لبيان هيئتها**(٣).

أما الجملة التي تقع حالا فلا بد فيها من رباط لفظي(٤):

---

(١) الدلائل، ص ١١٤.

(٢) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٦٣.

(٣) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٦٤.

(٤) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٦٧.

الرباط اللفظى فى الجملة التى تقع حالا

واو الحال	الضمير	الواو والضمير
- " لئن أكله الذئب ونحن عصبة ... " فنحن ليس رابطا ، لأنه ليس ضمير صاحب الحال	- "... اهبطوا بعضكم لبعض عدو " - "ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة "	- "لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى "

الأنماط والصور التي تأتي عليها وظيفة الحال:

فطن بعض النحاة إلى أن وظيفة الحال تتعدد صورها وتتنوع دلالتها بما يخرج عن الحد الموضوع لها، ولم يرتض "الرضي" ذلك الحد الموضوع، ووجد أن كثيرا من الأشكال التركيبية للحال لا يصدق عليها حد النحاة، يقول: "فالأولى أن نقول: الحال على ضربين: **منتقلة ومؤكدة**، ولكل منهما حد لاختلاف ماهيتهما؛ **فحد المنتقلة** (جزء كلام يتقيد بوقت حصول مضمونة تعلُّق الحدث الذي في الكلام بالفاعل أو بالمفعول أو بما يجري مجراهما) .... **وحد المؤكدة** (اسم غير حدث يجيء مُقرِّرا لمضمون جملة)."[1]

فالحال عند النحاة **ذات ملحظ دلالي يتراوح بين بعدين:**

الأول يربط الحال بصاحبها، **والثاني** يربط الحال بعاملها؛ **فهي بيان لهيئة الصاحب، وتقييد لزمن العامل**[2].

ومن هذه الأنماط[3]:

١- **<u>يأتي ركنا أساسيا وليس فضلة</u>**[4]:

وذلك عندما يسد مسد الخبر (وظيفة دلالية): عبد الله أحسن ما يكون قائما، وهذا في حالتين:

- عندما يكون المبتدأ اسم تفضيل مضافا إلى مصدر مؤول (فيه صاحب الحال).
- إذا كان المبتدأ مصدرا مضافا إلى فاعله أو إلى مفعوله (صاحب الحال).

---

(١) الرضي: شرح الرضي على الكافية، ١٩٩/١.

(٢) لطيفة النجار: الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي، ص٤.

(٣) محمد رزق شعير: السابق، ص ص ١٥٨- ١٥٩، بتصرف.

(٤) يقول ابن السِّيد البَطَلْيُوسي معلقا على قول النحويين بأن الحال فضلة: "النحويون لم يريدوا بقولهم إن الحال فضلة في الكلام أن الحال لا معنى لها ولا فائدة تحتها، وإنما المراد بذلك شيئان: أحدهما أن الحال حكمها أن تأتي بعد كلام لو سكت عليه المتكلم لاستقل بنفسه، والثاني أن الحال لا تستقل بنفسها، ولا يُسند إليها، وإنما تكون أبدًا تابعة لغيرها." ابن السيد البَطَلْيُوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، ص ١١٦.

مثال الحالة الأولى قوله صلى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد": فالمعنى لا يتم بدونه. ومثال الحالة الثانية قولك: عهدي بك قائما، وعلمي به ذا مال.

ومن الأدلة أيضا على كونه ركنا أساسيا قوله تعالى: "...لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" (النساء ٤٣): للحكم الشرعي المتمم للمعنى.

٢- **<u>قد يشتبه بالخبر</u>:**

حيث إن كلا منهما وصف لصاحبه في المعنى، غير أن الخبر يُقصد به مجرد إثبات النسبة إلى المُخبَر عنه، أما الحال فهو قيد لإثبات تلك النسبة، وربما لا يصح الحكم إذا فُقد ذلك القيد، وخصوصا عند المقارنة بين حالين لشيء واحد: إن الضوء ساطعا مؤذ للعينين: فالمعنى تقييد الإيذاء بحالة السطوع، ولو كان "ساطعا" خبرا مرفوعا لأوهم أنه مؤذ للعينين في جميع الأحوال، وذلك بخلاف الواقع. وتقول: بكم ثوبك مصبوغا؟ بالنصب على الحال: أي في تلك الحال، وبالرفع على الخبر: أي بكم صَبغُ الثوب (فالدلالة هي الحاكمة في الترجيح)[١].

وقد ذكرنا سابقا أن الحال يجب أن تكون صفة مشتقة، وهي تدل على الذات الموصوفة بصفة معينة؛ فهي منتقلة ومشتقة، لأن الهيئة التي تدل عليها الحال (وهي شيء منتقل غير ثابت) تستلزم أن تكون الكلمة المعبرة عنها ذات صفة لفظية مناسبة تتحقق بالاشتقاق؛ **فالغالب على الحال أن تكون مشتقة منتقلة أو وصفا**، ولذلك فقولك: "ضربي العبد مسيئا" حال من (كان) التامة المقدرة، وليس خبرا لـ (كان) الناقصة المقدرة، لأنه لو كان خبرا لورد معرفة وغير مشتق، وهذا موضع لم يستعمل فيه إلا الأسماء النكرة المشتقة[٢].

<u>من أمثلة الحال المشتقة</u>:

١- **<u>اسم الفاعل</u>:** "وترى الأرض **بارزة**" (الكهف٤٧).

"وما أرسلناك إلا **مبشرا** ونذيرا" (الإسراء١٠٥).

٢- **<u>صيغ المبالغة</u>:**

"وإذا مسه الخير **منوعا**" (المعارج٢١).

"إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما **كفورا**" (الإنسان٣).

٣- **<u>اسم المفعول</u>:**

"ونُخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه **منشورا**" (الإسراء١٣).

" يُضَاعَفُ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه **مهانا**" (الفرقان٦٩).

---

[١] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٦٠.

[٢] عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة، ص ١٢٠.

٤- **الصفة المشبهة:**

"الذين تتوفاهم الملائكة **طيبين** يقولون سلام عليكم ..." (النحل٣٢).

"قال رب لم حشرتني **أعمى** وقد كنت بصيرا" (طه١٢٥).

٥- **اسم التفضيل:**

"ثم رددناه **أسفل** سافلين" (التين٥).

(فأسفل) حال من المفعول، ويجوز أن تكون نعتا لمكان محذوف[١].

المواضع التي تؤول فيها الحال الجامدة بالمشتق[٢]:

١- **إذا كان الحال مصدرا:**

حيث يأتي الحال كثيرا نكرة غير مشروط: "ثم ادعهن يأتينك سعيا" (البقرة٢٦٠)؛ أي (ساعيات)، و"وادعوه خوفا وطمعا" (الأعراف٥٦)؛ أي خائفين وطامعين، على تأويل من عدّها حالا وليس مفعولا لأجله.

٢- **أن تكون دالة على تشبيه:**

بدت الفتاه قمرا، ومشت غزالا؛ أي بدت منيرة، ومشت رشيقة، ومنه:

فما بالنا اليوم أُسْدَ العرينِ * وما بالنا اليوم شاءَ النَّجف

أي [شُجعانا – وضِعافا]

٣- **أن تكون دالة على مفاعلة:**

ومنه: كلمته فاهُ إلى فِيّ، أي متشافِهين، ومنه: وبعتُه يدا بيد؛ أي: مقابضة ومناجزة.

٤- **أن تكون دالة على ترتيب:**

ادخلوا رجلا رجلا؛ أي مترتبين رجلا فرَجُلا.

٥- **أن تكون دالة على سعر:**

بعت الكتاب نسخة بـ ٥ جنيهات؛ أي: مسعرا النسخة بـ ٥ جنيهات.

المواضع التي تأتي فيها الحال جامدة ولا تؤول بمشتق:

الاسم الجامد الذي لا يؤول بمشتق يقع حالا ما دام يدل على هيئة، لأن هذه الهيئة تدل على صورة حسية أو قيد معنوي[٣]:

- **الصورة الحسية:** بشرا – غلاما – كهلا – طفلا – بيوتا...إلخ.
- **القيد المعنوي:** مثل (تم الميقات أربعين يوما)، وسوف تأتي أمثلة للتوضيح.

---

[١] عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ص١٢١-١٢٢.

[٢] عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ص ١٢٢- ١٢٣، بتصرف.

[٣] عبد السلام حامد، الشكل والدلالة، ص ١٢٣.

وذلك يؤدي المعنى نفسه الذي يؤديه الوصف المشتق؛ **فقرينة الحال الجامد الذي لا يؤول بمشتق هي دلالته الواضحة على الهيئة، وهو مستغن بها عن الحاجة إلى صيغة المشتق، على الرغم من وجود المشتق معه أحيانا**[١]**، كما سوف نرى**. وهذه المواضع هي[٢]:

١- **الحال الموطئة:**

وهي الحال الموصوفة بمشتق أو بشبهه:

أ- **الموصوفة بمشتق:**

"فتمثل لها **بشرا** سويا"(مريم١٧)؛ فبشرا حال من الضمير في (تمثل)، موصوفة بالمشتق (سويا).

ب- **الموصوفة بشبه المشتق:**

"كتابٌ فصلت آياته **قرآنا** عربيا لقوم يعلمون" (فصلت ٣)، فلا حاجة هنا للتأويل بالمشتق.

٢- **أن تكون دالة على عدد:**

"فتم ميقات ربه **أربعين** ليلة" (الأعراف١٤٢).

٣- **أن تكون دالة على طور، سواء أكان فيه تفضيل أم لا:**

أ- **التفضيل:** خالد **غلاما** أفضل منه **كهلا**.

ب- **ما ليس فيه تفضيل:** "... ثم سواك **رجلا**"؛ فالرجولة طور من أطوار خلق الإنسان ومرحلة من مراحل حياته، وكذلك : "... ثم نُخرجكم طفلا".

٤- **أن تكون فرعا أو أصلا لصاحبها:**

أ- **الدالة على فرع:** "وتنحتون الجبال **بيوتا**" (الأعراف٧٤).

ب- **الدالة على أصل:** "قال أأسجد لمن خلقت **طينا**" (الإسراء٦١)، في تقدير من أعرب (طينا) حالا.

٥- **أن تدل على هيئة من أي نوع:**

والغالب في تلك الهيئة أن تكون حسية، يقول عليه الصلاة والسلام: "وأحيانا يتمثل لي الملك **رجلا** فيكلمني فأعي ما يقول."

ويقول تعالي: "هذه ناقة الله لكم **آية**" (الأعراف٧٣).

ونلاحظ في كل هذه الصور دخول عنصر الدلالة في التقسيم والتفريع، وترجيح المعنى بحسب الواقع والمنطق؛ فالمحتوى الدلالي في كلٍّ بارز مفهوم، ولا غنى عنه لأجل فهم طبيعة الوظيفة في تلك التراكيب المتنوعة. ولم نشأ ذكر آراء كثيرة للنحاة، واكتفينا بما أحلنا إليه، حتى نقتصر في الفائدة على قول مجمل، ولا نتوه في تفاصيل غير ذات جدوى.

---

(١) الشكل والدلالة، ص ١٢٣.

(٢) الشكل والدلالة، ص ص ١٢٣- ١٢٥.

مجيء المصدر حالا:

يرى البصريون أن: جاء زيد ركضا، وطلع زيد بغتة، الحال فيها مؤول بالمشتق: راكضا، ومباغتا، وقال الأخفش والمبرد إنه مفعول مطلق عامله محذوف: يركض ركضا؛ فالحال الجملة وليس المصدر. والكوفيون على أنه مفعول مطلق ناصبه الفعل المذكور، لتأوله بفعل من لفظ مصدر مضاف: جاء زيد مجيء ركض، وقيل إنه حال على حذف مضاف: جاء زيد ذا ركض[١].

وقد أجمع النحاة على أن وقوع المصدر حالا مقصور على السماع فقط، فلا يقال مثلا: جاء زيد بكاء إلا **في ثلاثة مواضع:**

أ- **ما وقع بعد خبر قُرن بأل الدالة على الكمال:**

أنت الرجل عِلما؛ أي الكمال في حال العلم، ويقاس عليه: أنت الرجل أدبا ونبلا، غير أن أبا حيان قال إن النصب هنا على التمييز[٢].

ب- **ما وقع بعد خبر يُشَبَّه به مبتدؤه:** أنت زهيرٌ شعرا، وأبو حيان على أن التمييز هنا أظهر.

ج- **ما وقع بعد أما**[٣]: أما علما فعالم، والناصب لهذه الحال هو فعل الشرط المحذوف، وصاحب الحال هو المرفوع بفعل الشرط، يريد: مهما يُذكر إنسان في حال علم فالذي وصفت عالم.

مجيء الحال معرفة: إذا جاءت الحال مَعرفة أُوِّلت بالنكرة لدفع الشبه بالنعت.

تقول: رأيت زيدا وحده: أي منفردا. واختلف النحاة أيضا في إعراب (وحده) في هذا التركيب:

- سيبويه: حال من الفاعل: أي مفردة بالرؤيا.
- المبرد: حال من المفعول والفاعل.
- آخرون: مفعول مطلق لم يلفظ له بفعل؛ كالأُخوة.
- يونس: النصب على الظرفية؛ لقول بعض العرب: زيدٌ وحده، والتقدير: زيد موضع التفرد[٤].

وفي قول العرب: **جاء القوم قضهم بقضيضهم**؛ أي جميعا، ويجوز نصب (قضهم) على أنه مصدر موضع الحال؛ كأنه قال: انقضاضا. وبعض العرب يجعل (قضهم) توكيدا، فيجعله تابعا لما قبله في وجوه الإعراب.

---

[١] حاشية الصبان: ١٧٢/٢-١٧٣، وأورد صبره آراء أخرى في ذلك: تعدد التوجيه النحوي، ص ١٢٦.

[٢] ارتشاف الضرب من كلام العرب: ٤٩٥/٣، طبعة رجب عثمان.

[٣] اختلف النحاة في ذلك كثيرا، انظر صبره: المرجع السابق، ص ص ١٢٦- ١٢٧.

[٤] الهمع، ٢٣٩/١-٢٤٠، وحاشية الصبان، ١٧٢/٢.

التداخل الدلالي بين وظيفة الحال وغيرها من الوظائف النحوية:

تتداخل وظيفة الحال تركيبيا بصورة كبيرة مع أبواب نحوية أخرى في مواضع مختلفة، وسوف نبين بعض أوجه هذا التداخل وكيفية استبيانه، والصور التي يأتي عليها تفصيلا، نظرا لأهمية هذا المبحث وتقاطعه مع قواعد تركيبية كثيرة عند النحاة؛ فقد تنبهوا إلى التداخل الدلالي بين الوظائف النحوية المختلفة موضحين **المساحة الدلالية** التي تشترك فيها، ثم ما تنفرد به كل وظيفة من خصوصية دلالية تعطيها موقعا مميزا على تلك المساحة المشتركة[١]، فالحال تشبه الخبر في "كونها محكوما بها في المعنى على صاحبها، **وإن كان الحكم في الخبر قصديا وفي الحال تبعيا**، وتشبه النعت في إفهام الاتصاف بصفة، وإن كان قصديا فى النعت، وتبعيا فى الحال."[٢] وتشبه التمييز في أن "كل واحد منهما يُذكر للبيان ورفع الاشتراك."[٣] إلا أن الحال "مبينة للهيئات والتمييز مبين للذوات."[٤]

ويأتي الغموض في مركب الحال نتيجة اللبس في فهم علاقة الارتباط بين الحال وصاحبها؛ إذ ينشأ احتمالان في فهم تلك العلاقة: إما الارتباط بين الحال وصاحبها، وإما بين الحال والمفعول[٥]؛ فقولك ضربت زيدا ضاحكا، يحتمل فيه أن يكون الحال من الفاعل: ضربت زيدا وأنا ضاحك، أو من المفعول:

---

[١] الاشتراك التركيبي بين الوظائف النحوية يُدخل الوظيفة في نقطة تماس مع وظائف أخرى، والتمايز يحفظ لها منطقة خاصة بها، وهناك معايير تقرب الوظيفة من نقطة ما، وأخرى تبعدها، وتنضبط المسألة عن طريق **ضوابط الترجيح**، كما مر بنا في المبحث الأول من هذا الفصل. وقديما ذكر "ابن جني" ذلك الأمر في باب الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، ولذلك **فالاشتراك الدلالي** وحده ليس كافيا، بل لا بد من عناصر أخرى شكلية؛ كالإعراب والبنية الصرفية، وبعض الشروط الموقعية ... إلخ، كما ذكر ابن جني في خصائصه، وكما فصلنا القول آنفا. ويمكن مراجعة المزيد من التفاصيل حول التداخل الدلالي التركيبي بين المفاعيل الخمسة خصوصا، في كتابنا (الجملة الفعلية ومتعلقاتها بين التقعيد والدلالة).

[٢] شرح الأشموني، ١٨٣/٢.

[٣] شرح المفصل لابن يعيش، ٧٠/٢.

[٤] شرح الأشموني على الألفية، ٢٠٣/٢. والتمييز أو المفسِّر، كما قال الكوفيون، يشبه الحال من حيث رفعه الغموض عن الفاعل أو المفعول أو عنهما معا؛ فإذا قلت مثلا: جاء زيد، فالجملة صحيحة نحويا، ولكن إذا كنت تريد أن تبين كيفية المجيء، فلا بد أن تقول: جاء زيد راكبا أو ماشيا، وبذلك تزيل الإبهام عن الكيفية التي جاء بها زيد. والإبهام في جملة "طاب زيد" أصرح وأوضح منه في جملة "جاء زيد"؛ **إذ إن الجملة الأخيرة تؤدي معنى الإخبار بالمجيء من دون الكيفية**، وهو ما قد يتبادر إلى ذهن السامع إذا لم يكمل المتكلم كلامه بقول (راكبا)، وبالتالي يفهم السامع أن المقصود ليس الإخبار بالمجيء، وإنما بيان الكيفية أو الهيئة التي جاء عليها زيد. انظر حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ١٢٩–١٣٠.

[٥] خالد توكال مرسي: الغموض التركيبي، ص ١٧٩. علما بأن الحال يترابط مع الفعل من خلال ترابطه مع صاحبه، **وصاحبه قد يكون مترابطا مع الفعل من خلال الفاعلية أو المفعولية**. والحال من الوظائف النحوية التي تعاقب فيها الجملة أو شبه الجملة المفرد، وهو على أي نحو لا بد أن يرتبط بصاحبه، ومن خلال ذلك يترابط مع الفعل، لأن الحال– كما يقول النحاة– قيد الفعل؛ فوقوع الفعل من فاعله أو على مفعوله يكون **بذكر الحال من أحدهما أو منهما مقيدا بهذه الهيئة**. محمد حماسة: بناء الجملة العربية، ص ١٢٦.

ضربت زيدا وهو ضاحك. وذهب بعضهم إلى ترجيح العدول عن هذا اللبس في التركيب باستخدام **الحال الجملة**– وهو ضابط شكلي– تقول: تركته وأنا غاضب، أو: تركته وهو غاضب.

وفي المناهج الحديثة، خاصة التحويلية، عولج هذا التركيب من خلال افتراض بنيتين عميقتين(١):

أ- تحدد البنية الأولى ضمير المتكلم على أنه صاحب الحال.

ب- وتحدد البنية الثانية الاسم الظاهر (زيدا) على أنه صاحب الحال.

ومن الصور التركيبية العامة لمثل هذا التداخل الدلالي وظائف: خبر الفعل الناسخ، والمفعول الثاني للفعل الذي ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر:

- **أقبل محمد مستبشرا.**
- **أصبح محمد مستبشرا.**
- **ظننت محمدا مستبشرا.**

فكلمة (مستبشرا) وظيفتها واحدة في الأمثلة الثلاثة، والفارق هو **المعنى**، وما يعرف باسم **المقابلات الاستبدالية**(٢):

أولا– المعنى:

فالكلمة تدل في المثال الأول على هيئة صاحبها، وتقييدها للفعل في الوقت نفسه. وفي المثال الثاني لا يكون ذلك إلا إذا أفادت (أصبح) التمام وليس النقصان، وإلا فلا تكون (مستبشرا) مقيدة لهيئة الإصباح، بل مسندة إلى محمد في الوقت الذي يدل عليه الفعل (أصبح)، و(أصبح) هي المقيدة للإسناد الواقع بين اسمها وخبرها. وفي المثال الثالث فليس (مستبشرا) بيانا لهيئة محمد، ولا قيدا للظن؛ فإن الظن لا يحدث في حالة استبشار محمد.

ثانيا– المقابلات الاستبدالية:

فوضع الكلمة في هذه المقابلات يستعين بالخصائص التي يحددها بناء الجملة وتركيبها لهذه الوظيفة النحوية أو تلك، ومن ذلك:

الاستبدال بالحذف:

أقبل محمد: جملة مفيدة غرضها الإخبار عن إقبال محمد إقبالا مطلقا بغير قيد.

أصبح محمد: فمع حذف "مستبشرا" قد تتحول (أصبح) إلى معنى التمام.

ظننت محمدا: فمع الحذف يتحول المعنى إلى "اتَّهمتُ".

---

(١) خالد توكال مرسي: الغموض التركيبي، ص ١٨٠.

(٢) محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ص ١٦٧- ١٧٠، بتصرف.

وإذا استبدلنا بكلمة "مستبشرا" في المثال الأول كلمة أخرى، فلا تصح إلا أن تكون نكرة مشتقة، لا معرفة أو جامدا، وذلك خلاف المثال الثاني والثالث، حيث يجوز فيهما: أصبح محمد أخاك – ظننت محمدا أخاك. وعند "تشومسكي"، فالبنية العميقة للمثال الثاني والثالث واحدة **[مبتدأ + خبر]**، وفي المثال الأول **[فعل + فاعل + حال]**؛ فالظاهر واحد، والبنية العميقة مختلفة عند التحليل.

وقد يحتمل الاستئناف أيضا، مثل قوله تعالى:

"فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف ..."(طه٧٧)

فالمعنى قد يكون: غير خائف، وقد يعني: الاستئناف[١].

المسند	المركب الإسمي
(جملة)	(جملة)
« فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا	لا تخاف أنت »
« فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا	لا تـخـــــاف»

احتمال الحال والمفعول به:

يقول تعالى: "فأجمِعوا كيدكم ثم ائتوا صفا" (طه٦٤)؛ فالمعني قد يكون: مصطفين، أو اقصدوا صف أعدائكم. والوجه الأول (الحال) هو المختار، لأن ذلك يجعل الإتيان أهيب في عيون الناظرين.

ومنه: "وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به" (المائدة٦١)؛ أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، فلم يرد– في التفاسير– أنهم قد دخلوا بشيء يحملونه معهم، إنما أراد أنهم دخلوا على حال، وخرجوا على تلك الحال، فترجيح الحال هنا بحسب الدلالة العامة للآية هو المختار[٢].

ويرى محمد عزوز أن الحال تشبه المفعول به من جهتين[٣]:

١– كلاهما يأتيان بعد تمام الكلام (بعد الفعل والفاعل).

٢– في الفعل دليل على المفعول به والحال؛ فإذا قلت: (ضربت) دل ذلك على مضروب، وعلى حال أيضا.

ومن هذا التداخل كذلك قوله تعالى: "فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم" (المائدة٥٢).

فالمعنى: أ– **الحالية:** فترى الذين في قلوبهم مرض مسارعين فيهم.

ب– **المفعولية:** فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم (على المفعول الثاني).

وبتحليل البنية العميقة تتضح العلاقتان، كما في الشكل[٤]:

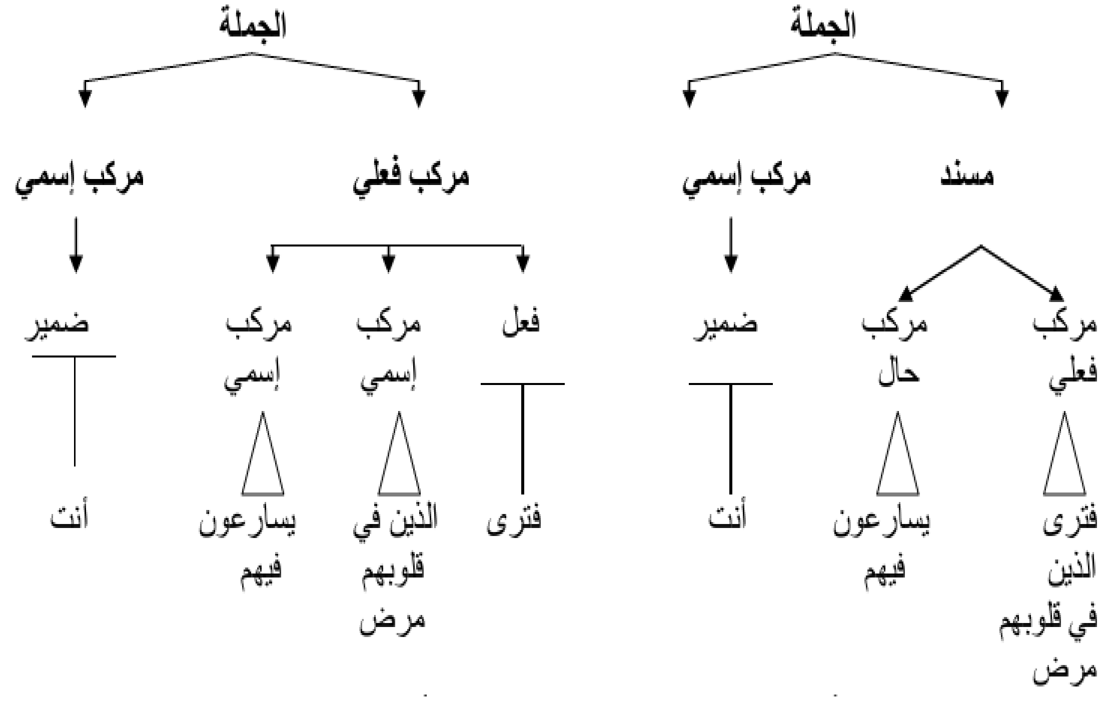
---

(١) خالد توكال مرسي: الغموض التركيبي، ص ١٩٥.

(٢) محمد أحمد خضير: قضايا المفعول به، ص ٦٣.

(٣) محمد محمد عزوز: المتشابهات في باب المنصوبات، ص ١٠٨.

(٤) خالد توكال مرسي: الغموض التركيبي، ص ١٩٦.



فهذا التحليل يبين أن الجملة « يسارعون فيهم» في البنية الأولى قد وقعت تحت **عقدة مركب الحال**– وقد ذكرنا ذلك سابقا في فقرة البنية العميقة والتأويل الدلالي، ومفهوم الضم الصاعد– وهي في هذه الحالة **قسيم لعقدة المركب الفعلي**. أما في البنية الثانية فتقع الجملة تحت عقدة **المركب الفعلي**، وهي في هذه الحالة **قسيم لعقدة الفعل، والمركب الإسمي**، الذي يقع في موقع المفعول الأول، كما هو واضح من الشكل.

التداخل الدلالي بين الحال والمفعول فيه (الظرف):

نجد كلاما لسيبويه يبين أن الحال منصوب لشبهه بالمفعول فيه، يقول: "فيصير الخبر حالا قد ثبت فيها وصار فيها، كما كان الظرف موضعا قد صير فيه بالنية وإن لم يُذكر فعلا."[١] ويذكر المبرد مثل ذلك: جاء زيد ماشيا؛ أي في حال مشي[٢]. فهم يجعلون الحال شبيها بالظرف: جاء زيد اليوم = في اليوم، وجاء زيد راكبا = في حال الركوب. وخصه ابن يعيش **بظرف الزمان**، لأن الحال لا يبقى، بل ينتقل إلى حال آخر، كما هو الزمان منقض لا يبقى ويخلفه غيره[٣]. ويؤكد شُعير ما يراه إبراهيم بركات من أن الحال منتصب على نزع الخافض، واستدل على ذلك بما فهمه النحاة من أن الحال مفعول فيه[٤].

(١) سيبويه: الكتاب، ٩٢/٢.

(٢) المبرد: المقتضب، ٤٠٠/٤. وكذلك يرى الصَّيمري، التبصرة والتذكرة، ٢٥٥/١.

(٣) اللفظ لابن يعيش، شرح المفصل، ٥٥/٢.

(٤) إبراهيم بركات: نزع الخافض، ص ص ٩٦-٩٩.

ولا جدال أن بين الحال والظرف **فرقا دلاليا**؛ فهذا لبيان هيئة حدوث فعل في هيئة معينة يبينها الحال، أما الظرف فلبيان زمان حدوث الفعل أو مكانه، لذا **كان الظرف أجنبيا**، ولا يكون كذلك الحال، وبيان حدوث الفعل يتطلب احتساب محدِثه؛ لذا **كان الحال مشتقا أو مؤولا بالمشتق**(١).

وقد أشار سيبويه إلى هذا التداخل في تفسيره لقوله تعالى: " ... يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم" (آل عمران١٥٤)؛ فالواو عنده **واو ابتداء على معنى: إذ** طائفة في هذه الحال، فاستشعر فيها دلالة زمنية(٢).

الارتباط بين واو الحال والدلالة على الزمان في باب الظرف(٣):

ذكر ابن منظور في اللسان نوعين للواو، يقول: "ومنها **واوات الحال**، كقولك: أتيته والشمس طالعة؛ أي في حال طلوعها، قال تعالى: "إذ نادى وهو مكظوم" (القلم٤٨)، ومنها **واو الوقت**، كقولك: اعمل وأنت صحيح؛ أي في وقت صحتك ... فهذه واو الوقت، وهي قريبة من واو الحال ...".

ونص ابن السراج على **واو الوقت** وهو يتحدث عن مواضع كسر همزة "إن"، فقال: "وإذا ذكرت "إن" بعد واو الوقت كُسرت، لأنه موضع ابتداء، نحو قولك: رأيته شابا وإنه يومئذ يفخر."(٤) وذكر ابن هشام ذلك الارتباط والتداخل بوصفه إشكالا، فقال: "ومما يشكل قولهم في نحو "جاء زيد والشمس طالعة" إن الجملة الإسمية حال، مع أنها لا تنحل إلى مفرد، ولا تبين هيئة فاعل ولا مفعول، ولا هي حال مؤكدة، فقال ابن جنى: تأويلها (جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه)؛ يعني: فهي كالحال والنعت.

---

(١) إبراهيم بركات: نزع الخافض، ص ٩٦.

(٢) **واو الابتداء = إذ**، وليست في معناها؛ حيث لا يرادف الحرف الاسم، انظر (سيبويه، ٤٧/١)، واللفظ للمبرد: والمعنى، والله أعلم، إذ طائفة في هذه الحال، وكذلك قول المفسرين في ذلك. للتفاصيل (المقتضب، ١٢٥/٤).

ولفظ الأشموني: "وقدرها سيبويه والأقدمون، أي بالواو، بإذ، ولا يريدون أنها بمعناها؛ إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيد للعامل السابق." (شرح الأشموني، ٢٣٥/٢). ويرى تمام حسان أن الملابسة للهيئات هي **قرينة معنوية** على إفادة معنى الحال بواسطة الاسم المنصوب، أو الجملة مع الواو وبدونها: جاء زيد راكبا؛ أي جاء ملابسا لحال الركوب، وجاء زيد وهو يركب بالتقدير نفسه. ويرى كذلك أن تقدير الأقدمين لواو الحال بإذ يبرر ما رآه من أن **معنى ظرفية الظرف أقرب إلى الاقتران، ومعنى ظرفية الحرف أقرب إلى الاحتواء**، وعدّل قول الأشموني في شرحه على الألفية من: "إذ لا يرادف الحرف الاسم"، وفق هذه الرؤية الدلالية، إلى: "**إذ لا يرادف الحرف الظرف**"، تفريقا بين ظرفية الظرف وظرفية الحرف. راجع مبحث المفعول فيه من كتابنا (الجملة الفعلية)، وانظر تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ١٩٧ وما بعدها.

(٣) راجع للتفاصيل الواردة بهذا الخصوص، لطيفة النجار: الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي. وقد أفدنا منه كثيرا بالفقرات أعلاه.

(٤) ابن السراج: الأصول في النحو، ٢٦٥/١.

وقال "ابن عمرون": هي مؤولة بقولك مبكرا ونحوه، وقال "صدر الأفاضل"- تلميذ الزمخشري- إنما الجملة مفعول معه، **وأثبت مجيء المفعول معه جملة**. وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "والبحرُ يمده من بعده سبعة أبحر"، في قراءة من رفع "البحر"، هو كقوله «وقد أغتدي والطير في وكناتها» و"وجئت والجيش مصطف"، ونحوهما من الأحوال التي حُكمها حكم الظروف، فلذلك عُريت من ضميري ذي الحال."[١] وواضح من هذه الآراء التعويل على الدلالة تعويلا كبيرا لأجل فهم الظاهرة التركيبية، وهذا التباحث حول الفرع الواحد من الباب النحوي يثري المناقشة العلمية ويعطي فوائد جمة.

ومن خلال التحليل السابق وهذه الآراء الدلالية، يمكننا تقسيم الجملة الحالية التي يشوبها ملمح التداخل مع وظيفة **الزمن** في هذا السياق، ودلالة ذلك التداخل إلى:

أولا- الجمل الحالية الدالة على الزمن (العلاقة بين ركني الإسناد تنعقد لتحديد زمان الحدث، والارتباط بالعامل وليس بصاحب الحال، من دون ضمير رابط) [الحالية ليست خالصة]:

ومن ذلك قول "علقمة بن عبدة ":

فقاتلهم حتى اتقوْكَ بكبشهم * وقد حان من شمس النهار غروب

وقول "عبدة بن الطيب":

فأوردها ولون الليل داج * وما لغبا وفي الفجر انصداع

وعلى الرغم من إجماع النحاة على **عدم جواز وقوع المفعول فيه جملة**[٢]، فقد نصوا على جواز إجراء تلك الجمل مجرى الظروف لانعقاد الشبه بينها وبين الحال[٣]. ونلاحظ أن مثل هذه الأمثلة لا تشتمل على البعد الدلالي الأول لوظيفة الحال؛ فليس فيها **بيان لهيئة الصاحب**، بل فقط **تقييد لزمن العامل**، مما يجعلها خالصة للدلالة على الزمان.

ثانيا- الجمل الحالية المتداخلة مع المفعول معه (العلاقة بين ركني الإسناد تنعقد لتبين أحداثا يقترن وقوعها بوقوع العامل، من دون وجود ضمير رابط):

ونلاحظ في هذه الجمل ***دلالة ضمنية*** على الزمان من دون ارتباط بالصاحب مطلقا، بل ترتبط بالعامل لتقترب من **دلالات المفعول معه**، وهي تبين أن وقوع الحدث فيها مرتبط بوقوع الحدث في العامل (مرتبط أي متزامن مع)، وهذا ما تدل عليه واو المعية في معناها؛ **فالمعية** عند النحاة: مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها في وقت واحد. وعلى الرغم من أن هذا البعد الدلالي **(المصاحبة الزمنية)** متحقق في كثير من التراكيب العربية، فإنه لا يكفي عند النحاة للقول بوقوع جملة مفعولا معه، ومن هذه الأمثلة:

---

[١] ابن هشام: المغني، ٢/٦٠٦- ٦٠٧، طبعة محيي الدين عبد الحميد.

[٢] فتعريف المفعول فيه عندهم: "ما ضُمن معنى (في) باطراد، من اسم وقت أو اسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جار مجراه." ابن هشام: أوضح المسالك، ٢/٢٣١.

[٣] شرح المفصل، ٢/٦٨.

من رياض الصالحين: "كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان." (ص ٣٥).

ويقول المتنبي:

وما حمدتك في هول ثَبَتَّ له * حتى بلوتك والأبطال تمتصع

ثالثا– الجمل الحالية المتراوحة بين الدلالة على الزمن ومعنى الحال (علاقة الإسناد تنعقد بين عنصرين أحدهما ضمير ذي الحال أو مشتمل عليه):

والأمثلة كثيرة، ولاحِظ محتواها الدلالي:

- "فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي ..." (رياض الصالحين، ص ٢٧٧)
  - **بيان لحال النفس**
- "ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون." (الرياض، ص ٥٤٥)
  - **بيان لحال النفس**
- "لا تحقرن من المعروف شيئا وأن تكلم أخاك وأنت منبسطٌ إليه وجهك." (الرياض، ص٣٢٩)
  - **بيان للهيئة**
- "كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة..." (الرياض، ص٢٠٢)
  - **دلالة زمنية يخفت فيها بيان الحال**
- "...أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمَلُ الغنى..." (الرياض، ص ٥٧).

هنا نجد صعوبة في ترجيح الحالية أو الدلالة على الزمن

●ومن شدة التداخل بين الحال وظرف الزمان قول جميل بثينة:

ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهرا تولى يا بثينَ يعود

فنغني كما كنا نكون وأنتم صديق، وإذ ما تبذلين زهيد

فهناك عطف بين الظرف (إذ) والجملة الحالية (وأنتم صديق) بالحرف (و)، مما يجعل التساؤل عن بعد الزمان في مثل هذه الجمل الحالية مشروعا، على حد قول لطيفة النجار.

التداخل الدلالي بين الحال والمفعول له:

يرى محمد عزوز أنه يجوز في المصدر المُعَرَّف بالإضافة أن يقع حالا، وذلك لأن هذا المصدر قد وقع معطوفا على مصدر مُنكَّر، وقد جاز في المصدر المُنكَّر النصب على الحالية، والنصب على المفعول له، وعليه يجوز الوجهان في المصدر المعرف بالإضافة، مثل قوله تعالى:

"ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم **بطرا** ورئاء الناس" (الأنفال٤٧)؛ ف "بطرا" مُنكَّر، و"رئاء الناس" مصدر معرف بالإضافة، فهو منصوب على المصدر في موضع حال.

وكذلك قوله سبحانه: "**...استكبارا** في الأرض و**مَكْرَ السيئ**" (فاطر٤٣)؛ فهو مصدر في موضع الحال أو المفعول له، وكذلك "مكر السيئ "، للسبب نفسه.

وقرر عزوز نتيجة مفادها– بعد استقرائه لكثير من الشواهد– **أن كل مصدر ينتصب على أنه مفعول له يصلح أن يكون مصدرا في موضع الحال**[1].

في حين يرى طه الجندي أنه ينبغي الاقتصار على إعراب المصدر حالا إذا[2]:

١– تكفل النص ببيان علاقة الملابسة بين المصدر وصاحبه؛ **إذ إن التركيب كله مشغول ببيان الهيئة التي تلبس بها هذا الصاحب:** "قل من كان عدوا لجبريل فإنه نَزّلَه على قلبك بإذن الله **مصدقا** لما بين يديه وهُدى وبشرى للمؤمنين" (البقرة٩٧).

٢– لم يسبقه فعل صريح؛ **فعلاقة السببية تقوم أساسا على الصلة بين المصدر وفعله:**

"تلك آيات الكتاب الحكيم هُدًى ورحمة للمحسنين" (لقمان٣)

٣– كان التركيب أشد اقتضاء للملابسة ولبيان الهيئة منه للسببية:

"ادعوا ربكم تضرعا وخُفية" (الأعراف٥٥)

"وادعوه خوفا وطمعا" (الأعراف٥٦)

وقد أفاضت لطيفة النجار في بحث علاقة التداخل بين الحال والمفعول له[3] ورأت **عقم الشرط الصرفي في المفعول لأجله**، من ضرورة كونه مصدرا وألا يكون جملة؛ فقولك: جئتك **رغبة** في الاستفادة من علمك، تحتمل الحال والمفعول لأجله، أما قولك: جئتك **راغبا** في علمك، فلا تكون إلا حالا، بسبب هذا الشرط من الصيغة الصرفية، على الرغم من أن راغبا ما زالت محتفظة بالبعد الدلالي نفسه من حيث الإشارة إلى التعليل، ونتفق معها من أن فكرة المحتوى الدلالي للتركيب أو الوظيفة هي مُوجِّه أساسي في فهم المعنى العام، ولكن لا بد من مراعاة الشكل أيضا، فملمح الصيغة Formula قد يكون– في بعض الحالات– هو عامل الترجيح الرئيسي للقول بمعنى الجملة.

ومثال آخر: جئتك **راغبا**، وجئتك **ماشيا** ...

فليس كل مشتق يدل على، أو يبين هيئة صاحب الحال؛ فبالاعتماد على المعنى (أو المحتوى الدلالي) المعجمي للمشتق، نجد أن (راغبا) ينتمي إلى مجموعة الأفعال القلبية غير المؤثرة، أما (ماشيا) فينتمي إلى **مجموعة الأفعال العلاجية التي يناسبها أن تكون مبينة للهيئات، والقلبية** نجد فيها كثيرا ملمح العلة واضحا، كما أن بعضها قد يدل دلالة قطعية على الهيئة فيصلح حالا.

---

[1] محمد عزوز: المتشابهات في باب المنصوبات، ص ٨٠.

[2] طه الجندي: المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في العربية، ص ٣٠.

[3] لطيفة النجار: مرجع سابق، ص ص ٧–١٣، بتصرف.

المهم أن الأمر فيه رأي وقول، وذلك بالنظر مثلا إلى "عاد": {خائفا– مصمما– متأثرا– خائبا– راضيا– غاضبا– فرحا– مستبشرا}؛ حيث الفرق المعجمي في الدلالة على الهيئة أو العلة واضح.

وهناك تداخل من وجه آخر، وهو **التعبير عن الحال بجملة فعلية مضارعية، ولا يُنظر إذا كان فيها ملحظ التعليل**، والمفعول لأجله لا يأتي جملة عند النحاة، وكثير من التراكيب قد عُبر فيها عن هذا الملحظ (المفعول لأجله) بالجملة:

- "إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج **نبتليه**" (الإنسان٢).
- "هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **نلتمس** وجه الله تعالى." (رياض الصالحين، ص ٢١٨).
- "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمَّر علينا أبا عبيدة، **نتلقى** عيرا لقريش." (رياض الصالحين، ص ٢٣٢)
- ويقول (عمر بن أبي ربيعة):

خرجت غداة النفر **أعترض** الدمى * فلم أر أحلَى منك في العين والقلب

فالألفاظ تحتمل دلالة تفسيرية معللة وليست حالية، على الرغم من أنها جملة. وكذلك في الآيات:

- "وهو الذي يرسل الرياح **بشرا** بين يدي رحمته" (الأعراف٥٧): حال أو مفعول لأجله، وقارن مع: "ومن آياته أن يرسل الرياح **مبشرات**" (الروم٤٦)؛ فهي– على شرط النحاة– حال فقط، لأنها وصف مشتق، على الرغم من أنها تحتمل العِلية بقوة في هذا السياق.
- وكذلك: "فبعث الله النبيين **مبشرين** ومنذرين" (البقرة٢١٣).

ورأيهم أن المفعول لأجله لا يكون إلا مصدرا، لأنه علة وسبب لوقوع الفعل وداع له، **والداعي إنما يكون حدثا لا عينا**[1]. ويقول الرضي: "ما فعل لأجله مضمون عامله."[2] فالمصدر عندهم في مقابل **اسم العين** الذي لا يقع علة أبدا، ولا يصفونه في مقابل المشتق أو الفعل، على الرغم من تصريحهم بأن الفعل إما:

١– **أن يجتذب به فعل آخر**: «احتملتك لاستدامة مودتك»؛ فاستدامة المودة معنى يُجذب بالاحتمال. و«زرتك لابتغاء معروفك»؛ فابتغاء الرزق معنى يُجذب بالزيارة.

٢– أن يدفع بالفعل الأول معنى حاصل:

تقول: «فعلت هذا حذرَ شرك»؛ فالحذر معنًى حاصلٌ يُتوصل بما قبله من الفعل إلى دفعه؛ **فالمصادر معان تحدث وتنقضي، فلذلك كانت علة، بخلاف العين الثابتة.**

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٥٢/٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية، ١٩١/١.

لكنك لو قلت: «احتملتك أستديم مودتك»، و«زرتك أبتغي معروفك»؛ فمعنى العلة هنا ما زال مفهوما، على الرغم من **التفاوت بين قوة دلالة المصدر على العلة أكثر من الفعل، وقوة دلالة الفعل على العلة أكثر من المشتق.** والأفعال أيضا معان تحدث وتنقضي مثل المصادر تماما، على الرغم من خلو المصدر من معنى الزمن. وهناك مِفتاح أوَّلي وضعه النحاة للتمييز بين الحال والمفعول له، هو أن **الحال يقع جوابا لـ (كيف فعلت؟)، والمفعول لأجله يقع في جواب (لمَ فعلت؟)**، لكن بعض الأبنية يصح فيها أن تقع جوابا للسؤالين معا، كما ذكرنا في الأمثلة السابقة، وبعض الأبنية تأتي مباشرة جوابا عن السبب والعلة، مثل: عن أبي طلحة زيد بن سهل (رضي الله عنه قال): "كنا قعودا بالأفنية نتحدث فيها، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا، فقال: ما لكم ولمجالس الصُّعُدَات؟ فقلنا: إنما قعدنا لغير ما بأس؛ قعدنا **نتذاكر** ونتحدث." (رياض الصالحين، ص٥٧٩). فبحسب القاعدة؛ نتذاكر: حال، لأن الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال، **على الرغم من وقوع جملة (نتذاكر) في سياق الإجابة عن العلة والسبب.** والشرط الآخر في المفعول لأجله هو أن **يصح تقديره بـ (اللام)**، على الرغم من أننا لو جردنا الفعل من اللام في بعض التراكيب المعاصرة لوجدنا أن دلالة التعليل تبقى كما هي؛ فغياب اللام (مع أن وجودها يدفع أي احتمال دلالي آخر ويجرد التركيب لدلالة التعليل وحدها) لا يعني- بأي حال- غياب دلالة التعليل تماما.

ولا بد من ملاحظة أن تقدير اللام ينتفي تماما مع المشتق، وينتفي كذلك مع بعض الأفعال المضارعة:

"أسارقك اللحظ مستحييا": فمعنى العلة ما زال موجودا.

ويتضح ذلك أكثر في قول "عمر بن أبي ربيعة":

ما أنسَ لا أنسي غداة لقيتـها	بمنًى تريد تحيتي وعتابـي
وتلددي شـهرا **أريد** لـقاءهـا	حذِرَ العدو بساحة الأحباب

فجملة الحال: "أريد" جاءت في سياق التعليل مقترنة بتعليل آخر؛ فقد جاء على الأصل (حذر)، لكن كل واحد منهما يعلل أمرا؛ فالجملة تعلل استمراره في التلدد مدة شهر، والمصدر يعلل التلدد في حد ذاته. وخلاصة الأمر:

- ❖ شرط الاشتقاق ليس أصلا ثابتا في الحال.
- ❖ شرط المصدرية ليس أصلا ثابتا للمفعول لأجله.
- ❖ شرط اللام في المصدر ليس أصلا ثابتا للمفعول لأجله.

وذلك من وجهة نظر **الدلالية التركيبية.**

التداخل الدلالي بين الحال والمفعول المطلق:

أجمع النحاة على جواز وقوع المصدر المنكَّر موقع الحال، ويُعرب حينئذ حالا، على أن يؤول بوصف مناسب. ويدلل ابن هشام على احتمال المصدرية والحالية بقوله: "جاء زيد راكضا؛ أي يركض ركضا، أو عامله جاء، على حد: قعدت جلوسا، أو التقدير: جاء راكضا."[(1)] ويؤيده قوله تعالي: "...ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين" (فصلت١١)؛ فجاءت الحال في موضع المصدر السابق ذكره. وذهب بعضهم إلى أن المصدر المنكَّر في هذه الحالة يعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف جملته هي التي تقع حالا، أو عامله وصفا، أو يكون المصدر المنكر مفعولا مطلقا مبينا لنوع عامله[(2)].

وهنا بعض الملاحظات الدلالية التركيبية المهمة:

- **يجوز أن يقع المصدر المنكر حالا، وذلك على تقدير حذف مضاف،** مثل قوله تعالى: "... تدعونه تضرعا وخُفية" (الأنعام٤٣)؛ فقد ينصب على المصدر وعامله (تدعون) من غير لفظه، بل من معناه، وقد يُنصب على الحالية، لأن معناه: ذوي تضرع. وكذلك (خُفية).
- **ومعظم المصادر المنكَّرة التي وقعت حالا تؤول بوصف مناسب،** يقول تعالى: "وما قتلوه يقينا..." (النساء١٥٧)، فهو نعت لمصدر محذوف، قال الله عز وجل: هذا قولا يقينا، أو التقدير: وما علموه علما يقينا. ومنه: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" (الزمر٣)؛ فزلفى في موضع نصب بمعنى المصدر؛ أي تقريبا، ويجوز أن تكون **حالا مؤكدة.**
- وقد اكتفت كتب الإعراب المشهورة في معظمها بالوجه المشهور، مثل قوله تعالى: "ثم ادعهن يأتينك سعيا" (البقرة٢٦٠)، على أنه مصدر في موضع الحال؛ أي: يأتينك ساعيات.

وأكتفي بهذا القدر من الآراء والأطروحات فيما يخص وظيفة الحال في التركيب الدلالي.

---

(1) محمد عزوز: المتشابهات في باب المنصوبات، ص٣٣.

(2) المتشابهات في باب المنصوبات، ص ٤٦.

ثانيا- وظيفة التمييز:

التمييز من أبواب المنصوبات المشكِلة التي تتداخل مع وظائف نحوية أخرى، وسوف نتناوله، كما فعلنا مع الحال، تناولا تركيبيا دلاليا، من أجل عرض بعض المسائل والمقاربات التي تهم هذه الدراسة، وتخدم فكرة المحتوى الدلالي التركيبي عموما.

كثير من الباحثين على أن التمييز- كما ورد عند العرب- ينتصب في التركيب لشبهه بالمفعول ولكونه فضلة- مع التحفظ على ذلك- مثله، وأن وجود **التنوين على الاسم المبهم أو ما هو بمنزلة التنوين** هو الذي يؤدي إلي انتصاب التمييز بعده، وشبّه بعضهم التنوين بالفاعل الذي يمنع رفع المفعول، ووجود التنوين أو ما هو بمنزلته هو الذي **يحقق التشابه اللفظي بين الذات المبهمة وما يعمل النصب في المفعول به مما أشبه الفعل من مصدر ومشتقات**[(١)].

تأمل الأمثلة: رطلٌ زيتا = ضاربٌ زيدا / منوان سمنا = ضاربان زيدا.

عشرون درهما = ضاربون زيدا / ملء الإناء عسلا = ضرب عمرو زيدا.

وتبدو الشروط واضحة عند الزمخشري **ليكون المفرد عامل النصب في التمييز:**

"ولا ينتصب المميّز عن مفرد إلا عن تمام، **والذي يتم به أربعة أشياء:** التنوين، ونون التثنية، ونون الجمع، والإضافة، **وذلك على ضربين:** زائل، ولازم؛ **فالزائل** التمام بالتنوين ونون التثنية، لأنك تقول عندي رطل زيت، ومنوا سمن، **واللازم** التمام بتنوين الجمع والإضافة، لأنك لا تقول: ملء عسلٍ، ولا مثل زيدٍ، ولا عشرو درهم."[(٢)]

ويُجر التمييز بإضافة الاسم المبهم إليه إذا حُذف الذي على المبهم أو ما هو بمنزلة التنوين، ويجب إضافة مبهم المقدار إلى التمييز إذا كان المقصود بالاسم المبهم آلة التقدير لا المقدار المبهم، وعندها تكون الإضافة على معنى اللام (عندي منوا سمن) لا على معنى (مِن)[(٣)].

---

(١) التمييز .. دراسة تحليلية في البنية، مجموعة باحثين، مجلة جامعة تشرين، سلسة الآداب والعلوم الإنسانية، م (٢٩)، ع (١)،٢٠٠٧، ص ٨ وما بعدها. ويرى تمام حسان أن التمييز من **علاقات التخصيص**، وأن التفسير للذوات قرينة معنوية على باب التمييز، وواضح أن التفسير يكون عند الحاجة إلى الإيضاح، **ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم**، والمبهم الذي يفسره التمييز، في رأيه، إما أن يكون: **١- معنى الإسناد:** طاب محمد نفسا. **٢- معنى التعدية:** زرعت الأرض شجرًا. **٣- اسم مفرد دال على مقدار مبهم:** اشتريت مترين حريرًا **(**فهذا مبهم من حيث المقياس والعدد**)**. وواضح أن الإبهام عموم وأن التقييد تخصيص لهذا العموم، **وما دام التفسير يزيل الإبهام، فهو تخصيص يزيل العموم.** وسوف نتحدث عن مفهوم الإبهام بعد قليل. تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص ١٩٩.

(٢) الزمخشري: المفصّل، ص٦٦. وراجع حليمة عمايرة: أسلوب التمييز في العربية، ص٢٩. وهي دراسة رائدة في الإحصاء النمطي، نؤكد أهميتها وأهمية نتائجها في خدمة البرمجة الآلية لهذه الأنماط، ومنهجية جمعها ووصفها كذلك.

(٣) التمييز.. دراسة تحليلية في البنية، ص ٨.

ولذلك سوف نوضح **العلاقة بين (من) والتمييز من حيث الجهة الدلالية:**

التمييز من أهم المواضع التي يرد فيها اسم الجنس[1]، ويؤكد هذا أن العلاقة بين التمييز (خاصة تمييز المفرد) والمبهم قبله شبيهة بالعلاقة بين **النوع والجنس** بالمفهوم المنطقي، (أو بين الأخص والأعم كما بيّنا في الهامش السابق)، والأخص هنا، وهو النوع، الأصل فيه أن يكون **اسم جنس** بمفهوم النحو، ولذلك **يجوز جر التمييز بـ (من) المبينة للجنس، وتسمي (من) البيانية؛ (وهى التي يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها، فهما متطابقان، فشرطها أن تعود على مذكور سابق عليها)**، وإذا كان التمييز يعني رفع الإبهام عن الذات مذكورةً أو مقدّرَةً، فلا يصح الإتيان بـ (من) في المُقدّرَة: حَسُن زيدٌ دارًا؛ أي إن ذلك يجوز في معظم مواضع تمييز المفرد، وتمييز النسبة **غير المُحوّل:** عندي قدح من شعير – أكِرم بزيدٍ من أب.

ويمتنع جر التمييز بـ (من) هذه في موضعين أساسيين:

١. تمييز العدد النكرة المفردة: هذه ثلاثون ورقة.

٢. تمييز العدد المُحوّل عن فاعل أو مفعول أو مبتدأ .

وكذلك تمييز الأعداد المركبة والمعطوفة، وتمييز "كم" الاستفهامية، وتمييز"كذا"؛ وذلك لأن العدد دال على متعدد، والتمييز مفرد. وفي تمييز النسبة المحوّل؛ **فالتمييز فيه مفسِّرٌ للنسبة لا للفظ المذكور**[2]، وأما من زعم أنها دخلت على التمييز المحوّل عن فاعل في قوله تعالى:

«... ترى أعينهم تفيض من الدمع ...» (المائدة٨٣)، فالرد بأن (من) في الآية هي (من) الخاصة بـ (السببية) وليست (من) (البيانية)، وهو واضح من دلالة الآية.

---

[1] اسم الجنس هو الموضوع للحقيقة أو الماهية كما هي، مع مراعاة فرد مطلق غير محدد من أفراد هذه الماهية؛ فرجل مثلا ليس له دلالة أخرى غير حقيقة الرجل، وهذه الحقيقة هي الذات، باعتبار الذكورة والإنسانية، فهو النكرة الدالة على الحقيقة أو الماهية.

[2] راجع تفاصيل تلك القضية والأمثلة التوضيحية، التمييز: دراسة تحليلية في البنية، ص ١٠. وعبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ص ٢٠٥– ٢٠٦.

ظهور (من) مع التمييز[١]:

ذهب النحاة إلي أنه يجوز إظهار (من) مع التمييز بوجه عام، وذلك نحو «اشتريت ملء الأرض **من** ذهب»، و«لي أمثالها **من** إبل»، و« ويحه **من** رجل»، و«اشتريت أردبا **من** قمح»، و« لله دره **من** فارس»، و«حسبك به **من** رجل»، وغير ذلك الكثير، والصيغة التركيبية هي:

(فعل + فاعل + مفعول به دال على مقدار (مساحة) + من + اسم مجرور): «اشتريت دونما من أرض». واستثنت "عمايرة" من ذلك العدد، وأفعل التفضيل، والمنقول عن فاعل ومفعول[٢].

وجاز دخول (من) في مثل: "حسْبُك بعمرو من أخ"، لأن الأخ هو عمرو (الاسم الثاني هو جنس الأول)؛ فالتمييز هو نفس المميز في المعنى، ولكن لا يجوز: عمرو أكثر من على من فقه، لأن الفقه ليس هو عليّا[٣].

وقبل أن نذكر مصطلح الإبهام وآراء القدماء فيه، نُذكر بقاعدة تعلمناها قديما، مفادها أنه **إذا جاز أن يُحذف اسم التفضيل ويحل محله فعل ويستقيم بذلك معنى الجملة، أُعرب ما بعد اسم التفضيل (تمييزا)**؛ تقول: محمدٌ أكثرُ علما: محمدٌ يكثُرُ علمُه، أما إذا لم يستقم المعنى، أُعرب ما بعد اسم التفضيل (مضافا إليه): محمدٌ أفضلُ رَجُلٍ: لعدم استقامة التركيب: (محمدٌ يفضُلُ) هنا. وفيها مداخلات كثيرة ذكرها ابن عقيل في الألفية، لا نود الخوض فيها هنا، فقط أردت التنبيه على هذا التداخل بين الوظيفتين من حيث هذه الجهة.

التمييز والإبهام:

استعمل النحاة مصطلح الإبهام استعمالا خاصّا في باب التمييز، وهو يدل عندهم على أن الجملة تامة من ناحية التركيب النحوي، ولكنها غامضة من حيث الدلالة أو المعنى؛ قال سيبويه: "إذا قلت (لي مثله) فقد أبهمت، كما أنك لو قلت: (لي عشرون)، فقد أبهمت الأنواع، فإذا قلت (درهما) فقد اختصصت نوعا، وبه يُعرف من أي نوع ذلك العدد، فكذلك (مثله) هو مبهم يقع على أنواع: الشجاعة، والفروسية، والعبيد ...إلخ، فإذا قال: (عبدا)، فقد بيّن من أي أنواع المِثل."[٤]

---

[١] حليمة عمايرة: التمييز، المرجع السابق، ص ٣٨.

[٢] حليمة عمايرة: التمييز، المرجع السابق، ص ص ٣٨- ٤٠.

[٣] عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ٢٠٦.

[٤] سيبويه: الكتاب، ١٧٢/٢.

والإبهام أو الغموض في هذه الأمثلة المذكورة جاء من غيبة التمييز، على الرغم من أن الجملة تامة، وهو ما يشرحه "ابن يعيش" عندما تعرض لمصطلح الإبهام؛ يقول: "اعلم أن **التمييز والتفسير والتبيين واحد**، والمراد رفع الإبهام وإزالة اللبس، وذلك أن تخبر بخبر، أو تذكر لفظا يحتمل وجوها، فيتردد المخاطب فيها، فتتبهه على المراد بالنص على أحد محتملاته تبيينا للغرض، ولذلك سُمي تمييزا وتفسيرا."[1]

وقد رأى حلمي خليل قصورا في تصوّر النحاة بأن التمييز فضلة، من جهة تمام المعنى ووضوحه، وذلك غير صحيح، أي كون التمييز فضلة، على الأقل في تراكيب الحال والتمييز والمفعول به ضمن الجملة المتعدية، ويلاحظ أن الغموض في جملة التمييز لم يقع نتيجة للتركيب النحوي؛ فالتركيب صحيح لكنه ناقص، والتمييز يُكمل ذلك النقص برفع الإبهام عن الجملة، فالتمييز في مثل هذه التراكيب **ركن أساسي من أركان الجملة**، وليس فضلة يُستغنى عنها، كما يفهم من كلامهم عن الفضلات[2].

وينظر عبد السلام حامد إلى شكل الإبهام بين الحال والتمييز، ويقرر مجموعة قواعد بناء على **المحتوى الدلالي للتركيب؛** حيث رأى أن الحال من شأنها تفسير إبهام الهيئات، وهذه، غالبا، تكون أمورا متغيرة، **والهيئة هي الصورة المحسوسة:** ذهب محمد **كسلان**، **أو الصورة المعنوية:** تكلم عليٌّ **صادقا**. أما التمييز فهو يفسر إبهاما متأصّلا في ذاتٍ أو في نسبة: "فالله خيرٌ حافظا" (يوسف٦٤)، فعلى الرغم من أن "حافظا" مشتق، فالأشهر إعرابها تمييزا، **لأن الإبهام الذي تفسره هذه الكلمة إبهام نسبة لا هيئة.** ويبين أن لذلك أدلةً ثلاثة[3]:

١) التركيب في هذه الآية يشبه التراكيب المشتملة على إبهام نسبة وتمييز (هو خيرهم رجلا– لله دره فارسا – هو أشجع الناس رجلا).

٢) إمكان الجر قراءة وقياسا (والجر شريك للنصب في أداء معنى التمييز)، وقد قرأ "الأعمش": "...خيرُ حافظٍ"، على الإضافة، ويجوز: خيرٌ من حافظ.

٣) إعراب هذه الكلمة (حالا)، كما أجاز الزمخشري وغيره، ليس جيدا؛ لما فيه من تقييد الخيرية بهذه الحال، ولذا أنكر ذلك أبو حيان.

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٠/٢.

[2] حلمي خليل: العربية والغموض، ص ١٣٠.

[3] عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ١٧٨، بتصرف.

كما ذكر أن اسم الإشارة والضمير غير مجهول الذات لا يفسرهما التمييز، لأن إبهامهما أقل من إبهام غيرهما من المبهمات الأخرى؛ كالمقادير مثلا، **والضمير المبهم لا يُفسر بتمييز إلا مع (نِعم) و(بئس) و(رُبّ)**، **غالبا**، ولذلك أنكر "ابن الحاجب" أن تكون (مثلا) تمييزا لاسم الإشارة في قوله تعالى: "...ماذا أراد الله بهذا مثلا" (البقرة ٢٦)، ورجّح كونها حالا(١).

أحكام تخص التمييز(٢):

- **تمييز الذات أو المفرد** يشمل نوعين كبيرين من أسماء الإبهام المفرد:
  - الأعداد وكناياتها.
  - المقادير وأشباهها.

والأصل في ذلك النصب، مع جواز الجر بـ (من)، أو الإضافة في كثير من المواضع.

- **تمييز النسبة (تمييز الجملة وما يشبه الجملة):**

غالبا ما يكون محولا:

أ- عن فاعل: طاب زيدٌ نفسا.

ب- عن مفعول: "وفجرنا الأرض عيونا" (القمر١٢).

ج- عن مبتدأ: زيدٌ أفضل منك علمًا.

وأحيانا يكون غير محوّل، أو **غير واضح التحويل، وهو، غالبا، التمييز الواقع بعد ما يفيد التعجب:** لله در عليّ فارسا – أكرم بزيدٍ أبا – ما أحسنَ محمدًا أخًا.

- **تمييز النسبة فيما يشبه الجملة:** يكون في الصفة المنسوبة إلى معمولها:

زيدٌ متفقئٌ شحما – عمرو طيبٌ أبا.

- **تمييز النسبة في الإضافة:**

يعجبني طِيبه أبا – هذا مَالُك ذهبًا.

- **التمييز مع الضمير:**

يا له رجُلا – ما أحسنها فعلة – لله دره رجلا جاءني.

ويقول "الرضي"(٣): "الضمير على إبهامه لم يُعرف المقصود منه، فالتمييز عن مفرد هنا، وإذا عُرف المقصود منه فالتمييز حينئذ عن نسبة:

لقيت زيدا فلله دره رجلا – قاتلك الله شاعرًا."

---

(١) الرأي لابن الحاجب: الأمالي، ٢/٦٦٤.

(٢) عبد السلام حامد: المرجع السابق، ص ص ١٧٣- ١٧٦، بتصرف.

(٣) شرح الرضي: ٢/٥٩.

- **التمييز مع " نعم" و"بئس":**

يرى ابن هشام والسيوطي وغيرهما أن التمييز في هذا الموضع تمييز جملة أو نسبة شبيه بالمنقول عن فاعل؛ فالنسبة في الحقيقة بين الفعل والمخصوص بالمدح أو بالذم، الذي هو المقصود من هذه الجملة.

ومن مواضع تمييز المفرد عند النحاة التمييز الذي يُعد أصلا لمميزه، ويُعرف بأنه يصحّ إطلاقه على هذا المميّز، مثل: هذا خاتم حديدا، وبابٌ ساجا، وثوبٌ خزًّا، حيث أجيز في هذا التركيب ثلاث حالات[١]:

أ- **الإضافة:** وهو الراجح عند النحاة، فالخفض عند الإضافة (من حديد). و ينص "الرضي" على قلة استعمال الإضافة والجر بـ (من) في التمييز مقارنة بالنصب، وأن التمييز في المقادير أولى من هذه الحالة[٢].

ب- **النصب على التمييز:** لإبهام الاسم السابق عليه، واحتمال الأنواع المختلفة.

ج- **الإتباع:** على تأويل الاسم الجامد بالمشتق وجعله نعتا: خاتم معمول من حديد.

وورد في القرآن الكريم **الجر بـ (من):** "يُحلون فيها من أساور من ذهب" (الكهف٣١).
"فلولا ألقي عليه أَسْوِرَةٌ من ذهب"(الزخرف٥٣).

والجر بالإضافة، وهو قليل: "عاليهم ثيابُ سندُسٍ خضرٌ وإستبرق وحُلُّوا أساور من فضة" (الإنسان٢١)؛ وورد الجر بمن أيضا في آخر الآية.

وسوف نُجمل القول عن (**المركّب الإسمي التمييزي**)؛ فهو المركب المبدوء باسم مُجمَل يميزه ويُفسره ويبينهُ اسمٌ بعدَه، وهذا الاسم المجمل يكون من أسماء المقادير والأعداد، وعدّه النحويون ملحقا بالشبيه بالمضاف[٣]، وجعلوا الاسم الأول عاملا في الثاني مع أنه جامد ، وذلك لشبهه **باسم الفاعل** في طلبه اسما بعده، أو **باسم التفضيل** في طلبه اسما بعده *على طريق التبيين*، ملتزما فيه التنكير[٤].

---

[١] عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ص ١٧٦- ١٧٧. **والساج** ضرب من الشجر عظيم طولا وعرضا، وله ورق كبير، والجمع "سيجان".

[٢] شرح الرضي، ٥٧/٢.

[٣] الزمخشري: المفصّل، ص ٧٤.

[٤] السيوطي: الهمع، ٢٥٠/١.

السمات العامة للمركب الإسمي التمييزي[1]:

١) يكون التمييز نكرة (عند البصريين). ويجوز عند الكوفيين أن يكون معرفة.

٢) لا يتقدم التمييز على المميَّز.

٣) لا يُفصل بين التمييز والمميَّز.

٤) يكون التمييز بلفظ المفرد، فلا يثنى ولا يجمع، إلا مع الأعداد من (٣ – ١٠) فهو جمع.

٥) إذا كان التمييز مختلطا من جنسين، جاز عطف أحد الجنسين على الآخر، وجاز إيرادهما بلا عطف، مثل: اشتريت رطلا عسلا وسمنا، أو رطلا عسلا سمنا[2].

مواقع المركب الإسمي التمييزي[3]:

١) المبتدأ: خمسُ صلوات فرضهن الله عليكم في اليوم والليلة. وعندي إرْدَب قمحا.

٢) الخبر: الشهر ثلاثون يوما.

٣) الفاعل: فاز خمسة عشر طالبا. وسَال رَطلٌ عسَلا.

٤) نائب الفاعل: حُرم من الامتحان خمسة طُلاب. وأُكل رَطلٌ عسلا.

٥) المفعول به: كافأت خمسة عشر طالبا.

٦) البدل: صُمتُ أسبوعا سبعة أيام.

٧) المفعول المطلق: " فاجلدوهم ثمانين جلدة" (النور ٤).

٨) المفعول فيه: سرتُ ثلاثَ ساعات.

٩) المعطوف: قرأت ديوان شوقي وخمسَ عَشرةَ قصة.

وقد ذهب الكوفيون إلى جواز تعريفه، واستدلوا بآية: "... إلا من سفه نفسه" (البقرة ١٣٠)، وقول رشيد بن شهاب اليشكري :

رأيتك لما أن عزفتَ وجوهَنا * صددتَ وطبت النفسَ يا قيسُ عن عمرو

غير أن البصريين قد أوّلوا الآية على أن "نفس" نُصبت على التشبيه بالمفعول به، أو على إسقاط الخافض: أي في نفسه، وأوّلوا "النفس" في البيت على زيادة (أل)[4].

---

(١) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، ص ٧٣.

(٢) السيوطي: الهمع، ٢٥١/١.

(٣) الجملة العربية، ص ٧٥، بتصرف.

(٤) معاني القرآن للفراء، ٧٩/١، والهمع ٢٥٢/١.

وفي قوله تعالى: «وفجّرنا الأرض عيونا» (القمر١٢)، أنكر "الشَّلَوْبِين الأندلسي" فكرة كونه تمييزا محولا عن مفعول، وتأوّل "عيونا" في الآية على أنها **[حال مقدرة]، لأنها حال التفجير لم تكن عيونا، وإنما صارت عيونا بعد ذلك**. وتأولها "ابن أبي الربيع الأندلسي" على وجهين:

أ- أن تكون بدل بعض من كل على حذف الضمير؛ أي "عيونها"، مثل: أكلت الرغيف ثلثا، أي (ثلثه).

ب- أن تكون مفعولا على إسقاط الخافض؛ أي "بعيون"[١].

- **وقد يكون التمييز فاعلا في المعنى ولكنه ليس محوّلا:**

لله دره فارسا؛ فالمعنى: عظمت فارسا؛ إذ يجوز دخول (من): لله دره من فارس.

وكذلك (نعم رجلا زيد): "فرجلا" فاعل في المعنى، بيد أنه غير محول؛ لجواز دخول (من) عليه: من رجل[٢].

- **وفي تمييز المضاف**، إذا كان الاسم المبهم مضافا إلى غير التمييز وأمكن إحلاله محل المضاف إليه بعد حذفه، جاز نصب التمييز، وجاز جره بالإضافة:

هو أشجع الناس رجلا: (هو أشجع رَجُلٍ).

أو جره بمن: (هو أشجع الناس من رجل)[٣].

---

[١] ابن أبي الربيع الأندلسي: شرح جمل الزجاجي، ٧٤/٢. وهو محمد بن أبي الربيع بن عبد الله القرشي الأندلسي الإشبيلي النحوي، المولود سنة ٦١٧ هـ. والشَّلَوْبِين توفي سنة ٦٥٤ هـ، وهو من إحدى قرى إشبيلية بالأندلس، وورد أنه بدأ شرحا للكتاب لم يُنجز، وله في المكتبة العربية كتاب (التوطئة)، دراسة وتحقيق أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٧٣. واستدل بآرائه محمد خضير، رحمه الله، في مواضع شتى من كتابه (قضايا المفعول به).

[٢] محمد حسنين صبره: تعدد التوجيه النحوي، ص ١٣١.

[٣] تعدد التوجيه النحوي، ص ١٣٢.

- **مواطن حذف التمييز:**

أوّل النحاة ذلك في كثير من المواضع في القرآن الكريم:

– **يُحذف أحد التمييزين، اكتفاءً بالآخر:**

"فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (البقرة١٨٧).

فـ "من الفجر" في موضع تمييز لـ (الخيط الأبيض)، والتقدير: من الخيط الأسود من الليل[١].

– **تمييز العدد:**

"فصيام ثلاثة أيام في الحج و سبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة" (البقرة١٩٦).

فالتقدير: (وسبعة أيام)، و(تلك عشرة أيام).

– **إذا كان تمييز (كم):**

"قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادّين" (المؤمنون١١٣)؛ أي: كم يوما.

– **إذا كان تمييزا لفاعل أفعال المدح والذم:**

وذلك عند من أعرب النكرة المنتصبة في هذا الباب تمييزا لا حالا، من مثل قوله تعالى:

"نعم أجر العاملين"، والتقدير: نعم أجرا أجر العاملين.

– **إذا كان المميز (أفعل) التفضيل:**

"أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" (الأعراف١٧٩)؛ فقد نسب أبو حيان إلى الزمخشري أن التقدير: بل هم أضل سبيلا.

– **إذا نابت عنه صفته:**

"...وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما" (الأعراف١٦٠)؛ على تقدير: اثنتي عشرة فرقة أسباطا.

وتوضح حليمة عمايرة أنه، من وجهه نظر النحاة، يجوز حذف التمييز إذا قصد الإبهام أو كان في الكلام ما يدل عليه، في حين لا يجوز حذف المميز[٢].

---

[١] التمييز .. دراسة تحليلية في البنية، ص ٤٨.

[٢] حليمة عمايرة: التمييز في العربية، ص ١٠.

• **التفسير التجريدي لإتيان التمييز مشتقا أحيانا، والحال جامدة[١]:**

قد يأتي التمييز مشتقا فيكون المقصود به الذات الموصوفة، لا الوصف المرتبط بها، لأن المشتق، كما هو معلوم، يدل على ذات مرتبطة بوصف معين، كالفاعلية أو المفعولية أو غير ذلك. كما أن الحال قد يأتي جامدا، غير أن الجامد يُفهم منه حينها الدلالة التي للمشتق، فيكون في موضع المشتق أو مؤولا به، كما بينا سابقا، وهذا يدل على المرونة التي تتمتع بها العربية من الناحية التجريدية.

• **التحويل في أنماط التمييز وعلاقته بالدلالة:**

التمييز، كما ذكرنا، اسم مُزال عن أصله[٢]، أي متحول عنه، فهو في المعنى موصوف بما عمل فيه النصب ومتأدّ عنه، فالأصل في نحو: (عندي رطل زيتا)، و(منوان سمنا) هو: (عندي زيتٌ رطلٌ)، و(سمنٌ منوان)، وكذلك "واشتعل الرأس شيبا"(مريم٤): واشتعل شيب الرأس.

وهذه الأصول دليل على توليد جمل جديدة بالتحويل من حالة إلى أخرى.

وإنما يقصد بهذه الإزالة عن الأصل إحداث شيء من المبالغة والتأكيد من جهة، وإفادة الاتصال من جهة أخرى؛ فإنك إذا قلت: (أعجبتني الحديقة أزهارا) فقد نسبت الإعجاب إلى الحديقة بالكامل، ومن ثم خصصته بأشجارها، لأن التمييز تخصيص كما اتضح سابقا، على حين لو اكتفيت بالبنية العميقة (أعجبتني أشجار الحديقة)، لدلّ ذلك على أن الإعجاب مقتصر على الأشجار من دون غيرها[٣].

وهذا ملمح دلالي مهم جدا، حيث إن البنية العميقة، كما مر بنا فيما سبق من ضوابط ترجيح المعنى، يكمن فيها المحتوى الدلالي، أو المعنى الأصلي الذي يُتمم بالبنية السطحية (التركيب على صورته) التي تضفي على هذا المعنى الأصلي ظلالا دلالية جمالية أخرى، كما تحدثنا أيضا فيما مضى عن مستوى التحليلي النحوي الجمالي عند العرب. بحيث يمكننا التقرير من خلال ذلك أن الوصول إلى البنية العميقة هو فهم للدلالة الأصلية للتركيب التي عبرت عنها البنية السطحية التي ندرس أنماطها،

---

[١] التمييز، دراسة تحليلية في البنية، مرجع سابق، ص ١٣. والأصل في التمييز أن يكون جامدًا، لتبيينه للذوات؛ فشرط الجمود فيه معتمد على حقيقة ما يبينه (أي المتبوع)، فلما كان المتبوع جامدًا، كان التابع الذي يبين حقيقته جامدًا أيضًا، مثل قوله تعالى: "لن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به" (آل عمران٩١)؛ فرفع الإبهام عن الذات لا يكون بمشتق، لأن المشتقات لا تدل على الذات، وإنما تدل على صفة طارئة أو أمر عارض أو عرضي فيها، لطيفة النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، ص ١٥٦. ومن إبهام الذات: "إني رأيت أحد عشر كوكبًا" (يوسف٤)، ومن إبهام النسبة: تصبب زيد عرقا.

[٢] راجع الأساس الرابع من الأسس العامة لتحليل الجملة عند العرب، (تقدير الأصل في التراكيب)، وحديث الزمخشري عن الإزالة في التمييز، الفصل الأول، المبحث الأول، من كتابنا هذا.

[٣] التمييز، دراسة تحليلية في البنية، مرجع سابق، ص ٩.

والتي تكمل أركان هذا المعنى الكامن تحت السطح التركيبي؛ فالعلاقة بين البنيتين إذن علاقة تكاملية أساسية، تنضبط بتداولية الاستعمال والسياق.

- **التحويل في تمييز المفرد:**

عندي عشرون درهما: عندي دراهم عشرون.

عندي مثل التمرة زبدا: عندي زبد مثل التمرة.

وذلك أن **الإخبار عن وجود جنس عند المتحدث يتطلب جعل المقدار وصفا لذلك الجنس لأجل توضيحه وتبيين كميته،** لأن الوصف يوضح الموصوف ويزيل إبهامه، وهذا يلقي الضوء على **الجملة النواة** في النظرية التوليدية التحويلية؛ فما حدث هو **إعادة ترتيب في البنية العميقة،** بما يتناسب مع قواعد العربية، فأصبحت الجملة محولة بعنصر الترتيب **Permutation**: (عندي دراهم)، ثم أُستخدم قانون الزيادة **Addition**: (عندي دراهم عشرون)، ثم جُعل الموصوف مكان الصفة: (عندي عشرون دراهم)، ثم غُير من الجمع إلى المفرد: (عندي عشرون درهما)، لضرب من المبالغة وتأكيد العناية بالنوع الموجود[1].

- **التحويل في تمييز الجملة:**

التحويل عن فاعل: "واشتعل الرأس شيبا" (مريم٤)، فالأصل: (واشتعل شيب الرأس)، وبقانون الإحلال replacement أُحل المضاف إليه محل المضاف: (واشتعل الرأس شيب)، ثم تغيرت الحركة الإعرابية لضرب من المبالغة وتأكيد العناية بالنوع.

التحويل عن مفعول: "وفجرنا الأرض عيونا" (القمر١٢)، بالطريقة نفسها سابقا: (وفجرنا عيون الأرض)، مثل "واسأل القرية" (يوسف٨٢)؛ بإحلال المضاف إليه محل المضاف.

- **من الدلالات التركيبية للتمييز:**

سوف نلخص في هذه الفقرة الدلالة العامة المستفادة من التمييز في التركيب، بعد عرضنا لأحكامه ومعناه ومواضعه، استكمالا لقضية علم الدلالة التركيبي، فيما يخص وظيفة التمييز في اللغة العربية.

---

[1] حليمة عمايرة: المرجع السابق، ص ٤٤. وراجع أنماط التحويل الأخرى بعد اسم التفضيل وتمييز العدد وتمييز (كم)، ص ص ٤٥– ٤٨.

ارتباط التمييز بجملته بطريقة علاقة التفسير:

أولا- تمييز المفرد:

وهو من متممات الاسم، كما اتضح.

ويحدث عن طريق **علاقة الإضافة:** مضي من الشهر خمسة أيام.

أريد لتر لبن: لترا لبنا.

أريد رطل أرز: رطلا أرزا.

وعلاقة الإضافة هنا هي التي بمعني حرف الجر (من) الدال على البيان؛ **ولذلك أتاحت العربية التعبير عن علاقة تمييز المفرد بطريقة الربط بهذا الحرف؛** فيقال مضى من الشهر خمسة من الأيام، فهو هنا، تبعا لذلك، بيان لمعنى لفظ مفرد، مزيلا ما فيه من إبهام، ويكون هذا اللفظ المفرد عددا محضا، أو مقدارا قابلا للعد، وهو الكيل والوزن والمساحة[١].

ثانيا- تمييز الجملة:

وهو بيان وإزالة للإبهام الذي قد يعتري علاقة الارتباط بطريق الإسناد بين الفعل والفاعل، أو علاقة التعدية بين الفعل المتعدي والمفعول به؛ تقول: يختلف الناس؛ فعلاقة الإسناد بين الفعل والفاعل يشوبها الإبهام؛ **حيث تفتقر إلى إيجاد الوجه الذي يختلف فيه الناس،** فتقول مثلا: يختلف الناس **أذواقا؛ إذ أدى نشوء علاقة الارتباط بطريق التمييز إلى إزالة ما في الجملة من غموض،** وهكذا أيضا في علاقة التعدية، نقول مثلا: غرست الحديقة **أشجارا**[٢]، والأصل في الجملتين: **تختلف أذواق الناس، وغرست أشجار الحديقة.**

فالأصل التركيبي لتمييز الجملة، كما يقول النحاة، أن يكون فاعلا أو مفعولا به في الغالب. ويبدو أن العربية قد أنشأت العلاقة بتمييز الجملة لإتاحة المجال أمام المتكلم، **من حيث تداولية السياق،** ليفيد معنى جديدا لا تستطيع علاقتا **الإسناد، والتعدية** الوفاء به، وهو **معنى الشمول،** كما يقول عبد القاهر الجرجاني.[٣]

فعلاقة الإسناد في قولنا: اشتعل شيب الرأس، تبدو عاجزة عن إفادة معنى الشمول الذي يؤديه قوله تعالى: "اشتعل الرأس شيبا"؛ بمعنى الاستيلاء، وكذلك: اشتعل البيت نارا؛ أي في وسطه وطرفيه (كل البيت)، أما: اشتعلت النار في البيت؛ فقد يكون في جزء منه فقط.

وقوله تعالى: "وفجرنا الأرض عيونا"، بالتفسير السابق نفسه، يبين انغمار الأرض بالماء.

---

[١] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص ١٧٤، ومصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ١٧٩.

[٢] محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ١٧٥، وحميدة: الارتباط والربط، ص ١٨٠.

[٣] الدلائل، ص ص ٦٩-٧٠.

ولذلك سمي هذا النوع، كما سبق توضيحه، **بالمُحوّل**، ولذلك يقولون: **وأراد المتكلم العدول عن الأصل التركيبي فيه لضرب من المبالغة والتأكيد.**

ويوضح "ابن يعيش" ذلك التأكيد وتلك المبالغة بما يؤكد **ترابط الفعل مع التمييز**؛ "...**إذ يُبين أن الفعل مسندٌ إلي مجموع الفاعل والتمييز معا من حيث المعنى؛ فلا يقال: طاب زيدٌ إلا على سبيل المجاز. ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسندا إلى جزء منه، فصار مسندا إلى الجميع، وهو أبلغ في المعنى.**"[١]

ويرى كذلك أنه يبدو أن الأصل في إنشاء علاقة تمييز الجملة هو أن يكون **الفعل** في الجملة، من حيث **الدلالة التركيبية**، قابلا **للتفاوت:** { زاد – كثر – قلّ – عَلا}، **لأن دلالة التفاوت تفتقر إلى البيان**، ولذلك **يكثر إنشاء علاقة تمييز الجملة عند استعمال اسم التفضيل:**

يقول تعالى: "أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا" (الكهف٣٤).

ونلاحظ أن علاقة تمييز الجملة لا تنشأ إذا كان الفعل غير قابل للتفاوت، نحو: جلس زيدٌ[٢]، وبيان ذلك، إجمالا:

- **الفعل "زاد" يدل على التفاوت، وله استخدامان:**

لازما: زادَ الماءُ.

متعديا إلي مفعولين: " فزادهم الله مرضا" (البقرة١٠).

والعربية تزيل **الغموض** عن الفعل في الحالة الأولى بطريق علاقة تمييز الجملة:

[زاد الماء صفاءً]

وتزيل **الغموض** عنه في الحالة الثانية بطريق علاقة التعدية إلى مفعول به ثانٍ، كما ورد في الآية الكريمة[٣].

- **العربية تعبر عن علاقة تمييز الجملة في بعض الحالات بعلاقة الربط بالضمير البارز في بدل الاشتمال، أو بدل البعض من كل:**

تقول: أعجبتني الحديقة تنسيقا: أعجبتني الحديقة تنسيقها.

أعجبتني الحديقة أشجارا: أعجبتني الحديقة أشجارها.

وعموما فإن التمييز الذي لا يكون في الجملة الفعلية **يعد تمييزا متمما للاسم، ولا يكون في الجملة الفعلية إلا التمييز المحول، وهو المنقول عن فاعل أو مفعول، وما عداهما يسمى (متممًا للاسم)، لأنه يفسر غموضا في احتمالات دلالاته المتعددة[٤].**

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٥/٢.

(٢) الرأي عند محمد رزق شعير: الوظائف الدلالية، ص ص ١٧٦– ١٧٧. وحميدة: السابق، ص ص ١٨٠– ١٨١.

(٣) محمد رزق شعير: السابق، ص ١٧٧، وحميدة: السابق، ص ١٨١.

(٤) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ١٣٧.

التداخل الدلالي التركيبي بين التمييز وغيره من الوظائف النحوية:

من هذه التداخلات، إجمالا:

التشابه بين التمييز والمفعول به:

فرق ابن يعيش بين التمييز والمفعول به بالعامل، فقد تعمل (المعاني) في التمييز لكنها لا تعمل في المفعول به، وكذلك يعمل فيه الفعل اللازم(١). ومن حالات التشابه هذه **الاسم المنصوب بعد الصفة المشبهة:** "الحَسَنُ وجها"؛ فهو إما تمييز أو شبه مفعول. **وبعد اسم التفضيل،** مثل قوله تعالى: "...أحصى لما لبثوا أمدا" (الكهف١٢)؛ فإذا كان (أحصى) اسما يكون (أمدا) تمييزا، وإذا كان فعلا ماضيا، يعرب (أمدا) مفعولا به، فالمعنى هو الضابط.

ووجب الإتيان بـ (من) في تمييز (كم) **لئلا يُلتبس بالمفعول، في حال الفصل بفعل متعدّ بين (كم) والاسم المنصوب؛** يقول تعالى:

"كم تركوا من جنات وعيون ..." (الدخان٢٥)، وقوله تعالى: "وكم أهلكنا من قرية ..." (القصص٥٨). فالمجرور هنا مقطوع بأنه تمييز(٢).

التداخل بين التمييز والحال:

اشترط سيبويه عددا من الشروط الدلالية، وقد سبق أن عرضناها إجمالا، للتمييز، للتفريق بينه وبين غيره من الوظائف النحوية، خاصة الحال(٣):

١- يبنى التمييز على تضمن معنى (من)، وقد ذهب النحاة إلى أن نزع الخافض من العوامل المطردة للنصب في النحو العربي، والقصد أنه يفيد معناها، وليس أنها مُقدرة في نظام الكلام؛ إذ قد لا يصلح لتقديرها.

ويفترق التمييز، بهذا التوجه، عن الحال، نحو قولك: ما أحسنه خطيبا؛ فإذا قلت: ما أحسنه من خطيب، خلص للتمييز، لتفسيره ما انبهم من الذوات على معنى (من)، في حين يفسر الحال ما انبهم من الهيئات ويتضمن معنى (في).

---

(١) شرح المفصل، ٧١/٢. وذكر محمد خضير أن ذلك ينطبق على سائر المنصوبات من دون المفعول به: قضايا المفعول به، ص ٥٧.

(٢) محمد خضير: السابق، والصفحة.

(٣) التلخيص عند محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي، ص ص ٢٣٠- ٢٣٢.

وهناك كذلك فرق دلالي مهم بينهما:

فالحال كالخبر، هو الأول في المعنى، أما التمييز فقد يكون هو الأول في المعنى، نحو قولك: هو أشجع الناس رجلا، وهما خير الناس اثنين، ولي مثله عبدا؛ فالعبد هو المثل، ولكنه ليس نعتا له وإن كان هو هو. وقد لا يكون التمييز هو الأول في المعنى، نحو قولك: هو أكثر الناس مالا، وله عشرون درهما، لأن الدرهم ليس بالعشرين، كما كان مثله هو العبد، فالمعنى مختلف عند سيبويه(١).

٢- يُشترط في التمييز الجمود لدلالته على الذات، ولا يكون وصفا مشتقا إلا أن يؤوّل.

٣- لا يكون إلا نكرة؛ فلم يكن المميز ليكتسب التعريف من التمييز لعدم الإفادة، فلزم التمييز لذلك التنكير.

- **وقد أجمع النحاة على أن الحال تشبه التمييز في خمسة أمور**(٢):

❖ أنهما اسمان.

❖ وأنهما نكرتان.

❖ وأنهما فضلتان (مع التحفظ على ذلك باطراد).

❖ وأنهما منصوبان.

❖ وأن فيهما بيانا وكشفا للإبهام.

- **ويفترقان في سبعة أمور:**

❖ أن الحال تكون **جملة**؛ قال تعالى: " قال لئن أكله الذئب **ونحن** عصبة إنا إذن لخاسرون" (يوسف١٤). وتكون **ظرفا**: رأيت الهلال *بين السحاب*. وتكون **جارا ومجرورا**، مثل قوله تعالى: " فخرج على قومه ***في زينته***" (القصص٧٩). **ولا يكون التمييز إلا مفردا.**

❖ قد يتوقف معنى الكلام على الحال، مثل قوله تعالى: "ولا تمش في الأرض **مرحا**"(الإسراء٣٧)، وقوله: "لا تقربوا الصلاة *وأنتم سُكارى*" (النساء٤٣). أما: ما طاب محمدٌ إلا نفسا، فقد جاء توقف الكلام عليه من صيغة الحصر.

❖ الحال مبينة للهيئات، والتمييز مبيِّن للذوات.

❖ الحال تتعدد (لأن الهيئات تتعدد)، والتمييز لا يتعدد، لأن الذوات والنسبة لا يتعددان.

❖ تتقدم الحال على عاملها إذا كان فعلا متصرفا أو وصفا يشبهه: "... *خُشَّعًا* أبصارُهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر" (القمر٧)، ولا يجوز ذلك في التمييز.

❖ الأصل في الحال الاشتقاق، والأصل في التمييز الجمود، وقد يحدث العكس:

---

(١) راجع في كل ذلك، الكتاب: ٢٠٥/١، ٤١٧ - ١٧٢/٢- ١٧٣.

(٢) محمد محمد عزوز: المتشابهات في باب المنصوبات، ص ص ١١٥- ١١٦.

هذا مالُك **ذهبا:** حال جامدة.

ولله دره **فارسا:** تمييز مشتق.

❖ قد تأتي الحال **مؤكدة** لعاملها، ولا يكون ذلك في التمييز:

" فتبسم **ضاحكا** " (النمل١٩)، و"ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله **زُلفى**" (الزمر٣).

ويحسن تقدير (في) في الحال و(من) في التمييز، كما تقدم.

• **ومن المواضع التي يلتبس فيها الحال بالتمييز:**

- الوصف المشتق المنصوب الواقع بعد (كفى):

يقول تعالى: "وكفى بالله **وليا** وكفى بالله **نصيرا**" (النساء٤٥)، وقد رُجح التمييز هنا على الرغم من كونه مشتقا، لصلاحية أو جواز دخول (من) عليه، ومثله: "وكفى بالله وكيلا" (النساء١٧١)، وذلك عند أبي حيان، ولأن التمييز أنسب لمعنى المبالغة التي تدل عليها (كفى)[(١)].

- النكرة المنصوبة قبل المخصوص بـ (حبذا) أو بعده:

*** جامدة:**

ألا حبذا *قوما* سليمٌ فإنهم * وَفَوا إذا تواصَوا بالإعانة والصبر

*** ومشتقة:**

[حبذا زيدٌ راكبا]

والمختار أن الجامد إعرابه دائما تمييز، والمشتق **له حالتان:**

إن أريد به تقييد المدح بقيدٍ معين فهو حال:

[يا حبذا المال مبذولا بلا ***سَرَفٍ*]**

وإن لَم يُرَد به ذلك فهو تمييز، ترجيحا لصحة تقدير(من)، والمعنى على جانب الاشتقاق[(٢)]:

[حبذا زيدٌ راكبا]

---

(١) البحر المحيط، ١٧٤/٣، وراجع التفاصيل، محمد عزوز: المتشابهات، ص ١١٩.

(٢) عبد السلام حامد: الشكل والدلالة، ص ١٣٣.

وقولهم (لله دَرّك فارسا): تمييز، على الرغم من اشتقاقه، كما ورد في العوامل المائة للجرجاني؛ **حيث يُستعمل هذا التركيب في موضع المدح، والحال قيدٌ يتنافى معه المدح**، لأن المقصود ثبوت دره لله مطلقا من دون قيد، سواء أكان فارسا، أم لم يكن[١].

- **بعد (أفعل) التفضيل:**

يترجّح التمييز بعد (أفعل) التفضيل، إذا كان فاعلا في المعنى، نحو قوله تعالى: "فأهلكنا أشد منهم بطشًا" (الزخرف٨)[٢].

وبهذه المسائل والمناقشات أختم الفصل الثاني من الكتاب.

وننتقل الآن إلى **تحليل العينة** المختارة للتطبيق على أطروحات علم الدلالة التركيبي، التي أفضنا في عرضها وبلورتها على مدى الصفحات الماضية. وبها نختم الكتاب بحول الله تعالى.

---

[١] عبد القاهر: العوامل المائة النحوية، تحقيق البدراوي زهران، ص ٣١١.

[٢] محمد عزوز: المتشابهات، ص ١٢٥.

الفصل الثالث

(أنماط الدلالة التركيبية للمنصوبات في العربية المعاصرة)

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل العينة التي اخترناها مجالا لتحليل أنماط الدلالة التركيبية في العربية المعاصرة: تركيبا وأسلوبا ودلالة، ونظرا لكثرة الأنماط التي جُمعت بالنسبة للمنصوبات، فقد اخترنا مجموعة تمثيلية منها، حرصتُ فيها على تغطية الجوانب كافتها المتعلقة بهذه الوظائف، وهي كذلك تعبر عن أكثر الاستخدامات شيوعا في المادة الصحفية، بحيث تغني عن ذكر التراكيب الواردة في السياقات مرة أخرى، وفي الوقت نفسه نستطيع الحكم على نسبة الشيوع في مجمل العينة، كما سوف نوضحه في البيانات الإحصائية، عقب كل تحليل.

وسوف نلاحظ كذلك صلاحية كثير من هذه المنصوبات لحلول بعضها مكان بعض، أقصد التداخل الوظيفي، وأن السياق المعنوي التداولي يفصل في أحيان كثيرة في هذه المسألة. وعلى الرغم من ذلك، فقد يكون المعنى الصحيح على قدم المساواة بين مختلف التراكيب. وهي مسألة يصعب حسمها بشكل نهائي، خاصة في بعض الألفاظ التي تستخدم للدلالة على بعض الوظائف النحوية، كما سوف نلاحظ في وظيفة الحال والمفعول المطلق والظرف، على سبيل المثال لا الحصر، وقد حاولت في هذا كله الاجتهاد، من حيث نسبة اللفظ المرتبط بوظيفة ما إلى باب بعينه، والإشارة إلى احتمالية التداخل الدلالي أو النحوي مع باب آخر، كما اعتمدت في بعض التداخلات على مراجع أشارت إلى مثل هذه الألفاظ تحديدا، خصوصا "مفتاح الإعراب" لمحمد أحمد مَرجان، و"لغة الصحافة المعاصرة" لمحمد حسن عبد العزيز، وسوف يُشار إلى كل في موضعه.

وسوف نعتمد فقط التاريخ والصفحة التي ورد فيها التركيب، لأن العام الذي جُمعت منه المادة ثابت، كما ذكرنا في مقدمة الكتاب، وهو ٢٠٠٨.

أولا- أنماط المفعول به

النمط الأساسي: فعل + فاعل + مفعول	
الـتــركـيـــب	**الـمـصـدر**
يبدأ الحزب الوطني **مؤتمره** السنوي	١١/١ ص ٣
وتستهدف **مشاركة** الجميع	١١/١ ص ٣
إن الحزب يعكس **واقع** ما يعانيه المجتمع	١١/١ ص ٣
وأكد **ضرورة** أن يتسم بالوضوح	١١/١ ص ٣
أعلن الحزب الوطني **تبنيه**	١١/١ ص ٣
وأكد الحزب الوطني **التزامه**	١١/١ ص ٣
وأكد الحزب **استمرار** الجهود	١١/١ ص ٣
مكنت **الدولة** من زيادة معدلات الإنفاق	١١/١ ص ٣
الذي جعل **مصر** تخطو نحو الإصلاح	١١/١ ص ٤
فكل هذه الجهود تتطلب **وجود** قانون	١١/١ ص ٦
خاض **غمار** الحرب العالمية الثانية	١١/١ ص ٨
وتصف بعض تلك الجماعات **موجات** المهاجرين بأنها تشبه جيوش جانكيز خان	١١/١ ص ٩
واعتبرنا **هذا انتصارا** للمنطق الاقتصادي	١١/١ ص ١٠
وفتح هذا القرار **الباب** أمام الجميع	١١/١ ص ١٠
الذين وهبوا **الوطن علما**	١١/١ ص ١٠
قدم لمصر **عشرات** من الكتب	١١/١ ص ١٠
حاضر في الجامعة فقدّم لمصر **آلافا** من التلاميذ	١١/١ ص ١٠
وهي لغة سخية تسعد **أبناءها**	١١/١ ص ١٠
وجعلوا من تعليم لغتنا **قضية** القضايا	١١/١ ص ١٠
وجه إلينا **سهامه**	١١/١ ص ١٠
الذين يعتبرون **الحاصل** في فلسطين **صراعا** بين الخير والشر	١١/١ ص ١٢
يُعرِّض **صاحبه وصفا** من السيارات خلفه لـ	١١/٨ ص ١٠

وهو ما ذكر**ني وكثيرين** بمثل قديم	١١/٢٠ ص ١١
جعل نفسـه **وسيطا** بين الناس	١١/٨ ص ١٠
وينصبون من دعاواهم **خيمة**	١١/٨ ص ١٠
ويتخذون من الدين الحنيف **متاعا**	١١/٨ ص ١٠
ويرى فيه **صديقا** لإسرائيل	١١/٨ ص ١١
لكنه يريد في الوقت نفسه أن يضمن **مستقبلا** آمنا للعراق	١١/٨ ص ١١
وصف رئيس وزراء الهند **الرئيس** مبارك بأنه زعيم مستنير	١١/١٥ ص ٣
جعل **العالم** يصغي لآراء مصر	١١/١٥ ص ٣
ما هي المجالات التي ترونها **مناسبة**	١١/١٥ ص ٣
قال وزير الخارجية السعودي إن بلاده سوف تؤدي **دورا** إيجابيا	١١/١٥ ص ٤
لا بد أن البيت الأبيض سيقر **أي** تعديلات	١١/١٥ ص ٤
حققت أسواق المال الآسيوية **بعض** المكاسب	١١/١٥ ص ٤
"إنني أحلم أن يستطيع أبناء العبيد السابقون وأبناء مالكي العبيد السابقين *يوما* ما **الجلوس** *معا* على تلال جورجيا الحمراء." "مارتن لوثر كينج"	١١/١٥ ص ٤
التي تجعل من الحديث عن انسحاب أمريكي من العراق *خلال* العقد القادم **نوعا** من الوهم	١١/١٥ ص ٦
خاطب **الأمريكيين** *جميعا*	١١/١٥ ص ١٠
جهود مصر في الجنوب تستهدف *أولا* **مساعدة** الجنوبيين	١١/١٥ ص ١١
ولنتخيل *جميعا* **الأثر** المباشر على مصر	١١/١٥ ص ١١
الرئيس يعتبر **استقرار** السودان ووحدته **جزءا** لا يتجزأ من الأمن المصري	١١/١٥ ص ١١
يوم أسقط حكام الخرطوم **حساسيتهم** المفرطة تجاه أي جهد مصري	١١/١٥ ص ١١
حللت **أهلا** ونزلت **سهلا**	١١/١٥ ص ١٢
خلعتْ عليه ذات شتاء **بطانية**	١١/١٥ ص ١٢
تَعِد الحكومة الإيطالية المنتخبة حديثا **شعبها** بإنقاذ الشركة	٩/٢٠ ص ١٠
وأزال من الوجود **مملكة** سبأ العظيمة	١١/٢٢ ص ٣
الكشف الذي هز **العالم** أيامها	١١/٢٢ ص ٣

لم تترك الألسنة طوال ثلاثين قرنا **الملكة** بلقيس	١١/٢٢ ص ٣
ليرد لها **الصاع صاعين**	١١/٢٢ ص ٣
اتهموه بأنه سيمنح **شركات** البترول **تخفيضات** ضريبية	١١/٢٢ ص ٣
الشعب الأمريكي أصبح الآن يرفض **سياسات** بوش	١٠/٢٥ ص ٦
سيخسر العرب **بعض** الصداقات في الكونجرس	١٠/٢٥ ص ٦
اضطرت الأزمة المالية العالمية **الكثير** من البريطانيين وبالتأكيد **مواطنين** من دول أخرى إلى النظر في مستقبل أعمالهم	١٠/٢١ ص ٦
إن تلك جريمة مغلفة بالصمت في مجتمع يعتبر **مجرد** مناقشة مثل هذا الموضوع **نوعا** من العيب	١٠/٢١ ص ٧
قدم المؤلف **شرحا** تفصيليا	١٢/١٦ ص ٢٣
أصدرت شيرين عبادي مؤخرا **مذكراتها**	١٢/٢٣ ص ٦
ونشرت أخيرا **مقالا**	١٢/٢٣ ص ١٠
يجعل **إحساس** السائل بالأمان داخلها **معدوما**	٩/٢٥ ص ٧
وقد عقدنا مؤخرا **مؤتمرا** صحفيا عالميا	٩/٢٥ ص ٦
تمثل **قطاعا** عازلا محظورا دخوله للسيارات	٩/٢٥ ص ٧
اختارهِ وزراء الإعلام العرب **يوما** عالميا للقدس	٩/٢٥ ص ١٠
ودفع المقدسيون **ثمنا** غاليا	٩/٢٥ ص ١٠
تواصل إسرائيل من ذلك اليوم وعلى مدى سنوات **استكمال** شبكة الأنفاق	٩/٢٥ ص ١٠
يتبنى الإعلام العربي **خطابا** واضحا ومسئولا	٩/٢٥ ص ١٠
وحمت بموجب هذا القانون **أوقاف** الكنائس والأديرة	٩/٢٥ ص ١٠
تشكل مثل تلك الاحتفالات شكلا وموضوعا **انتهاكا** خطيرا	١٠/١٦ ص ١٠
السوفييت لم يجدوا **بأسا** في أن يقاتل الشيوعيون جنبا إلى جنب	١٠/١٦ ص ١٢
فرض الاحتلال **رقابة** مشددة على استيراد الكتب	١٠/٢٣ ص ١٠
ألهبت المسيرة آنذاك **مشاعر** الملايين	١٠/٣٠ ص ٤
وبعدها مباشرة بدأ المسرح **الاستعداد** لاستقبال الفرقة المصرية	١٠/٣٠ ص ١٢
إن انتخاب أوباما جعل **العنصرية جزءا** من الماضي	١١/٦ ص ٦
اتخذ من مخزن بالطابق الأرضي بالعقار **مقرا** للمخدرات	١١/٦ ص ٢٧
وأضاف أنه ترك للأمانة العامة بالمجلس **تحديد** إطار عمل الوحدة	١١/٣ ص ٧

قدمت جامعة خاصة جديدة **كل** مقاعدها منحا مجانية	١١/١٣ ص ١٢
نقلت الصحيفة بعد الحديث عن هذا السيناريو عن المتحدث **قوله**	١١/٢٠ ص ٤
تشكل الموسيقى مضافا إليها الكلمة الشعرية **مكونا** معرفيا	١١/٢٠ ص ١٠
يتقاضى بالفعل **دولارا** واحدا سنويا حاليا	١٢/٤ ص ٤
اكتسب الفراغ الشامل **نسقا** جماليا متفردا	١٢/٤ ص ٤
أنشأ قرب جامع أبيه **ميدانا**	١١/١٨ ص ١٢
بنى لأجلها في بستان قصره **مجلسا**	١١/١٨ ص ١٢
ولم يغفل المؤتمر أيضا **قضايا** السياسة الخارجية	١١/١ ص ٣
وأكد أيضا **العمل** على إتاحة الفرصة	١١/١ ص ٣
ويحقق أيضا **مناصرة** دولية مكثفة	١٠/١٦ ص ١٠
حيث لا يتجاوز دور الانفعالات والميول والتفضيلات **حدود** إضفاء مذاق خاص	١٠/١٦ ص ١١
منحته **إلفا** خاصا من الصدق	١٠/٣٠ ص ٣١
أبدى الرئيس الفرنسي أمس **ارتياحه**	١١/١٥ ص ٤
ويشهد الصعيد حاليا **نهضة** تنموية	١١/١ ص ٤
اختار الكونجرس الولايات الجنوبية **ميدانا** لكفاحه السلمي	١٠/٣٠ ص١١
اختارت أمريكا أوباما الأسود **رئيسا** لها	١١/١١ ص٦
أنتُخب **سيناتورا** عن ديلاور عام ١٩٧٩	١١/٤ ص٧
المفعول به معمولا للمصدر	
الـتـركـيــب	**المصدر**
يتميز بإلقاء الرئيس مبارك **خطابا** رسميا	١١/١ ص ٣
أعلن الحزب الوطني تبنيه **رؤية** متكاملة	١١/١ ص ٣
وأكد الحزب الوطني التزامه **تحقيق** رؤية شاملة	١١/١ ص ٣
مع منحها **الحوافز** اللازمة	١١/١ ص ٣
وإعطاء حملة ماكين **زخما**	١١/٨ ص ٥
وتعمد خلال خطاب قبوله **الترشيح** أن يتحدث عن حياته الخاصة	١١/٨ ص ٥
كان قد تم منح الرئيس مبارك **جائزة** نهرو للتفاهم الدولي	١١/١٥ ص ٣
... معربا عن ترحيبه بالتزام الرئيس ديمتري **البحث** عن حلول	١١/١٥ ص ٤
كانت تقوم في فترة سابقة على اعتبار نفسها **القوة** العظمى	١١/١٥ ص ٦

وعد أوباما بسحب القوات الأمريكية من العراق فور توليه **منصب** الرئاسة	٩/٢٠ ص ١٠
وأوضح أنه قد تم أخيرا اختيار بودابست **مقرا** للوكالة الأوروبية للبحوث العلمية	٩/٢٠ ص ١٠
... باعتبارهم **مساهمين** ومُلاكا	١١/٢٢ ص ١١
واعتلاء الحزب الشيوعي مرة أخرى **سدة** الحكم	٩/٢٠ ص ١١
الشعب الأمريكي أصبح الآن يرفض سياسات بوش ومحاولاته **تجاهل** الأمم المتحدة	١٠/٢٥ ص ٦
البرلمان لا بد من إعطاء المرأة فيه **اسما** وصوتا ووجها	١١/٢٩ ص ٦
وأشار الرئيس إلى محاولات القوى الكبرى **التدخل** في الشئون الداخلية	١١/٢٩ ص ١٠
طلبت الإدارة منه منحها **مهلة** لإعادة ترتيب الأوراق	١٠/٢١ ص ٦
سيخسر العرب بعض الصداقات في الكونجرس بعد إعلان النواب القدامى **اعتزالهم** العمل السياسي	١٠/٢١ ص ٦
إن ذلك هو محاولة لجعلها **أساسا** للعدوان	١٠/٢١ ص ١٢
هذه الأزمة العائلية بالإضافة إلى اكتشافه **ورما** في المخ جعلته *أكثر صلابة*	١١/٤ ص ٧
مما أدى إلى إعطاء العالم **صورة** كريهة للولايات المتحدة	١١/١١ ص ٦
وستُدفع في اتجاه إعطائها **دورا** أكبر في الحزب الجمهوري	١١/١٨ ص ١٠
بسبب تجاهل النقابة **متطلبات** أعضاء الشعبة	١١/٢٥ ص ٧
... باعتباره **إجراء** قانونيا أصيلا	١٢/٢٣ ص ٢٤
بادر الوزراء إلى اختيار السادس والعشرين من سبتمبر **يوما** للتضامن مع القدس	٩/٢٥ ص ١٠
إن إعطاء الوالد **أحدا** من أولاده **شيئا** أكثر من إخوته لا يُعد تفضيلا	١٠/١٦ ص ٢٢
وكان ذلك بإصدار الكونجرس **مرسوما** عام ١٩٦٤	١٠/٣٠ ص ١٠
كشفت النتائج عن منح الناخب الأمريكي **الحزب** الديمقراطي **خمسة** مقاعد	١١/٦ ص ٦
قالت إنها فخورة بانتخاب بلادها **أول** رئيس أسود	١١/٦ ص ٦
وعدم جعل العِرق **عاملا** أساسيا في الحياة	١١/٦ ص ٦
ومن ذلك إعطاؤهم **صكوكا** في شركات القطاع العام	١١/١٣ ص ١٠
وعن احتمالات اختيار باراك **وزيرا** للدفاع قالت ليفني ...	٩/٢٠ ص٦
سيظل اختيار أوباما **رئيسا** نوعا من المجازفة	١١/٤ ص٦
واختيار الإسكندرية **عاصمة** للثقافة الإسلامية	١٢/٢٣ ص١١
المفعول به معمولا للمشتق	
الـتـركـيـب	**المصدر**
... مضيفة **صفحات** جديدة لسجلات الإخفاق الإداري	١١/١ ص ١٢

ظهر مرتديا **الطاقية** اليهودية	١١/١ ص ١٢
مستخدما **الدهاء** المطلق	١١/١ ص ١٢
مستخدما **لغة** عتاة الصهاينة	١١/١ ص ١٢
مداريا **خجله** بهذا المظهر	١١/١ ص ١٢
مستغلا **قوة** السيارة	١١/٨ ص ١٠
بدأت البورصة مسجلة **عجزا** قياسيا	١١/١٥ ص ٤
انحصرت أنظارهم ناسين **أمرين** مهمين	١١/١٥ ص ١٠
خاطب الأمريكيين جميعا، مستحثا **الجميع** ...	١١/١٥ ص ١٠
التصريحات التي هاجم فيها ليفني متهما **إياها** بعدم القدرة على اتخاذ القرارات، محاولا بذلك **إضعافها**	٩/٢٠ ص ٦
قال عنها عز وجل مناديا **آدم** ...	١١/٢٢ ص ٣
فر البعض تاركا **أطفاله** وأحفاده	١٠/٧ ص ٦
... تاركا وراءه **شبابا** يتألم	٩/٢٠ ص ١٠
ماكين يُعول بشكل أساسي على الأداة العسكرية، مركزا **الحرب** على الإرهاب	٩/٢٠ ص ١٠
تحدث عن موقفه داعيا **الغرب** ألا يتوجس	١٠/٧ ص ١٠
وفيه نرى الإله حورس ناشرا **جناحيه** على جانبي رأس الملك	١٠/٢٥ ص ١٠
قد يطيش مسببا **إضرارا** بمصالح الجماعة	١٠/١٦ ص ١٢
الفعل المتعدي إلى مفعول به بحرف الجر	
الـتـركـيـب	**المصدر**
ويَعِدُ الحزبُ **بزيادة** المتوسط العام	١١/١ ص ٣
أوصت أمانة الحزب **بالانتهاء** من إنشاء جامعة أسوان	١١/١ ص ٤
وطالبت أمانة أسوان **بفض** التداخل	١١/١ ص ٤
وأوصت الأمانة **برصف** الطرق	١١/١ ص ٤
وأوصت الأمانة **بحل** مشكلة انقطاع الكهرباء	١١/١ ص ٤
وطالبت الأمانة **بالسرعة**	١١/١ ص ٤
وطالبت الحزب الوطني **بتعديل** في الدوائر الانتخابية	١١/١ ص ٤
وطالبت **بزيادة** احتياطها من الدقيق	١١/١ ص ٤
وأوصت **بتدبير**	١١/١ ص ٤
وطالبت **باستكمال**	١١/١ ص ٤

وطالبت **بضرورة**	١١/١ ص ٤
وأوصت **بوضع**	١١/١ ص ٤
كما أوصت **بتوفير** الدقيق	١١/١ ص ٤
أزمة الإعصار المالي دفعت **بكثير** من الاقتصاديين إلى صفوف الإعلام	١١/٨ ص ١٠
المفعول به لما لم يُـــسـَمّ فاعله	
الـتــركــيـــب	**المصدر**
وتعتبر الحركة الاجتماعية الوطنية **أكبر** جماعة للنازيين	١١/١ ص ٩
ويُعد ذلك **اتجارا** بالبشر	١١/١ ص ٣
ويُعد بوش في فترة حكمه **أكثر** رؤساء أمريكا تفلتا	١١/٨ ص ١٠
وهو ما اعتُبر في نظر كثير من المحللين **تفويضا** من الرأي العام	١١/١٥ ص ٦
أوتي **الحكم** صبيا	١١/٢٢ ص ١٢
ويُعد **مَعلما** من معالم شخصيتها	١٠/٢٣ ص ١٠
إن إعطاء الوالد أحدا من أولاده شيئا أكثر من إخوته لا يُعد **تفضيلا** لهذا الولد عليهم	١٠/١٦ ص ٢٢
المفعول به الواقع مصدرا مؤولا أو ما الموصولة أو "إن" مع معموليها	
الـتــركــيـــب	**المصدر**
وسنحاول في هذا المقال **أن نوضح** بعض الحلول	١١/١ ص ١٠
واقترح الاقتصادي الفرنسي Warde **أن يتناسب** معدل الضريبة مع ...	١١/١ ص ١٠
وكذلك نادى **بأن تراجع** هيئة سوق المال القواعد	١١/١ ص ١٠
يرى فيها العوام **ما** يشاءون	١١/١ ص ١٠
ومن الواجب أيضا أن نبين **أن بعض هذه الحلول غير صالح**	١١/١ ص ١٠
لم تسمح لماكين **أن ينفق** بنفس السخاء	١١/٨ ص ٥
وتعمد خلال خطاب قبوله الترشيح **أن يتحدث** عن حياته الخاصة	١١/٨ ص ٥
ويراقبون **ما** تفعله الشركات والحكومات	١١/٨ ص ١٠
الدين الصحيح هو الذي يعلم الإنسان **أن يستهين** بطغيان الطاغين	١١/٨ ص ١٠
لكنه يريد في الوقت نفسه **أن يضمن** *مستقبلا* آمنا في العراق	١١/٨ ص ١١
طالبها أحد أبناء الطائفة **أن تعين** *وزيرا* منهم	٩/٢٠ ص ٦
وقد أوضحنا في هذا المقال **أن الأزمة أعمق** وأكبر مما توقعنا	١١/١ ص ١٠
لعله يذكرنا **بأننا الآن أسواء**	١١/١ ص ١٠

أكد النظام الجديد للحزب الوطني **أن الترشيحات متاحة**	١١/١ ص ١١
... مثل اعتبارها **أنه من الخطأ سحب** الحملة الانتخابية من ميتشجن	١١/٨ ص ٥
يؤكد للناخبين **أن الاقتصاد الأمريكي قوي**	١١/٨ ص ٥
تـُعتبر **أنـها من أكثر المعارضين** للوافدين السود	١١/٨ ص ٥
بل رأى الكثيرون أيضا **أن متخصصي الاقتصاد قادرون** على ذلك	١١/٨ ص ١٠
واكتشف الكثيرون **أن الاقتصاد انكسر**	١١/٨ ص ١٠
وأوضح رئيس وزراء الهند **أن السنوات الخمس الماضية شهدت زيادة**	١١/١٥ ص ٣
أكد خبراء أمريكيون **أن القمة تواجه عددا من العقبات**	١١/١٥ ص ٤
استشعر كل المواطنين **أن زيارة مبارك تؤكد التزاما** مصريا مسئولا	١١/١٥ ص ١١
لأن السودان يعرف تماما الآن **أن مصر تريد** أولا وقبل كل شيء *الحفاظ* على وحدته	١١/١٥ ص ١١
أرى **أن أقوال باراك قد زادتك إصرارا** وحماسا	٩/٢٠ ص ٦
ولقد رأينا **كيف**[١] **أن تعاملات الأجانب لها تأثير** قوي على مؤشر البورصة المصرية	١١/١ ص ١٠
وقد طالعنا في المقال السابق **كيف اعتبر زكي مبارك أن اللغة هي** واحد من أهم مقومات استقلال الوطن	١١/٨ ص ١٠
ونطالع اليوم **كيف أنه أكد في حزم أن اللغة** ...	١١/٨ ص ١٠

<u>ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:</u>

أولا- <u>ظاهرة التعدي إلى مفعولين في العربية المعاصرة:</u>

وهي ظاهرة معروفة في التراث النحوي العربي، وأُستخدمت كثيرا في لغة الصحافة المعاصرة وفقا للقاعدة، وقد وردت في الأنماط:

- واعتبرنا هذا انتصارا للمنطق الاقتصادي.
- الذين وهبوا الوطن علما.
- الذين يعتبرون الحاصل في فلسطين صراعا بين الخير والشر.
- جعل نفسه وسيطا بين الناس.

---

[١] "**كيف**" اسم استفهام، وتُعرب حالا إذا وقع بعدها فعل تام، وإلا فهي خبر مقدم والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مؤخر، محمد أحمد مرجان: مفتاح الإعراب، ص ٣٨. وقد أورد أنها في قوله تعالى: "ألم تر **كيف** فعل ربك بأصحاب الفيل"، نائب عن المفعول المطلق، وقارن بقوله تعالى: "انظر **كيف** يفترون على الله الكذب" (النساء٥٠)، و"ليريه **كيف** يواري سوءة أخيه" (المائدة٣١).

- اتهموه بأنه سيمنح شركات البترول تخفيضات.
- اختاره وزراء الإعلام العرب يوما عالميا للقدس.
- إن انتخاب أوباما جعل العنصرية جزءا من الماضي.
- منحته إلفا خاصا.
- إن تلك جريمة مغلفة بالصمت في مجتمع يعتبر مجرد مناقشة مثل هذا الموضوع نوعا من العيب. (والتركيب هنا مطوّل بالفصل بين المفعولين).
- الرئيس يعتبر استقرار السودان ووحدته جزءا لا يتجزأ من... (مفعولان بينهما معطوف).
- ويجعل إحساس السائح بالأمان داخلها معدوما. (مفعولان يفصلهما ظرف المكان).
- ما هي المجالات التي ترونها مناسبة.
- إن إعطاء الوالد أحدا من أولاده شيئا...
- كشفت النتائج عن منح الناخب الأمريكي الحزب الوطني الديمقراطي خمسة مقاعد.
- ... جعلته أكثر صلابة. (المفعول الثاني اسم تفضيل + تمييز).

ونلاحظ أن المفعول الثاني فيها قد يكون من إضافة المصدر إلى معموله.

وقد يكون المفعول الثاني **جملة:**

- الذي جعل مصر تخطو نحو الإصلاح.
- جعل العالم يصغي لآراء مصر.

وواضح أن المفعول الجملة ورد بعد الفعل "جعل"، ولم نعثر على أفعال أخرى على شاكلته، غير التركيب التالي، الذي يكون المفعول الثاني فيه مصدرا مؤولا بعد الفعل "يُعلِّم":

– الدين الصحيح هو الذي *يعلم* الإنسان **أن يستهين** بطغيان الطاغين.

ثانيا– طول الجملة في باب المفعول به:

وقد وردت أنماط كثيرة جدا في لغة الصحافة المعاصرة على تلك الشاكلة، ونكتفي منها بما يلي:

- "إنني أحلم أن يستطيع أبناء العبيد السابقون وأبناء مالكي العبيد السابقين يوما ما الجلوس معا على تلال جورجيا الحمراء." "مارتن لوثر كينج". (فعل "يحلم" + مصدر مؤول + معطوف + ظرف زمان "يوما ما" + المفعول به "الجلوس" للفعل "يستطيع" + الحال "معا").
- التي تجعل من الحديث عن انسحاب أمريكي من العراق خلال العقد القادم نوعا من الوهم (فعل "تجعل" + معمولات + ظرف زمان "خلال" + المفعول به الثاني "نوعا").
- لم تترك الألسنة طوال ثلاثين قرنا الملكة بلقيس (فعل + فاعل + ظرف زمان + تمييز + المفعول).
- تواصل إسرائيل من ذلك الوقت وعلى مدى سنوات استكمال شبكة الأنفاق.
- نقلت الصحيفة بعد الحديث عن هذا السيناريو عن المتحدث باسم بوتين قوله...

- حيث لا يتجاوز دور الانفعالات والميول والتفضيلات حدود إضفاء مذاق خاص. (الفصل بالمعطوفات).
- واعتلاء الحزب الشيوعي مرة أخرى سدة الحكم. (مصدر مضاف + نائب عن المفعول المطلق + المفعول به "سدة ").
- وأضاف أنه ترك للأمانة العامة بالمجلس تحديد إطار عمل الوحدة.
- تشكل الموسيقى مضافا إليها الكلمة الشعرية مكونا معرفيا (فعل + فاعل + حال + متعلقات الحال + مفعول الفعل "تشكل" + نعت).

ويمثل طول الجملة تعقيدا للحاسوب في فهمه للوظائف، لذلك لا بد من وضع برنامج آلي تفصيلي ينص على الوظائف التي تسبق المفعول وتلك التي تليه في التركيب؛ لرفع مثل هذا الغموض.

ثالثا– <u>الجمل المركبة في باب المفعول به:</u>

يأتي التداخل بين الجمل على مستويين: مستوى بسيط عادي، ومستوى معقد، وسوف نمثل لكل ببعض الأمثلة اختصارا؛ **فمن التركيب البسيط:**

- لكنه يريد في الوقت نفسه أن يضمن مستقبلا آمنا في العراق. (يريد + مفعول به مصدرا مؤولا " أن يضمن" + مفعول به للفعل يضمن "مستقبلا").
- أعلن الحزب الوطني تبنيه رؤية متكاملة. (فعل "أعلن" + فاعل + مفعول به "مصدر مضاف إلى معموله { تبنيه }" + مفعول به للمصدر {رؤية}).
- وأكد الحزب الوطني التزامه تحقيق رؤية شاملة. (والتركيب شبيه بالتركيب السابق).
- طالبها أحد أبناء الطائفة أن تعين وزيرا منهم. (طالب + "ها": مفعول أول + مفعول ثان "المصدر المؤول" + مفعول به للفعل "تعين").

ومن التركيب المعقد:

- وأوضح رئيس وزراء الهند أن السنوات الخمس الماضية شهدت زيادة. (فعل + فاعل + مفعول "أن ومعمولاها"، وجملة خبر "أن" تحتوي على مفعول به).
- استشعر كل المواطنين أن زيارة مبارك تؤكد التزاما مصريا مسئولا. (وهي شبيهة بالجملة السابقة).
- لأن السودان يعرف تماما الآن أن مصر تريد أولا وقبل كل شيء الحفاظ على وحدة السودان. (فعل + مفعول مطلق لفعل محذوف + ظرف زمان + مفعول به { أن + معمولاها } + الحال + ظرف + مفعول به لفعل جملة خبر "أن").
- أرى أن أقوال باراك قد زادتك إصرارا. (المفعول به "أن + معمولاها" + جملة فعلية { فعل + فاعل } واقعة خبرا لأن).

- هـذه الأزمـة العائليـة، بالإضـافة إلـى اكتشـافه ورمـا فـي المـخ، جعلتـه أكثـر صـلابة. (مصدر مضاف إلى معموله + مفعول به "ورما" + فعل متعد "جعل" + الهاء "مفعول أول" + مركب مفعول به ثان = { اسم تفضيل + تمييز }).
- وتعمد خلال خطاب قبوله الترشيح أن يتحدث عن حياته الخاصة. (فعل + فاعل مستتر + ظرف + مصدر مضاف إلى معموله + مفعول المصدر + مفعول به للفعل الأساسي "تعمد" = { مصدر مؤول: أن يتحدث عن حياته }).

ونضيف لهذه الجمل المعقدة المجموعة المحتوية على: {كيف + أن + معمولاها}، التي أوردناها في نهاية أنماط المفعول به سابقا، ومنها:

- ونطالع اليوم كيف أنه أكد في حزم أن اللغة .... (فعل + ظرف زمان + كيف + مفعول به { أن + معمولاها } + فعل جملة "أن" الخبرية + شبه الجملة "في حزم" + مفعول فعل جملة "أن" { أن + معمولاها }). وواضح مدى التعقيد التركيبي في هذه الجملة.

ويمكننا أن نُدخل المفاعيل الواقعة على هيئة: "إن + معمولاها"، أو المركب الواقع موقع النصب عموما، مثل "أفعل التفضيل + التمييز" ... إلخ، ضمن ما يُعرف ***بالمنصوبات في المعنى دون اللفظ***، وسوف نتعرض لمثلها كثيرا في الوظائف القادمة، والدلالة السياقية، أو تداولية السياق هي التي حكمت بوقوعها موقع الوظيفة النحوية المتناوَلة.

رابعا– <u>ملاحظات على التعدي بحرف الجر</u>:

١– التعدي بحرف الجر مع الفعل "وعد" شائع في الأساليب المعاصرة، مخالفا أحيانا التركيب المألوف، قارن مثلا بقوله تعالى: "يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا" (النساء١٢٠)؛ حيث تعدى الفعل بنفسه إلى المفعول به.

٢– التعدي بحرف الجر مع الفعل "أوصى" موافق للتركيب المألوف، قارن بقوله تعالى: " ووصينا الإنسان بوالديه حسنا" (العنكبوت٨).

٣– يُستخدم حرف الجر مع الفعل "دفع"، على الرغم من تعديه بنفسه، قارن بقوله تعالى: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" (البقرة٢٥١).

وقد أوردنا مجموعة التعدي بحرف الجر من أنماط المفعول به فيما سبق منفردة ضمن جدول الأنماط التركيبية الخاصة به.

خامسا- <u>ملاحظات تركيبية على أنماط المفعول به عموما</u>:

●<u>يستخدم العطف كثيرا في باب المفعول به، وهذه أمثلة:</u>

- وهو ما ذكرني وكثيرين بمثل قديم
- يتبنى الإعلام العربي خطابا واضحا ومسئولا
- باعتبارهم مساهمين ومُلاكا

●<u>ويحدث الترابط أو التجاور بين الظرف والمفعول وبين الظرف والحال كثيرا:</u>

- خلعت عليه **ذات شتاء بطانية** (ظرف + مفعول).
- الكشف الذي هز **العالم أيامها** (مفعول + ظرف).
- تعِد الحكومة الإيطالية المنتخبة **حديثا شعبها** بإنقاذ الشركة (ظرف + مفعول).
- الشعب الأمريكي أصبح **الآن يرفض سياسات** بوش (ظرف + فعل + مفعول).
- أصدرت شيرين عبادي **مؤخرا مذكراتها** (ظرف + مفعول).
- ونشرت **أخيرا مقالا** (ظرف + مفعول).
- وقد عقدنا **مؤخرا مؤتمرا** صحفيا عالميا (ظرف + مفعول).
- ألهبت المسيرة **آنذاك مشاعر** الملايين (ظرف + مفعول).
- يتقاضى بالفعل **دولارا واحدا سنويا حاليا** (مفعول + نعت + ظرف + ظرف).
- أنشا **قرب** جامع أبيه **ميدانا** (ظرف + مضاف +مضاف + مفعول).
- ويشهد الصعيد **حاليا نهضة** تنموية (ظرف + مفعول + نعت).
- ... تاركا **وراءه شبابا** يتألم (اسم فاعل + ظرف + مفعول + نعت).
- أبدى الرئيس الفرنسي **أمس ارتياحه** (ظرف + مفعول).
- خاطب **الأمريكيين جميعا** (مفعول + حال).
- جهود مصر في الجنوب تستهدف **أولا مساعدة** الجنوبيين (حال + مفعول).
- ولنتخيل **جميعا الأثر** المباشر على مصر (حال + مفعول + نعت).

ونكتفي بذلك، مع ملاحظة أن المفعول به يأتي كثيرا موصوفا في العربية المعاصرة، كما سبق في هذه الأمثلة، ومثاله أيضا:

- فرض الاحتلال **رقابة مشددة** على استيراد الكتب.

● <u>ويأتي كذلك المفعول المطلق لفعل محذوف قبل المفعول به كثيرا، وهذه أمثلة:</u>

- ولم يُغفل المؤتمر **أيضا قضايا** السياسة الخارجية.
- ويحقق **أيضا مناصرة** دولية مكثفة.
- وأكد **أيضا العمل** على إتاحة الفرصة.
- وأوضح **تماما مكانة** مصر بين هذه الدول.

• ويكثر استخدام نمط المفعول به لما لم يُسَمّ فاعله مع الفعلين "يُعَد" و" يُعتبر"، بصفة مطردة في العربية المعاصرة، يُستثنى من ذلك فعل واحد، هو "أوتي"، وقد اُشتق من سياق القرآن الكريم: "وآتيناه الحكم صبيا" (مريم١٢)، كما في المثال:

- وأوتي الحكم صبيا.

• وتدخل الباء على المصدر المؤول الواقع مفعولا به، وعلى "أن ومعموليها" كذلك:

- وكذلك نادى **بأن** تراجع هيئة سوق المال القواعد
- لعله يذكرنا **بأننا** الآن أسواء

• <u>وقد تقع أن ومعمولاها مفعولا به للمصدر</u>

- مثل اعتبارها أنه من الخطأ سحب الحملة الانتخابية من ميتشجن

• <u>أو تقع مع معموليها مفعولا به لما لم يُسَم فاعله</u> :

- تُعتبر أنها من أكثر المعارضين للوافدين السود

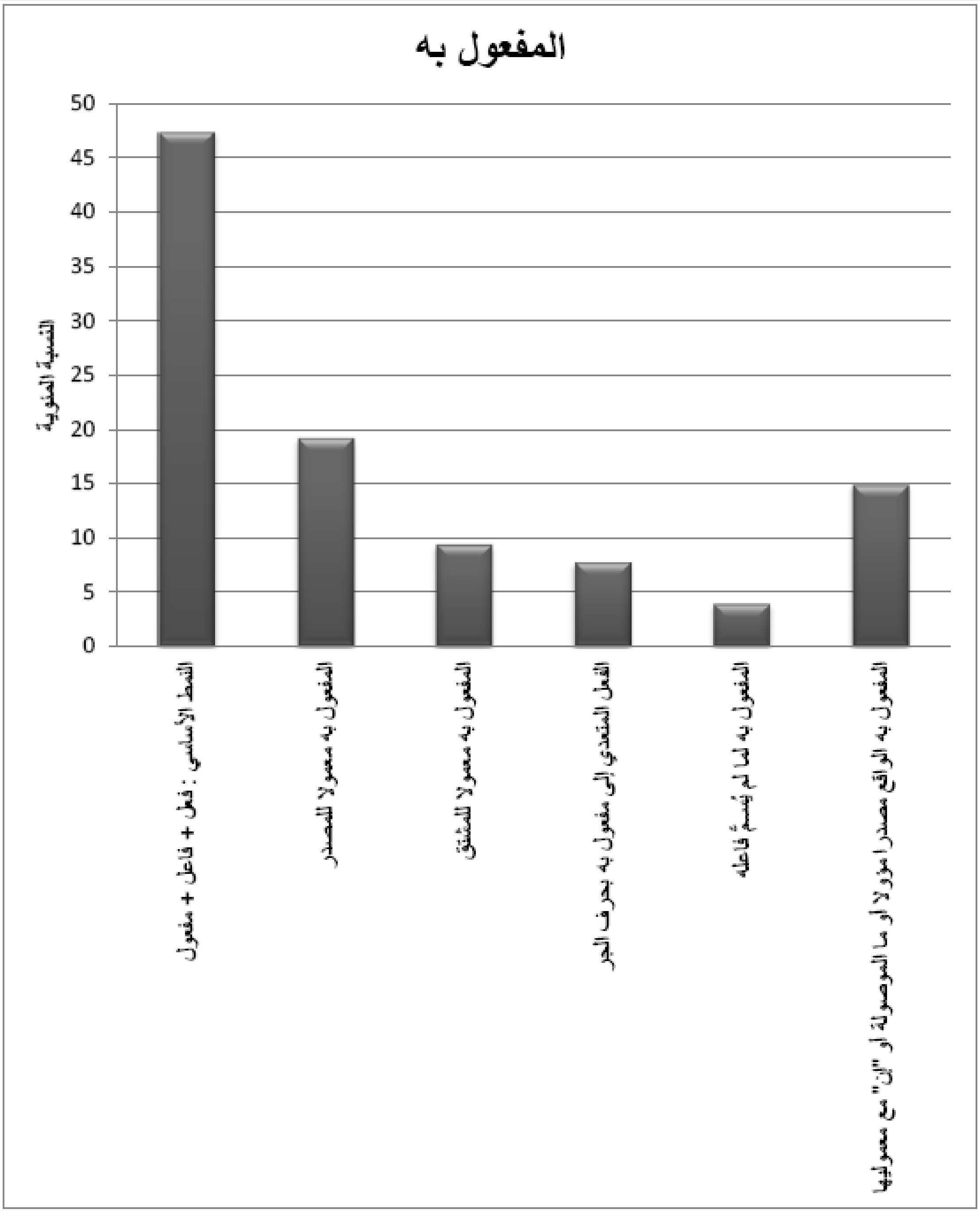
◄ هناك وظائف يترجح عدها من باب المفعول به أو الحال وفقا للسياق وهي

- أُنتخب **سيناتورا** عن ديلاور عام ١٩٧٩.
- وعن احتمالات اختيار باراك **وزيرا** للدفاع قالت ليفني.
- سيظل اختيار أوباما **رئيسا** نوعا من المجازفة.
- واختيار الإسكندرية **عاصمة** للثقافة الإسلامية.

◄ ***<u>والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط المفعول به بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه</u>:***

الـــنــمـــط	العدد	النسبة
النمط الأساسي: فعل + فاعل + مفعول	٨٩	٤٧.٣٤
المفعول به معمولا للمصدر	٣٤	١٩.١٥
المفعول به معمولا للمشتق	١٧	٩.٣٤
الفعل المتعدي إلى مفعول به بحرف الجر	١٤	٧.٦٩
المفعول به لما لم يُسَمَّ فاعله	٧	٣.٨٥
المفعول به الواقع مصدرا مؤولا أو ما الموصولة أو "إن" مع معموليها	٢٧	١٤.٨
المجموع	***١٨٨***	***١٠٠***

◄ ***<u>والشكل البيانى التالى يوضح هذه النسب إجمالا :</u>***



ثانيا- أنماط المفعول المطلق

المفعول المطلق المؤكد للفعل	
التـركـيـب	**المـصـدر**
يدفع بها **دفعا** إلى إيجاد حالة من التوازن	١٠/٣٠ ص ٣١
وذلك يدفعني **دفعا** إلى ملفات أخرى	١١/٢٠ ص ١٠

المفعول المطلق المبين للنوع	
التـركـيـب	**المـصـدر**
أن يتم إعداد المجتمع **إعدادا** جيدا	١١/١ ص ٦
تنحاز **انحيازا** كاملا إلى جانبه	١١/٨ ص ١٠
ولا تكتفي بتوزيع الثروة **توزيعا** غير عادل، بل توزيع العلم والمستقبل **توزيعا** جائرا	١٠/٢٥ ص ١٠
فردّ عليه صاحب الجامعة **ردا** غير مهذب	١٠/٢٥ ص ١٠
وهو بديل يقوم بتحييد نظم التشغيل الخاصة **تحييدا** تاما	١٠/١٤ ص ٢٥
حتى تضخمت **تضخما** رهيبا	١١/١١ ص ١١
وهم بهذا يظلمون أنفسهم **ظلما** بينا	١١/١١ ص ٣٠
تعالى كلام الله عن ذلك **علوا** كبيرا	١١/١١ ص ٣٠
ومن ثم يعتمدون **اعتمادا** تاما على والدِيهم	١١/١٨ ص ١٢
ترفض إسرائيل **رفضا** قاطعا إعادة تقسيم المدينة	١١/٢٥ ص ١٠
انخفضت نسبة المصابين **انخفاضا** كبيرا	١٢/١٦ ص ١١
ليس في قريتي اثنا عشر شخصا مؤهلا **تأهيلا** علميا رصينا	١٢/١٦ ص ١٢
بدأت تتصل بالمغرب **اتصالا** وثيقا	١٢/٢٣ ص ١١
وهي تؤثر **تأثيرا** مباشرا في السلام	١٢/٢٣ ص ١٢
تراها غائبة **غيابا** تاما	١٠/١٦ ص ١٠
ارتبطت الظاهرة **ارتباطا** وثيقا بالأوضاع في أفغانستان	٩/٢٥ ص ١٠
سيقوم الفقراء **فقرا** مدقعا ببيع ما يئول إليهم	١١/١٣ ص ٧

انكسر **انكسارا** بان عليه	١٢/١٨ ص ١٢
المفعول المطلق لفعل محذوف	
الـتــركــيـــب	**المـصـدر**
وانطلاقا من محليتنا سنصل بإذن الله	١١/١ ص ١٠
رسالة إيرانية إلى واشنطن للتفكير قبل أي محاولة لضربها **انطلاقا من**[1] العراق	١١/١٥ ص ٦
ماكين يمثل نظرية صدام الحضارات **انطلاقا من** توجيهات اليمين المسيحي الصهيوني	٩/٢٠ ص ١٠
.... **إضافة إلى** موقع الحرب الإليكترونية	١١/١ ص ١١
.... **إضافة إلى** حماس مليون متطوع شاب	١١/٨ ص ١١
.... **إضافة إلى** مكانة مصر في هذا الصعيد	١١/١٥ ص ٣
.... **مقارنة** بحرية الصحافة	١١/١ ص ٣
يُعد ذلك انخفاضا كبيرا **مقارنة** بنسبة الـــ ٤٥ %	١١/٨ ص ٥
وهذا ما خفف من فاتورة الإنقاذ البريطانية **مقارنة** بفواتير الجيران الأوروبيين	١٠/١٤ ص ٦
ومارس عضوية كل الأزمنة السياسية **بدءا من** هيئة التحرير **ومرورا** بالاتحاد الاشتراكي	١١/١ ص ١٠
الفشل الذريع لإدارة بوش **ابتداء من** الأزمة المالية الكبرى	١١/٨ ص ١١
وهي الآن كثيرة **بدءا من** المسائل الخدمية للمواطنين	١١/١٥ ص ٦
وجميع الأمراض العضوية **بدءا من** الكبد **مرورا** بكل أنواع السرطان و**انتهاء** بالإيدز	٩/٢٠ ص ١٠
انهيار الأسواق المالية في التسعينيات على يد "سوروس" **وصولا إلى** الاثنين الأسود	١٠/١٤ ص ١٠
الولايات المتحدة ركبت الأمم المتحدة **ابتداء من** عام ١٩٥٠	١٠/٢٥ ص ٦
وقد برع القدماء في استخدام ذلك الحجر **وصولا إلى** ما يُعرف بالأدوات القزمية	١٠/٢٥ ص ١٠
بداية وقبل استعراض هذه التطورات ، فإن	١١/٢٩ ص ١٠
بدءا من القرية **مرورا** بالمركز و**انتهاء** بالمحافظة	١٠/٢٣ ص ١٠
إجمالا، الوضع العراقي ما زال معقدا	١١/١٥ ص ٦
وإجمالا، يمكن القول إن	١٠/٢٥ ص ١٠

[1] راجع المجموعات التي قسمها محمد حسن عبد العزيز عن مثل هذه المنصوبات، لغة الصحافة المعاصرة، ص ص ١٣٨-١٤١.

استكمالا لحديث الأمس فإن	١٠/٢٨ ص ٢٨
وذلك **بناء على** عدة عوامل	١٠/٢١ ص ٧
ومنعا من الاستطراد فإن	١٠/١٤ ص ١٢
وترتيبا على ما تقدم فإن	١٠/١٤ ص ١٢
واتساقا مع هذه الحقائق فإن	١٠/٢٥ ص ١٠
واتصالا بهذا أتساءل في براءة	١٠/١٤ ص ١٠
النائب عن المفعول المطلق	
الــتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
يبدأ الحزب الوطني مؤتمره السنوي الخامس **رسميا**	١١/١ ص ٣
يتبنى خطة للتعامل معها **سنويا** [١]	١١/١ ص ٣
وتنمية توسعها **داخليا** وخارجيا	١١/١ ص ٣
ورَفْع معدل النمو الاقتصادي **سنويا**	١١/١ ص ٣
وهذه ستساعدنا أيضا على المضي **قدما**	١١/١ ص ٣
انعكاسات هذا الموقف ستمضي **قدما**	١١/١٥ ص ١٠
إنه يعني المضي **قدما** في مشروعات بنية أساسية	١١/٢٩ ص ١٠
بغرض تعقيم المكسيكيات **جبريا** بعد الطفل الأول	١١/١ ص ٩
ويقترح أن يتناسب معدل ضريبة الأرباح الرأسمالية **عكسيا** مع	١١/١ ص ١٠
أرجوكم فكروا **جديا**	١١/١ ص ١٠
الدَّين غير الدين الذي دفعوه **مسبقا**	١١/١ ص ١٠
الأحمق الدائم المتوقع **مسبقا** حماقته	١١/١ ص ١٢
تواجه عددا من العقبات يعرفها القادة **مسبقا**	١١/١٥ ص ٤
كانوا يعرفون **مسبقا** أن ...	١٠/٢١ ص ١٠
وهو وباء حتمي، سوف يحدث، مختلف تماما عما عرفته **مسبقا** مناعة الإنسان	١٠/٢٨ ص ١٠
وقد عرضنا له **سلفا**	١٠/٢١ ص ١٠

[١] ذكر محمد حسن عبد العزيز أن هناك مجموعة تعرب بنسبة كبيرة نائبا عن المفعول المطلق، هي {عربيا – دوليا – محليا – عسكريا – سياسيا – زراعيا – صناعيا ... إلخ}، ولكن – في رأيي – أن السياق هو الذي يحكم وقوع مثل هذه الألفاظ ذلك الموقع، فلا نستطيع أن نحكم عليها بقاعدة مطردة. لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٤٢.

فسوف يرتدي الثوب المعد له **سلفا**	١١/١١ ص ١١
وهي ورقة معدة **سلفا**	١٠/١٤ ص ١١
فنجان قهوته المهدر **سلفا**	١١/٨ ص ١٢
وظهر تعريف الاتجار بالبشر حديثا **نسبيا**	١١/١ ص ١٠
لأنه يقوم على الائتمان السهل **نسبيا**	١١/٨ ص ١٠
وهي برمجيات مختلفة **نسبيا**	١٠/١٤ ص ٢٥
وهي صاحبة مواقف معتدلة **نسبيا**	١٠/٢١ ص ٦
وهو ما يجعل التحاور معه من النوع الصعب **نسبيا**	١٠/٢١ ص ٦
فهي مركزية وقصيرة **نسبيا**	١٠/١٦ ص ١١
فلا بد أن نبدأ التغيير الجاد **قانونيا** وسلوكيا وأخلاقيا	١١/١ ص ١١
تستعيد قوتها الذاتية **ماليا** واجتماعيا وعسكريا	١١/١ ص ١٢
انكسر **كثيرا** إذن	١١/٨ ص ١٠
ولذلك نخطئ **كثيرا**	١١/٨ ص ١٠
سوف يركز **أكثر** على مشكلات البيت الأبيض	١١/٨ ص ١١
سوف يساعد **كثيرا** على إيجاد علاقات صحية	١١/٨ ص ١١
ما هي المبادرات التي يمكن أن نأخذها **سلبا** أو إيجابا	١١/٨ ص ١١
ممنوع **قطعيا**	١١/٨ ص ١٢
تنتظر شخصا غاب **طويلا**	١١/٨ ص ١٢
لم يعد يعنيها **كثيرا** سؤاله	١١/٨ ص ١٢
وربما لا نخطئ **كثيرا** إذا قلنا	١١/١٥ ص ١٠
التروي والتفكير **مليا** في الأمر المطلوب	٩/٢٠ ص ٦
الجميع يدرك ذلك **جيدا**	٩/٢٠ ص ٦
هذه القرارات تم التوصل إليها بصورة بعيدة **كل** البعد عن الشفافية	٩/٢٠ ص ٦
بدوا قلقين **أشد** القلق	١٠/٧ ص ١٠
إن الساحة خلت **كليا** لغير المؤهلين	١٠/٧ ص ١٠
ينذر بتفاقم الخلاف **مذهبيا** وسياسيا	١٠/٧ ص ١٠
ولكن إذا فهموه **جيدا** سيساومون أصحابه	١٠/٧ ص ١٠
بما يعطيه مبررات البقاء **نظريا** وعمليا	١٠/٧ ص ١٠

وتبرئته **مقدما** وقبل المحاكمة	١٠/٧ ص ١١
يطلع علينا من ينتهكها **جهارا**	١٠/٧ ص ١١
سمع براون ذلك **علنا**	١٠/١٤ ص ٦
وطالب عشرة نواب **صراحة** بانتخابات جديدة	١٠/١٤ ص ٦
وقرروا صرف أدوية **مجانا** لمرضى السرطان	١٠/١٤ ص ٦
نهض بها **اقتصاديا**	١٠/١٤ ص ١٠
لجأت واشنطن إلى تدخل الدولة **ماليا**	١٠/١٤ ص ١٠
ووُصف بأنه يعود **القهقرى**	١٠/١٤ ص ١٠
حتى لو أخذته **غلابا** وقهرا واغتصابا	١٠/١٤ ص ١٠
ورفع سقف شروطه **عاليا**	١٠/١٤ ص ١١
أطرق **قليلا** وفكر **سريعا**	٩/٢٠ ص ١٠
هنا انزلق صاحبنا من على أكتاف المتظاهرين **سريعا**	٩/٢٠ ص ١٠
لكنها تلح عليّ **كثيرا**	٩/٢٠ ص ١٠
الوجدان الشعبي المصري يذكر **دوما** أن النصاب بخير ما دام المغفل موجودا	٩/٢٠ ص ١٠
وقد لا يختلف موقف الروس **كثيرا** من قضية الملف النووي الإيراني	٩/٢٠ ص ١١
وهي حيلة سياسية تغلف أكذوبة كاذبة **معنويا**	١٠/٢٥ ص ٦
وهذا صحيح **جزئيا**	١٠/٢٥ ص ٦
أريد أن أعرب **مجددا** عن خالص مشاعر الصداقة	١٠/٢٥ ص ٦
ليتدرب فيها **عمليا**	١٠/٢٥ ص ١٠
استخدام المحمول الذي يمكن أن تشتريه **مجانا**	١٠/٢٥ ص ١١
المراسلون في قندهار يعرفون **جيدا** حقيقة الأوضاع الأمنية	١١/٢٩ ص ٦
لم يتوقف الرئيس **كثيرا** أمام التفاصيل	١١/٢٩ ص ١٠
لكن غرس المواطنة لم يصمد **طويلا** أمام موج التأسلم	١١/٢٩ ص ١٠
وقد تم ذلك **فعليا** عام ١٩٧٩	١١/٢٩ ص ١٠
وقد حدث ذلك **تدريجيا** على مدى سنين	١١/٢٩ ص ١٠
وأعلن **صراحة** أن سبب ما حدث هو الجشع	١٠/١٤ ص ١٢
يمكنها تدمير العالم **أكثر** من مرة	١٠/١٤ ص ١٢
وسيصل السمك **حتما**	١٠/١٤ ص ١٢

وتهيئ لها طريقا نحو الصدارة **مجددا**	١٠/١٤ ص ٢٥
وبرمجيات يتم تطويرها له **خصيصا**	١٠/١٤ ص ٢٥
إخراجه **جزئيا** أو كليا	١٠/١٤ ص ٢٥
الحاسبات لم تكن معروفة **مطلقا**	١٠/١٤ ص ٢٥
وشيء من هذا يوشك أن يحدث **مجددا**	١٠/١٤ ص ٢٥
يتعين التوقف عنده **قليلا** لفهم جذوره	١٠/١٤ ص ٢٥
لكن كان ذلك صعبا **عمليا**	١٠/١٤ ص ٢٥
من الصعب الاعتماد على هذا البديل **كلية**	١٠/١٤ ص ٢٥
الموارد المتاحة والمستخدمة **فعليا**	١٠/١٤ ص ٢٥
معرض الفنانة أورسولا شولتسي الذي صمم **خصيصا** لمكتبة الإسكندرية	١٠/١٤ ص ٢٨
اشترِ واحدا واحصل على الآخر **مجانا**	١٠/٢١ ص ٦
وهي المبادئ التي **كثيرا** ما ربطت بين الجهد والنجاح	١٠/٢١ ص ٦
لتتحرك النجدة **سريعا** بعدها	١٠/٢١ ص ٧
وكان مسار الحديث قد ابتعد **عمدا** عن ساحة التساؤلات	١٠/٢١ ص ١٠
من خلال فيلمي ناصر ٥٦ وجمال عبد الناصر اللذين عُرضا **تليفزيونيا**	١٠/٢١ ص ١٠
نتلوها **تسع** مرات في الصلاة على الأقل	١١/٢٢ ص ١٢
تختلف هذه الصورة **كثيرا** عن سابقتها	١٠/٢١ ص ١٠
وأعلنوا المشاركة **رسميا** في المجلس	١٠/٢١ ص ١٠
أسهمت ظاهرة الدروس الخصوصية **سلبا** في تعقيد العلاقة	١٠/٢١ ص ١٠
كثيرا ما يعاني صاحب القرار	١١/٢١ ص ١١
كانت العلاقات تتسع **رويدا**	١١/٢١ ص ١١
كانت المجالات المكانية تتسع **تدريجيا**	١١/٢١ ص ١١
المجالات التي تتسع **عالميا**	١١/٢١ ص ١١
وقع ما لم تعتده الصحف **كثيرا**	١٠/٢١ ص ١٢
استطاع أن يفيد **كثيرا** من المعلومات المتاحة	١٠/٢١ ص ١٢
هذا مع تراجع دور روسيا **دوليا**	١٠/٢٨ ص ١١
وقال إن ذلك يوصل إلى طريق النجاح الذي يُفتح **تلقائيا**	١٠/٢٨ ص ٢٨
فلسطينيا ظل الوضع متماسكا	١٠/١٤ ص ١١

عربيا وإقليميا فقدت الخطة بريقها	١٠/١٤ ص ١١
دوليا انتهى سريعا عالم القطب الواحد	١١/٤ ص ٦
أمنيا يدرك الأمريكيون أنه لا حلول عسكرية	١١/٤ ص ٦
عمق الرهان على الوقت وخطورته **فلسطينيا**	١٠/٢١ ص ١٠
اقتصاديا وضعت الأزمة المالية نهاية قاطعة للاقتصاديات	١١/٤ ص ٦
الولايات المتحدة لن تتدخل **مجددا**	١١/٤ ص ١٠
المثقفون ألحوا **كثيرا** وطويلا	١١/٤ ص ١١
وهي بذور منتَجة **محليا**	١١/١ ص ١١
الأرقام المعلنة **دوليا**	١١/١٨ ص ٦
أكد الوزير أن الأزمة أثرت **سلبا** على المشروع	١١/٢٥ ص ٧
مع انخفاض أسعار البترول **عالميا**	١١/٢٥ ص ٧
لكي يتمكن المريض من التبول **طبيعيا** مرة أخرى	١١/٢٥ ص ٢٦
فهي مدعوة لتحكيم العقل **قليلا**	١٢/٢ ص ٦
المؤسسة العسكرية لا ترتاح لابتعادها **قليلا** عن الحكم	١٢/٢ ص ٦
كرامة الهند تحتم الرد **عسكريا** على عار مومباي	١٢/٢ ص ٦
إذا افترضنا **جدلا** أنها لم تكن كذلك	١٢/٢ ص ١٠
أدت إلى زيادة عمليات التحرش التي نراها **كثيرا** *أخيرا*	١٢/٢ ص ١٠
سوف تأتيك الإجابة **سريعا**	١٢/٢ ص ١٢
وهي دولة معروفة **تقليديا** بمواقفها المنحازة لإسرائيل	١٢/١٦ ص ١٠
لكنها اضطرت إلى التراجع عنه **مؤقتا**	١٢/١٦ ص ١٠
المدرسة تحمل **رسميا** اسم الزعيم مصطفي كامل	١٢/١٦ ص ١٢
تتعلق بواقع الحالة المائية **كونيا** وإقليميا ووطنيا	١٢/٢٣ ص ١١
وتم إيقاف رئيس المركز من التعامل **ماليا** وإداريا	١٢/٢٣ ص ٢٤
الإدارة الأمريكية ستمضي **عاجلا**	٩/٢٥ ص ٦
باعتبار أنها ملاحقة **جنائيا**	٩/٢٥ ص ٦
وهي مواقع جار التنقيب فيها ودراستها **أثريا**	٩/٢٥ ص ٧
العام القادم سيشهد إنتاج الذهب **تجاريا**	٩/٢٥ ص ٢٣
أعلن مقاطعة حزبه **رسميا** للمبادرة	١٠/١٦ ص ٣

رغم شعبيته ونجاحه الهائل **اقتصاديا**	١٠/١٦ ص ١٠
لمناقشة خطة الطموح الممولة **ذاتيا**	١٠/١٦ ص ١١
ولعلي **مجددا** أطالب بتحركات أعمق	١٠/١٤ ص ١٠
الحجْر على تصرفاته **قضائيا**	١٠/١٦ ص ١١
فمن الصعب الاستغناء عنها **نهائيا**	١٠/١٦ ص ٢٢
بعكس ما كان يحدث في الماضي من صناعة الذهب **يدويا**	١٠/١٦ ص ٢٢
وإن كان الإكسسوار يغني عن الشبْكة **جزئيا**	١٠/١٦ ص ٢٢
انعكست **إيجابيا** على أداء التجارة	١٠/٢٣ ص ٣٣
وفي الوقت نفسه فلا بد من العمل **سريعا**	١٠/٣٠ ص ٤
وتسوية مشكلة دارفور **سلميا**	١٠/٣٠ ص ١٠
يستهدف السودانَ **سياسيا**	١٠/٣٠ ص ١٠
وعدم ملاءمته **صحيا**	١٠/٣٠ ص ١١
وهي طائرة تستطيع الإقلاع **عموديا**	١١/١٣ ص ٦
سوف يدعم المجلس هؤلاء الأطفال **رياضيا** وفنيا	١١/١٣ ص ٧
يتعالى تصفيق الجمهور وهتافه **تلقائيا** ردا على محمد ثروت	١١/٢٠ ص ١٠

ألفاظ تقع موقع النائب عن المفعول المطلق	
الـتـركـيــب	**المـصـدر**
من ضمن مسئولياته كتابة تقرير دولي مفصل **جدا**	١١/١ ص ١٠
إنه من النادر **جدا** قيام المجلس باستشارة هذه الدول	٩/٢٠ ص ٦
وهذا يعني أنهم **عادة** ما يعملون معا	١١/١ ص ١٠
لا بد أن يعود رأس نفرتيتي **مرة** أخرى	١١/٨ ص ١٠
انتهى المجلس إلى العودة إلى نقابة الصحفيين **مرة** أخرى	١٠/٧ ص ١١
يلوِّح **تارة** بالإشارة إلى قطر وأخرى إلى	١٠/٢١ ص ١٠
وذلك سيجعله يفكر **مرارا**	١٠/٢١ ص ٧
حدث **مرارا** أن لجأت واشنطن إلى استعمال أموال دولة أخرى	١٠/٢٨ ص ٦

وأكدته **مرارا** قرارات الأمم المتحدة	١١/٢٥ ص ١٠
والبعض يتوجه لنا **مباشرة**[١] ليتعرف على المستلزمات	١٠/٧ ص ٧
ولم يعرض **مباشرة** اللقاء معه	١٠/٢٥ ص ٦
وهو نظام تم تصديره للعالم **مباشرة**	١٠/١٤ ص ١٢
وذلك **علاوة على** غموض الرؤية السياسية	١٠/٢١ ص ١٠
وصل وفد حماس **فجأة** إلى القاهرة	١١/٤ ص ٩
وكأن أبواب الجنة انفتحت **فجأة**	١٠/٢١ ص ١٠
وهكذا ظهرت **فجأة** فكرة اقتصاد السوق	١٠/٢١ ص ١٠
استيقظ البريطانيون **فجأة** على حقيقة أن الإحساس بالثراء لم يكن سوى وهم	١٠/٢١ ص ٦
ولكن الوضع المخيف لا يمنع **إطلاقا** من وجود مصالح متضاربة	١٠/١٤ ص ١٢
ألفاظ تقع موقع المفعول المطلق لفعل محذوف[٢]	
الـتـركـيــب	**المـصـدر**
ولم يغفل المؤتمر **أيضا**	١١/١ ص ٣
وأكد **أيضا** العمل على إتاحة	١١/١ ص ٣
وهذه ستساعدنا **أيضا** على	١١/١ ص ٣
ومن الواجب **أيضا** أن نبين.....	١١/١ ص ١٠
بل رأى الكثيرون **أيضا**	١١/٨ ص ١٠
.... في هذا الصعيد **أيضا**	١١/١٥ ص ٣
وأيضا في تغيير السياسة	١١/١٥ ص ٦
ولم نوضح موقفنا **تماما** [٣]	١١/١ ص ١٠
لقد بدا مستغرقا **تماما** في تتبع ذكريات طفولتها	١١/٨ ص ١٢
وهذا صحيح **تماما**	١١/١٥ ص ٤
لأن السودان يعرف ذلك **تماما**	١١/١٥ ص ١١

(١) محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٣٩.

(٢) محمد أحمد مرجان: مفتاح الإعراب، ص ٥٦.

(٣) محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٣٨.

ويتلقى المريض تغذية جيدة حتى يُشفي **تماما**	١٠/٧ ص ٧
هذا النص النموذجي يُسقط احتمال المصالحة **تماما** من الخيارات	١٠/١٤ ص ١١
لا يبدو هذا التحول مفاجئا **تماما**	١٠/١٤ ص ١١
الاتهامات المتبادلة بين الطرفين ليست كاذبة **تماما**	١٠/٢٥ ص ٦
كلاهما على حق **تماما**	١٠/٢٥ ص ٦
وهي حسابات ليست مستقلة **تماما**	١٠/١٤ ص ٢٥
الأمر اختلف **تماما**	١٠/٢١ ص ١٠
خبر يقول شيئا مختلفا **تماما**	١٠/٢٨ ص ٦
أو تعلم **تماما** بمضار ما فعلته	١٠/٢٨ ص ١٠
وهذا في واقع الأمر بعيد **تماما** عن فحوى النظام	١٠/٢٨ ص ١٠
وباءٌ صحي يحدث مختلف **تماما** عما عرفته مسبقا مناعة الإنسان	١٠/٢٨ ص ١٠
أشار إلى أن إسرائيل مدركة **تماما** لذلك	١١/٤ ص ٩
بعضها توقف **تماما** عن الحركة	١٢/١٦ ص ١٢
لكنه **فضلا عن**[١] عمقه فهو	١١/١ ص ١٠
فضلا عن آليات تنسيق الحزب مع هيئته البرلمانية	١١/١ ص ١١
فضلا عن وجود العديد من مراكز التدريب	١٠/٢٥ ص ١٠
ذلك **فضلا عن** العنف الجسدي	١١/٢٩ ص ٦
فضلا عن كونه يركز القوى والنفوذ	١٠/١٤ ص ٢٥
هذا **فضلا عن** مشروعات أنابيب عبر بحر قزوين لضخ الطاقة	١٠/٢١ ص ١١
فضلا عن حسم وضع الجامعة العربية	١١/٤ ص ٩
حتى يمكن أن نتعرف **حقيقة** على ما تحقق	١١/١ ص ٣
قد استمتع **حقا** بهذا العشاء السنوي	١١/١ ص ١٢
وهذا المشروع جديد قديم **حقيقة**	١٠/٧ ص ١٠
هل نريد **حقا** أن نعيش تحت رحمة نظام سابق	١١/٨ ص ١٢
لم يغادره **أبدا**	١١/٨ ص ١٠
لن يقوى **أبدا** على الجهاد	١١/٨ ص ١٠
الجامعة المصرية لن تسكت **أبدا** عن الدعوة	١١/٨ ص ١٠

[١] لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٤٠.

إنه لم يقل **أبدا** إنها لن تنجح	١٠/٢٥ ص ٦
والعرب **خصوصا** عرب المهجر يتحمسون للرئيس الأمريكي الجديد	١١/٨ ص ١١
أشاع قدرا من التفاؤل في السودان **خصوصا** في الجنوب	١١/١٥ ص ١١
..... **خصوصا** أن الكيان الاقتصادي لقطاع الأعمال سوف يبقى قائما	١١/٢٢ ص ١١
.... **خصوصا** بعدما اشترطت إسرائيل الموافقة	١١/١٤ ص ١١
.... **خصوصا** عندما يزداد الطلب العالمي على البترول	١٠/٢٥ ص ١١
تربى **خصوصا** في كنف والده	١١/٦ ص ٧
اللافت في أزمة الاقتصاد الأمريكي وامتدادها أنها **فجأة** بعثت إلى الحياة اللاعب المركزي في عالم السياسة	١٠/٢١ ص ١٠
أصبحت الولايات المتحدة **فجأة** داعمة للحوار الوطني	١٠/٢١ ص ١٠
وفجأة إذ بالموائد خالية	١٠/١٤ ص ١٢
وفجأة شاءت معركة الانتخابات أن تفتح ثغرة	١٠/٧ ص ١٠
وعموما فإنني	١١/٨ ص ١٢
وقد أثر بشكل سيئ على المشروعات **عموما**	١١/١٥ ص ١٠
وقد يكون مفيدا للإنتاج الإعلامي الدرامي والبرامجي **عموما**	١١/٢٩ ص ١٠
تعطي إيحاء بمراجعة واشنطن والغرب **عموما** لتصوراتهم	١٠/٢١ ص ١٠
كانوا ينفرون من الغرباء **عموما**	١٠/٢٨ ص ٤
كما نقول **مثلا** القشة التي قصمت ظهر البعير	١١/٨ ص ١٠
فمثلا في البحر المتوسط هناك مجالات ابتدائية	١٠/٢٠ ص ١١
معاذ العقل أن تخلو الدنيا من الشعب	١١/٨ ص ١٠
وقال إنه لا مشاكل **نهائيا**	١٠/٢٨ ص ٢٤
وبعيدا عن البورصات والمصطلحات فإن	١٠/٢١ ص ٦
شنوا هجمات تليفزيونية يومية **تقريبا** على الدور المصري	١٠/١٤ ص ١٠
وهو **تقريبا** ما فعله المؤمنون بالنظرية الرأسمالية	١١/١٥ ص ١٠
ليس فقط بسبب النفوذ اللوبي الصهيوني وإنما **أساسا** بسبب مصالح استراتيجية	١١/١٥ ص ١٠
فصحة إنسان الألفية الثالثة ستركز **أساسا** على	١٠/٢٨ ص ١٠
بدا المشهد مثيرا **فعلا**	١٠/٧ ص ١٠
فالحكومة ملزمة بتحقيق ممارسة ملموسة **فعلا**	٩/٢٠ ص ١٠
إنه **فعلا** الاعتراف بملكية الدولة	١٠/١٤ ص ١٢

وهي وسيلة لإنقاذ العالم من جانب من لا يريدون **فعلا** بذل الجهد	١٠/٢١ ص ١٢

ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:

أولا- نلاحظ مما سبق من تراكيب أن المفعول المطلق المؤكد للفعل نادر الاستعمال، ولا يكادُ ذكر إلا في حالات قليلة جدا، وقد كان ما وجدته مجرد تركيبين فقط، ولم نعثر على نمط غير المستخدم مع الفعل "**دفع**"، وبذلك نستطيع القول إنه نمط شبه مهجور، ولا يستخدم إلا في حالات لا تكاد تذكر.

ثانيا- المفعول المطلق المبين للنوع قليل الاستخدام في العربية المعاصرة، ولا نقول نادر الاستخدام، فهو موجود بصورة مبعثرة بين التراكيب، من قبيل وصف الوظيفة النحوية لبيان النوع فيها، أو إظهار محتواها الدلالي بصورة أكثر توضيحا.

ثالثا- من أثر الترجمة على التركيب في باب المفعول المطلق:

من خلال تفحص الأنماط التركيبية نلاحظ التأثير الواضح للترجمة على الصياغة السطحية للتركيب في العربية المعاصرة، وهذه بعض الأمثلة المؤيدة لذلك:

- ***تقدم النائب عن المفعول المطلق لبعض الألفاظ الشائعة الاستخدام:***
  - فلسطينيا، ظل الوضع متماسكا.
  - عربيا وإقليميا، فقدت الخطة بريقها.
  - دوليا، انتهى سريعا عالم القطب الواحد.
  - أمنيا، يدرك الأمريكيون أنه لا حلول عسكرية.
  - اقتصاديا، وضعت الأزمة المالية نهاية قاطعة للاقتصاديات.
- **ومن آثار الترجمة أيضا:**
  - ولعلي مجددا أطالب بتحركات أعمق (بتقديم اللفظ).
  - بداية وقبل استعراض هذه التطورات، فإن ... (بتقديم اللفظ).
  - إجمالا، الوضع العراقي ما زال معقدا.
  - استكمالا لحديث الأمس، فإن...
  - وبعيدا عن البورصات والمصطلحات، فإن...
  - وترتيبا على ما تقدم، فإن...
  - ومنعا من الاستطراد، فإن...
  - واتساقا مع هذه الحقائق، فإن...
  - واتصالا بهذا، أتساءل...

<u>رابعا</u>- <u>موقعية بعض الألفاظ المستخدمة بصورة شائعة في باب المفعول المطلق</u>:

فلفظ مثل "**كثيرا**" لا يكاد يخلو منه تركيب، أو فقرة ضمن نص، وموقعه ليس ثابتا، وهذه أمثلة:

- انكسر كثيرا إذن.
- ولذلك نخطئ كثيرا.
- سوف يساعد كثيرا على...
- وهي المبادئ التي كثيرا ما ربطت بين الجهد والنجاح.
- كثيرا ما يعاني صاحب القرار.

والملاحظ أن موقعها الأساسي يلي الفعل مباشرة (ضمن تراكيب كثيرة لم نُشر إليها، اكتفاء بما ذكر) ، لكنها قد تأتي في أول التركيب كما في المثالين الأخيرين. وهذه أمثلة لألفاظ أخرى:

- ولم يغفل المؤتمر أيضا ...
- وأكد أيضا ...
- ومن الواجب أيضا أن نبين ...
- وأيضا في تغيير السياسة.

والملاحظ كذلك ولايتها للفعل أو مجيئها قبله، أو تعلقها بمصدر، وهي في كل سواء.

- وعموما، فإنني ...
- وقد أثر بشكل سيئ على المشروعات عموما.
- تعطي إيحاء بمراجعة واشنطن والغرب عموما لتصوراتهم.

- كما نقول مثلا القشة التي قصمت ظهر البعير.
- فمثلا في البحر المتوسط هناك مجالات ابتدائية.

وتستخدم "مثلا" في البداية أو الوسط أو النهاية، على حد سواء.

<u>خامسا</u>- <u>مراوحة بعض الألفاظ بين نمط وآخر</u>:

وهو ما لاحظناه ضمن هذا الباب، وضمن أبواب أخرى، سوف يأتي تفصيلها، مثل الحال والظرف، بل سوف يتضح أن بعض الألفاظ تغادر التبويب التفصيلي للوظيفة الواحدة لتشترك مع باب آخر مختلف، لكن في الأسرة التركيبية نفسها، أعني المنصوبات، وفي هذا الصدد سوف أعرض لفظة "***<u>فجأة</u>***"؛ حيث وردت في بعض السياقات للدلالة على **النائب عن المفعول المطلق**، وفي سياقات أخرى بوصفها لفظا من **الألفاظ التي تقع موقع المفعول المطلق لفعل محذوف**، وقد صدرنا في هذا التصنيف عن المحتوى الدلالي للوظيفة داخل التركيب، وأثر السياق اللغوي في توجيهها وجهتها التداولية الأمثل.

فمما وقعت فيه نائبا عن المفعول المطلق:

- وصل وفد حماس فجأة إلى القاهرة.
- وكأن أبواب الجنة انفتحت فجأة.
- وهكذا ظهرت فجأة فكرة اقتصاد السوق.
- استيقظ البريطانيون فجأة على حقيقة ...

حيث التعلق هنا بالأفعال {وصل– انفتحت– ظهرت– استيقظ}

ومما وقعت فيه لفظا من ألفاظ المفعول المطلق لفعل محذوف:

- وفجأة إذ بالموائد خالية.
- وفجأة شاءت معركة الانتخابات أن تفتح ثغرة.
- اللافت في أزمة الاقتصاد الأمريكي وامتدادها أنها فجأة بعثت إلى الحياة....
- أصبحت الولايات المتحدة فجأة داعمة للحوار الوطني.

سادسا– بعض الملاحظات التركيبية في باب المفعول المطلق:

◄ **العطف في باب المفعول المطلق (ضمن مجمل أنماطه):**

- فلا بد أن نبدأ التغيير الجاد قانونيا وسلوكيا وأخلاقيا.
- تستعيد قوتها الذاتية ماليا واجتماعيا وعسكريا.
- ينذر بتفاقم الخلاف مذهبيا وسياسيا.
- حتى لو أخذته غلابا وقهرا واغتصابا.
- تتعلق بواقع الحالة المائية كونيا وإقليميا ووطنيا.
- وتم إيقاف رئيس المركز من التعامل ماليا وإداريا.
- سوف يدعم المجلس هؤلاء الأطفال رياضيا وفنيا.

ونلاحظ أن العطف مستخدم، كذلك، مع أبواب المنصوبات كافتها، ونرى، من خلال التحليل التركيبي، أن وظيفته الأساسية في التركيب هي **التدعيم؛** أعني تأكيد المحتوى الدلالي، وبسط المجال الفكري الذي يحمل التركيب فحواه، من خلال استخدام معطوفين أو أكثر، يوضحان حدود المعنى المحمول تركيبيا في خضم تداولية السياق.

◄ **التداخل الدلالي مع نزع الخافض:**

وهذا التداخل يحدث مع أبواب نحوية أخرى، مثل الحال والظرف، وسوف يأتي في مبحث الظرف إشارة موجزة إلى نزع الخافض، لأنه باب كبير في العربية، ويحتاج إلى تفصيل وبحث وتحليل، فقط أكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي تصلح لأن تدخل ضمن نزع الخافض أيضا:

- ليس فقط بسبب النفوذ اللوبي الصهيوني، وإنما أساسا بسبب مصالحَ استراتيجية (بالأساس).
- فصحة إنسان الألفية الثالثة ستركز أساسا على... (بالأساس).
- بدا المشهد مثيرا فعلا (بالفعل).
- فالحكومة ملزمة بتحقيق ممارسة ملموسة فعلا (بالفعل).
- إنه فعلا الاعتراف بملكية الدولة (بالفعل).
- وهي وسيلة لإنقاذ العالم من جانب من لا يريدون فعلا بذل الجهد (بالفعل).

وقد وردت هذه التراكيب ضمن الألفاظ التي تقع موقع المفعول المطلق لفعل محذوف.

◄ **دخول بعض الوظائف الأخرى مع تركيب المفعول المطلق:**

- أدت إلى زيادة عمليات التحرش التي نراها كثيرا أخيرا. (نائب عن المفعول المطلق + ظرف زمان)
- يتعالى تصفيق الجمهور وهتافه تلقائيا ردا على محمد ثروت. (نائب عن المفعول + مفعول لأجله)
- لا يبدو هذا التحول مفاجئا تماما. (حال + مفعول مطلق لفعل محذوف)

وهذا الظهور لمثل هذه الوظائف شائع في كل الأنماط التركيبية في باب المنصوبات، بل نجد أحيانا التجاور بين أكثر من نمط للوظيفة الواحدة في التركيب الواحد، ولا نستطيع أن نعزو ذلك إلى حالة دلالية معينة، فهي لبَِناتٌ تركيبية تتضافر لتأدية المعنى العام المراد من التركيب الدلالي، أو إن شئت قل استخدام كل المتاح من العناصر اللغوية لأجل حمل الدلالة بالطرق الممكنة لسانيا، ولا سبيل إلى ذلك سوى الوظائف النحوية.

• **ونضيف في هذا الصدد أن الغموض التركيبي قد ينشأ أحيانا لسبب أو لآخر، ومنه في هذا الباب (المفعول المطلق):**

- **< وهو تقريبا ما فعله المؤمنون بالنظرية الرأسمالية>**

إن هذا التركيب، وغيره كثير في العربية المعاصرة، يحتمل معنيين:

١- أن المؤمنين، أعني بالدّين، قد فعلوا ما يتحدث عنه التركيب بهذه النظرية (سلبا أو إيجابا).

٢- أن التابعين لهذه النظرية استخدموها وطبقوا أسسها لأجل فعل ما يتحدث عنه التركيب.

والتركيب يقبل التأويلين؛ فالرأسمالية تضاد الشيوعية، وهناك من يُجرم معتنقيها ويتهمهم بالكفر، وهناك من يعدها اتجاها سياسيا اقتصاديا فحسب... إلخ. ومثل ذلك يحتاج إلى توضيح العامل في التركيب وما يتعلق بالفعل وما لا يتعلق، في شكل برنامج حاسوبي مناسب، يترجم ذلك إلى معادلات حسابية منطقية.

• ومما سبق تتضح أهمية السياقين: اللغوي والاجتماعي (المقامي) في الحكم على اللفظ بأنه نائب عن المفعول المطلق، أو مفعول مطلق لفعل محذوف ... إلخ. لكن الحسم النهائي بانتماء الوظيفة لهذا النمط أو ذاك من الصعوبة بمكان أن يُحدد بصورة مطلقة أو مطردة.

ونختم هذه الملاحظات التركيبية بما اتضح لنا في هذا الباب من أدوات الترابط النصي[١]، التي تستخدم بصورة كبيرة جدا وفوق الإحصاء؛ فالنائب عن المفعول المطلق، والألفاظ الممثلة لمفعول مطلق لفعل محذوف، تحتل مركزا بارزا لأداء هذا الدور؛ أعني الربط بين الجمل والفقرات، ومعظمها، كما سبقت الإشارة، ناشئ عن تأثير الترجمة على العربية المعاصرة. وهذه الألفاظ، **كما وردت في التراكيب**، هي:

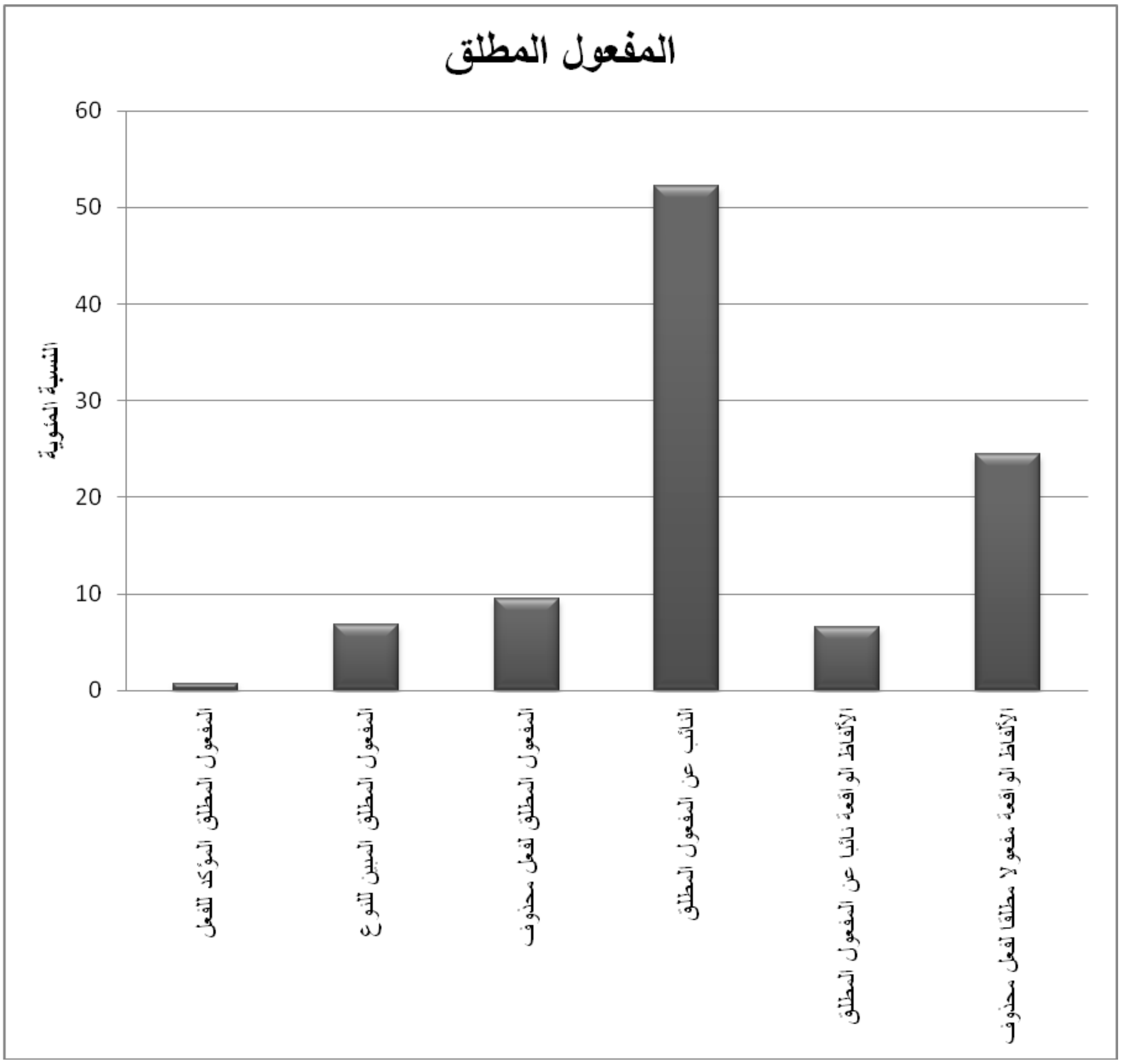
[جدا – عادة – مرة – تارة – مرارا – مباشرة (وقد تستخدم مع الحال كما سوف نرى) – فجأة – أيضا– تماما – حقيقة – حقا – أبدا – خصوصا – عموما – مثلا – نهائيا – إطلاقا – تقريبا – أساسا– – فعلا – فضلا عن– انطلاقا من – إضافة إلى – علاوة على – مقارنة بـ – مرورا بـ – بدءا من – ابتداء من – بداية من – انتهاء بـ – وصولا إلى – بناء على – بعيدا عن – منعا من – ترتيبا على – اتساقا مع – اتصالا بـ].

[١] سوف نتحدث عن ذلك أيضا في بابي **الحال والظرف**؛ حيث تستخدم ألفاظ كثيرة فيهما للربط بين الجمل والفقرات.

◄ ***<u>والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط المفعول المطلق بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه</u>:***

الـــنـــمـــط	العدد	النسبة
المفعول المطلق المؤكد للفعل	٢	٠٠.٧٣
المفعول المطلق المبين للنوع	١٨	٦.٧٥
المفعول المطلق لفعل محذوف	٢٦	٩.٤٩
النائب عن المفعول المطلق	١٤٣	٥٢.١٩
الألفاظ الواقعة نائبا عن المفعول المطلق	١٨	٦.٥٧
الألفاظ الواقعة مفعولا مطلقا لفعل محذوف	٦٧	٢٤.٤٥
المجموع	***٢٧٤***	***١٠٠***

◄ ***والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب إجمالا :***



ثالثاـ أنماط المفعول لأجله

المصدر المجرور بلام التعليل	
الـتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
الحزب وحكومته يعملان على إرساء المفهوم **لتعظيم** قدرة الاقتصاد	١١/١ ص ٣
أكد الحزب استمرار جهوده **لإتاحة** الفرص للشباب	١١/١ ص ٣
ووعد بالعمل **لتحقيق** المزيد من الإنجازات	١١/١ ص ٣
وإدراج الأراضي **لضمها** إلى خطة الدولة	١١/١ ص ٤
وذلك **لربط** الطريق البري بين مصر والسودان	١١/١ ص ٤
أوصت الأمانة بتوفير الدقيق **لسد** العجز	١١/١ ص ٤
وأكد زيادة الاعتمادات اللازمة **للانتهاء** من المشروع	١١/١ ص ٤
سافرتُ إلى مدينة المنيا **لمتابعة** أعمال بناء المتحف	١١/٨ ص ١٠
يوفر فرصة عمل **لزيادة** أوجه التكامل بيننا	١١/١٥ ص ٣
ذهبت إليها بعثة أثرية مصرية **للمشاركة** في الكشف	١١/٢٢ ص ٣
المصدر الصريح	
الـتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
مع الاهتمام بالبعد الاجتماعي **تحقيقا** للعدالة	١١/١ ص ٣
والإبقاء على توزيعها **ضمانا** لعدالة التوزيع	١١/١ ص ٤
إن هذا الدعاء هو الشائع **استلهاما** للعمر الذي عاشه موسى	١١/١ ص ١٢
ستتغير أولويات المواطنين **تطبيقا** لهذا المبدأ	١١/٨ ص ١٠
اتجاه السيارات إلى السير البطيء **تحسبا** للسيارات القادمة	١١/٨ ص ١٠
تسميها فتاوى "بير السلم" **إشهارا** لزيفها	١١/٨ ص ١٠
سوف يركز أكثر على مشكلات البيت الأبيض **تنفيذا** لوعده	١١/٨ ص ١١
اجتنبوا ذلك **مخافة** أن يضيعوا معها وقتا	١١/٨ ص ١٢
يرفع إليها عينيه **دليلا** على زهقه	١١/٨ ص ١٢
نحتاج إلى تحديث علاقاتنا وتطويرها **تماشيا** مع أولوياتنا	١١/١٥ ص ٣

الاستفتاء الذي سيُجرى جنوب السودان عام ٢٠١١ **تطبيقا** لاتفاقية السلام	١١/١٥ ص ١١
يسارعون إلى الهجرة *طوفانا* **هربا** من الحرب الأهلية	١١/١٥ ص ١١
تأتي زيارة مبارك إلى الجنوب السوداني **دعما** لوحدة السودان	١١/١٥ ص ١١
وجاء ذلك **ردا** على تصريحات باراك	٩/٢٠ ص ٦
وعدت الحكومة الإيطالية بإنقاذ الشركة **حفاظا** على هويتها الوطنية	٩/٢٠ ص ١٠
فقال الرسول: أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ويأكل الشجر **مخافة** الذنب	١١/٢٢ ص ١٢
هرب البعض في رحلات فرار جماعي إلى الجبال **خشية** الفيضانات	١٠/٧ ص ٦
وأقاموا حواجز احترازية **تحسبا** لاحتمالات أخرى	١٠/٧ ص ٦
آثروا الاحتفاظ بها وتوريثها **خشية** العبث بها	١٠/٧ ص ١٠
وقد تضمن أهم الوثائق **ردا** على الوثائق الأمريكية والبريطانية	١٠/٧ ص ١٠
عندما يتجه القضاء إلى مخالطة السياسة **تقربا** أو نفورا	١٠/٧ ص ١٠
لمواجهة كل هذه الصور الهزلية **حماية** لمقومات المجتمع	١٠/٧ ص ١٠
وانفض الاجتماع **حرصا** على مصلحة الصحفيين	١٠/٧ ص ١١
وجلس يلتقط أنفاسه **ارتياحا** من الجولة الأوروبية	١٠/٧ ص ١١
ولا يقتصر ذلك على استيراد السلع الرخيصة **سعيا** وراء الربح السريع	١٠/١٤ ص ١٠
وهي مواجهة مع حماس **انتصارا** لأبي مازن	١٠/١٤ ص ١١
كان الأمير يمتدحه **تملقا**	٩/٢٠ ص ١٠
في الوقت الذي تلملم فيه إدارة بوش أوراقها **استعدادا** للرحيل ما زال بن لادن حيا يُرزق	٩/٢٠ ص ١١
التحرك السياسي الروسي جاء **ردا** على استفزاز الرئيس الجورجي	٩/٢٠ ص ١١
وذلك **ضمانا** لتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص	١٠/٢٥ ص ١٠
وذلك **حرصا** على حياتها	١١/٢٩ ص ٦
عندما يذهب الرجال إلى المدينة **بحثا** عن العمل	١١/٢٩ ص ٦
الاتجاه إلى السلبية في الأحكام **رغبة** في عدم الإيذاء في الأرزاق	١١/٢٩ ص ١١
واعتماد الترقيات **تقديرا** لظروفهم	١١/٢٩ ص ١١
والضمانات التي تتخذها **حماية** له	١٠/١٤ ص ١٢
وشجعوا انفصال أوستيتيا الجنوبية وأبخازيا عن جورجيا **ردا** على ما فعلته أمريكا	١٠/١٤ ص ١٢
صدرت التعليمات بضرورة نقل جميع العاملين إلى مستشفيات أخرى **تمهيدا** لاستخدام مباني المستشفي كمرفق إسعاف	١٠/٢١ ص ٧

عجل الفلسطينيون معاركهم مع اليهود **أملا** في حسم الانتصار	١٠/٢١ ص ١٠
ألقى بحجر ثقيل في الطريق الدافئ للحوار الفلسطيني **سعيا** وراء الحصول على تنازلات	١٠/٢١ ص ١٠
تفرض هذه المثالب إعادة النظر في التجربة **تدعيما** للمشاركة	١٠/٢١ ص ١٠
المثقفون ألحوا على أهمية تحقيق العدالة الاجتماعية **وصولا** إلى الاستقرار	١١/٤ ص ١١
ولا بأس من إعطاء فرصة لهم ليكونوا ضمن أجهزة تنفيذ هذه الاتفاقيات **ضمانا** للاستمرار	١١/١١ ص ١١
قامت اجتماعات القارة **احتفالا** بمرور أربعين عاما على إنشاء اللجنة	١١/١٨ ص ٦
وأشارت إلى مبادرة عمرو موسى بإطلاق عقد المجتمع المدني **تأكيدا** لمفهوم الشراكة بين الحكومات العربية	١١/١٨ ص ٦
المعركة الانتخابية التي خاضتها هيلاري كلينتون **سعيا** إلى الحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي	١١/١٨ ص ١٠
وقف المجلس دقيقة **حدادا** على روح الفقيد	١١/٢٥ ص ٧
وطالب النواب بوضع سقف لتسعير الطاقة **حفاظا** على استمرار الأنشطة	١١/٢٥ ص ٧
المنصب الذي عرضه عليها أوباما **تعويضا** عما واجهته	١٢/٢ ص ٦
طلبت البعثة توفير الشروط **ضمانا** لراحة الحجاج	١٢/٢ ص ٩
وهو البث الذي نأمله **حفاظا** على تراثنا	١٢/٢ ص ١٠
ويفرض دق ناقوس مجلجل **تنبيها** لخطر يتعاظم	١٢/١٦ ص ١٠
حرم عليهم الصيد **اختبارا** لهم	١٢/١٦ ص ٢٣
اختيار الإسكندرية عاصمة للثقافة الإسلامية **تقديرا** لدورها التاريخي	١٢/٢٣ ص ١١
قال إن مشاركته تأتي بتكليف من الرئيس مبارك **تأكيدا** لدعم مصر	٩/٢٥ ص ١١
يحقق مناصرة دولية مكثفة **تضامنا** مع حقوق الشعب الفلسطيني	١٠/١٦ ص ١٠
استبعاد المؤسسات الضعيفة **إفساحا** للطريق	١٠/١٦ ص ١١
نبيع لهم **توسيعا** لقاعدة الملكية	١٠/٢٣ ص ١٠
وذلك **توفيرا** لثمنها	١٠/٣٠ ص ١١
من واجبنا جميعا **حماية** لأرواحنا ضرورة الإبلاغ	١٠/٣٠ ص ١١
حفل دعا إليه عددا كبيرا من الدبلوماسيين **احتفالا** بفوز أوباما	١١/٦ ص ٦
وتأتي الهدية **اعترافا** من أوباما بدور أسرته في الانتخابات	١١/٦ ص ٧
البنوك تنهار أو تندمج **بحثا** عن النجاة	١١/١٣ ص ٦
التضحية بحياته **ذودا** عنها	١١/١٣ ص ٦

يتعالى تصفيق الجمهور وهتافه تلقائيا **ردا** على محمد ثروت	١١/٢٠ ص ١٠
وهم مشغولون بأداء دورهم **أملا** في تحسين الصورة	١٢/٤ ص ٦
لا بد من الاستعداد **تحسبا** لحدوث ذلك	١٢/١٨ ص ٤
يفر المئات من مواطني زيمبابوي يوميا **سعيا** وراء الرعاية	١٢/١٨ ص ٤
المفعول بسببه	
الـتـركـيــب	**المـصـدر**
وكان ذلك **نظرا** لخصوصية سوهاج في هذا المجال	١١/١ ص ٤
فلم تلق الاهتمام الكافي **نظرا** لسطوة البيروقراطية	١١/١ ص ١١
طلب زيادة القدرة على المنافسة **نظرا** لوجود مساهمين جدد	١١/٢٢ ص ٢٢
وذلك **نظرا** لطول الفترة الزمنية التي استخدم فيها المصري القديم ذلك الحجر	١٠/٢٥ ص ١٠
وهو أمر متوقع **نظرا** للانطباعات الخاطئة	١٠/٢١ ص ١٠
الأضرار التي تلحق الولايات المتحدة **نتيجة** كل خطوة يخطوها بوش	١١/١٥ ص ٦
خسائر حجمها كبير **نتيجة** عملية إصلاح شامل	١٢/٢٢ ص ١١
خصوصا عندما يزداد الطلب العالمي على البترول **نتيجة** النمو المتزايد	١٠/٢٥ ص ١١
وتحدث عن التحديات التي تواجه مصر **نتيجة** الأزمة الحالية	١١/٢٩ ص ١٠
وقد شهدت قفزة هائلة في الاستثمارات الأجنبية **نتيجة** ازدهار الصادرات	١١/٢٩ ص ١٠
أصبحت الصين رمانة الميزان الاقتصادي الدولي **نتيجة** استراتيجية طويلة الأمد	١١/٢٩ ص ١٠
ازدهر التسوق بصورة غير مسبوقة **نتيجة** الاعتماد على بطاقات الائتمان	١٠/٢١ ص ٦
وأكد أنه **نتيجة** لما سبق فقد شهد القطاع تحسنا ملحوظا	١٢/١٦ ص ٣
يحذر الداعون إلى غلق ذلك الملف **خوفا** على الأمة	١٠/٧ ص ١٠
وذلك كي يستمروا في شراء الأسهم وإلا فإنهم **خوفا** سوف يبيعونها	١٠/١٤ ص ١٠
الكثير من الفتيات اللاتي يتجرّعن مرارة هذه التجربة في صمت **خوفا** من مجتمع اعتاد إدانة المجني عليها	١٠/٢١ ص ٧
فقد كانوا ينتحبون **خوفا** ورعبا من عذاب الله	١٢/٢ ص ١٢
اضطروا إلى إخلاء منازلهم **خوفا** من التعرض لنفس المصير	٩/٢٥ ص ١١
السفن الحربية لا تقدم على استخدام القوة **خوفا** على حياة الرهائن	١٢/١٨ ص ١٠
وجاء التوقيع على اتفاقيات منقوصة مع إسرائيل **خشية** تغيير المعالم	١٠/٢١ ص ١٠

كنا متوجسين **فزعا** من العولمة	١١/٢٥ ص ١٠
ولما لم يستطع بوش النطق **خجلا** اكتفي بابتلاع شفته السفلى	١١/١ ص ١٢
وإن لم يكن قد طلبه منها داخل الكشف **سهوا** أو خجلا أو زهدا	١١/٨ ص ١٢
الراقصون سقطوا **إعياء**	١٠/١٤ ص ١٢
وإدراكا لخطورة ما يجري على أرض القدس وتحتها بادر الوزراء إلى ...	٩/٢٥ ص ٧
انخرط الناس في بكاء شديد **تأثرا** بموعظته	١٢/٢ ص ١٢
ينتحر **يأسا** ويتركهما يواجهان الحياة	١٢/٤ ص ٦
كان زوار المتاجر يهزون أكتافهم **استياء**	١١/١٣ ص ٦
دفع حياته **ثمنا** لهذا الغش التجاري	١٠/٣٠ ص ١١
وذلك **لعدم** قدرتهم على مواجهتها	١١/١ ص ٦

ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:

ليس هناك الكثير من الملاحظات حول هذا الباب، سوى بعض النقاط نوجزها فيما يلي:

• المفعول لأجله المجرور بلام التعليل كثير الاستخدام في العربية المعاصرة، ولكن بصورة غير منظمة، وقد اكتفينا فيه بما ذُكر اختصارا، فالشائع هو استخدام المصدر الصريح.

• قد تدخل بعض الوظائف على التركيب في باب المفعول لأجله، كما كان الحال في باب المفعول المطلق والمفعول به، ومن ذلك:

- يسارعون إلى الهجرة طوفانا هربا من الحرب الأهلية (حال + مفعول لأجله).
- من واجبنا جميعا حماية لأرواحنا ضرورة الإبلاغ (حال + مفعول لأجله).
- يتعالى تصفيق الجمهور وهتافه تلقائيا ردا على محمد ثروت (نائب عن المفعول المطلق + مفعول لأجله).
- يفر المئات من مواطني زيمبابوي يوميا سعيا وراء الرعاية (ظرف زمان + مفعول لأجله + ظرف مكان).

• المفعول لأجله **المصدر الصريح** يشيع كثيرا أن تليه شبه الجملة {جار + مجرور}، كما جاء فيما سبق من الأنماط، ويقل مجيء شبه الجملة {الظرف}، من مثل:

- ...... سعيا وراء الربح.
- ...... سعيا وراء الحصول على تخفيضات.

ويضاف كذلك– قليلا – إلى المصدر المؤول:

- اجتنبوا ذلك مخافة أن يضيعوا معها وقتا.

ويتراوح في إضافته إلى الأسماء والمصادر الأخرى:

- ..... ويأكل الشجر مخافة الذنب.
- ..... خشية الفيضانات.
- ..... خشية العبث بها.

• **وقد يتقدم المصدر في صدر الجملة بتأثير الترجمة:**

- وإدراكا لخطورة ما يجري...

• **وقد يأتي العطف في باب المفعول لأجله لتأكيد المحتوى الدلالي، أو لتوضيح المضمون المعنوي للتركيب:**

- عندما يتجه القضاء إلى مخالطة السياسة تقربا أو نفورا.
- فقد كانوا ينتحبون خوفا ورعبا من عذاب الله.
- وإن لم يكن قد طلبه منها داخل الكشف سهوا أو خجلا أو زهدا.

◄ هناك، كما فصلنا في التقسيم، بعض المصادر التي أدخلناها ضمن ما أطلقنا عليه ***المفعول بسببه***، لأن السياق يمنع – دلاليا – أن تقع ضمن المفعول له بمعناه المعروف من حيث محتواه الدلالي، وقد اكتفينا فيه بأمثلة ليست بالكثيرة، لأن تلك فرضية نقدمها للنقاش، وقد يأتي أيضا مجرورا باللام:

- وذلك لعدم قدرتهم على مواجهتها.

والواضح في هذه التراكيب أن المصدر ليس هدفا من الفعل، وهو جوهر المحتوى الدلالي للمفعول له، بل هو سبب لحدوث الفعل. وقد تدخل بعض التراكيب أيضا ضمن ما نقترحه من مسمى ***المفعول منه***:

- الراقصون سقطوا إعياء [من الإعياء].
- انخرط الناس في بكاء شديد تأثرا بموعظته [من التأثر].
- ينتحر يأسا [من اليأس].
- يهزون أكتافهم استياء [من الاستياء].

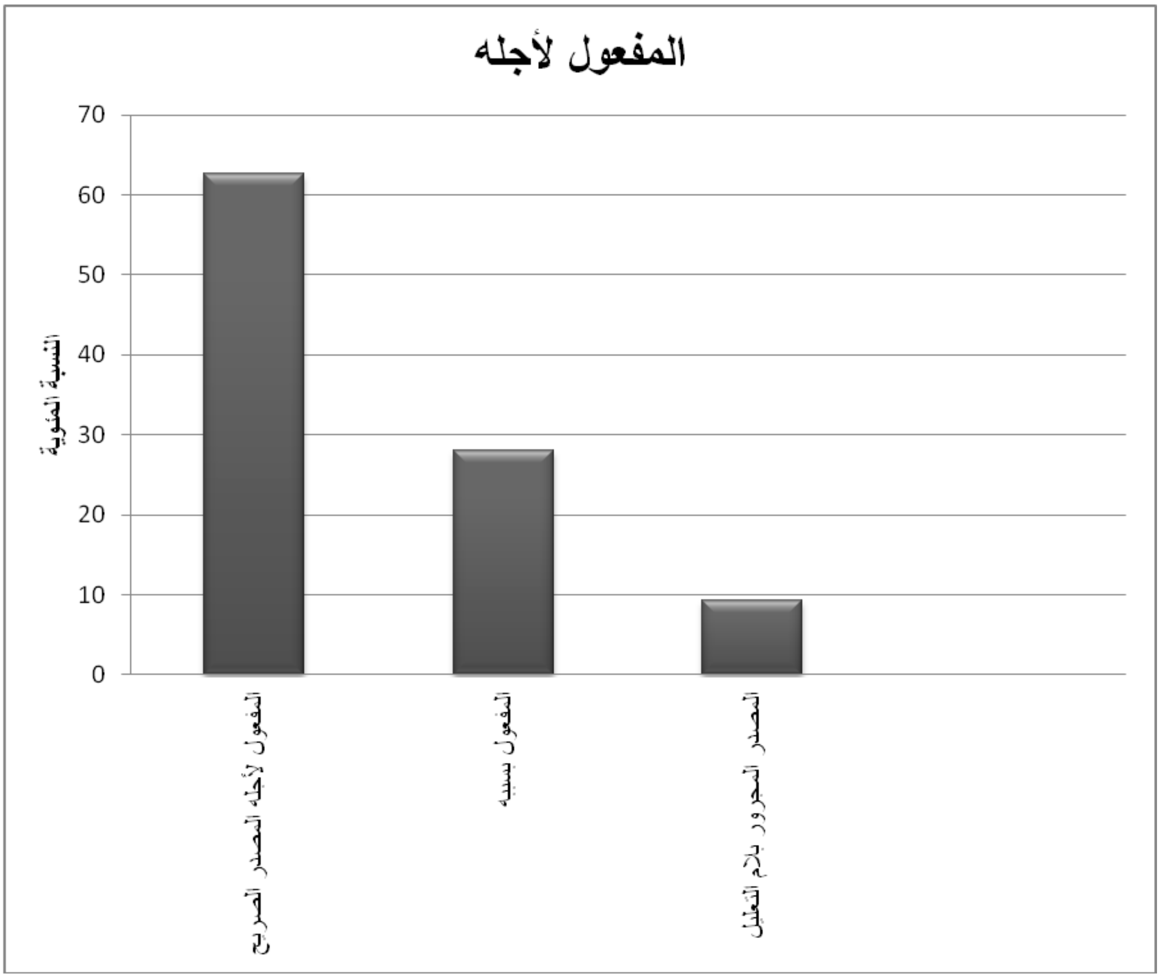
والعربية المعاصرة تحتوي على كثير من هذه التراكيب، وإذا اتفقنا على ذلك، فيمكننا أن نفرد لها بحثا منفصلا أكثر توسعا. وسيأتي في باب التمييز شيء من هذا القبيل.

- كذلك فإن هناك بعض **التراكيب الملبسة** التي يُتوصل إلى محتواها الدلالي من خلال السياق التداولي، مثل التركيب: يُحذِّر الداعون إلى غلق ذلك الملف خوفا على الأمة: فالمعنى أن الداعين – أيا من كانوا – يحذرون من مشكلة هذا الملف ويطالبون بغلقه خوفا على الأمة. لكن التركيب السطحي ينسحب إلى أنهم داعون تحديدا إلى غلق هذا الملف وليس إلى شيء آخر.

◄ ***<u>والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط المفعول لأجله بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه</u>***:

النـمـط	العدد	النسبة
المفعول لأجله المصدر الصريح	٦٧	٦٢.٦
المفعول بسببه	٣٠	٢٨
المصدر المجرور بلام التعليل	١٠	٩.٣٥
المجموع	***١٠٧***	***١٠٠***

◄ ***والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب إجمالا:***



رابعا – **أنماط المفعول فيه (الظرف)**

المنصوب على الظرفية المكانية	
التـــركـــيـــب	**المـصـدر**
يطرح الحزب في أوراقه **أمام** المؤتمر عددا من المشروعات	١١/١ ص ٣
وفتح هذا القرار الباب **أمام** استفادة مصر من موقعها	١١/١ ص ١٠
لكن ذلك كله يهون **إزاء** ما نحن فيه	١١/١ ص ١٠
وإزاء الحرارة التي دبت في الحديث كان	١١/٨ ص ١٢
هي مواقف مشتركة **إزاء** العديد من القضايا	١١/١٥ ص ٣
ما يراه الأمريكيون بأعينهم من أكاذيب **أمام** الخسائر والأضرار	١١/١٥ ص ٦
مجلس الأمن يقف دائما مشلولا **أمام** معاناة الشعب الفلسطيني	٩/٢٠ ص ٦
عبرت منظمة الدول الإسلامية عن قلقها **إزاء** عدم وجود تمثيل كاف لأعضائها	٩/٢٠ ص ٦
ما هي حدود الاختلاف والاتفاق بينها **إزاء** القضايا العربية	٩/٢٠ ص ١٠
تحدث لأول مرة **أمام** دول العالم	١٠/٧ ص ١٠
سيؤدي إلى التنمية النووية **أمام** التنمية الشاملة	١٠/٢٥ ص ١٠
فهو لا يملك شيئا **إزاء** صاحب جامعة متعجرف	١٠/٢٥ ص ١٠
لم يتوقف الرئيس كثيرا **أمام** التفاصيل	١١/٢ ص ١٠
تعرضت لذلك بكين من جانب واشنطن **إزاء** سياستها النقدية	١١/٢٩ ص ١٠
وهذا يحدث **أمامنا** الآن في تقديرنا	١٠/١٤ ص ١٢
وهي صاحبة مواقف معتدلة نسبيا **إزاء** القضايا العربية	١٠/٢١ ص ٦
كوبا تواصل تحديها للسياسة الأمريكية **إزاء** فرض وصايتها على القارة اللاتينية	١٠/٢٨ ص ١١
التكهنات التي راجت آنذاك **حول** الموقف المصري **إزاء** ما يجري في السودان	١١/١٩ ص ١١
هناك جدل **حول** ما إذا كان ...	١١/١ ص ٨
وقضينا سنين نختصم **حول** ما يُقدم	١١/٨ ص ١٠
الشعب يتجادل **حول** المبادئ والآراء المقدمة	١١/٨ ص ١٠
وهكذا انحصرت أنظار الكثيرين **حول** موقف أوباما من القضية الفلسطينية	١١/١٥ ص ١٠
قالت إنني لا أجري حوارات صحفية **حول** هذا الموضوع	٩/٢٠ ص ٦

يتواصل النقاش **حول** مدى جدوى المفاوضات	١١/٢٢ ص ١١
إذ تدور الإشكالية الأساسية **حول** توجه مصر للدخول في عصر التقنية النووية	١٠/٢٥ ص ١٠
سعى خلال زيارته إلى تأجيل الاتفاق **حول** بقاء القوات الأمريكية	١٠/٢٥ ص ٦
تلك التقلبات توجِد حالة من عدم اليقين **حول** حجم تداعيات الأزمة	١١/٢٩ ص ١٠
وقد أعلنت الوزارة خطتها **حول** التطوير	١٠/٢١ ص ٦
ويتزامن ذلك مع تصاعد الجدل **حول** الهجرة غير الشرعية	١١/١ ص ٩
الذي جعل مصر تخطو **نحو** مزيد من الإصلاح	١١/١ ص ٤
وانعكاسات هذا ستمضي قدما **نحو** أوروبا	١١/١٥ ص ١٠
وقاد ذلك المتظاهرين **نحو** دار بيع الكتب	٩/٢٠ ص ١٠
وأعرب عن خالص مشاعره الصادقة **تجاه** دولة صديقة و**نحو** مواطنيها	١٠/٢٥ ص ٦
وتعمد **خلال** خطابه أن ...	١١/٨ ص ٥
وهي خطة تمكن **خلالها** أوباما من تطويع التكنولوجيا	١١/٨ ص ١١
لقد سعى **خلال** زيارته إلى تأجيل الاتفاق	١٠/٢٥ ص ٦
وذلك **خلال** المناظرة الوحيدة مع بالين	١٠/٢٥ ص ٦
حيث بدأت مسيرة الإصلاح **وسط** ضجيج التشكيك	١١/١ ص ٣
يمكن أن تسعى إلى سد الفراغ الناشئ **وسط** هذه الفوضى	١١/١٥ ص ١١
عدم وجود تمثيل كاف لأعضائها **وسط** هذه المقترحات	٩/٢٠ ص ٦
ويأتي احتفال العالم الحالي **وسط** جدال عام	١٠/٢٥ ص ٦
ووسط التغيرات الاقتصادية جاءت الصين لتؤكد الحقيقة	١١/٢٩ ص ١٠
استيقظت جنوب إفريقيا أمس **وسط** أجواء من الفرحة	١١/٦ ص ٦
... لتقاطع جورج عندما وقف ليلقي كلمته **فوق** المنصة	١١/١ ص ١٢
تهدمت المنازل **فوق** رءوسهم	١١/٨ ص ١١
وهي مرحلة عظيمة من الخلاف المكتوم **تحت** السطح	١١/١ ص ٣
وذلك لحمايتهم **ضد** المخاطر	١١/١ ص ٩
عن طريق إثارة الحوارات والمناقشات المنحازة **ضد** المهاجرين	١١/١ ص ٩
وقرر تنفيذ عملية كبيرة **ضد** السود	١١/٨ ص ٥
وكأنه يعوم دائما **ضد** التيار	١١/٨ ص ٥
قمت بالتصويت **ضد** قرار قذف حي الضاحية	٩/٢٠ ص ٦

الإدارة الأمريكية وقفت *دائما* **ضد** المصالحة **بين** فتح وحماس	١٠/١٤ ص ١١
العمليات العسكرية **ضد** قوات طالبان قد انخفضت	١١/٢٩ ص ٦
تم توسيع النطاق ليشمل النساء والفتيات **داخل** الحدود الوطنية	١١/١ ص ١٠
البشر الذين يسعون **وراء** فرص العمل خارج أوطانهم	١١/١ ص ١٠
طلبه منها **داخل** الكشف	١١/٨ ص ١٢
ذكرت أن زوجها *طوال* نهاره **خارج** البيت ويعود *آخر* الليل	١١/٨ ص ١٢
مراجعة نظام التصويت **داخل** صندوق النقد الدولي	١١/١٥ ص ٤
لبحث الأوضاع **خارج** الولايات المتحدة	١١/١٥ ص ٦
الذي ينظم قواعد شراء الأجهزة **داخل** الشركات	١٠/٧ ص ٧
وهو كيان معطل يتم العمل **خارج** نطاقه	١٠/٢٥ ص ٦
وذلك لإحداث التوازنات الاستراتيجية **داخل** المنطقة	١٠/٢٥ ص ١٠
وهي علاقات عميقة وقوية **داخل** آسيا	١٠/٢٨ ص ٥
وهو ما نسمعه عن الزراعة **خارج** الحدود	١١/١١ ص ١١
ويجعل إحساس السائح **داخلها** بالأمان معدوما	٩/٢٥ ص ٧
وتحدث عن موقف واشنطن **تجاه** المهاجرين العرب	١١/٨ ص ١١
وتشكيل مواقفها **تجاه** مصالحنا	١١/٨ ص ١١
وهل معنى ابتسامتها **تجاهه** أن كل شيء في المكان بخير	١١/٨ ص ١٢
الولايات المتحدة تحافظ على سياستها **تجاه** العالم	١١/١٥ ص ٦
وتغيير سياستها **تجاه** المشاكل والقضايا	١١/١٥ ص ٦
وكان ذلك يوم أسقط حكام الخرطوم حساسيتهم المفرطة **تجاه** أي جهد مصري	١١/١٥ ص ١١
ما هي ملامح السياسة الأمريكية الخارجية الجديدة **تجاه** الشرق الأوسط	٩/٢٠ ص ١٠
وهي سياسة أكثر عدائية **تجاه** حزب الله وسوريا	٩/٢٠ ص ١٠
وهو جدل يصل إلى حد التناقض **تجاه** ما أثاره القرضاوي	١٠/٧ ص ١٠
تبنى ماكين ذات السياسة المتبعة *حاليا* **تجاه** الشرق الأوسط	٩/٢٠ ص ١٠
نحن نقدر الموقف المصري **تجاه** إصلاح مجلس الأمن	١٠/٢٥ ص ٦
ما دور هذه المحكمة **تجاه** أعمال بربرية أخرى	١٠/٢١ ص ١٢
يمسكون بإحكام كل الخيوط ويحركونها **تجاه** مطالب الأمم المتحدة	١٠/٢٨ ص ٢٤
الجرائم الإنسانية الفظة التي ارتكبها النظام الشيوعي **تجاه** الملايين	٩/٢٨ ص ١١

سيكون أقل حساسية **تجاه** ترتيبات الخروج من العراق	١١/١١ ص ١٠
الحساسية الوطنية **تجاه** السياسة الأمريكية	٩/٢٥ ص ٧
لا يقوم بمسئولياته **تجاه** أهل بيته	٩/٢٥ ص ٢٥
تعطي إيحاء بمراجعة واشنطن تصوراتها **حيال** حماس	١٠/٢١ ص ١٠
وهي السفن المتجهة غربا **صوب** الأمريكتين	١١/٢٠ ص ١٠
طالبت أمانة أسوان بفض التداخل والتشابك **بين** أراضي الدولة	١١/١ ص ٤
فالكشف عن مخطط اغتيال المرشح أوباما/*أخيرا* يخفي **وراءه** عالما غامضا	١١/١ ص ٩
وغياب الضوابط الصارمة كان **وراء** تفاقم الأزمة	١١/١٠ ص ١٠
إن الترشيحات الانتخابية تتم **عبر** المجمعات الانتخابية	١١/١ ص ١١
وذلك تحسبا للقادم من السيارات **خلفه**	١١/٨ ص ١٠
لا بد أن نتواصل معا **عبر** هذا الكتيب	١١/٨ ص ١٠
اعتدنا أن نكتفي من الحدث بالنظر إليه **عبر** ثقب من الباب	١١/١٥ ص ١٠
الدول التي كانت **وراء** حركة العولمة	٩/٢٠ ص ١٠
... تاركا **وراءه** شبابا يتألم	٩/٢٠ ص ١٠
وأنا أواجه المشهد السياسي والفكري **عبر** وسائل الإعلام	٩/٢٠ ص ١٠
ذهب هؤلاء بالأموال والنفوذ والنجومية تاركين **وراءهم** آلاف المرضى	٩/٢٠ ص ١٠
وترسخ في أعماقه **عبر** تعلمه للزراعة	٩/٢٠ ص ١٠
وهو أكثر مما يستطيعان تحقيقه **وراء** أسوار العزلة	٩/٢٠ ص ١١
انطلقت في يوليو الماضي **عبر** أول اجتماع للقمة الثنائية	١٠/٢٥ ص ٦
يفر المئات من مواطني زيمبابوي *يوميا* سعيا **وراء** الرعاية	١٢/١٨ ص ٤
وإدراج الأراضي المطروحة للاستثمار **جنوب** السد	١١/١ ص ٤
وأوصت الأمانة برصف الطريق **غرب** النيل حتى ... **شرق** النيل	١١/١ ص ٤
الاستفتاء الذي سوف يُجرى **جنوب** السودان عام ٢٠١١	١١/١٥ ص ١١
إنشاء شبكة مواصلات تربطهم بالدول الإفريقية **جنوبا**	١١/١٥ ص ١١
وأدى ذلك إلى آثار سلبية على دول عديدة **شرقا** و**غربا**	١٠/١٤ ص ١٠
لإحداث التكامل مع مثيلاتها **شمال** و**جنوب** ذلك الموقع	١٠/٢٥ ص ١٠
لتدعيم علاقات مكان برية وبحرية **شرقا** مع الهند و**غربا** مع الأناضول	١٠/٢١ ص ١١
تعود أسباب ارتفاع تلك النسبة في إفريقيا **جنوبي** الصحراء إلى ...	١١/١٨ ص ٦

وهي الهيئات المعنية **خارجيا**	١٠/٣٠ ص ١٠
سواء أكان ذلك **داخليا** أم **خارجيا**	١١/١٥ ص ٦
أما **خارجيا** فستظل هناك العديد من علامات الاستفهام	١١/١١ ص ٦
إن التجربة الصاروخية الإيرانية **قرب**[١] الحدود العراقية رسالة إلى ...	١١/١٥ ص ٦
وشَقَّ طريقٍ جديدٍ **بعيدا** عن غطرسة القوة	١١/١ ص ٨
وأن يضمن مستقبلا آمنا **بعيدا** عن سيطرة تنظيم القاعدة	١١/٨ ص ١١
كانت تعقد جلساتها **بعيدا** عن وسائل الإعلام	٩/٢٠ ص ٦
توقف **بعيدا** يرقب المتظاهرين	٩/٢٠ ص ١٠
يتم إدخاله ومعالجته **بعيدا** عن الحسابات الكبيرة	١٠/١٤ ص ٢٥
لا بد أن يواصلوا السير لتوظيف طاقتهم **بعيدا** عن الوظيفة	١٠/٢٨ ص ٢٨
ليس هناك أخطر على الشباب من أن يحلم **بعيدا** عن قدراته	١٠/٢٨ ص ٢٨
وذلك كله **بعيدا** عن التأثر بالبيئة الخارجية المحيطة	١١/٤ ص ١٠
فالأديان لا تعمل **بعيدا** عن رجالها وأتباعها	١٢/٢ ص ١٢
عاش **بعيدا** عن مكة	١٢/١٦ ص ٢٣
كلنا **دون** استثناء نعيش على الاقتصاد	١١/٨ ص ١٠
ولكن **دون** وعي منا بذلك	١١/٨ ص ١٠
ثم ينادي بعبادته **دون** باقي الآلهة	١١/٨ ص ١٠
سلطان **دونه** كل سلطان	١١/٨ ص ١٠
لا نستطيع فعل ذلك **دون** أن نستمتع برؤية شاملة	١١/١٥ ص ١٠
وحدث ذلك في أحيان كثيرة **دون** علم بقية الدول	٩/٢٠ ص ٦

[١] ورد عند ابن عقيل أن: "المصدر ينوب عن ظرف المكان قليلا؛ كقولك: (جلست قرب زيد)؛ أي: مكان قرب زيد، فحُذف المضاف، وهو مكان، وأقيم المضاف إليه مقامه، فأعرب إعرابه، وهو النصب على الظرفية ... بينما يكثر إقامة المصدر مقام ظرف الزمان؛ نحو: (آتيك طلوع الشمس)، و(وقت قدوم الحاج). شرح ابن عقيل على الألفية، ٢/٢٠٠.

المنصوب على الظرفية الزمانية	
الــتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
وهذه الحلول تخضع **الآن** لمراجعة	١١/١ ص ٣
ويشهد الصعيد **حاليا** نهضة	١١/١ ص ٤
وهو الأمر الذي تعانيه الأحزاب **حاليا**	١١/١ ص ٦
لعله يذكرنا بأننا **الآن** أسواء	١١/١ ص ١٠
إذا ما ردد **الآن** بأنه ...	١١/١ ص ١٢
ساهمت في جميع الأطراف العراقية الموجودة **حاليا**	١١/١٥ ص ٦
السودان يعرف تماما **الآن** أن مصر ...	١١/١٥ ص ١١
وساعتها ستعرف أننا نناقش نفس الموضوع الذي نناقشه حاليا	٩/٢٠ ص ٦
وساعتها سيكون على كل دولة عربية أن تبحث عن مصالحها	١٠/١٤ ص ١١
والمشروع **وقتها** لقي تأييدا من رجال الأعمال	١٠/٧ ص ١٠
وحث **وقتها** الرئيس بوش على التحلي بالصبر	١١/٤ ص ٦
لم أكن أخطط **وقتها** لرئاسة الوزراء	٩/٢٠ ص ٦
وعد أوباما بسحب القوات الأمريكية من العراق **فور** توليه منصب الرئاسة	٩/٢٠ ص ١٠
الذين شعروا بالصدمة **فور** سماع نبأ مصرعه	١٠/١٤ ص ٦
يستردونها نقدا من المطار **فور** عودتهم	١٢/٢ ص ٩
تقوم بسباحة نصف ميل **يوميا**	١١/١٨ ص ١٢
يجب أن نصلي عليهم **يوميا**	١١/٢٢ ص ١٢
إن كل مواطن عليه أن يتساءل **يوميا** ويحاسب نفسه	١١/١ ص ١١
كان يستغرق ١٢ ساعة **يوميا**	١١/١ ص ١٢
يتوقف **لحظات** ليفكر	١١/١٥ ص ١٢
المؤشر بداخلها ارتفع **لحظة** تجولت عيناه في وجهها	١١/٨ ص ١٢
لا يغفل عن ذلك **لحظة** واحدة	١٢/١٨ ص ١٢
الاتهامات المتبادلة لم تتوقف **لحظة**	١٢/١٨ ص ١٢
وخاض غمار الحرب العالمية الثانية **عقب** الهجوم الياباني على بيرل هاربر	١١/١ ص ٨
مثلما فعلت أمريكا **عقب** أحداث سبتمبر	١٢/٢ ص ٦

إنه يعيد للأذهان دعوة نادى بها كثيرون **عقب** تفكك الاتحاد السوفييتي	١٠/١٤ ص ١٢
قبيل قمة العشرين قال باروزو ...	١١/١٥ ص ٤
وحتى **قبيل** بدء موسم المؤتمرات **أواخر** الشهر الماضي	١٠/١٤ ص ٦
لا يوجد اتفاق على أي من المقترحات المطروحة **حاليا**	٩/٢٠ ص ٦
تبنى ماكين ذات السياسة المتبعة **حاليا**	٩/٢٠ ص ١٠
يصيحون: الأحياء **حاليا** أولى من الأجيال القادمة	١٠/٧ ص ٦
وهو القوة الوحيدة المهيمنة على معايير العالم **حاليا**	١٠/٢٥ ص ٦
لذا فإن ما تمر به البلاد **حاليا** سيساعد على تهذيب المواطنين	١٠/٢١ ص ٦
ويتجلى إطار الأزمة **حاليا** في ...	١٠/٢٨ ص ٥
تتصارع الاتهامات بين الطرفين عن مصير هذه الأموال **حاليا**	١٠/٢٨ ص ٥
وربما يجد البعض في مخاوفهم **حاليا** بعض المصداقية	١٠/٢٨ ص ٦
وهم الذين تتعلق بهم الأبصار **حاليا**	١١/٤ ص ٦
فإلى أين وصلنا بها **حاليا**	٩/٢٥ ص ٦
يتقاضى بالفعل دولارا واحدا **سنويا حاليا**	١٢/٤ ص ٤
الكشف عن مخطط اغتيال المرشح أوباما **أخيرا**	١١/١ ص ٩
وهو نمط ظهر **أخيرا** في المجتمع	١١/١ ص ١٠
التدهور الذي أصاب بعض المرافق **أخيرا**	١١/١ ص ١٠
في مؤتمر الكفاءات العراقية الذي عُقد **أخيرا** في العراق	١١/١٥ ص ٦
أوضح أنه قد تم **أخيرا** اختيار بودابست مقرا للوكالة الأوروبية للبحوث العلمية	٩/٢٠ ص ١٠
الإصلاح الجاد قد طرأ **أخيرا** على قطاع الأعمال	١١/٢٢ ص ١١
... **وأخيرا** الاتفاق على تأجيل الموافقة	١٠/٢٥ ص ١٠
حذر من أن الهبوط الذي حدث **أخيرا** في سعر البترول سيؤثر على البحث عن بدائل	١٠/٢٥ ص ١٠
وكرازاي اقتنع **أخيرا** بأن القوات الأمريكية لن تصنع أي سلام في أفغانستان	١١/٢٩ ص ٦
حينما قال **أخيرا** إن الشركة تستعد لطرح نظام تشغيل جديد	١٠/١٤ ص ١٢
ظهرت تجلياتها **أخيرا**	١٠/٢١ ص ١٠
تلقى **أخيرا** تأييدا لا يسعده	١٠/٢٨ ص ٥
أدت إلى زيادة عملية التحرش التي نراها كثيرا **أخيرا**	١٢/٢ ص ٩
نشرت **أخيرا** مقالا	١٢/٢٣ ص ١٠

وقد صدر قرار وزير العدل **مؤخرا**	١٠/٧ ص ١٠
صرح **مؤخرا** بأن بلاده سوف تهاجم إيران	١٠/٢٥ ص ٦
وجاء توقيعه **مؤخرا** على اتفاقية التعاون ليتيح للحلف القيام بمهامه	١٠/٢٥ ص ٦
ومؤخرا نرى إرهاصات انتقالية	١٠/٢١ ص ١٠
أصدرت شيرين عبادي **مؤخرا** مذكراتها	١٢/٢٣ ص ٦
وفي سبيل ذلك عقدنا **مؤخرا** مؤتمرا صحفيا عالميا	٩/٢٥ ص ٦
بل **ومؤخرا** وافقت على مسودة الورقة والمشروع	١١/٢٠ ص ١١
وقد أفاقوا **مؤخرا**	١٠/٢٣ ص ١١
يبدأ الحزب الوطني مؤتمره **صباح** اليوم	١١/١ ص ٣
أصدرت أوامرها له بألا يدخل الحمام **ليلا**	١١/١ ص ١٢
وقد أبدى الرئيس الفرنسي **أمس** ارتياحه	١١/١٥ ص ٤
حققت أسواق المال بعض المكاسب **أمس**	١١/١٥ ص ٤
يطلع علينا من ينتهكها جهارا **نهارا**	١٠/٧ ص ١١
الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلي **عشية** وصول الرئيس الأسد	٩/٢٠ ص ١١
يقدم مصنع تاون هاوس بالقاهرة في السابعة **مساء** عرضا للأزياء	١٠/١٤ ص ٢٨
الانتصار **مبكرا** لقضيتهم*قبل* أن يجرفها الزمن	١٠/٢١ ص ١٠
وقد طلبت منا **صباحا** تحديد رغبة كل منا	١٠/٢١ ص ٧
حيث قال في التاسعة **صباحا** إن أسس الاقتصاد الأمريكي قوية	١٠/٢٥ ص ٦
قال إن الوزارة استعدت **مبكرا** لتنظيم رحلة الحج	١٢/٢ ص ٩
من السادسة **فجرا** حتى الواحدة **ظهرا**	١٢/٢ ص ٩
يرجوهم **حينا** ويأمرهم **حينا**	١٢/١٦ ص ١٢
الليلة لم يعد الحلم خيالا	١٠/٢٣ ص ١٢
استيقظت جنوب إفريقيا **أمس** على ...	١١/٦ ص ٦
وهي التكهنات التي راجت **آنذاك**	١١/١٣ ص ١١
ألهبت المسيرة **آنذاك** مشاعر الملايين	١٠/٣٠ ص ١٠
سرنا مع الاشتراكية **عقودا**	١١/١٥ ص ١٠
أدارت به الحكومة اقتصادنا **عقودا** من الزمن	١٢/١٦ ص ١٢
بمعنى أن الزمن يتغير **دوما**	١١/١ ص ٨

والتي **دوما** ما كانت تعتبر أنها ...	١١/٨ ص ٥
ويقابل ذلك **دوما** المسئولية	١٠/٧ ص ١١
فهكذا كان الأمر **دوما**	٩/٢٠ ص ١٠
وتبقى مصر **دوما** متطلعة إلى حكم ثلاثي الأبعاد	٩/٢٠ ص ١٠
ربما سيظل **دوما** كذلك	١٠/٢٥ ص ١٠
و**أحيانا** يشتمل على الاثنين	١١/١ ص ١٠
وأخيرا نسمع **أحيانا** عن حسن نيات الدول الغربية	١٠/٧ ص ١٠
ويطلق عليه **أحيانا** الحجر الصابوني	١٠/٢٥ ص ١٠
ولكن **أحيانا** لا تستطيع المرأة الوصول إلى المحاكم	١١/٢٩ ص ٦
وهي تغيرات تتوالد بطريقة متطورة **أحيانا**	١٠/١٤ ص ١٢
أو كما يقولون **أحيانا** الأيديولوجيا	١٠/٢١ ص ١٠
التي يُرَوّج لها **أحيانا** بمسمى نشر النظم الديمقراطية	١٠/٢١ ص ١١
يمكن استخدام سياسة الحوار الإلحاحي متبوعا **أحيانا** بالحوار	١١/٤ ص ١١
وتم ذلك **بعد** أحداث فلسطين ونيويورك	١١/٨ ص ١١
وكان ذلك **بعد** مرحلة عصيبة من الخلاف	١١/٨ ص ١١
وكشف أسراره القرآن **بعد** وقوعه	١١/٢٢ ص ٣
هل هناك بعث للإنسان **بعد** موته	١١/٢٢ ص ٣
مصر تريد أولا و**قبل** كل شيء الحفاظ على السودان	١١/١٥ ص ١١
سلفاكير كان قد تحصل **قبل** عام على وعد من الرئيس	١١/١٥ ص ١١
هذه العبارة قالتها ليفني **قبل** عدة أسابيع	٩/٢٠ ص ٦
ذلك النبأ الذي أعلنه هدهد سيدنا سليمان **قبل** ثلاثين قرنا من الزمان	١١/٢٢ ص ٣
وأزال من الوجود مملكة سبأ العظيمة **قبل** الزمان بزمان	١١/٢٢ ص ٣
هذا البرنامج كانت تتم دراسته **قبل** عامين	١١/٢٢ ص ١١
مما أتلف المحاصيل الزراعية **خلال** فترة انقطاع التيار	١١/١ ص ٤
تم ضخ مشروعات كبيرة في مصر **خلال** السنوات الماضية	١١/١٥ ص ٣
انسحاب أمريكي من العراق **خلال** العقد القادم	١١/١٥ ص ٦
كلينتون أعلن **خلال** فترة رئاسته أنه ...	١١/١٥ ص ٦
و**خلال** مسيرتي السياسية مررتُ بمواقف متعددة	٩/٢٠ ص ٦

تحولت البيوت **خلال** ساعات إلى أنقاض ودمار	١٠/٧ ص ٦
تطورت أنشطة معهد جوتة **خلال** الخمسين عاما الماضية	١٠/١٤ ص ٢٨
المصطلحات المالية التي صدعت الرءوس **خلال** الأسابيع الماضية	١٠/٢١ ص ٦
ولكنه قام أيضا **خلال** عمله مستشارا للرئيس بتنظيم احتفال	١١/١١ ص ٦
وتوصيل الغاز في موعده **العام** المقبل	١١/١ ص ٤
سيتم **يوما** إن عاجلا أم آجلا	١١/٨ ص ١٠
إن اللغة لا تكون من مقومات الاستقلال إلا **يوم** يشعر الناس بـــ ...	١١/٨ ص ١٠
شهورا و**سنين** اعتادت فيها أن تبدو كظله	١١/٨ ص ١٢
أتمنى أن يستطيعوا **يوما** ما الجلوس معا	١١/١٥ ص ٤
معظمهم حرص **يومها** على ضرورة محاكمة البشير	١١/١٥ ص ١١
سوف يُجرى الاستفتاء في السودان **عام** ٢٠١١	١١/١٥ ص ١١
حسب المعطيات المتاحة **يوما** بعد يوم	١٠/٧ ص ١٠
وهي فكرة حظيت بتأييد زعيمي فرنسا وألمانيا **أيام** حرب العراق	١٠/٧ ص ١٠
وعودة الوضع إلى ما كان عليه في الستينيات **أيام** الحرب الباردة	٩/٢٠ ص ١١
ماذا لو تكاثر هؤلاء **عاما** بعد عام	١٠/٢٥ ص ١٠
لم تكن الدولة غائبة **يوما** ولن تكون	١١/٤ ص ١١
رجوت **يوما** لو أنني التحقت بها	١٢/١٦ ص ١٢
نحتاج **سنين** عددا[(١)]	١١/٢٢ ص ٣
ليقفز من ٧٠٠ مليون دولار **سنويا** إلى ٣ مليارات دولار العام الماضي	١١/١٥ ص ٣
تبلغ طاقته الإنتاجية ٣١ مليار متر مكعب **سنويا**	٩/٢٠ ص ١٠
يتردد عليها ٢ مليون مواطن **سنويا**	١٠/٧ ص ٧
يحتفل العالم **سنويا** بذكرى توليها ...	١٠/٢٥ ص ٦
تستورد الشركة السويسرية كميات هائلة منها **سنويا**	١٠/٢٨ ص ١٠
قال إن السودان يقدر **غالبا** جهود الجامعة العربية	١٠/١٦ ص ٣
فغالبا لا تسمح الأسر المصرية لبناتها بالتردد على أقسام الشرطة للإبلاغ	١٠/٢١ ص ٦
تتسلل بسهولة إلى وعي الناخب غير القادر **غالبا** على فرز طوفان الأخبار	١٠/٢٥ ص ٦

[(١)] تُعرب "**سنين**" ظرف زمان ملحق بجمع المذكر السالم، قارن بقوله تعالى: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا "(الكهف ١١).

و**غالبا**[1] ما كانت تقول إنه مشغول	١١/٨ ص ١٢
هذه المخالفة **غالبا** ما تنتهي بحادث	١١/٨ ص ١٠
وهو أمر نطالب به **دائما**	١١/١ ص ٦
وكان عليه أن يتنصل **دائما** من سياسات بوش	١١/٨ ص ٥
الإدارة الأمريكية وقفت **دائما** ضد المصالحة	١٠/١٤ ص ١١
ويكرر ماكين **دائما** أن أوباما يعد بتخفيض الضرائب	١٠/٢٥ ص ٦
نجد الطبيين يتغلبون **دائما** على الموضوعيين في اعتماد الترقيات	١١/٢٩ ص ١١
وظل هذا شأنه **دائما**	١١/٢٥ ص ١٠
لكنني **دائما** وأبدا كنت أكابد الإحجام	١١/٢٢ ص ١٢
عندما كان يعيش مع نفرتيتي **أثناء** ولادته	١١/٨ ص ١٠
مقترحات مجلس الأمن التي تراكمت **عبر** السنوات الأخيرة	٩/٢٠ ص ٦
هل شاخت **عبر** قرن من الزمان	١١/٢٢ ص ١٢
وقبولها **فورا** لتطبيق الضمانات الشاملة	١٠/٢٥ ص ١٠
وطلبوا من المراقبين مغادرة المكان **فورا**	١٠/٢٨ ص ٢٤
وعد بسحب القوات الأمريكية من البلد المضطرب **فورا**	١١/٤ ص ٦
وظهر تعريف الاتجار بالبشر **حديثا**	١١/١ ص ١٠
إن ما حدث **قديما** لا يبشر بخير	١١/١٥ ص ١٠
تعد الحكومة الإيطالية المنتخبة **حديثا** بإنقاذ الشركة	٩/٢٠ ص ١٠
أطلت علينا **قديما**	١٠/٧ ص ١١
لدراسة أسباب الانهيارت المالية **قديما** و**حديثا**	١٠/١٤ ص ١٠
وهو أمر اكتشف **حديثا**	١٠/٢٥ ص ١٠
المطربة الرائعة الوافدة **حديثا**	١١/٢٥ ص ١٠
و**حديثا** قرأت في مجلة تايم الأمريكية خبرا عن ...	١٢/٢ ص ١٢
تلك الحُصر التي عرفتها **قديما**	١٢/١٦ ص ١٢
وهي المواقع المكتشفة **حديثا**	٩/٢٥ ص ٧

[1] محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٤٢؛ حيث أورد "غالبا" ضمن مجموعة {نادرا – غالبا – دائما – مقدما – مؤخرا – مستقبلا – أولا – أخيرا}، وذكر أن الإعراب يكون بحسب السياق، فتارة تقع هذه الألفاظ نائبا عن المفعول المطلق، وتارة تُعرب ظرفا.

الموسيقى كانت تُستخدم **قديما** في الحروب	١١/٢٠ ص ١٠
كانت خيولهم تسبق **سالفا** في الركض في ميادين الفخار والعلم	١١/٢٩ ص ١٠
ولماذا فشلنا في التعامل معها **سابقا**	١١/٢٩ ص ١٠
وتجنَّب انهيار النظام المالي العالمي **مستقبلا**	١١/١٥ ص ٤
امتنعت عن التصويت لصالح إسرائيل **مستقبلا**	١٠/٢٥ ص ١٠
وذلك لمواجهة المشكلات المترتبة على زيادة الأسعار **مستقبلا**	١١/١١ ص ٦
اجتاحت الفيضانات كامل الأحياء **فجر** ليلة عيد الفطر	١٠/٧ ص ٦
قال إن الفصائل ستبدأ في التوافد إلى القاهرة **مساء** الجمعة القادم	١١/٤ ص ٩
رحل الأب **صبيحة** ليلة فاجأهم فيها	١٠/٢٣ ص ١٢
ذكرت أن زوجها **طوال** نهاره ...	١١/٨ ص ١٢
الرجل المهاجر من رحابها **طول** السنة	١١/١٥ ص ١٢
ولم تتركها الألسنة **طوال** ثلاثين قرنا	١١/٢٢ ص ٣
ظهرت **طوال** الفيلم في ملابس الغواني	١١/٢٢ ص ٣
لم يتسن له أن يعلق الجرس **طيلة** الأيام الماضية	١٠/٧ ص ٦
ظل الوضع متماسكا **طوال** ستة عشر شهرا	١٠/١٤ ص ١١
ثم إنه و**طوال** فترة انتظار الفيضانات يكدح بقسوة	٩/٢٠ ص ١٠
استخدمه المصري القديم منذ بداية عصر الأسرات و**طوال** التاريخ الفرعوني	١٠/٢٥ ص ١٠
وظلت مُكبلة ومعصوبة العينين **طوال** فترة اختطافها	١١/٢٩ ص ٦
ظل **طوال** السنوات الماضية يبحث وينقب	١٠/١٤ ص ٢٨
سعر صرف الدولار ضُرب في مقتل **طيلة** الأيام الماضية	١٠/٢٨ ص ٥
للتسخين من الآن فصاعدا **طيلة** فترة الانتخابات	١٠/٢٨ ص ٦
كان هو العرض المستمر **طوال** رحلة حياتها	١١/٤ ص ١٠
ليطل على قارئ الأهرام **أسبوعيا طيلة** سنوات عديدة	١١/٢٥ ص ١٠
عاشوا فيه **طيلة** فترة مكوثهم هناك	١٢/١٦ ص ٢٣
فالعربي **طوال** حياته كان يعيش في الشعر	١٢/٢٣ ص ٦
استمرت سيادة الأتراك في مصر **طوال** مدة الطولويين	١٢/٤ ص ١٢
الانتخابات البرلمانية النمساوية التي أجريت **نهاية** سبتمبر	١٠/١٤ ص ٦
في شقة المعار **أعواما** الأياب لِماما الغائب **دهرا** العائد **شهرا**	١١/١٥ ص١٢

لا بد من تمديد الولاية الدولية للقوات الأمريكية العاملة في العراق والأجنبية الأخرى **عاما** آخر	١١/١٥ ص٦
وهو مهدد بالسجن **سنتين**	١٠/٢١ ص٧

ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:

• نلاحظ أن هناك ألفاظا قد انصرفت دلالتها للدلالة على المكان بحسب السياق، وهي: {داخليا – خارجيا – قرب}، ومنها أيضا "بعيدا عن"، كما وردت في التراكيب:

- سواء أكان ذلك داخليا أم خارجيا.
- أما خارجيا فستظل هناك العديد من علامات الاستفهام.
- إن التجربة الصاروخية الإيرانية قرب الحدود العراقية...

• وهناك ألفاظ كذلك انصرفت دلالتها للدلالة على الزمن بحسب السياق، وهي– كما وردت في التراكيب–: {حديثا – قديما – سالفا – سابقا – مستقبلا – عقودا – طوال – طيلة – عقب – بعد – قبل – قبيل – نهاية – العام – يوما – يوم – أيام – عاما – شهورا وسنين – يومها – سنويا – غالبا – دائما – أثناء – فورا}.

• وقد توزعت الظروف الواردة في مجمل الأنماط بين المتصرفة تصرفا كاملا– يوم على سبيل المثال– وشبه المتصرفة– بين، وخلال مثلا– والمبنية– دون، وضد ... إلخ – من دون أن تطرد اطرادا معينا في ذلك؛ فقد تتساوى في الاستخدام، وقد تتفاوت بحسب احتياج التركيب إلى الرابط المناسب بين فقراته عن طريق استخدام الظرف.

• الألفاظ المستخدمة للدلالة على الزمان والمكان في العربية المعاصرة كثيرة جدا، وذلك يؤكد ما نقرره من دور الظرف في الربط بين الجمل والفقرات بصورة أساسية، والتعبير عن المعنى أو المحتوى الدلالي بما يلائمه من اللفظ المناسب، ضمن هذه البدائل المتنوعة من الكلمات الدالة على الظرفية الزمانية والمكانية.

• قد يتداخل الظرف مع نزع الخافض، ونمثل له بـ "**دون**":

- كلنا دون استثناء (بدون).
- ولكن دون وعي منا بذلك (بدون).
- سلطان دونه كل سلطان (من دونه) ... إلخ.

ومن المفارقة بين الظرف وحرف الجر في العربية المعاصرة كذلك ظروف مثل (جانب، وداخل، وخارج)؛ فمن المألوف في الفصحى أن تأتي مسبوقة بحرف الجر، ولكنها تأتي في العربية المعاصرة منصوبة على الظرفية. واختلف النحاة حول "**أثناء**"، وأنه ظرف مكان محدود وليس مبهما، لكنن– بحسب السياقات– رجحنا كونه ظرفا للزمان، وبحسب النحاة يجب جره بالحرف، وأجاز المجمع نصبه على الظرفية[١]؛ لكونه ظرف مكان مبهما.

وهناك خلاف أيضا حول الظرف "**خلال**". ومن الاستخدامات المعاصرة لكليهما:

- تدور المباحثات في باريس في أثناء زيارة الرئيس.
- سوف يصل الوفد في خلال ساعات.
- وعلق على الحدث أثناء زيارته.
- وذلك خلال الساعات الأولى من الزيارة.

ومن المفارقة كذلك نزع الخافض الذي يشيع كثيرا في العربية المعاصرة، حيث يتداخل هذا الباب النحوي كثيرا– وفق السياق– مع غيره من أبواب المنصوبات، كما رأينا مثلا في باب المفعول المطلق، ومعايير الترجيح ترتكز بشكل رئيسي على الدلالة العامة المستفادة من التركيب، أو بمعنى آخر، تفيد من تداولية السياق، وهذه بعض الأمثلة على سبيل الإشارة:

- اليوم يبدو منطقيا (من المنطق).
- وذلك استنادا إلى (بالاستناد إلى).
- وهذا تحديدا ما يؤمن به أوباما (بالتحديد).
- للأسف تراجعت مصر حسب مقاييس التنافسية (بحسب).
- بل هل تعرفونه أصلا (في الأصل).
- رغم كل هذا التقدم (برغم).
- وفق التقرير (على وفق).
- يشتمل فعلا على (بالفعل).
- قيل له صراحة (بصراحة).
- طبعا يا أفندم (بالطبع).
- أطلق عليه مجازا غرفة البواب (في المجاز).
- كان الكهنة ينالون إقطاعات مقابل أن يتعهدوا بتقديم القرابين (في مقابل).
- وذلك اعتمادا على (بالاعتماد على).
- وهنا تحديدا تكمن الأزمة (بالتحديد).

---

[١] محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٨٥.

- وأقصد تحديدا مجموعتين (بالتحديد).
- يختلف ذلك يقينا عما يحتاجه أخوه (باليقين).

ونحن نرى أن ذلك الباب يحتاج إلى إعادة نظر وبحث منفصل، للوقوف على كثير من التفصيلات فيه؛ فعلى سبيل المثال يخرج منه تراكيب قد نضعها ضمن ما اقترحناه من باب **المفعول منه**، وضربنا له مثلا في باب التمييز: "مات حرقا"؛ أي من الحرق. وقد يكون بسبب الحرق، فيدخل ضمن **المفعول بسببه**، ومنه ضمن ما ذكرناه من تراكيب: يبدو منطقيا؛ أي من المنطق. وتلك مقاربة تحتاج إلى دراسة منفصلة واستقصاء للظاهرة، ليس هذا موضعه.

• هناك ألفاظ تراوحت في دلالتها بين الظرفية الزمانية والظرفية المكانية، وقد أوردناها في التراكيب بحسب السياقين اللغوي والمقامي، وهذه أمثلة لها مما سبق:

◄ "**عبر**" الدالة على المكان:

- وترسخ في أعماقه عبر تعلمه للزراعة.
- لا بد أن نتواصل معا عبر هذا الكتيب.
- اعتدنا أن نكتفي من الحدث بالنظر إليه عبر ثقب من الباب.

◄ "**عبر**" الدالة على الزمان:

- مقترحات مجلس الأمن التي تراكمت عبر السنوات الأخيرة.
- هل شاخت عبر قرن من الزمان.

◄ "**خلال**" الدالة على المكان (باعتبار المعنى الوظيفي الناشئ من الإضافة، وليس من المحتوى المعجمي للكلمة):

- وذلك خلال المناظرة الوحيدة مع بالين.
- وتعمد خلال خطابه ...
- سعى خلال زيارته إلى تأجيل.

◄ "**خلال**" الدالة على الزمان:

- انسحاب أمريكي من العراق خلال العقد القادم.
- تم ضخ مشروعات كبيرة في مصر خلال السنوات الماضية.
- تحولت البيوت خلال ساعات إلى أنقاض ودمار.

◄ ملاحظات تركيبية عامة:

• تتكرر الظروف في التركيب الواحد بين الزمانية والمكانية، وهذه بعض الأمثلة:

- مجلس الأمن يقف دائما *مشلولا* أمام معاناة الشعب الفلسطيني (زمان + حال + مكان).
- وهذا يحدث أمامنا الآن (مكان + زمان).
- التكهنات التي راجت **آنذاك حول الموقف** المصري **إزاء** ما يجري في السودان (زمان + مكان + مضاف إليه + مكان).
- وأعرب عن خالص مشاعره الصادقة تجاه دولة صديقة ونحو مواطنيها (مكان + مضاف إليه + مكان).
- استيقظت جنوب إفريقيا أمس وسط أجواء من الفرحة (زمان + مكان في محل نصب حال "شبه جملة").
- الإدارة الأمريكية وقفت دائما ضد المصالحة بين فتح وحماس (زمان + مكان).
- ذكرت أن زوجها طوال نهاره خارج البيت ويعود آخر الليل (زمان + مكان + زمان).
- تبنى ماكين ذات السياسة المتبعة حاليا تجاه الشرق الأوسط (زمان + مكان).
- وهي السفن المتجهة غربا صوب الأمريكتين (مكان + مكان).
- الكشف عن اغتيال المرشح أوباما أخيرا يخفي وراءه عالما غامضا (زمان + فعل + مكان + مفعول به).
- يفر المئات من مواطني زيمبابوي يوميا سعيا وراء الرعاية (زمان + مفعول لأجله + مكان).
- يتقاضى بالفعل دولارا واحدا سنويا حاليا (زمان + زمان).
- ليطل على قارئ الأهرام أسبوعيا طيلة سنوات عديدة (زمان + زمان).

• ترد وظائف نحوية أخرى كثيرة في التركيب لتساند الظرف في أداء المحتوى الدلالي، أو المعلوماتي للتركيب النحوي، وهذه طائفة من الأمثلة:

- وفتح هذا القرار الباب أمام استفادة مصر من موقعها (مفعول به + ظرف).
- وقاد ذلك المتظاهرين نحو دار بيع الكتب (مفعول به + ظرف).
- ويجعل إحساس السائح داخلها بالأمان معدوما (مفعول أول + ظرف + مفعول ثان).
- تعطي إيحاء بمراجعة واشنطن تصوراتها حيال حماس (مفعول به للمصدر + ظرف).
- وقد أبدى الرئيس الفرنسي أمس ارتياحه (فعل + ظرف + مفعول به).
- تلقى أخيرا تأييدا لا يعجبه (فعل + ظرف + مفعول به).
- أصدرت شيرين عبادي مؤخرا مذكراتها (فعل + ظرف + مفعول به).
- ونشرت أخيرا مقالا (فعل + ظرف + مفعول به).
- وفي سبيل ذلك عقدنا مؤخرا مؤتمرا صحفيا عالميا (فعل + ظرف + مفعول به).

- يقدم مصنع تاون هاوس بالقاهرة في السابعة مساء عرضا للأزياء (فعل + زمن + مفعول به).
- وقد طلبت منا صباحا تحديد رغبة كل منا (فعل + زمن + مفعول به).
- ... تاركا وراءه شبابا يتألم (حال "اسم فاعل" + مكان + مفعول اسم الفاعل + نعت "جملة").
- ... تاركين وراءهم آلاف المرضى (حال "اسم فاعل" + مكان + مفعول اسم الفاعل).
- لا بد أن نتواصل معا عبر هذا الكتيب (حال + ظرف).
- توقف بعيدا يرقب المتظاهرين (ظرف + حال جملة فعلية).
- ليس هناك أخطر على الشباب من أن يحلم بعيدا عن قدراته (الظرف- بحسب السياق- في موضع الحال).
- يمكنهم استخدام سياسة الحوار الإلحاحي متبوعا أحيانا بالحوار (حال + ظرف).
- سيكون أقل حساسية تجاه ترتيبات الخروج من العراق (تمييز + ظرف).
- لم يتوقف الرئيس كثيرا أمام التفاصيل (نائب عن المطلق + ظرف).
- وهي صاحبة مواقف معتدلة نسبيا إزاء القضايا العربية (نائب عن المطلق + ظرف).
- وانعكاسات ذلك ستمضي قدما نحو أوروبا (نائب عن المطلق + ظرف).
- يطلع علينا من ينتهكها جهارا نهارا (نائب عن المطلق + ظرف).
- السودان يعرف تماما الآن أن مصر ... (مفعول مطلق لفعل محذوف + ظرف).
- لكنني دائما وأبدا كنت أكابد الإحجام (ظرف زمان + مفعول مطلق لفعل محذوف).

• <u>ومن تأثير الترجمة على تركيب الظرف تقديمه، خلافا للمألوف في الفصحى، كما في:</u>

- شهورا وسنين اعتادت فيها أن تبدوَ كظله، وقارن بقوله تعالى: "سيروا فيها ليالىَ وأياما آمنين" (سبأ ١٨).

• <u>استخدم الظرف المقطوع عن الإضافة بشكل نادر جدا في العربية المعاصرة، وهذا مثاله:</u>

- لم يتم التوصل إلى قرارات بعينها بعدُ [١١/١٥ ص ٤].

• **الإضافة في باب الظرف:**

تضاف بعض الظروف إلى الجمل في العربية المعاصرة، ومنها[1]:

(حين):

- حين + ماض + ماض: حين حاولوا إيقاع الأمر على غير أصحابه فشلوا في ذلك.
- حين + مضارع + مضارع مثبت: حين يتكلم بذلك يغضب.
- حين + ماض + مضارع منفي: حين تقدمت القوات المصرية لم تجد مقاومة.

وقد يقترن جوابها بالفاء، تماما مثل جواب "إن" [الجواب جملة فعلية مسبوقة بقد أو فعلها طلبي ... إلخ]، وجاء الجواب في العربية المعاصرة مقترنا بالفاء في جملة فعلية مسبوقة **بربما**، ولم يرد ذلك في الفصحى، على حد قول عبد العزيز، ومثاله:

- حين يدرس المراقبون مواقف الكتل النيابية فربما يصلون بعدها إلى حل.

وقد تتوسط "حين" بين جملتيها كذلك.

(يوم):

- يوم + مضارع + مضارع منفي: يوم تبدأ الحرب لن يتخلى أحد عن دوره.
- يوم + ماض + ماض: يوم تعادل الفريقان هاج الجمهور.

ويقترن جوابها بالفاء أيضا مثل "إن". وقد تتوسط "يوم" بين جملتيها:

- يبدأ العد التنازلي يوم تتوافر الظروف.

• وقد مر بنا في التراكيب السابقة– ضمن العينة– أن بعض الظروف يُضاف بعضها إلى بعض، ويحدث ذلك تحديدا في باب الزمن، فتصير الدلالة أحيانا إلى الإشارة إلى جزء من الزمن الذي يستغرقه الفعل في التركيب، وأحيانا أخرى لإضفاء معنى الشمول أو الاستغراق الزمني الكامل التام.

• **فمما كان المحتوى الدلالي فيه للظرف يشير إلى جزء من الزمن بطريق الإضافة:**

- اجتاحت الفيضانات كامل الأحياء **فجر ليلة** عيد الفطر.
- قال إن الفصائل ستبدأ في التوافد **مساء الجمعة** القادم.
- رحل الأب **صبيحة ليلة** فاجأهم فيها.
- عقد اجتماعا **مساء أمس** الأول.
- وحتى **قبيل** بدء موسم المؤتمرات **أواخر الشهر** الماضي.
- الانتخابات البرلمانية النمساوية التي أجريت **نهاية سبتمبر**.

---

[1] راجع تفاصيل أكثر عن ذلك، محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ٢٦١.

• **<u>ومما كان الظرف فيه دالا على الاستغراق الزمني:</u>**

- ذكرت أن زوجها طوال نهاره خارج البيت.
- الرجل المهاجر من رحابها طول السنة.
- ولم تتركها الألسنة طوال ثلاثين قرنا.
- ظهرت طوال الفيلم في ملابس الغواني.
- لم يتسن له أن يعلق الجرس طيلة الأيام الماضية.
- ظل الوضع متماسكا طوال ستة عشر شهرا.

والأمثلة كثيرة جدا، كما في التراكيب السابقة بالجدول. والملاحظ أن الظرف نفسه يدل بلفظه على الشمول الذي يكتمل ويتأكد محتواه الدلالي من خلال الإضافة، أو التعيين بالإضافة إلى زمن آخر. ولم نعثر إلا على الألفاظ في الحقل الدلالي: { طوال – طيلة – طول }.

• كما ورد في نمط من الأنماط استخدامٌ لطريقة السجع عند القدماء (وهو ما أدخلناه في بند توازي الجمل في باب التمييز):

{ في شقة المعار **أعواما** الأياب <u>لِماما</u> الغائب **دهرا** العائد **شهرا** }

[زمان + نائب عن المفعول المطلق + زمان + زمان]

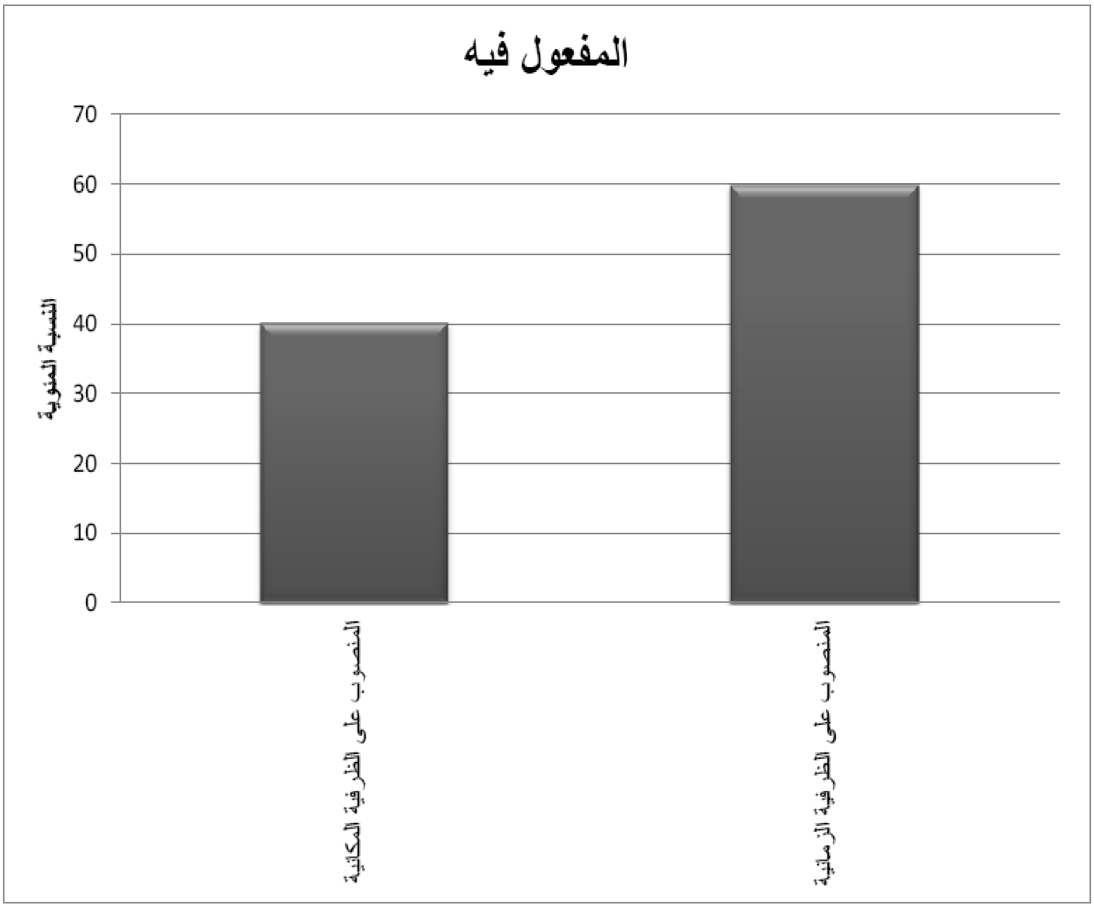
ونلاحظ في التركيب مقابلة بين الصور عن طريق تداخل الوظائف تركيبيا، تأكيدا لفكرة معينة تطرحها الجملة، وسوف نلاحظ ذلك أيضا ضمن بعض أنماط التمييز.

• قد تُعرب كلمة "ضد"، في بعض السياقات، حالا مؤولة بالمشتق (مضادا)، والسياق يحكم ذلك بالطبع.

◄ ***<u>والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط المفعول فيه بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه:</u>***

الـــنـــمـــط	العدد	النسبة
المنصوب على الظرفية المكانية	١٢٨	٤٠.١٣
المنصوب على الظرفية الزمانية	١٩١	٥٩.٨٧
المجموع	***٣١٩***	***١٠٠***

◄ ***<u>والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب إجمالا</u>*** :



خامسا- **أنماط المفعول معه**

المفعول معه نادر جدا في العربية المعاصرة، بحيث يمكننا القول إنه نمط مهجور لا يُلتفت إليه في الكتابة الصحفية، ولم نجد في العينة الضخمة التي جُمعت سوى هذين النمطين:

- اتفق هذا التاريخ **ومرور** ثلاثين عاما على الثورة الاقتصادية. (١١/٢٩ ص ١٠)
- التقى فيها الزعيم عبد الناصر **وعددا** كبيرا من المسئولين. (١١/١٨ ص ١١)

ولهذا فإننا لم نعتد بهذا الباب ضمن الإحصائيات النهائية التي أجريناها على العينة نهاية هذا الفصل، وهو في هذا المسلك شبيه بالمفعول المطلق المؤكد للفعل الذي عرضناه سابقا.

سادسا – أنماط الحـــال

المصدر الواقع حالا	
الـتـركـيـب	**الـمـصـدر**
تم الخروج من الجهة الغربية للقبة **مشيا** إلى الوراء	١٠/١٦ ص ١٠
العمل **تباعا** على حل المشكلات العالقة	١١/١٥ ص ١١
اختطفت **غصبا**	١١/٨ ص ١٠
وأشار إلى تداخلها المباشر مع المصالح الأمريكية **سلبا** أو إيجابا	١١/٨ ص ١١
إن نمو الاقتصاد **جنبا** إلى جنب مع ...	١١/١٥ ص ٣
حيث كان على الجانب الآخر الذي ينكشه **قصدا** وعن طيب خاطر	١١/١٥ ص ١٢
الناس تحيا **شبابا** وتفنى **شيخوخة**	١١/٢٢ ص ١٢
تطالعنا تصريحات الحكومة **علنا** ببيانات مضروبة	١٠/٧ ص ١١
تولى رئاسة الحكومة **خلفا** لتوني بلير	١٠/١٤ ص ٦
جاء رفض الجولة الأولى **مفاجأة** للجميع	١٠/١٤ ص ١٢
فإن ماكين **امتدادا** لمدرسة المحافظين يرى أن ...	١١/٤ ص ١٠
تعرضت لإنجازات هنا وانتكاسات هناك، **صعودا** في ميادين و**كبواتٍ** في أخرى	١١/١٨ ص ٦
التزم شهادة الحق **عنوانا** ومضمونا لكتاباته	١١/٢٥ ص ١٠
استطاعت الفوز في انتخابات نيويورك **خلفا** لباتريك	١٢/٢ ص ٦
لتعمل **جنبا** إلى جنب مع دورات المياه العمومية	١٢/٢ ص ٩
من واجبنا **جميعا** أن نقف **صفا**	١٢/١٦ ص ١١
وقد ورد ذلك في كتاب الله **صراحة**	١٢/١٦ ص ٢٣
وجاء ذكرها **تلميحا** في آية أخرى	١٢/١٦ ص ٢٣
السوفييت لم يجدوا بأسا في أن يقاتل الشيوعيون **جنبا** إلى جنب	١٢/١٦ ص ١٢
منهم من غادر منصبه **طواعية** أو تركه *مرغما*	١٠/٢٣ ص ١٠
أعلنت الدولة رغبتها في التنازل **طواعية** عن ملكيتها في الشركات العامة	١١/٢٧ ص ١١
يمسح كلينتون العالم **ذهابا** و**إيابا**	١٠/٢٣ ص ١١

جاءت رواياتها **فتحا**	١٠/٣٠ ص ٣١
قدمت جامعة خاصة جديدة كل مقاعدها **مِنحا** مجانية للطلاب	١١/١٣ ص ١١
وتشكل مثل تلك الاحتفالات **شكلا** وموضوعا انتهاكا خطيرا لجميع الأعراف	١٠/١٦ ص١٠
الحال المشتقة	
التـركيـب	**المصدر**
حيث يحدد رئيس كل المصريين ... **شارحا** للشعب ...	١١/١ ص ٣
وهو رأيٌ يعبر عنه الكاتب **قائلا** ...	١١/١ ص ٦
وبقي ميراثه التاريخي **ساطعا**	١١/١ ص ٨
إذ يتبدى الجهل باللغة **صارخا**	١١/١ ص ١٠
عندما وجه إلينا سهامه **منتقدا**	١١/١ ص ١٠
عندما التقى به **سِكِّيرًا** يعيش في شقة	١١/١ ص ١٢
وأوضحت ذلك **معلنة** أن هدفها هو ...	١١/١ ص ١٢
وأضافت **محذرة** ...	١١/١ ص ١٢
... **مشيرة** إلى محاولاته اللامُجدية لحلب الحصان	١١/١ ص ١٢
... **مضيفة** صفحات جديدة إلى تاريخها	١١/١ ص ١٢
يلجأ قطاع واسع منه **مكتوبا** و**مرئيا** إلى تجاوز الأزمة	١٢/١٦ ص ٣
... بإلقاء خطبة **مرتديا** الطاقية اليهودية	١١/١ ص ١٢
وجاء في خطابه بالكنيسيت **مستخدما** لغة عتاة الصهاينة	١١/١ ص ١٢
حيث بدا صهيونيا **متطرفا** أكثر من كونه رئيس وزراء إسرائيل	١١/١ ص ١٢
يريد أن ينطلق **خارجا** من ذلك الجو الغريب	١١/١ ص ١٢
... **مداريا** خجله بهذا المظهر الذي يدفعه **ممتزجا** بالخجل	١١/١ ص ١٢
ولكن جهودهم **مجتمعة** لم تفلح	١١/٨ ص ٥
يتجاوزها **مستغلا** قوة السيارة	١١/٨ ص ١٠
ويمضي زكي مبارك **مستخدما** الدهاء المتقن	١١/٨ ص ١٠
أوباما يدخل البيت الأبيض **رئيسا** قويا	١١/٨ ص ١١
ونادى **صارخا** على فنجان قهوته المهدر	١١/٨ ص ١٢

استقبلها **هاشّا باشّا** بابتسامته الواسعة **فاخرًا بالغ** الفخامة	١١/٨ ص ١٢
يعود **متأخرا** *آخر* الليل	١١/٨ ص ١٢
بدا **مستغرقا** *تماما*	١١/٨ ص ١٢
الإرهاق أسقطها **محمومة تهذي**	١١/٨ ص ١٢
وأكد أن هناك فرصا كبيرة للتعاون **مشيرا** إلى الحكومة الإليكترونية	١١/١٥ ص ٣
... **معربا** عن ترحيبه بالتزام الرئيس بذلك	١١/١٥ ص ٤
لا يبدو **محتملا** أن البيت الأبيض سيقر ...	١١/١٥ ص ٤
الحكومة الفيدرالية بدأت العام المالي الجديد **مسجلة** عجزا قياسيا	١١/١٥ ص ٤
وقد عبر السفير عن ذلك **موضحا** أن ...	١١/١٥ ص ٦
انحصرت أنظارهم حول القضية **ناسين** أمرين مهمين	١١/١٥ ص ١٠
لقد أتى أوباما **محمولا** على أعناق فشل سياسات سابقة	١١/١٥ ص ١٠
تُحدث أمريكا الجميع **معلنة** أن ...	١١/١٥ ص ١٠
انعكاسات هذا الموقف ستمضي *قدما* **ممتدة** *نحو* أوروبا	١١/١٥ ص ١٠
وإنما خاطب الأمريكيين جميعا **مستحثا** الجميع	١١/١٥ ص ١٠
أعلنوا أنهم على الوفاء وعلى الولاء **مواصلين** المسيرة	١١/١٥ ص ١٠
فضائل الأخذ بالاقتصاد الإسلامي **كاملا** أو تطويعه	١١/١٥ ص ١٠
يضع فيها يده **مربتا** بحنان على كتف عم محمود	١١/١٥ ص ١٢
وتنام العمارة **قريرة** العين **مرتاحة** الضمير	١١/١٥ ص ١٢
ورقم الشقة **محفورا** بالميناء بالإنجليزية	١١/١٥ ص ١٢
التصريحات التي هاجم فيها ليفني **متهما** إياها بعدم القدرة على اتخاذ القرار	٩/٢٠ ص ٦
... **محاولا** بهذا إضعافها	٩/٢٠ ص ٦
وسألها **غاضبا** أليس لديك شيء تقولينه فقاطعته **قائلة** ...	٩/٢٠ ص ٦
مجلس الأمن يقف *دائما* **مشلولا** *أمام* معاناة الشعب الفلسطيني	٩/٢٠ ص ٦
في الوقت الذي ندد به أوباما باحتلال العراق **واعدا** بسحب القوات الأمريكية من هناك	٩/٢٠ ص ١٠
اعتبر ماكين أن هذه الحرب كانت ضرورة للأمن الأمريكي **مشددا** على استمرار الوجود العسكري هناك	٩/٢٠ ص ١٠
ماكين يعول بشكل أساسي على الوجود العسكري **مركزا** الحرب على الإرهاب	٩/٢٠ ص ١٠
ويعتمد سياسة الحوار **بديلا** عن سياسة التهديد بالحرب	٩/٢٠ ص ١٠
بل قال عنه الحق عز وجل **مناديا** آدم ...	١١/٢٢ ص ٣

ومن حوله الإنس والجن **مصطفين**	١١/٢٢ ص ٣
إن الكيان الاقتصادي لقطاع الأعمال سوف يبقى **قائما**	١١/٢٢ ص ٣
... ومن مات **شهيدا**	١١/٢٢ ص ١٢
هل شاخت عبر قرن من الزمان عاشته **عاقرا**	١١/٢٢ ص ١٢
قد بعثه الله **هاديا**	١١/٢٢ ص ١٢
سيدنا يحيى الذي سيَّده ربه **مصدقا** بكلمة منه	١١/٢٢ ص ١٢
وكان زكريا ممن يخدمون في الهيكل في أورشليم **معاصرا** لعمران	١١/٢٢ ص ١٢
تراه في سن الرجولة **ناسكا**	١١/٢٢ ص ١٢
وسأله الجموع **قائلين** ماذا تفعل	١١/٢٢ ص ١٢
وأوتي الحكم **صبيا**	١١/٢٢ ص ١٢
ووقع نفر منهم **صريعا**	١٠/٧ ص ٦
فر البعض **تاركا** أطفاله وأحفاده **نياما**	١٠/٧ ص ٦
تحدّث **معلنا** صعود الشرق **داعيا** الغرب ألا يتوجس	١٠/٧ ص ١٠
ومن هنا يبدأ التساؤل **كاملا** من جديد	١٠/٧ ص ١٠
بدا المشهد **مثيرا** فعلا	١٠/٧ ص ١٠
الكُتّـاب والمفكرون يقفون **عاجزين** عن سبر أغوار هذا العمل	١٠/٧ ص ١٠
نحن لا نريد أن نقرأ المستقبل **مجبرين** بعيون الآخرين	١٠/٧ ص ١٠
وتحظى برقابته **رقيبا** و**حسيبا**	١٠/٧ ص ١١
عاد القضاء لينادي من جديد **محذرا** من تنامي تلك الصور الهزلية	١٠/٧ ص ١١
كل شيء يجري نحو الهبوط **ملفوفا**	١٠/١٤ ص ٦
لاحت فرصة حملت براون إلى الولايات المتحدة **عارضا** الدعم لخطة بوش	١٠/١٤ ص ٦
الرأسمالية التي طرحها **بديلا** ليس لها تعريف	١٠/١٤ ص ١٠
لا يبدو هذا التحول **مفاجئا**	١٠/١٤ ص ١١
وأسرع يعدو في الشارع **مبتعدا** عن المظاهرة	١٠/٢٠ ص ٩
ليغنم كل منهم مكانة ونفوذا ... **تاركا** وراءه شبابا يتألم	١٠/٢٠ ص ٩
ذهب هؤلاء بالأموال والنفوذ والنجومية **تاركين** وراءهم آلاف المرضى	١٠/٢٠ ص ٩
لكنه إذ يأتي **غاضبا** يأتي من حيث لا يتوقعه أحد	١٠/٢٠ ص ٩
وتبقى مصر دوما **متطلعة** إلى حكم ثلاثي الأبعاد	١٠/٢٠ ص ٩

وقد فندت الحملة هذا الادعاء **موضحة** أن الحديث تم استقطاعه	١٠/٢٥ ص ٦
قال بايدن **متهكما** إن ماكين غير رأيه	١٠/٢٥ ص ٦
إن السياسات التي انتهجها المحافظون الجدد **متمثلة** في إدارة بوش أثبتت أهميتها	١٠/٢٥ ص ٦
وتم ذلك بين إسرائيل **منفردة** من ناحية وبين جميع الدول العربية من ناحية أخرى	١٠/٢٥ ص ١٠
وحذر فاروق إسماعيل من ذلك **مطالبا** بالتركيز على ...	١٠/٢٥ ص ١٠
فوجئ الجميع بأن وزير التعليم **مدعوما** من وزير التعليم العالي يصرح بـــ ...	١٠/٢٥ ص ١٠
ليخرج الطالب منها **مؤهلا**	١٠/٢٥ ص ١٠
وفيه نرى صورة الإله حورس **ناشرا** جناحيه على جانبي رأس الملك	١٠/٢٥ ص ١٠
وقد تبدى هذا **جليا** من خلال ...	١٠/٢٥ ص ١٠
من أجل أن تتمكن المرأة الإفريقية من رفع صوتها **رافضة** العنف	١١/٢٩ ص ٦
تراجع معدل النمو في مصر في الربع المالي الأول من هذا العام **مقارنا** بنظيره في العام الماضي	١١/٢٩ ص ١٠
ربط مبارك بين الأمن والتنمية **موضحا** أن السلام تحميه القوة المسلحة	١١/٢٩ ص ١٠
... إزاء سياستها النقدية **ممثلة** في "اليوان"	١١/٢٩ ص ١٠
لأنها كانت تشارك **متحمسة منافسة مستفيدة**	١١/٢٩ ص ١٠
وفجأة إذ بالموائد **خالية** والزجاجات **خاوية**	١٠/١٤ ص ١٢
بينما كانت تتفادى هذه المواجهات المباشرة **مدعومة** بالتأييد الدبلوماسي	١٠/١٤ ص ١٢
وينصرف عنها الكثيرون **متصورين** أنها في طريقها للزوال	١٠/١٤ ص ٢٥
ضرب إعصار أوباما الشارع الأمريكي **تاركا** وراءه معارك أخرى	١٠/٢١ ص ٦
مما عزز ثقته في الفوز **آخذا** فب الاعتبار أن ...	١٠/٢٨ ص ٥
حرص ماكين على الدفاع باستماتة عن نائبته **مشيرا** إلى أن ...	١٠/٢٨ ص ٥
... **مشيرا** إلى أن الدول العربية خاصة مصر صاحبة المبادرة ...	١٠/٢٨ ص ٧
وصفهم **مازحا** بأنهم دبلوماسيون فكاهيون	١٠/٢٨ ص ٢٤
أوباما يتمتع بصفات برج الأسد **كاملة**	١١/٤ ص ٦
بدا هذا الدور **مبرَّرا** اجتماعيا و**مطلوبا** اقتصاديا	١١/٤ ص ١١
عكْس الذين يستخدمون الصراخ **مصحوبا** بضرب الطفل	١١/٤ ص ١٤
إنهم يمكنهم استخدام سياسة الحوار الإلحاحي **متبوعا** أحيانا بالحوار	١١/٤ ص ١٤
ولكنه قام خلال عمله **مستشارا** للرئيس بتنظيم احتفال ...	١١/١١ ص ٦
التقدم يبدأ **بطيئا**	١١/١٨ ص ٦

يبدو نجاحها **لافتا** للانتباه	١١/١٨ ص ١٠
قدم استقالته من جميع مناصبه **تاركا** أسرته في كوبا	١١/١٨ ص ١١
وظهر أخيرا على شاشة التليفزيون **معتذرا** بأنه كان ينفذ الأوامر	١١/١٨ ص ١١
وهب حياته وعلمه وفكره وعطاءه **خالصا** لوطنه	١١/٢٥ ص ٧
التقى "علي فاضل" بمعهد الموسيقى **دارسا**	١١/٢٥ ص ٧
جميعنا راحلون **واحدا تلو الآخر**	١٢/٢ ص ١١
عليك أن تنزل إلى الشارع **راكبا** أو **مترجلا**	١٢/٢ ص ١٢
وقال ذلك **موضحا** أن ...	١٢/١٦ ص ٣
يؤدي إلى تشوهات في السوق المستهلكة للإعلام **مقروءا ومرئيا**	١٢/١٦ ص ١٠
يقول إن أبا حنيفة أخطأ لأنه سمح بخراج زكاة الفطر *نقودا* **مخالفا** ابن حنبل	١٢/١٦ ص ١١
جاء ذكر أماكن العبادة الإسلامية **مكررا**	١٢/١٦ ص ٢٣
وعاد إليها **فاتحا**	١٢/١٦ ص ٢٣
شبّت **متأثرة** بسعة علمه	١٢/٢٣ ص ٦
جاء شعار الاحتفالية **بسيطا** في خطوطه **عميقا** في معناه	١٢/٢٣ ص ١٢
يفجر مفاجأة أخرى **مؤكدا** أن المسئول ليس على دراية	٩/٢٥ ص ٧
ويديرها مجلس إدارة يُشَكَّلُ من بطريرك الأقباط **رئيسا**	٩/٢٥ ص ٧
تبدأ **صغيرة** ثم تنتشر	٩/٢٥ ص ٧
تراها **غائبة** غيابا تاما في الأحزاب	١٠/١٦ ص ١٠
ذلك التقدير قد يطيش **مسببا** إضرارا بمصالح الجماعة	١٠/١٦ ص ١٢
حتى يأتي العلاج **شافيا** لمعظم الأوجاع	١٠/٢٣ ص ١٠
فهبط السعر **مرتبطا** بهبوط سعر البترول	١٠/١٦ ص ٢٢
كتبتُ في ذلك الوقت **محذرا**	١٠/٢٣ ص ١١
إن عودة الأم **ممثلة** في الدولة لأبنائها ضرورة حتمية	١٠/٢٣ ص ١١
خرجوا من **الحكم واحدا تلو الآخر**	١٠/٢٣ ص ١١
منهم من غادر منصبه *طواعية* أو تركه **مرغما**	١٠/٢٣ ص ١١
ركع بجوارها **مبتهلا** نادما	١٠/٢٣ ص ١٢
الدكتور عثمان يشارك في القمة **ممثلا** للرئيس	١٠/٢٣ ص ٣٣
تساعد على بقاء المنتج **صالحا** للاستخدام	١٠/٣٠ ص ١١

نظرت إليهم **مشفقا**	١٠/٣٠ ص ١٢
انتقل أوباما إلى جاكرتا **صغيرا** بعد زواج أمه	١١/٦ ص ٧
غادر أنقرة **متوجها** إلى بغداد	١١/٢٠ ص ٤
تشكل الموسيقى **مضافا** إليها الكلمة الشعرية مكونا معرفيا	١١/٢٠ ص ١٠
وجد نفسه على خط النار **مُطَالَبا** بالتصدى لعاصفة ردود الأفعال	١١/٢٠ ص ١١
جاء في زمنه أحمد بن طولون التركي **واليا** على مصر **نائبا** عنه	١١/٢٠ ص ١٢
يُحيي المناسبات **منفردا**	١١/٢٧ ص ٣٣
الصورة من الخارج تبدو *غالبا* **مختلفة**	١٢/٤ ص ٦
لعب ذلك الدور **مضطرا**	١٢/٤ ص ١١
يقرر الهجرة **خارجا** من القرية	١٢/٤ ص ٣٣
انتهى به الحال **متسولا**	١٢/٤ ص ٣٣
نجح في ترشيح الحزب **متغلبا** على منافسه	١١/٨ ص ٥
ألفاظ خاصة تأتي حالا وفق السياق	
الــتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
وبدلا من[1] توجيه الاتهامات يجب أن	١١/١ ص ٣
وذلك *تطبيقا* لاتفاقية السلام **بدلا من** قيام دولة انفصالية جديدة	١١/١٥ ص ١١
لا بد من تحسين الأداء والتريث **بدلا من** العدوان	١٠/٧ ص ١٠
والسبب هو الميل الغالب إلى غلق الموضوع **بدلا من** السعي إلى حوار هادئ	١٠/٧ ص ١٠
بما يدعم قوتهم الشرائية وزيادة الطلب المحلي **بدلا من** الاكتفاء بالحديث عن ...	١١/٢٩ ص ١٠
يستخدم سياسة الحديد والدم **بدلا من** سياسة الحليب والزبد	١٠/١٤ ص ١٢
من هنا ظهرت فكرة اقتصاد السوق **بدلا من** الاقتصاد الرأسمالي	١٠/٢١ ص ١٠
يؤدي إلى تخدير الإحساس بالواقع **بدلا من** محاولة فهمه	١٠/٢١ ص ١٢

(١) راجع في ذلك، محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، حيث أورد مجموعة: { طبقا لـ – وفقا لـ – بناء على – رغما عن – نظرا لـ – بدلا من }، ورجح النصب فيها على الحالية بتحليله لـ "طبقا لـ"، وإن كنا لا نتفق معه على إدراج "نظرا لـ" من ضمنها، والرأي فيها أنها من باب المفعول لأجله، وقد أشرنا إليها فيما سبق. انظر المرجع المذكور، ص ص ١٤١– ١٤٢.

يسعى إلى بناء الجسور **بدلا من** نسفها	١٠/٢٨ ص ٥
وستُزيد المسافات الفاصلة بين الجارتين **بدلا من** التقريب بينهما	١٢/٢ ص ٦
حتى يأتي العلاج شافيا للأوجاع **بدلا من** سياسة المسكنات	١٠/٢٣ ص ١٠
وطبقا لقرار البنك فإن ...	١١/١ ص ٤
وتكون فيه الدولة حقا مشاعا للجميع **طبقا** لما تقرره صناديق الانتخابات	١١/١٥ ص ١١
وذلك **طبقا** للرئيس الجديد للجمعية العمومية	٩/٢٠ ص ٦
و**طبقا** للمادة ٢٤ من ميثاق الأمم المتحدة فإن مجلس الأمن منوط به التصرف	٩/٢٠ ص ٦
قفزت ماليزيا إلى المركز الرابع **طبقا** لتقرير المعهد الدولي للإدارة والتنمية	٩/٢٠ ص ١٠
وهي صياغة صينية **طبقا** لمتطلبات حقيقية	١١/٢٩ ص ١٠
وبناء عليه فالمرحلة المقبلة ...	١١/١ ص ٦
كان يُفترض **بناء على** تصريحاته أن تؤدي إلى إضعاف الأعداء	١١/١٥ ص ٦
وقد استقروا على ذلك **وفقا** لنظام الجماعة	١١/١ ص ١٢
الشرط أن تكون عملية التصويت قد تمت **وفقا** لمصالح الدول الدائمة العضوية	٩/٢٠ ص ٦
دعم المرشحان عملية السلام **وفق** المنظور الأمريكي الإسرائيلي	٩/٢٠ ص ١٠
قاموا بوضع نظام الخدمات الصحية **وفقا** للنموذج الفرنسي	١٠/١٤ ص ١٠
يكون قبول الطالب بالجامعات عن طريق مكتب التنسيق **وفقا** لمجموع اعتباري ...	١٠/٢٥ ص ١٠
يسمى ذلك حق المجادلة "الفِلِيبَستر"[(١)] **وفقا** لقانون الكونجرس	١٠/٢١ ص ٦
و**وفقا** للقرار الوزاري تُؤجَّل الجمعية العمومية لمدة ساعة	١٠/٢١ ص ١٠
سعى بوش إلى تغيير الشرق الأوسط **وفقا** لتصورات المحافظين الجدد	١١/١١ ص ١٠
وذلك **وفقا** لما استقر عليه العرف	١١/١ ص ١١
لأنه أصبح صاحب أقل درجات الرضا عن أدائه **تبعا** لاستطلاعات الرأي العام	١١/١ ص ١٢
كل شيء لا بد في مكانه الصحيح **تبعا** لإرشادات اللائحة	١١/٨ ص ١٢
والمقصود بالمسنين **تبعا** لذلك التقرير هم ...	١١/١٨ ص ١٢
تولى مهام منصبه **اعتبارا من** الاثنين الماضي	٩/٢٠ ص ٦

[(١)] هذا مصطلح سياسي مترجم عن الإنجليزية "**Filibuster**"، ومن ضمن معانيه: التعطيل؛ بمعنى اللجوء إلى الأساليب التعويقية لتأخير عمل أو منعه، وبخاصة في البرلمان، ويعني كذلك إعاقة التصديق على مشروع قانون عن طريق العمد إلى إلقاء الخطب الطويلة...إلخ. وهو في الأصل موضوع للدلالة على معنى القرصان أو المغامر العسكري غير النظامي. راجع قاموس المورد الحديث لمنير البعلبكي، ط ٣، ٢٠١٠، ص ٤٤٠.

ومنوط به التصرف **نيابة عن** الدول الأعضاء	٩/٢٠ ص ٦
وعدم الإدلاء بأية معلومات لمندوبي الصحف **خاصة**[(1)] المعارضين	١١/٨ ص ١٢
خاصة أن الهند تعتبر من الدول المهمة	١١/١٥ ص ٣
القضايا والمشاكل الموجودة في العالم **خاصة** الشرق الأوسط	١١/١٥ ص ٦
لا يبشر بخير بالنسبة للأزمة الحالية **خاصة** أن الأزمة لا تزال في بدايتها	١١/١٥ ص ١٠
التفكير مليا في الأمر مطلوب **خاصة** حين يتعلق الأمر بالضغط على الزناد	٩/٢٠ ص ٦
المقترحات التي تراكمت عبر السنوات الأخيرة **خاصة** منذ تأسيس ...	٩/٢٠ ص ٦
وأكد ضرورة مواجهة بؤر الصراع في العالم **خاصة** في الشرق الأوسط	٩/٢٠ ص ١٠
وأنا أواجه المشهد السياسي عبر وسائل الإعلام **خاصة** الفضائيات العربية	٩/٢٠ ص ١٠
ويتطلب ذلك استعدادا فكريا مختلفا **خاصة** من جانب إسرائيل وإيران	١٠/٢٥ ص ١٠
الدعوة إلى تشكيل قيادة عالمية لإدارة الأزمات و**خاصة** الأزمة المالية الراهنة	١٠/٢٥ ص ١٠
وهي علاقات عميقة وقوية *داخل* آسيا **خاصة** في ظل التحديات الراهنة	١٠/٢٨ ص ٥
وهو وضع يمكّنه من استخدام سياسة العنف **خاصة** في وجود غرباء	١١/٤ ص ١١
لتوفير الغذاء لشعوب العالم **كافة، خاصة** الفقيرة منها	١١/١٨ ص ١٠
وهي **عادة** ما تستضيفه في منتجع جبلي	١١/٤ ص ٩
الحكومة **عادة** تكون صورة مصغرة من المجلس النيابي	٩/٢٥ ص ٦
وهي الكتلة التي تحسم **عادة** المعركة الانتخابية	١٠/٣٠ ص ٤
بوش الذي يعيش **دائما** على شفا الانفلات	١١/١ ص ١٢

(1) أورد صاحب مفتاح الإعراب أن الألفاظ التي يمكن أن تقع حالا هي: [أولا – ثانيا ... جميعا – أجمعين – عوضا – بدلا – **خاصة** – عامة – قاطبة – عمدا – خطأ – سهوا – **دائما** – معا – وحد + الضمير. وأضاف: ماديا وأدبيا وسياسيا...إلخ]، على خلاف ما ذكره عبد العزيز في ذلك من أنها– أي ماديا وسياسيا ... – تعرب نائبا عن المفعول المطلق، أيا ما كان موضعها، وتدخل أيضا من ضمن ما يُعرف بالمنصوبات التركيبية، التي سبق أن عرضناها بمدخل الفصل الثاني من كتابنا هذا. وأيضا نختلف مع ما جاء في المفتاح من وقوع "**دائما**" موقع الحال بإطلاق، فقد وردت في سياقات الظرف فيما عرضناه سابقا، وستأتي في سياق الحال أيضا بعد قليل، وأشار عبد العزيز إلى أنها تعرب أحيانا ظرفا، وأحيانا نائبا عن المفعول المطلق. وواضح مدى الخلاف حول هذه الألفاظ، ولذلك فقد اخترنا **تحكيم السياق** لأجل الفصل غير المطلق في نسبتها إلى هذا الباب أو ذاك؛ فالتداخل بين الظرف والمفعول المطلق والحال في العربية المعاصرة من باب هذه الألفاظ لا يمكن القول بقاعدة مطردة فيه. راجع محمد حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٤٢، ومحمد أحمد مرجان: مفتاح الإعراب، ص ٥٧.

المتحف المقام على النيل **مباشرة**[1]	١١/٨ ص ١٠
إن لم يكن ذلك أعظمها **كافة**	١١/١١ ص ٣٠
لتوفير الغذاء لشعوب العالم **كافة**	١١/١٨ ص ١٠
وهي لغة سخية تُسعد أبناءها **جميعا**	١١/١ ص ١٠
تحدث عن هموم العمال **جميعا**	١١/١ ص ١٠
يوم يشعر الناس **جميعا** بأن للغة في وطنها سلطانا	١١/٨ ص ١٠
ولنتخيل **جميعا** الأثر المباشر على مصر	١١/١٥ ص ١١
لكنهم يختلفون **جميعا** على كيفية تحقيق ذلك	٩/٢٠ ص ٦
في إحدى الشركات التي تم بيعها **جميعا**	١١/٢٢ ص ٣
والحَجر من أصلد أنواع الحجارة **جميعا**	١٠/٢٥ ص ١٠
سيفقده السودانيون **جميعا**	١١/٤ ص ٩
ولعلنا **جميعا** نعلم أن اقتصاديات الزراعة المطرية تختلف عن نظيرتها المَروية	١١/١١ ص ١١
هناك دائما آخر يتحمل عنا **جميعا** المسئولية	١٢/٢ ص ١٢
من واجبنا **جميعا** أن نقف صفا	١٢/١٦ ص ١١
وأفضت بنا **جميعا** إلى ...	١٠/١٦ ص ١١
من واجبنا **جميعا** *حماية* لأرواحنا	١٠/٣٠ ص ١١
جهود هؤلاء **جميعا** تسعى إلى التضامن **معا**	١١/١٣ ص ١١
فإذا بسيرتهم **جميعا** تنصهر في شخصه أمامي	١١/٢٠ ص ١٠
المشكلة هي مشكلة الكوبيين **جميعا**	١١/٢٠ ص ١٠
يهدد العالم **أجمع**	١١/٨ ص ١١
وقد عمدوا **أجمعين** إلى زجر المجتمع	١٠/١٤ ص ١٠
إن الاتجار يشتمل على الشقين **معا**	١١/١ ص ١٠
إن الاتجار يشتمل على الاثنين **معا**	١١/١ ص ١٠
وأن نتواصل **معا**	١١/٨ ص ١٠
دون أن نستمتع برؤية شاملة وبعيدة المدى **معا**	١١/١٥ ص ١٠

[1] أعربها محمد حسن عبد العزيز حالا أو نائبا عن المفعول المطلق، بتحليله لأكثر من سياق وردت فيه "مباشرة"؛ حيث وضعها ضمن مجموعة: { فورا – توا – رأسا – مباشرة – عادة }، وهي كثيرة الاستخدام. لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٣٩. وراجع المفعول المطلق سابقا.

وهبها الله الجمال والعلم والثروة والسلطة والملك **معا**	١١/٢٢ ص ٣
فالجماهير مهيأة ومستعدة للمزيد من التشدد في الدين أو السياسة أو كليهما **معا**	٩/٢٠ ص ١٠
أراد أن نجتهد **معا**	١٠/٢١ ص ١٠
ولكن شاءت الظروف أن نلتقي **معا** من جديد	١١/٤ ص ١٠
إيطاليا ومصر تعملان **سويا** مع دول أخرى	١٠/٢٥ ص ٦
أهم من أن يُترك للاقتصاديين **وحدهم**	١١/٨ ص ١٠
لأن المبادرات المصرية **وحدها** هي التي تحقق توازنا	١١/٨ ص ١١
بحيث لا ينفرد الأمريكيون **وحدهم** بسلطة القرار	٩/٢٠ ص ١١
لأن هجومه السابق لم يُظِل مصر **وحدها**	١٠/٢١ ص ٦
وادعى أن الأدب المقارن تأسس في الغرب **وحده**	١٢/١٦ ص ٣
إنها **وحدها** سيدة العالم	١١/١٥ ص ١٠
لتقاطع **أولا** جورج عندما وقف	١١/١ ص ١٢
نجح **أولا** في الفوز بترشيح الحزب	١١/٨ ص ٥
يضعون المصلحة الأمريكية **أولا**	١١/٨ ص ١١
جهود مصر في الجنوب تستهدف **أولا** مساعدة الجنوبيين	١١/١٥ ص ١١
مصر تريد **أولا** وقبل كل شيء الحفاظ على وحدة السودان	١١/١٥ ص ١١
أشار إلى أن المباحثات ستبدأ على مستوى منخفض **أولا**	١١/٤ ص ٦
إنه حنانٌ **رأسا** من الخالق	١١/٢٢ ص ١٢
الأعمال المترجمة التي ستصدر **تباعا** ستضيء لنا جوانب كثيرة	١٠/١٤ ص ٢٨
للتسخين من الآن **فصاعدا** طيلة فترة الانتخابات	١٠/٢٨ ص ٦
سيطرت على غزة ودخلت **طرفا** في التهدئة	١١/٢٠ ص ١١
عاش سنوات طويلة **سكرتيرا** عاما لنقابة الصحفيين	١١/٢٠ ص ١٠
فستكون إجابة الجميع **فردا فردا** من الجامعات المصرية ...	١١/١٥ ص ١١

الحال المنسوبة إلى اسم أو مصدر	
التـــركـيـــب	**المصدر**
حيث بدا **صهيونيا** متطرفا	١١/١ ص ١٢
ويبدو **علميا** أن ...	١١/٨ ص ١٠
يتم خروج السيارات إلى الشوارع الرئيسية **عموديا** عليها	١١/٨ ص ١٠
الممارسات الأمريكية التي صاحبتها **عسكريا** ومدنيا	١١/١٥ ص ٦
إنها **وحدها** سيدة العالم **عسكريا** واقتصاديا وسياسيا	١١/١٥ ص ١٠
وقع كل منهما في خطأ السرد التاريخي الذي جاء **انتقائيا**	١٠/٢١ ص ١٠
وهو هدف يجب أن يأتي **حسابيا** على قمة اهتمامات إسرائيل	١١/٢٥ ص ١٠
فهي تتبنى منهجا محافظا أكثر منه **ليبراليا**	١٢/٢ ص١٠

ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:

كما لاحظنا في هذه الأنماط التركيبية فإن استخدام ألفاظ معينة في موضع الحال كثير في العربية المعاصرة؛ حيث إن دورها أساسي في الربط بين الجمل والتراكيب، وقد أشرنا في مواضع سابقة إلى دور مثل هذه المنصوبات في العربية المعاصرة للربط بين أجزاء التركيب، والمساهمة في التماسك النصي، وحصرنا منها في العينة: [خاصة – جميعا – أولا – مباشرة – بدلا من – طبقا لـ – بناء على – وفقا لـ – تبعا لـ – اعتبارا من – نيابة عن – عادة – كافة – دائما – معا – سويا – وحد + الضمير[1]] كما وردت مجموعة أخرى من الألفاظ التي لم يُعهد استخدامها في موضع الحال: [رأسا – تباعا – فصاعدا – طرفا – سكرتيرا – فردا فردا]. ونرى أن ذلك كله إنما يرجع إلى تأثير الترجمة على الأسلوب في الصحافة المعاصرة تحديدا، وقد اكتفينا بما ذكر منعا للإسهاب في تلك المسألة.

[1] ذكر ابن يعيش أن قولك: مررت به وحده، تُعرب "**وحده**" مصدرا في موضع الحال. شرح المفصل، ٦٣/٢.

وقعت بعض التراكيب في موضع الحال، ونكتفي فيها بذكر:

- استيقظت جنوب إفريقيا أمس **وسط أجواء** من الفرحة (١١/٦ ص ٦).
- كما أن أوباما يبدو **أقل اكتراثا** (١١/٤ ص ١٠).

تستخدم الحال كثيرا للربط بين الجمل والفقرات في العربية المعاصرة، وهذه طائفة من الأمثلة:

- حيث يحدد رئيس كل المصريين ... شارحا للشعب.
- وأوضحت معلنة ...
- وأضافت محذرة ...
- ... مشيرا إلى ...
- ... مضيفة صفحات.
- ... معربا عن ...
- وقد عبر السفير موضحا أن ...
- ... مشددا على ...
- تحدث **معلنا** صعود الشرق الأوسط **داعيا** الغرب ألا يتوجس [تكرار الحال هنا للربط].
- خاطب الأمريكيين **جميعا مستحثا** الجميع على ... [تكرار الحال هنا للربط].
- عاد القضاء لينادي من جديد محذرا من تنامي تلك الصور الهزلية.
- حتى يأتي العلاج **شافيا** للأوجاع **بدلا من** سياسة المسكنات [حيث استخدم أنماطا مختلفة من الحال "مشتق + لفظ وقع حالا" لتوضيح المحتوى الدلالي للتركيب والربط بين أجزائه].

تتكرر الحال كثيرا في العربية المعاصرة لتوضيح الفكرة أو المضمون الدلالي للتركيب:

- من واجبنا جميعا أن نقف صفا.
- حيث بدا **صهيونيا متطرفا** أكثر من كونه رئيس وزراء إسرائيليا.
- لأنها كانت تشارك متحمسة متنافسة مستفيدة.
- جاء شعار الاحتفالية بسيطا في خطوطه عميقا في معناه.
- ركع بجوارها مبتهلا نادما.
- جاء في زمنه أحمد بن طولون واليا على مصر نائبا عنه.
- لتوفير الغذاء لشعوب العالم كافة، خاصة الفقيرة منه. وسوف نناقش لفظ "**كافة**" بعد قليل.
- إنها وحدها سيدة العالم عسكريا واقتصاديا وسياسيا.
- منهم من غادر منصبه *طواعية* أو تركه **مرغما** [مصدر + مشتق].
- استقبلها **هاشا باشا** بابتسامته الواسعة **فاخرا بالغ** الفخامة [حيث كرر أربعة ألفاظ].

* ملحوظة مهمة: تقع "**كافة**" تقع مواقع كثيرة[١]، مثل المبتدأ، واسم كان أو إحدى أخواتها، أو إن أو إحدى أخواتها، وتقع فاعلا أو نائبا عنه:

- عُبئت كافة القوى.
- فلا بد أن تتكفل كافة القوى بذلك.

وتقع مفعولا به: تكاد تغطي كافة المجالات.

وتقع مضافا إليه: الوعد برفع كافة قيود التجارة.

وتقع **حالا**: ألزمت الدول كافة بمنع هذه الجريمة.

ومعلوم أن تاء "كافة" ليست للتأنيث، بل هي **تاء المصدر**، لأنها مصدر على "**فاعلة**"؛ مثل العافية والعاقبة ... إلخ، ولذلك فليس لها مثنى أو جمع. ومما سبق يتضح لنا أن تداولية السياق هي التي تحكم إعراب هذه الألفاظ، لأجل فائدة الدلالة التركيبية. ولفظ "كافة" في مسلكه هذا مثل غيره من المنصوبات المشكِلة، التي أشرنا إليها فيما سبق من أبواب.

يأتي العطف في باب الحال بشكل مفرط، والسبب هو نفسه؛ أي لأجل تأكيد المضمون وتوضيح الفكرة:

- وأشار إلى تداخلها المباشر مع المصالح الأمريكية سلبا وإيجابا.
- .... صعودا في ميادين وكبوات في أخرى.
- يلجأ قطاع واسع منه مكتوبا ومرئيا إلى ...
- وتحظى برقابته رقيبا وحسيبا.
- يؤدي إلى تشوهات في السوق المستهلكة للإعلام مقروءا ومرئيا.
- بدا هذا الدور مبرَّرًا اجتماعيا ومطلوبا اقتصاديا.
- عليك أن تنزل إلى الشارع راكبا أو مترجلا.
- وفجأة إذ بالموائد **خالية** والزجاجات **خاوية**. وهذا التركيب شبيه بقوله تعالى: "فتلك بيوتهم خاويةً بما ظلموا" (النمل: ٥٢).

---

[١] محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٤٩.

هناك بعض الأدوات التي تصاحب جملة الحال في اللغة العربية المعاصرة، وهذه بعض الأمثلة[1]:

نص ابن يعيش على ضرورة ارتباط جملة الحال بما يعلقها مع الجملة التي تسبقها؛ حتى لا يُتوهم أنها- أي جملة الحال- مستأنفة[2]، ومن ذلك:

- **الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي بلم أو لما:**

لقد تعرض لهجمة شرسة ولما تمض على رحيله سنوات قليلة.

- **الجملة الفعلية التي فعلها ماض:**

وقال إنه شاهد القذيفة وقد أصابت الهدف مباشرة.

- **والواو لا تأتي في مواضع:**

١- الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثبت: لم تمر دقائق على الهزيمة حتى خرج الشعب يرفضها.

٢- جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا: وقفوا في الطريق لا يعرفون مصيرهم.

وجاءت الواو قليلا في الموضع: كان نائما على السرير ويتوجع.

ومنع النحاة مجيء الواو إذا كان الفعل ماضيا تاليا للأداة "**إلا**"[3]، وقد جاءت الواو في اللغة المعاصرة في ذلك الموضع:

- ما من مسئول تناقشت معه إلا وكان مقتنعا.
- ما كدنا نتمثل ما حدث إلا وقد تحققت نتائجه.

ونرى أن ذلك مما لا يُقاس عليه، ولن نقول إنه من الخطأ، فهو شائع ومستساغ – وإن كان ذلك لا يبرره – ولكن الترجمة لها تأثير قوي في إعمال مثل ذلك في الأساليب المعاصرة.

---

(١) محمد حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص ٢٣٩- ٢٤٠.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٢/٦٢.

(٣) شرح الأشموني: ٢/١٩٢.

<u>ملاحظات تركيبية عامة:</u>

تأتي المنصوبات في جملة الحال- كما هو الأمر في الأبواب الأخرى- لإبراز المحتوى الدلالي والربط بين أجزاء التركيب، في المواضع المناسبة لكلٍّ، ووفق ما تقتضيه الضرورة التركيبية:

- يعود متأخرا آخر الليل (حال + ظرف زمان).
- بدا مستغرقا تماما (حال + نائب عن المفعول المطلق).
- مجلس الأمن يقف دائما مشلولا أمام معاناة الشعب الفلسطيني (زمان + حال + مكان).
- انعكاسات هذا الموقف ستمضي قدما ممتدة نحو أوروبا (نائب عن المطلق + حال + ظرف مكان).
- ليغنم كل منهم مكانة ونفوذا ... تاركا وراءه شبابا يتألم (حال + ظرف مكان).
- ... تاركين وراءهم آلاف المرضى (حال + ظرف مكان).
- وتبقى مصر دائما متطلعة إلى حكم ثلاثي الأبعاد (ظرف زمان + حال).
- الصورة من الخارج تبدو غالبا مختلفة (زمان + حال).
- ... متبوعا أحيانا بـ (حال + زمان).
- ... سمح بخراج زكاة الفطر نقودا مخالفا ابن حنبل (تمييز + حال).
- تراها غائبة غيابا تاما في الأحزاب (حال + مفعول مطلق مبين للنوع).

***<u>وتأتي الحال جملة أيضا في العربية المعاصرة</u>*، وهذه بعض الأمثلة:**

- الإرهاق أسقطها محمومة **تهذي**.
- وأسرع **يعدو** في الشارع مبتعدا عن المظاهرة. <u>والحال هنا **مؤكدة**</u>.
- ... تاركا وراءه شبابا **يتألم**.

• نلاحظ كذلك أن بعض الألفاظ التي وقعت حالا تتداخل مع نزع الخافض بحسب السياق، وذلك من مثل: ويبدو علميا أن؛ أي من العلم. لكن ذلك قليل.

• ولم نعثر ضمن العينة التحليلية على **الحال الموطئة**؛ وهي <u>الحال الجامدة الموصوفة</u>، من مثل قوله تعالى: "فتمثل لها بشرا سويا"(مريم١٧)؛ حيث ذكر "بشرا" توطئة لذكر "سويا"، ومنها: جاءني فلان رجلا محسنا[1].

---

[1] السيوطي: همع الهوامع، ٣٩/٤.

• ووردت الحال **الجامدة**[1] في بعض الأنماط التركيبية، وسوف نذكرها هنا ولن ندرجها ضمن إحصاء أنماط الحال، لندرتها في الاستخدام:

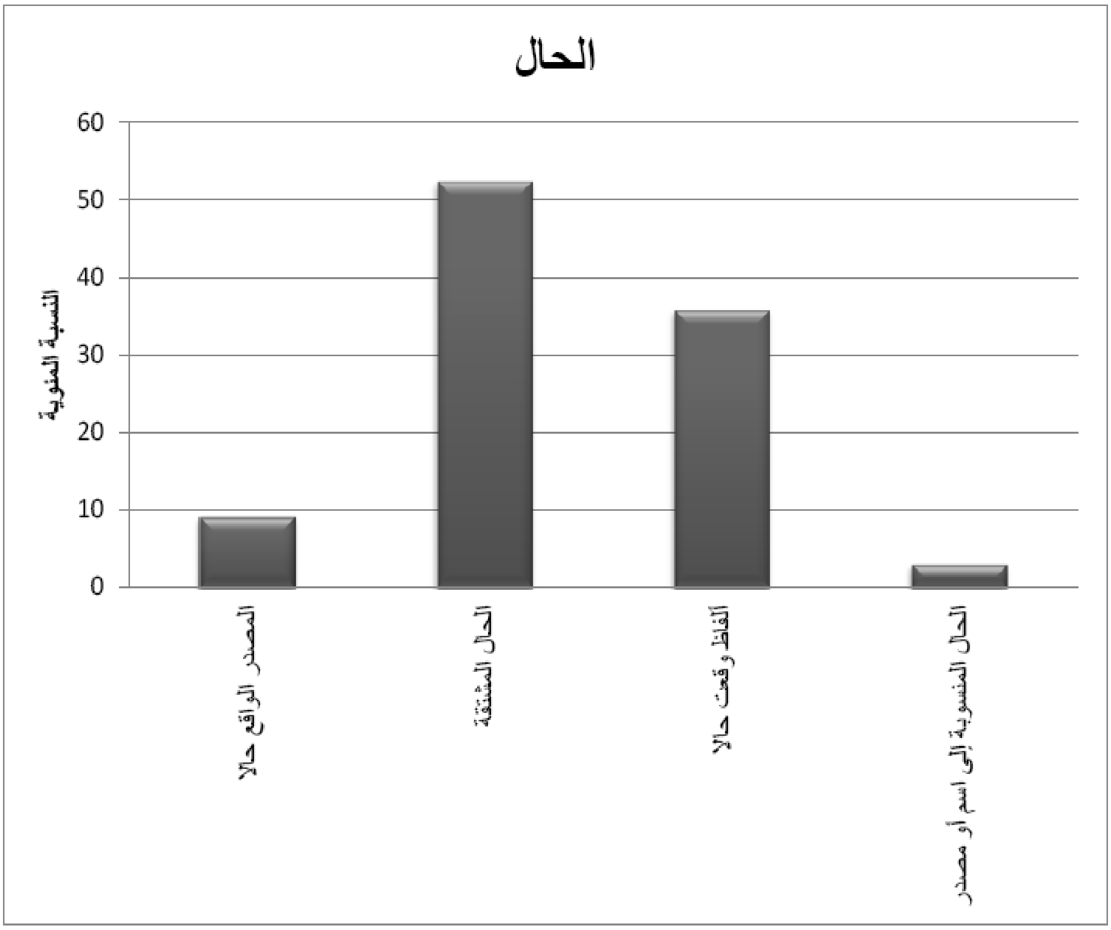
- وفي عام ٢٠٠٠ دُعي **أستاذا** زائرا (١٢/١٦ ص١٠)
- من واجبنا جميعا أن نقف **شعوبا** وتنظيمات ضد ... (١٢/١٦ ص١١)
- تستقيم أمور المجتمعات **أفرادا** وجماعات حين ترفض الكذب (١٠/١٦ ص١٠)

◄ ***<u>والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط الحال بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه</u>:***

الـــنـــمـــط	**العدد**	**النسبة**
المصدر الواقع حالا	٢٥	٩.٠٣
الحال المشتقة	١٤٥	٥٢.٣٥
ألفاظ وقعت حالا	٩٩	٣٥.٧٤
الحال المنسوبة إلى اسم أو مصدر	٨	٢.٨٩
المجموع	***٢٧٧***	***١٠٠***

[1] راجع تأويل الحال الجامدة بالمشتق وأحكامه، الفصل الثاني من كتابنا هذا، مبحث الحال.

والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب إجمالا:



سابعا – **أنماط التمييـز**

التمييز الواقع بعد اسم التفضيل	
الـتــركـيــب	**الـمـصـدر**
تمكين الفئات الأكثر **حرمانا**	١١/١ ص ٣
كانت مصر من أكثر الدول **حذرا**	١١/١ ص ٣
... وقراءة أكثر **إدراكا**	١١/١ ص ٣
وهو أكثر **ملاءمة** وتكيفا مع المتغيرات الداخلية	١١/١ ص ٦
وتتطلب وجود قانون أكثر **انضباطا**	١١/١ ص ٦
لتتبينوا أنني أكثر **بؤسا**	١١/١ ص ١٢
لأصبح العالم أفضل **حالا** وأقل **توترا** وأكثر **ديمقراطية**	١١/١ ص ١٢
يُعد بوش أكثر رؤساء أمريكا **تعرضا** للكوارث	١١/١ ص ١٢
ويتمنى لهم نوما أكثر **تبكيرا**	١١/١ ص ١٢
وتعد الأسوأ **عالميا**	١١/٨ ص ٥
وكانت نفرتيتي الأشد **تعصبا** لديانة آتون	١١/٨ ص ١٠
وهي من أكثر فترات التاريخ القديم **ظلمة**	١١/٨ ص ١٠
الإسرائيليون يتوقعون علاقات أكثر **إشراقا** مع الولايات المتحدة	١١/٨ ص ١١
حملة انتخابية هي الأكثر **تنظيما** ونجاحا في تاريخ الولايات المتحدة	١١/٨ ص ١١
ربما يكون أوباما أكثر **ترحيبا** بذلك	١١/٨ ص ١١
وهو أحسن **اختيارا** وأفضل **قدرة**	١١/٨ ص ١١
لمساعدة الدول الناشئة الأكثر **تضررا**	١١/١٥ ص ٤
إن الشيوعيين المصريين كانوا أكثر **إخلاصا** من مبتدعيها	١١/١٥ ص ١٠
في محاولة لإيجاد سودان جديد أكثر **تسامحا**	١١/١٥ ص ١١
وهو أنبل السكان **قلبا** وأكثرهم **شهامة**	١١/١٥ ص ١٢
ماكين يتبنى سياسة أكثر **عدائية** لإسرائيل	٩/٢٠ ص ١٠
ردود فعل أقل **عنفا**	١٠/٧ ص ٦
الكلمة الأكثر **شيوعا** في الاستخدام هي الاقتراح	١٠/٧ ص ١٠

وهي أنماط من الفساد أكثر **استفزازا** لموارد المجتمع	١٠/٧ ص ١٠
ومع ذلك مضت الممارسات الصحفية أكثر **تجاوزا**	١٠/٧ ص ١١
وأن تكون المواجهة أكثر **حزما** وشدة	١٠/٧ ص ١١
وقد أصبحت أكثر **إلحاحا**	١٠/١٤ ص ١٢
والأهم **سياسيا** أنه حمل الخطة وجال أنحاء بريطانيا	١٠/١٤ ص ٦
فقد كان الأكثر **شعبية** بين نظرائه	١٠/١٤ ص ٦
دور الدولة لا غنى عنه حتى في أكثر التطبيقات الرأسمالية **جموحا**	١٠/١٤ ص ١٠
ولم يكن حفل الختام أقل **إبهارا**	١٠/١٤ ص ١٠
ليكون أخف **وطأة** على أسماع الخونة	١٠/١٤ ص ١٠
وهو المتغير *الأهم والأقوى* **تأثيرا**	١٠/١٤ ص ١١
وذلك في إطارٍ أكثر **عدلا**	٩/٢٠ ص ١١
إنه يواجه خطر أن يصبح أكثر **صعوبة**	١٠/٢٥ ص ٦
والسعي إلى امتلاك أنظمة أكثر **تقدما**	١٠/٢٥ ص ١٠
لا بد أن نكون أكثر **اهتماما** بمصر	١٠/٢٥ ص ١٠
لا بد أن نوفر أنواعا أخرى أكثر **مطاوعة** وأقل **مشقة**	١٠/٢٥ ص ١٠
يستخدم النحات حجرا أقل **ندرة** وأسهل **تشكيلا** من الحجر الجيرى Limestone	١٠/٢٥ ص ١٠
ثبت أنها الأقل **كلفة** والأقل **إضرارا**	١٠/٢٥ ص ١١
لتغيير السيارات بسيارات أقل **استهلاكا** للوقود	١٠/٢٥ ص ١١
كانوا في الماضي أكثر **إيمانا** وأكثر **إسلاما**	١١/٢٩ ص ١٠
تميل إلى حماية الأفراد الأقل **ثراء**	١٠/١٤ ص ١٢
كان الجدل حول مسلسل الملك فاروق *أوسع وأكثر* **حدة**	١٠/٢١ ص ١٠
لأنها الحركة الأكثر **رهانا** على الزمن القادم	١٠/٢١ ص ١٠
الجوانب المادية من الحضارة أسهل **تطبيقا** من جوانب الحضارة الأخرى	١٠/٢١ ص ١٠
لكن الصحفيين أكثر **اهتماما** بالرأي وأقل **استخداما** للمتاح من المعلومات	١٠/٢١ ص ١٢
الفقر يفرض على اليسار أن يكون أكثر **إبداعا**	١٠/٢٨ ص ١٠
يُفترض أن يكون هو الأكثر **إلهاما**	١٠/٢٨ ص ١٠
والذي ما زال هو الأكثر **إثارة**	١٠/٢٨ ص ١٠
كي تصبح العولمة أكثر **عدلا** وقبولا	١٠/٢٨ ص ١٠

جعلت الأعداء والأصدقاء أقل **إعجابا** بهم	١١/٤ ص ٦
كما أن أوباما يبدو أقل **اكتراثا** لحل مشكلات عالم أكثر **تعقيدا**	١١/٤ ص ١٠
كما سيكون أقل **حساسية** *تجاه* ترتيبات الخروج من العراق	١١/١١ ص ١٠
منذ أيام أصيبت أمتنا برحيل واحد من أكبر العلماء الأجلاء **علما** *وخلقا وموقفا*	١١/١١ ص ١٠
النساء هن أشد **تأثرا** به	١١/١٨ ص ٦
كما غدت *فجأة* **الأكثر** أهمية وبروزا	١١/٢٥ ص ١٠
تطورت لتكون أكثر **حفاظا** على العضو	١١/٢٥ ص ٢٦
العسكريون الباكستانيون هم أكثر القوى **نزاهة** وإخلاصا لبلادهم	٩/٢٥ ص ٧
ليواجه بهم الحلفاء البيض الأقرب إليه **عرقيا** بل *ودينيا*	١٠/١٦ ص ١١
أكثر الناس **خيرا** هو من كان أكثر **خيرية** في أهله	١٠/١٦ ص ١١
شارع الاستقلال أشهر شوارع إسطنبول وأكثرها **ازدحاما**	١٠/٣٠ ص ١٢
ليصبح واحدا من أصغر أعضاء مجلس الشيوخ **سنا**	١١/٦ ص ٧
وذلك في اليابان إحدى أكثر الدول **تقدما** في العالم	١١/٢٧ ص ١١
وأضاف أن السوق المصرية تعد من أكبر الأسواق **استيرادا** للقمح	١١/٢٧ ص ٣١
من أجل سعر أكثر **عدلا**	١٢/٤ ص ١١

تمييز النسبة

التـــركـيـــب	المـصـدر
يتضور ١٦ مليون عاطل أمريكي **جوعا**	١١/١ ص ٨
واستنشاط غلاة الرأسماليين **غضبا** من برامجهم الإصلاحية	١١/١ ص ٨
سوف تختارون أوباما **رئيسا**	١١/١ ص ٨
في عالم يزداد **انفتاحا** وتنافسية	١١/١ ص ١٠
أشعلها **نارا ودمارا وغباء**	١١/١ ص ١٢
وهي التي ازدادت **تعقيدا**	١١/١ ص ١٢
كي لا نزيد ماء الوجه **إراقة**	١١/١ ص ١٢
أعلِنْك **فارسا**	١١/١ ص ١٢
انتشى وازداد **إشراقا وتأهبا** لسعادة في انتظاره	١١/١٥ ص ١٢

أرى أن أقوال باراك قد زادتك **إصرارا وحماسا**	٩/٢٠ ص ٦
ترهبني **سمعا وبصرا وحبا وشغفا**	١١/٢٢ ص ١٢
كانت ولا تزال تصدم الجميع **حكومة ومواطنين**	١٠/٧ ص ٦
حضور الصين يزداد **قوة ورسوخا**	١٠/١٤ ص ١٠
وازداد العبء **عنفا وثقلا** على الأسواق العمانية	١٠/١٤ ص ١٠
المتاجرون بالسخط يزدادون **عددا**	٩/٢٠ ص ١٠
ازدادوا **ثراء** فازدادوا **غطرسة وظلما**	٩/٢٠ ص ١٠
الأمر الذي يمكن أن يؤثر **إيجابا** على الشرق الأوسط	٩/٢٠ ص ١١
اكتملت له كل مظاهر الاكتمال **جمالا ونجاحا** في تحقيق التقدم	١١/٢٩ ص ١٠
مطلوب أن ينظم الإعلام المصري مهرجانا أو مسابقة سنوية تفوق المهرجان العربي **مكانة**	١١/٢٩ ص ١٠
فقد قلت أصداؤه **كَمّا ونوعا** مقارنة بمسلسل فاروق	١٠/٢١ ص ١٠
وأصبح الكل **يمينا ويسارا** مقتنعا بذلك	١١/٤ ص ٦
يستردونها **نقدا** من المطار	١٢/٢ ص ٩
لوطن أحببته وتفانيت في محبته **عملا وثقافة ونبلا**	١٢/٢ ص ١٠
تؤدي خدماتها للناس **علما وتنويرا**	١٢/١٦ ص ١١
الأخدود الذي مات فيه المؤمنون **حرقا**	١٢/١٦ ص ٢٣
والواقع يكذب ذلك **جملة وتفصيلا**	٩/٢٥ ص ٧
تزداد **تعقيدا** مع تزايد الأخطاء	٩/٢٥ ص ١١
للإسهام في حصر الحرائق التي تزداد **اشتعالا** وانتشارا	١٠/١٦ ص١١
لكي لا تصبح مناطق طاردة فتزداد **فقرا**	١٠/٣٠ ص ١١
يمتلئ البطل **إحساسا** بعبثية الحياة	١٢/٤ ص ٣٣

المشتق + التمييز

الـتـركـيــب	**المصدر**
الحصول على المستوى الغذائي المناسب **صحيا**	١١/١ ص ٣
التي ترتفع بمستوى الأداء السياسي إلى المستويات المناظرة **عالميا**	١١/١ ص ٣

سنصل إلى مكانة متميزة **عالميا**	١١/١ ص ١٠
ويفتي للعاجزين **جنسيا** بماء السمك	١١/١ ص ١٠
ومن بعد قدومه أصبحت متوحشة **كفاءة**	١١/١ ص ١٢
أثارته ردود فعل عنيفة **لفظيا**	١٠/٧ ص ٦
القضية ليست في رجل أعمال فاسد **أخلاقيا** أو ماليا	١٠/٧ ص ١٠
أصبحت تجارة السخط رائجة **مالا ونفوذا وشعبية**	٩/٢٠ ص ١٠
إذا كانت المعركة مع إسرائيل ملتبسة **حربا** أو سلما	١٠/٢١ ص ١٠
إيجاد نخبة ممتازة **علميا** ومعرفيا	١٠/٢٨ ص ١٠
وبدا هذا الدور مبرَّرا **اجتماعيا** ومطلوبا **اقتصاديا**	١١/٤ ص ١١
بما يتجاوز القواعد المرعية **مهنيا** وأخلاقيا	١٢/١٦ ص ٣
الوافدون عليها **عربا** أو أجانب	١٢/٢٣ ص ١١

المصدر + التمييز

الــتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
اتفقت أمانات الحزب على *المبايعة* التامة لمبارك **رئيسا** وزعيما	١١/١ ص ٤
وإنقاذ عدة آلاف عبر الطائرات **جوا**	١٠/٧ ص ٦
العدالة الاجتماعية هي أساس *بناء* وتماسك المجتمع **إنسانيا**	١٠/١٤ ص ١٠
وفي الحالتين لا بد من *دفع* الثمن **استقرارا أو اضطرابا**	١٢/٢ ص ١٢
وهي المسرحيات التي سعت إلى *محاكاة* الأصل الألماني **تأليفا وإخراجا**	١٢/١٦ ص ١٠
سمح *بخراج* زكاة الفطر **نقودا**	١٢/١٦ ص ١٢
التنكيل بالسكان المَقدسيين **رجالا ونساء وشبابا**	١٠/١٦ ص ١٠

تمييز العدد

الــتــركــيـــب	**الـمـصـدر**
هل كان بوسعنا أن نوفر ٧٠ **مليون** جنيه **إيرادات**	١١/١ ص ٣
لمراقبة أكبر ٣٠ **مصرفا**	١١/١٥ ص ٤

وسجل عجزا قياسيا بلغ ٢٣٧.٥ **مليار دولار**	١١/١٥ ص ٤
ذلك النبأ الذي أعلنه هدهد سيدنا سليمان قبل ٣٠ **قرنا** من الزمان	١١/٢٢ ص ٣
وكشف أسراره القرآن بعد وقوعه بخمسة عشر **قرنا**	١١/٢٢ ص ٣
شملت ٤٩٨ **ناديا** رياضيا مقابل أكثر من ٣٠ **ألفا** في بريطانيا	١٠/١٤ ص ١٠
ظل الوضع متماسكا طوال ١٦ **شهرا**	١٠/١٤ ص ١١
معدل استهلاك المواطن الأمريكي من البترول يتجاوز ٢٥ **برميلا** في العام	١٠/٢٥ ص ١١
... طوال فترة اختطافها التي استمرت ٢٨ **يوما**	١١/٢٩ ص ٦
وعقوبتها تصل إلى ١٥ **سنة سجنا**	١٠/٢١ ص ٧
المستشفي الحيوي الذي يعالج بالمجان أكثر من ١٦ **ألف** مريض ومصاب شهريا	١٠/٢١ ص ٧
الصك يتكون من ٨٦ **سهما**	١٢/١٦ ص ٣
رغم أنه كان يستغرق ١٢ **ساعة**	١١/١ ص ١٢
قدم لمصر عشرات من الكتب	١١/١ ص ١٠
وقدم لمصر آلافا من التلاميذ	١١/١ ص ١٠
الاسم المنسوب + تمييز	
الـتـركـيــب	**الـمـصـدر**
مصر دولة محورية **إقليميا** وعالميا	١٠/٢٥ ص ٦
هم مصريون **اسما** فقط	١٠/٢٥ ص ١٠

ملاحظات عامة على هذه الأنماط التركيبية:

أولا- ما يخص النمط: أفعل التفضيل + التمييز:

• الشائع من أسماء التفضيل المستخدمة في العربية المعاصرة - كما هو موضح في التراكيب - هو المجموعة: {أكثر- الأكثر- أكثر منه}، بالتعريف أو بالتنكير، ويأتي بعد ذلك استخدام: {أقل - الأقل - أهم - الأهم - أخف - أوسع - أشد - الأشد - أكبر - أقرب - الأقرب - أشهر - أصغر ... إلخ}. على تفاوت في تعريف اسم التفضيل أو تنكيره بحسب السياق.

• **وقد يُفصل أحيانا بين اسم التفضيل والتمييز بفاصل (المضاف إليه)، وهذه أمثلة من المجموعة:**

- يُعد بوش أكثر رؤساء أمريكا تعرضا للكوارث.
- من أكثر فترات التاريخ القديم ظلمة.
- هو أنبل السكان قلبا وأكثرهم شهامة (بالعطف والفصل).
- شارع الاستقلال أشهر شوارع إسطنبول وأكثرها ازدحاما.
- وذلك في اليابان إحدى أكثر الدول تقدما.

• **وقد يأتي مركب [اسم التفضيل + المميز] خبرا لكان أو لأصبح أو لإن أو لـ "ما زال":**

- إن الشيوعيين المصريين كانوا أكثر إخلاصا من مبتدعيها.
- وأن تكون المواجهة أكثر حزما وشدة.
- وقد أصبحت أكثر إلحاحا.
- فقد كان الأكثر شعبية بين نظرائه.
- يكون أخف وطأة على أسماع الخونة.
- ولم يكن حفل الختام أقل إبهارا.
- إنه يواجه خطر أن يصبح أكثر صعوبة.
- تثبت أنها الأقل كلفة.
- الفقر يفرض على اليسار أن يكون أكثر إبداعا.
- الذي ما زال هو الأكثر إثارة.

• **ويقع هذا المركب أيضا وصفا للمفعول به، وهو كثير في العربية المعاصرة:**

- وتتمنى لهم نوما أكثر تبكيرا.
- الإسرائيليون يتوقعون علاقات أكثر إشراقا مع الولايات المتحدة.
- ماكين يتبنى سياسة أكثر عدائية لإسرائيل.

• **وقد يكون الوصف لمصدر وقع مضافا إليه:**

- السعي إلى امتلاك أنظمة أكثر تقدما.

• **ويقع هذا المركب مفعولا ثانيا لجعل** (وهو مستخدم بصورة ليست بالكبيرة):

- جعلت الأعداء والأصدقاء أقل إعجابا بهم.

• **ويقع حالا بعد "يبدو":**

- أوباما يبدو أقل اكتراثا.

ويأتي المركب التمييزي عموما في موضع الحال بعد "بدا" أو "يبدو":

- وبدا هذا الدور مبرَّرا اجتماعيا ومطلوبا اقتصاديا.

ثانيا– <u>التداخل مع نزع الخافض</u>:

قد يتداخل الاسم الواقع تمييزا مع وظيفة نزع الخافض، كما أوضحنا في تراكيب سابقة لوظائف نحوية أخرى، ومن أمثلة ذلك فيما نراه تأويلا وفق السياق:

- الأمر الذي يمكن أن يؤثر إيجابا على الشرق الأوسط (أي بالإيجاب، وقد يؤول على النائب عن المفعول المطلق: يؤثر تأثيرا إيجابيا).
- الواقع يكذب ذلك جملة وتفصيلا (أي بالجملة وبالتفصيل، وأيضا قد يؤول بالنائب عن المفعول المطلق: تكذيبا جملة ...).

ثالثا– <u>طول الجملة في باب التمييز</u>:

يشيع طول الجملة، عموما، في العربية المعاصرة، إلى درجة اللبس أحيانا، وسوف نشير إلى بعض الأمثلة في ملحق الظواهر الأسلوبية ختاما لكتابنا هذا، ومن هذه التراكيب في باب التمييز:

- <u>يتضور</u> ١٦ مليون عاطل أمريكي **جوعا**. (حيث فصل بين الفعل والتمييز بمجموعة من الوظائف التي أدت إلى طول التركيب طولا نسبيا).
- لا بد من <u>تمديد</u> الولاية الدولية للقوات الأمريكية العاملة في العراق والأجنبية الأخرى **عاما** آخر. (حيث فصل بين المصدر والتمييز فصلا طويلا جدا، بما يمكن أن نسميه ***<u>تعليقا تركيبيا للوظيفة</u>*** وما ترتبط به حتى يتم المعنى، لأن المعنى يكتمل بذكر الوظيفة النحوية المناسبة للتعبير عن المحتوى الدلالي للتركيب، وهذه الوظيفة تتعلق، لزوما، بمجموعة من الوظائف الأخرى في التركيب، وبخاصة وظيفة معينة أساسية تؤثر على حالتها الإعرابية، وهي في هذا المثال المصدر المذكور "تمديد"، الذي يحتاج إلى إزالة إبهام عن طريق وظيفة التمييز).

رابعا– <u>استخدام الفصل بين العامل والتمييز</u>:

وهو، كما ذكرنا في نمط اسم التفضيل الذي يليه التمييز، شائع في أنماط أخرى من تراكيب التمييز في العربية المعاصرة، ويؤدي إلى طول الجملة، إذا زادت العناصر المستخدمة للفصل، كما بيّنا. ومن الأمثلة على ذلك:

- واستشاط غلاة الرأسماليين غضبا من برامجهم الإصلاحية.
- اتفقت أمانات الحزب على المبايعة التامة لمبارك رئيسا وزعيما.
- التنكيل بالسكان المَقدسيين رجالا ونساء.

خامسا– <u>أثر الدلالة المعجمية وقيود الانتقاء التركيبية على الصياغة في باب التمييز</u>[(١)]:

والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد أوردنا واحدا في باب الظرف، ومن ملاحظاتنا أيضا:

١– **<u>استخدام ألفاظ من الحقل المعجمي ذاته لأجل توضيح المحتوى الدلالي بصورة موجزة</u>:**

{ أكثر الناس **خيرا** هو من كان أكثرهم **خيرية** في أهله }

٢– **<u>استخدام المقابلة بين تركيبين يتضادان في الدلالة من أحد الوجوه لأجل تأكيد فكرة معينة عند المتكلم</u> (تداولية السياق):**

{ كما أن أوباما يبدو <u>أقل اكتراثا</u> لحل مشكلات عالم <u>أكثر تعقيدا</u> }

سادسا– <u>العطف في باب التمييز</u>:

يُستخدم العطف بدرجة كبيرة جدا في باب التمييز، ويتخذ لذلك صورا متنوعة، وسوف نعرض أمثلة بشكل موجز قدر الإمكان:

- وهو أكثر ملاءمة وتكيفا مع المتغيرات الداخلية.
- لأصبح العالم أفضل حالا وأقل توترا وأكثر ديمقراطية (حيث تكرار استخدام أسماء التفضيل بما يتفق معها من التمييز المناسب من الألفاظ المعجمية، تأكيدا للمحتوى الدلالي للتركيب).
- حملة انتخابية هي الأكثر تنظيما ونجاحا في تاريخ أمريكا.
- أحسن اختيارا وأفضل قدرة.
- وهو المتغير الأهم والأقوى تأثيرا (أسماء التفضيل معطوفة قبل التمييز).
- كان الجدل حول مسلسل الملك فاروق أوسع وأكثر حدة (أسماء التفضيل معطوفة قبل التمييز).
- كانوا في الماضي أكثر إيمانا وأكثر إسلاما (أعاد اسم التفضيل هنا، وكان يمكن أن يكتفي بالعطف على التمييز: أكثر إيمانا وإسلاما).
- لا بد أن نوفر أنواعا أخرى أكثر مطاوعة وأقل مشقة.
- يستخدم النحات حجرا أقل ندرة وأسهل تشكيلا.
- ثبت أنها الأقل كلفة والأقل إضرارا.

---

(١) يمكننا أن نُدخل هذه التراكيب تحت ما يُعرف اصطلاحا بـ **الجمل المتوازية**؛ وهي الجمل التي تُقطَّع تقطيعا متساويا، بحيث تتفق في البناء النحوي اتفاقا تاما، وقد تتطابق أو لا تتطابق في الدلالة. وفي المثال الثاني أعلاه نلاحظ دور التضاد الدلالي في بيان المحتوى المعلوماتي للتراكيب ضمن هذا <u>التوازي التركيبي</u> الذي ذكرناه. والملاحظ أنه إذا طالت الجملة في النص القرآني فإن السمة الغالبة عليها هي **التوازي**؛ كما في قوله تعالى:

"فأما من أعطى واتقي، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى" (الليل ٥–٧)

"وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى" (الليل ٨–١٠)

راجع، رجب عبد الجواد إبراهيم: موسيقى اللغة، ص ٦٧، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠٣.

- منذ أيام أصيبت أمتنا برحيل واحد من أكبر العلماء الأجلاء علما وخلقا وموقفا (استخدم العطف على التمييز، لتوضيح قدر المتحدّث عنه).
- ليواجه بهم الحلفاء البيض الأقرب إليه عرقيا بل ودينيا (حيث استخدم العطف بـ "بل" التي تستخدم للإضراب).
- انتشى وازداد إشراقا وتأهبا لسعادة في انتظاره (وذلك مما قد ندخله ضمن **التنازع**، ثم استخدم العطف أيضا بعد التمييز بتمييز آخر).
- أرى أن أقوال باراك قد زادتك إصرارا وحماسا.
- حضور الصين يزداد قوة ورسوخا.
- ازدادوا ثراء فازدادوا غطرسة (وواضح أن المعطوف نتيجة لما قبله، وجاء التمييز ليوضح تلك النتيجة الناشئة عن التمييز الأول، من خلال العطف بين المركبين التمييزيين).
- لوطن أحببته وتفانيت في محبته عملا وثقافة ونبلا (أيضا **التكرار الثلاثي**، المشهور في العطف في باب المنصوبات عموما، لأجل بيان جهة الحديث ومحتوى الفكرة).
- أصبحت تجارة السخط رائجة مالا ونفوذا وشعبية (أيضا كما في التركيب السابق).
- أشعلها نارا ودمارا وغباء (أيضا التكرار الثلاثي).
- ترهبني سمعا وبصرا وحبا وشغفا (وهو هنا أربعة، وذلك أكثر ما عثرنا عليه في العينة).
- العدالة الاجتماعية هي أساس بناء وتماسك المجتمع إنسانيا (ونتحفظ هنا على الفصل بين المتضايفين، حيث تأثير الترجمة واضح) .

سابعا– <u>ظواهر تركيبية عامة:</u>

تأتي بعض الوظائف الأخرى من باب المنصوبات في التركيب المحتوِي على التمييز، مثل غيره من الوظائف التي عرضناها سابقا، لتشارك في إكمال المحتوى الدلالي، ولتربط بين العناصر المكوِّنية الأخرى داخل الجملة:

- كما سيكون أقل حساسية تجاه ترتيبات الخروج من العراق (تمييز + ظرف مكان).
- كما غدت فجأة الأكثر أهمية وبروزا (نائب عن المفعول المطلق + اسم تفضيل + تمييز).

• **<u>قد يكون المصدر الذي يتبعه التمييز مضافا أو غير مضاف، ومما جاء فيه مضافا:</u>**

- وهي المسرحيات التي سعت إلى محاكاة الأصل الألماني تأليفا وإخراجا.
- سمح بإخراج زكاة الفطر نقودا.
- وإنقاذ عدة آلاف عبر الطائرات جوا.
- وفي الحالتين لا بد من دفع الثمن استقرارا أو اضطرابا.

• **<u>وقد يتكرر التمييز بعد العدد:</u>**

- وعقوبتها تصل إلى ١٥ **سنة سجنا.**

• **<u>ويأتي مجرورا بـ "من" الجارة بعد العدد</u>:**

- قدم لمصر عشرات من الكتب.
- وقدم لمصر آلافا من التلاميذ.

وقد عثرنا في العينة على تركيب واحد، نقترح أن ندخله ضمن ما نحاول مقاربته من باب المفعول منه، كما اقترحنا المفعول بسببه في باب المفعول لأجله سابقا، لأن المعنى والمحتوى الدلالي لا يصرفان اللفظ إلى وظيفة معروفة لدينا، والتركيب هو:

{ الأخدود الذي مات فيه المؤمنون **حرقا** }

فالمعنى أنهم ماتوا [من الحرق، أو بسبب الحرق]، فإما أن يكون "حرقا" مفعولا منه، أو بسببه، ولا نجد له تأويلا آخر فيما يتصل بهذه الفرعيات التركيبية.

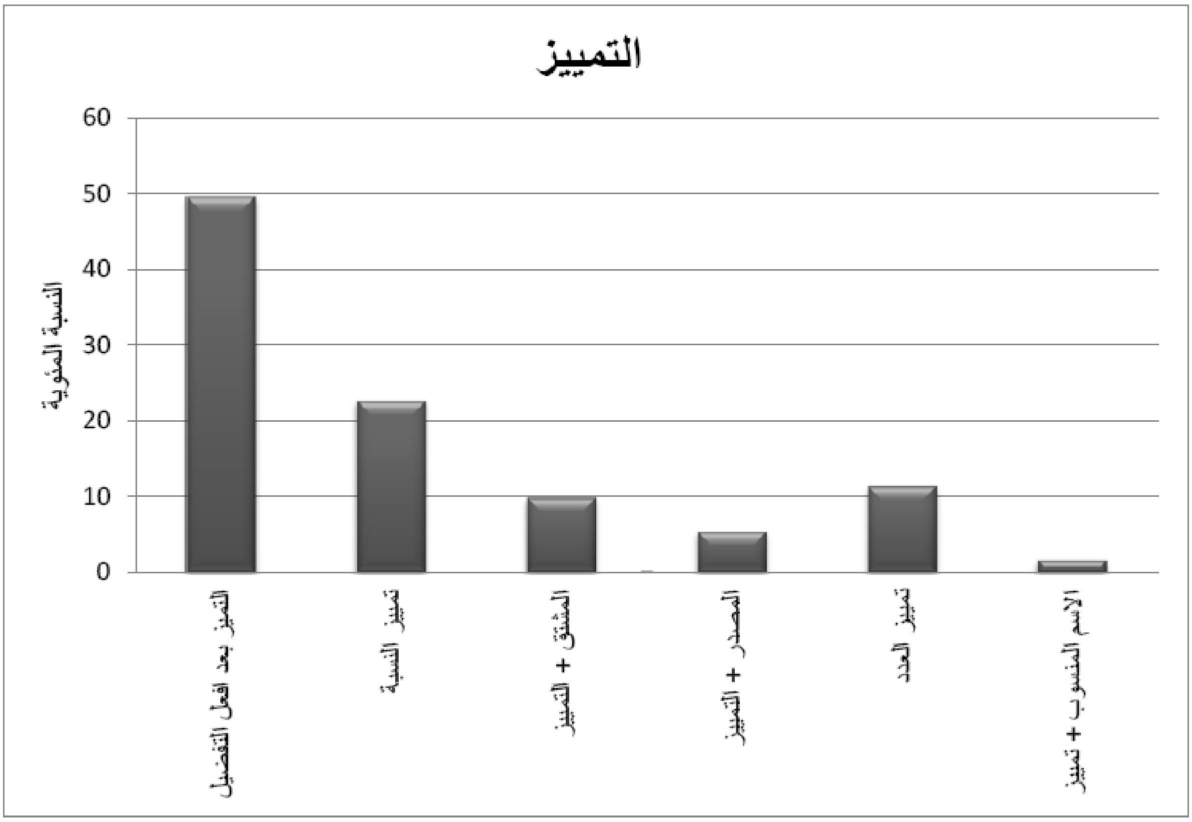
<u>وهناك ملاحظات أيضا على الأنماط التركيبية عموما في باب التمييز</u>:

- نمط اسم التفضيل + التمييز هو الأكثر شيوعا في الاستخدام المعاصر.
- استخدام المشتقات الأخرى {اسم الفاعل – اسم المفعول – صيغة المبالغة} يقل عن استخدام اسم التفضيل، ولذلك جعلناه في نمط منفصل، ولم نُدخله ضمن المشتق + التمييز.
- استخدام المصدر + التمييز قليل، ويأتي في حالات محددة بحسب السياق.
- تمييز العدد لا يستخدم إلا للضرورة الإحصائية، علما بأنه كثير جدا بسبب الحسابات والحصر وما شابههما، ومجالات استخدامه من الناحية الدلالية تنحصر في المسوح الجغرافية، والإحصائيات، والسرد التاريخي للأحداث الزمنية المتسلسلة Chronology ... إلخ.
- هناك أيضا نمط فصلناه بمفرده ولم نجد له غير مصطلح الاسم المنسوب + التمييز، كما عرضنا شبيهه في تراكيب الحال، وهو نادر جدا في العربية المعاصرة.

◄ ***والجدول التالي يوضح نسب ورود أنماط التمييز بالنسبة إلى مجمل عدد تراكيبه:***

الـــنـــمـــط	العدد	النسبة
التمييز بعد أفعل التفضيل	٦٦	٤٩.٦٢
تمييز النسبة	٣٠	٢٢.٥٦
المشتق + التمييز	١٣	٩.٧٧
المصدر + التمييز	٧	٥.٢٦
تمييز العدد	١٥	١١.٢٨
الاسم المنسوب + التمييز	٢	١.٥
المجموع	***١٣٣***	***١٠٠***

والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب إجمالا :

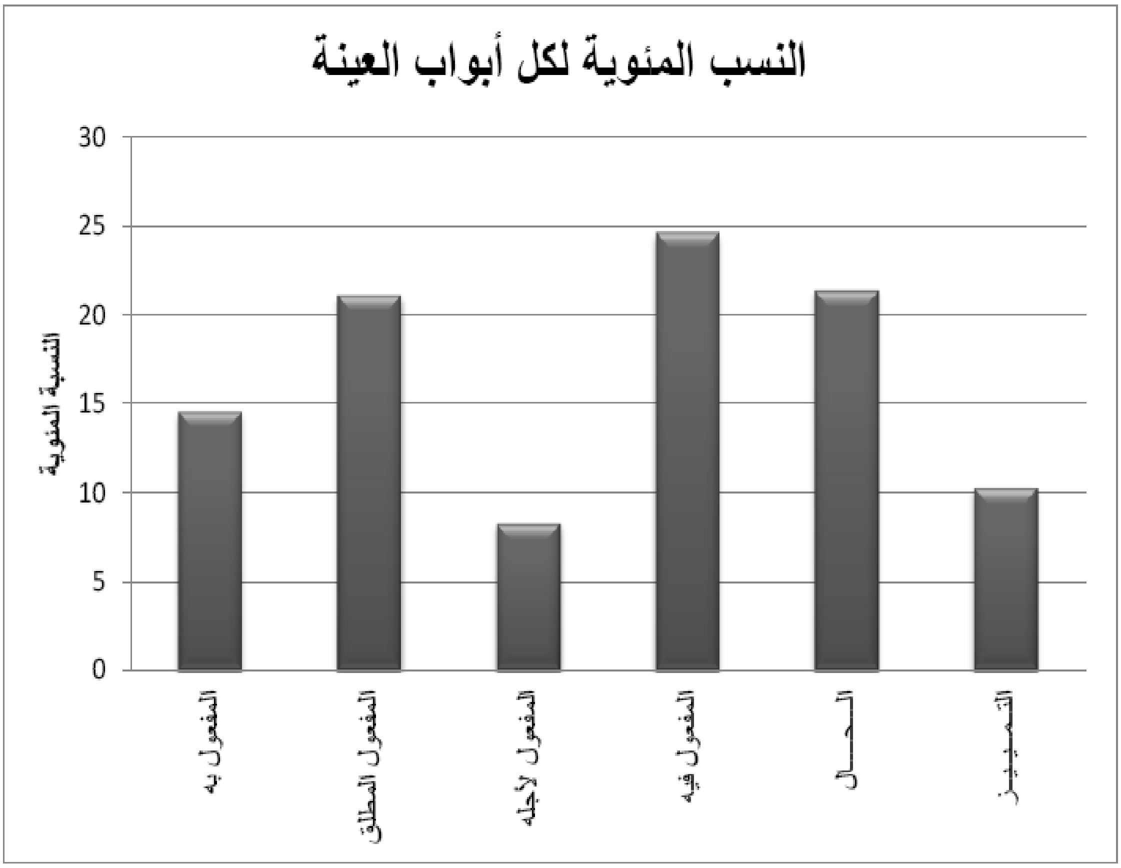


<u>وختاما، نعرض مجمل الإحصائيات التي أجريناها على عينة الدراسة، وهذا الجدول يوضح نسبة كل باب إلى العدد الكلي للأنماط في العينة:</u>

النسب المئوية لكل أبواب العينة		
الـبــــاب	**العدد**	**النسبة**
المفعول به	١٨٨	١٤.٤٨
المفعول المطلق	٢٧٤	٢١.١
المفعول لأجله	١٠٧	٨.٢٤
المفعول فيه	٣١٩	٢٤.٥٨
الــحـــال	٢٧٧	٢١.٣٤
التـمـيـيـز	١٣٣	١٠.٢٥
المجموع	***١٢٩٨***	***١٠٠***

فإذا أضفنا النمطين الخاصين بالمفعول معه، يكون لدينا **١٣٠٠ نمط تركيبي** منوع، لسبعة وظائف نحوية، تمثل باب المنصوبات، الأكثر جدلا من حيث التأويل الدلالي بين الوظائف النحوية الأخرى، المرتبطة بالدلالة التركيبية.

والرسم البياني التالي يوضح نسبة هذه الأبواب إلى مجمل العينة:



والجدول التالي يبين نسبة كل نمط على حدة إلى العدد الكلي لأنماط العينة:

النسب المئوية لأنماط المنصوبات من خلال أبوابها ضمن مجمل عينة الدراسة		
المفعول به		
النمط	العدد	النسبة
النمط الأساسي: فعل + فاعل + مفعول	٨٩	٦.٨٦
المفعول به معمولا للمصدر	٣٤	٢.٦٢
المفعول به معمولا للمشتق	١٧	١.٣١
الفعل المتعدي إلى مفعول به بحرف الجر	١٤	١.٠٨
المفعول به لما لم يُسـمَّ فاعله	٧	٠٠.٥٤
المفعول به الواقع مصدرا مؤولا أو ما الموصولة أو "إن" مع معموليها	٢٧	٢.٠٨

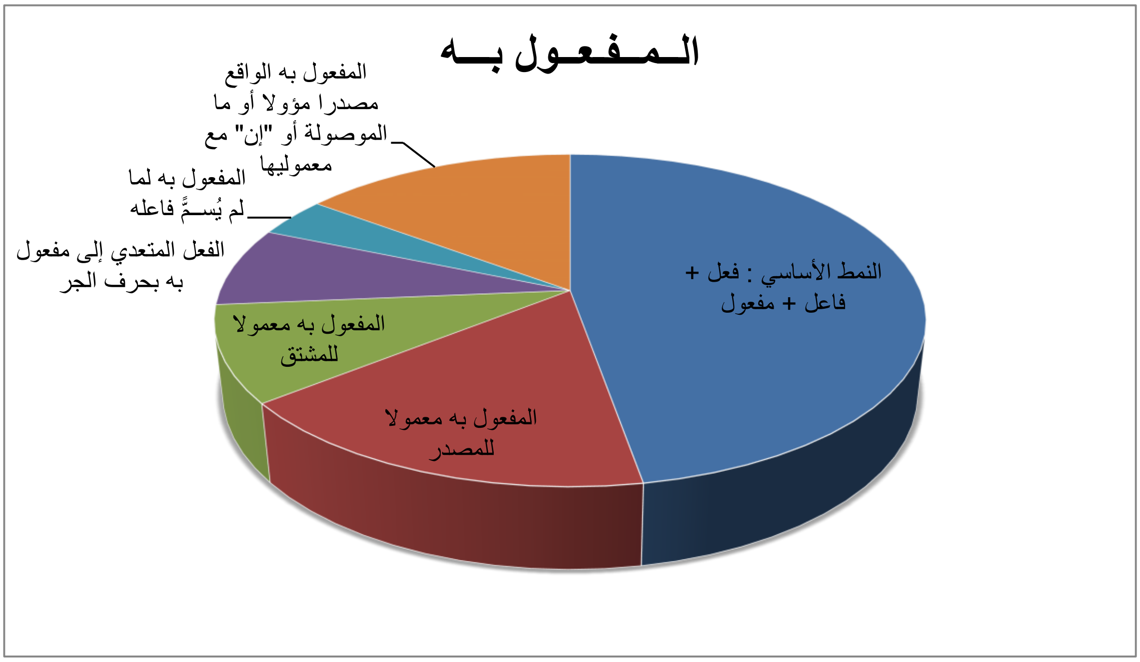
المـفـعـول المـطـلـق		
النـمـط	الـعـدد	الـنسـبـة
المفعول المطلق المؤكد للفعل	٢	٠٠.١٥
المفعول المطلق المبين للنوع	١٨	١.٣٩
المفعول المطلق لفعل محذوف	٢٦	٢.٠٠
النائب عن المفعول المطلق	١٤٣	١١.٠١
الألفاظ الواقعة نائبا عن المفعول المطلق	١٨	١.٣٩
الألفاظ الواقعة مفعولا مطلقا لفعل محذوف	٦٧	٥.١٦

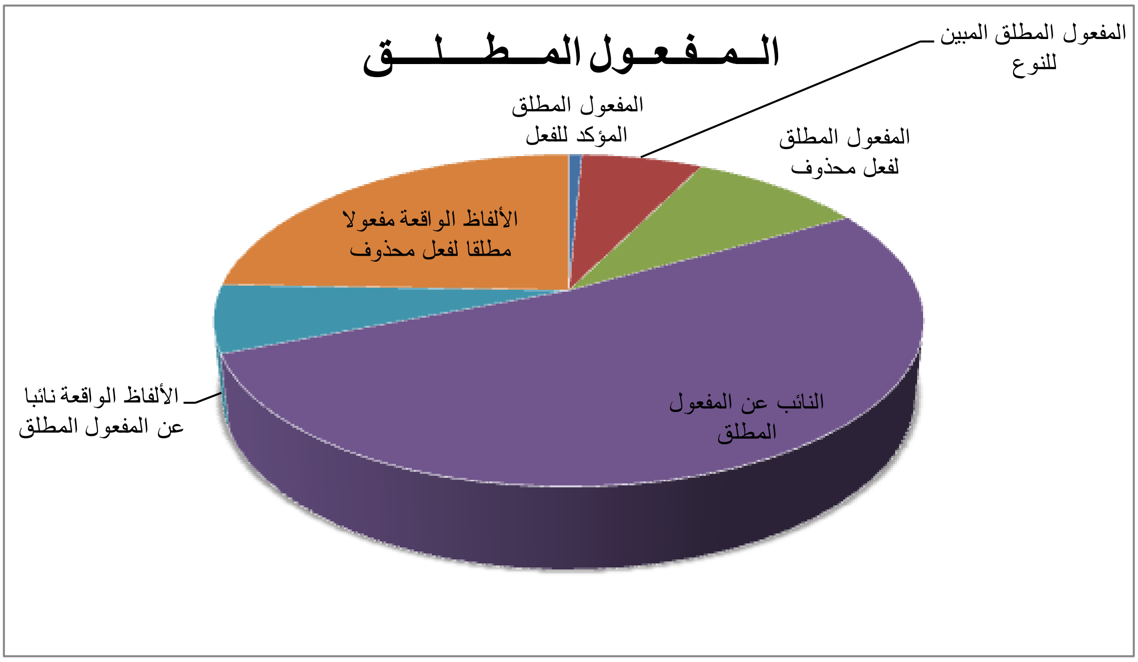
المـفـعـول لأجـلـه		
النـمـط	الـعـدد	الـنسـبـة
المفعول لأجله المصدر الصريح	٦٧	٥.١٦
المفعول بسببه	٣٠	٢.٣١

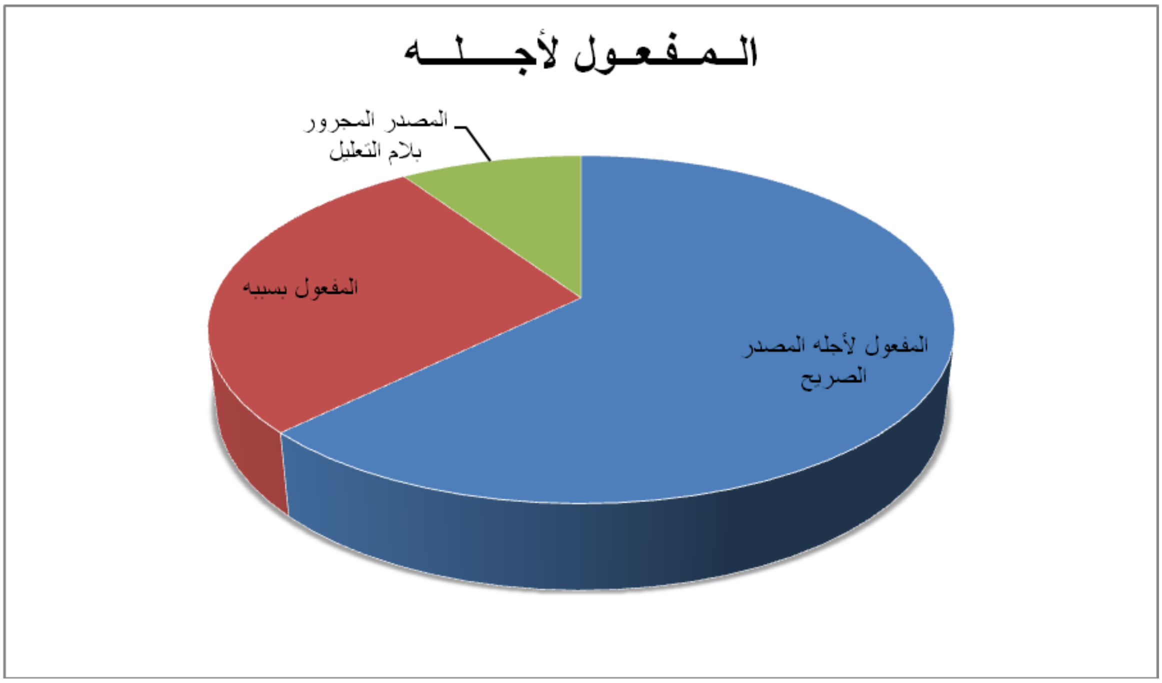
النمط	العدد	النسبة
المصدر المجرور بلام التعليل	١٠	٠٠.٧٧
المفعول فيه		
النمط	**العدد**	**النسبة**
المنصوب على الظرفية المكانية	١٢٨	٩.٨٦
المنصوب على الظرفية الزمانية	١٩١	١٤.٧١
الحال		
النمط	**العدد**	**النسبة**
المصدر الواقع حالا	٢٥	١.٩٣
الحال المشتقة	١٤٥	١١.١٧
ألفاظ وقعت حالا	٩٩	٧.٦٣
الحال المنسوبة إلى اسم أو مصدر	٨	٠٠.٦٢

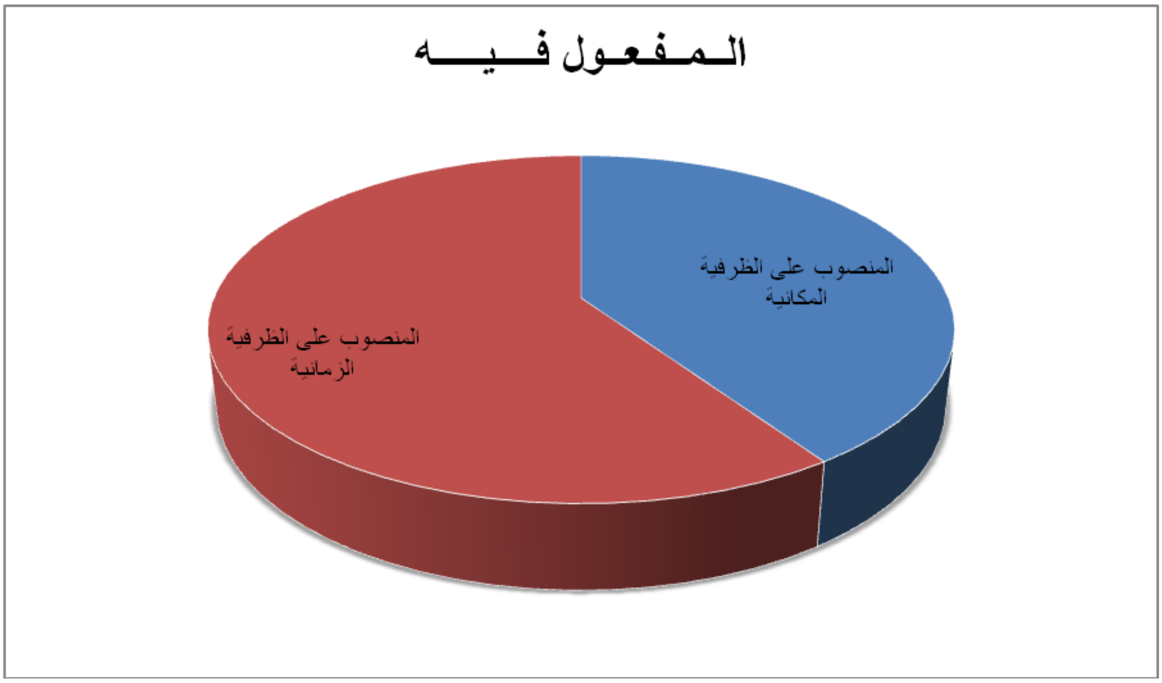
التـمـيـيـز		
الـنـمـط	الـعـدد	الـنسـبـة
التمييز بعد أفعل التفضيل	٦٦	٥.٠٨
تمييز النسبة	٣٠	٢.٣١
المشتق + التمييز	١٣	١.٠٠
المصدر + التمييز	٧	٠٠.٥٤
تمييز العدد	١٥	١.١٦
الاسم المنسوب + التمييز	٢	٠٠.١٥
المـجـمـوع	*١٢٩٨*	*١٠٠*

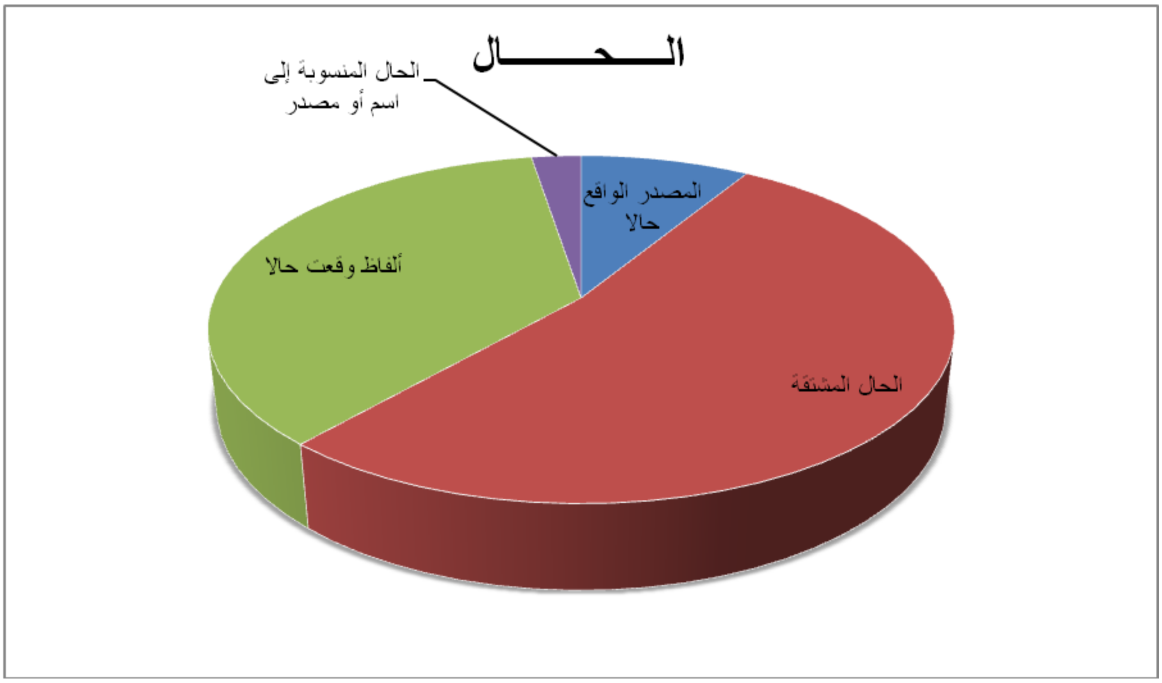
وأخيرا فهذه الرسوم البيانية توضح متوسط نسبة هذه الأنماط في العينة:

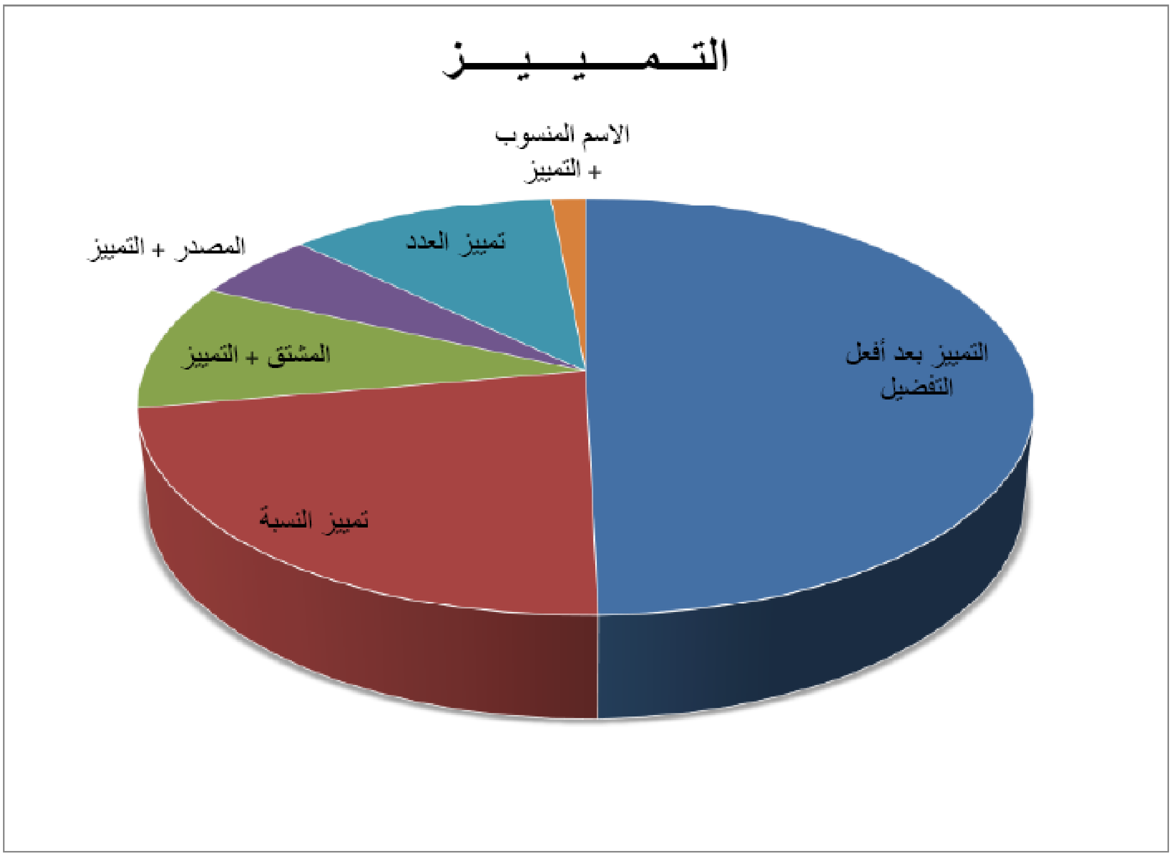

الـمـفـعـول بـــه
المفعول به الواقع مصدرا مؤولا أو ما الموصولة أو "إن" مع معموليها
المفعول به لما لم يُسَـمَّ فاعله
الفعل المتعدي إلى مفعول به بحرف الجر
المفعول به معمولا للمشتق
المفعول به معمولا للمصدر
النمط الأساسي : فعل + فاعل + مفعول


الـمـفـعـول المـــطـــلـــق
المفعول المطلق المبين للنوع
المفعول المطلق المؤكد للفعل
المفعول المطلق لفعل محذوف
الألفاظ الواقعة مفعولا مطلقا لفعل محذوف
الألفاظ الواقعة نائبا عن المفعول المطلق
النائب عن المفعول المطلق


المـفـعـول لأجـــلـــه
المصدر المجرور
بلام التعليل
المفعول بسببه
المفعول لأجله المصدر
الصريح


الـمـفـعـول فـــيـــه
المنصوب على الظرفية
المكانية
المنصوب على الظرفية
الزمانية


الحـــــــال
الحال المنسوبة إلى
اسم أو مصدر
المصدر الواقع
حالا
ألفاظ وقعت حالا
الحال المشتقة


التـــمـــيـــز
الاسم المنسوب
+ التمييز
المصدر + التمييز
تمييز العدد
المشتق + التمييز
التمييز بعد أفعل
التفضيل
تمييز النسبة

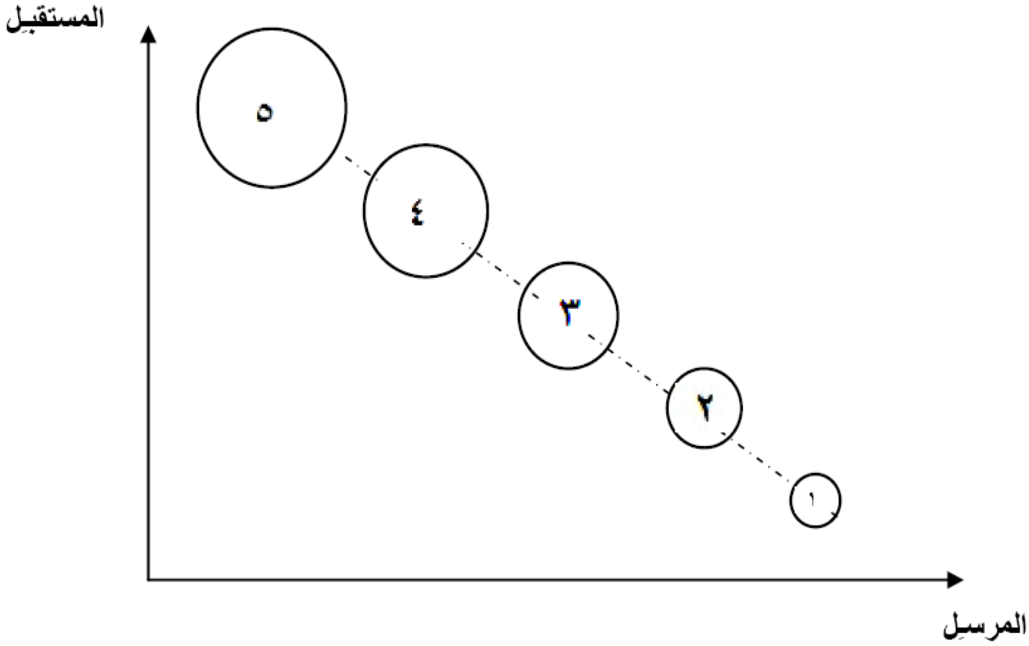
الملحق

بعض الظواهر الأسلوبية للدلالة التركيبية في العربية المعاصرة

ظواهر أسلوبية خاصة بالتراكيب في العربية المعاصرة:

سوف نتناول في هذا الملحق دراسة الأنماط التركيبية في العربية المعاصرة من حيث التأليف والدلالة والمحتوى ... إلخ، والحق أن ما أُلّف في تلك المسألة كثير جدا[1]، لكننا سنحاول – قدر المستطاع – الإلمام بكل ما يخص موضوع كتابنا، مع بيان ما يحتاج إلى تبيين وتفصيل.

هناك من يرى أن اللغة باعتبارها آلة تصوير الفكر قادرة على أن تتخطى الأحياز بين وجود المرسِل ووجود المستقبِل، والأحياز هذه عبارة عن فراغات قائمة على طول المسافة بين هذين الكائنين، وبمقدار ما يستطيع المرسِل أن يملأ من هذه الأحياز يكون قادرا على أن يقطع قدرا أكبر من المسافة التي يقف المستقبِل على طرفها الآخر، كما هو في المخطط التالي[2]:



[1] هناك بعض الإحالات التي أحب أن أشير إليها في هذا الصدد، على سبيل المثال لا الحصر، ومنها: وفاء كامل فايد: بعض مظاهر التغير في الاستعمال اللغوي الحديث للغة العربية، محاضرة ألقيت ضمن أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٧/٣/٢٧. وأيضا كتاب بحوث في العربية المعاصرة. إبراهيم السامرائي: في لغة الإعلام، مجلة المجمع بالقاهرة، ع ٩٤، نوفمبر ٢٠٠١. عبد العزيز المقالح: وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة، مجلة المجمع بالقاهرة، ع ٩٤، نوفمبر ٢٠٠١. محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، الفصول ٣، ٤، ٥، عالم الكتب، طـ ١، ١٩٨٠. إيمان السعيد جلال: لغة الإعلان التجاري، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، الفصل الخاص بتأثير اللغات الأجنبية والعامية في لغة الصحافة، دار الفكر، طـ ١، ٢٠٠٢. إبراهيم السامرائي: أشتات في اللغة والأدب، فقرة: ضرب من التطور في الصحافة المعاصرة، دار الكتب المصرية، طـ ١، ٢٠٠١، ص ص ٣٢– ٥٢، وهي رؤية نقدية بالأساس.

[2] سمير إستيتية: ثلاثية اللسانيات التواصلية، مجلة عالم الفكر، م ٣٤، ع ٣، يناير– مارس، ٢٠٠٦، ص ٢٦.

- **<u>الحيز(١) يمثل ضرورة الرسالة</u>:** ونعبر عن ذلك باستخدام ألفاظ: هذا موضوع مهم، وهو أساسي، ومن المهم أن نعلم، ومن الأهمية بمكان، وهذا أهم من ذاك ... إلخ. وقد أُستخدم ذلك بشكل رئيسي في العربية المعاصرة، التى عرضنا كثيرا من أنماطها التركيبية آنفا.
- **<u>الحيز(٢) يمثل صلة الرسالة بواقع المستقبل</u>:** تقول: هذا أمر واقعي، وذاك خيالي، وهذا له صلة بالواقع، وذاك فيه قدر من الصواب، وذاك فيه تهويم ... إلخ.
- **<u>الحيز(٣) يمثل دقة التعبير عن المضمون</u>:** أي أن تكون الرسالة ذات معنى؛ تقول: هذا دقيق، وذاك غير دقيق، وذلك يحتاج إلى مراجعة، وذاك فيه نظر، وهذه أمور مختلطة، أو متداخل بعضها مع بعض... إلخ.
- **<u>الحيز(٤) يمثل ضرورة خلو الرسالة من التناقض</u>:** ولذلك تعبيرات كثيرة: هذا متناقض، وذلك أمر ينقصه كذا أو كذا، ومن غير المنطقي أن يكون كذا ... إلخ.
- **<u>الحيز(٥) يمثل ضرورة أن تكون الرسالة ذات نفع للمستقبل</u>:** فتقول: هذا مفيد، وهذا غير مفيد، وذاك نافع، وذاك ضار... إلخ.

وقد تكون هناك أحياز أخرى[١]، مثل عمق الرسالة؛ تقول: هذا عميق، وذاك سطحي، وهذا ساذج، وذاك متزن ... إلخ. وقد يستأثر الحيز الواحد مما سبق باقتناع المستقبل بالرسالة. وهذه الرؤية لفتت أنظارنا من جهة توصيل المعلومة من خلال قوالب محددة، أو أحياز كما هي بالمخطط، حتى تصل الرسالة مفهومة متكاملة إلى المتكلم، مارة بالعناصر التركيبية الحاملة للمعاني.

ومن ضمن المفاهيم الخاصة بكمية المعلومات التي يحملها تعبير أو جملة، ما يُطلق عليه مصطلح **الفائض Redundancy**، وخلاصته أنه في كل جملة ينطقها الإنسان هناك فائض؛ بمعنى أنه من الممكن حذف أجزاء من الجملة أو بعض أجزاء الكلمات، أو بعض الكلمات كاملة، من دون أن يعطل ذلك قدرة المستمع على فهم الرسالة. وفكرة الفائض هذه تعتمد على **نظرية الاحتمال** Probability Theory عند تطبيقها على الجملة، وبوجه خاص على احتمال وقوع كلمة في سياق لغوي معين؛ فمعرفة كلمة ما تجعلنا قادرين على تخمين أخرى في سياق آخر، كما سيأتي الحديث عن شيء من هذا في فقرة التصاحبات اللفظية، وكلما زادت نسبة الفائض في الكلام زادت القدرة على الفهم، والعكس صحيح.

---

[١] سمير إستيتية: المرجع السابق، ص ٢٧، بتصرف.

ومن أمثلة هذا الفائض ما يسمى **بالكليشيهات**، وهي الأمثال والتعابير المتداولة على نطاق واسع جدا، بحيث تفقد معناها الأساسي، وتكون كذلك سهلة جدا على الفهم، ومن أسباب حدوث هذا الفائض، الضروري في كل لغة إنسانية، تلك القيود المفروضة على طرق التركيب المختلفة في كل لغة، من حيث الأصوات أو الكلمات[١].

وثمة ألفاظ كثيرة تجسد العلاقة التواصلية بين "الأنا" المفردة و"الأنا" الجماعية، حتى على المستوى النحوي[٢]، ومن هنا كان اسم الجنس المفرد الخالي من التعريف دالا في اللغة على عموم جنسه وفئته؛ فتقول: (رجل)، ويكون اللفظ دالا على عموم من يصلح أن يطلق عليه اللفظ، وعموميته صورة من صور التواصل به، ولا يخرجه عن تلك العمومية إلا خصوصيته؛ كأن تقول: عندي رجل تحبه. بل إن البعض يعشق الهوية الجمعية للفظ، فيطلقه على نفسه قائلا: فنحن نرى، على الرغم من تخطئة ذلك عند البعض، قاصدا بذلك ذاته المفردة.

وهناك نوع من الغموض الذي يقع بسبب من التركيب النحوي المحتوِي على اللفظ الناقل للمعلومات، وقد أطلق عليه البلاغيون قديما مصطلح **التعقيد المعنوي**، وأطلق عليه علماء اللغة والأسلوب المعاصرون مصطلح **الجمل المعقدة Complex Sentences**. وقد فسر علم اللغة النفسي ظاهرة الغموض في مثل هذا النوع من الجمل بأنها تحتوي عادة على عدد كبير من المقولات أو الأفكار، ومن ثم يصعب فهمها بالسرعة نفسها التي تُفهم بها الجمل البسيطة التركيب[٣]؛ فلو افترضنا أن الجملتين التاليتين متساويتين في عدد المفردات، ولا تختلفان إلا في عدد المقولات، فإن الثانية أقل وضوحا من الأولى، لأنها تحتوي على عدد أكثر من المقولات:

١- وصل المسافر إلى المطار قبل الساعة العاشرة صباحا.

٢- وصل المسافر إلى المطار في سيارة أجرة قبل موعد إقلاع الطائرة بدقائق.

الجملة الأولى تتألف من المقولات: (وصل المسافر- الوصول كان في المطار- الوصول قبل الساعة العاشرة – الساعة كانت العاشرة صباحا).

والجملة الثانية تتألف من: (وصل المسافر- الوصول كان في المطار – الوصول كان في سيارة أجرة – الوصول كان قبل موعد الإقلاع – موعد الإقلاع كان بعد الوصول بدقائق – أقلعت الطائرة بعد الوصول بدقائق).

---

[١] راجع تفاصيل تلك القضية، نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، ع ٩، الكويت، ص ص ٢٣- ٣١.

[٢] سمير إستيتية: المرجع السابق، ص ١٦.

[٣] حلمي خليل: العربية والغموض، ص ص ٢٢٣- ٢٢٥، بتصرف.

فاستيعاب الذهن لست مقولات مختلفة أصعب من استيعاب أربع مقولات أو أفكار مختلفة، ومن ثم رأى علماء علم اللغة النفسي أن جملة مثل الأولى تكون عادة أوضح في ذهن السامع أو القارئ من الجملة الثانية وما يشبهها من تراكيب في اللغة. وفي العربية المعاصرة أيضا عرضنا كثيرا من عمليات إطالة التركيب[(١)] أو توسيع الجملة، الذي يؤدي إلى غموض الدلالة، بسبب من تراكب الجمل الفرعية واضطراب عودة الضمائر والتقديم والتأخير غير المنضبط، لكنه، على الرغم من هذا، قد يكون ضروريا، لارتباطه بالمحتوى الدلالي للتركيب، وهذه بعض الأمثلة:

- *وطالب* المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين والصحفيين أنفسهم **بأن يكونوا** ظهيرا له.
- *وتعتزم* السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، **زيادة** عدد الحفارات (إطالة بالاعتراض).
- *ويتضمن* مشروع منيفة الواقع في المياه الضحلة قبالة الساحل الشرقي للمملكة شمالي مدينة الجبيل **بناء** جسر ومنصات.
- كما *تبحث* واشنطن مع المسئولين في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والبنك الإفريقي للتنمية **الاتفاق** .
- *لأن الحرب* العالمية الأولى أو الثانية التي عاصرها البعض منا وقرأ عنها البعض الآخر **لن تتكرر** مرة أخرى بالصورة التي حدثت.
- وسوف *يعرض* معهد جوتة بالقاهرة كل اثنين في السابعة مساء في الفترة من ٣ نوفمبر حتى أول ديسمبر من كل أسبوع **خمسة** من الأفلام الألمانية.
- *نظم* اليونسكو بمساندة من مؤسسة قطر للتعليم والعلوم والتنمية الاجتماعية **مؤتمرا** دوليا.
- *نقلت* الصحيفة بعد الحديث عن هذا السيناريو عن المتحدث باسم بوتين **قوله.**

ومن الأمور الكلية المشتركة بين كل اللغات ما يُعرف **بعلاقات الارتباط التلاؤمية** Syntagmatic الناتجة من ارتباط دلالات الوحدات المعجمية داخل الجملة، كما رأينا في الأنماط التركيبية للمنصوبات، ومجيء الوظائف وتداخلها تركيبيا مع بعضها؛ أقصد التتابع، أو أن تسبق وظيفةٌ وظيفةً أخرى، والسبب في كونها من المفاهيم العالمية أنها تنشأ من التفاعل بين السمات الدلالية للوحدات المعجمية، وهي سمات عالمية، ومن هنا يكون *الرفض الدلالي* للجملة رفضا عالميا، ويكون *الرفض النحوي* رفضا يختص به لسان دون لسان آخر[(٢)]. ولو كانت العلاقات السياقية النحوية متطابقة تماما مع العلاقات التلاؤمية الدلالية لكان النظام التركيبي للغات الإنسانية جميعها واحد. والجملة المقبولة دلاليا لا بد أن تتضمن علاقات تلاؤمية صحيحة، وهذه العلاقات الدلالية

[(١)] راجع إطالة بناء الجملة وأنواعه (طول التقييد – طول التبعية – طول التعدد – طول التعاقب ... إلخ)، عند محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ص ٥٧– ٨٢، وص ٢٤٧. وراجع ترابط مقيدات الفعل مع المنصوبات السبعة، ص ص ١٤٠– ١٦٦.

[(٢)] مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط، ص ١٤٤.

علاقات أفقية؛ أي إنها تركيبية، ولا يمكن أن تنشأ إلا بطريق التركيب النحوي، ومن هنا يُفترض أن التركيب النحوي هو الوسيلة المباشرة التي أعدتها اللغة لنشوء المعنى الدلالي للجملة[1]، ومن هنا كان على النظام النحوي أن يلتزم بقوانين العلاقات التلاؤمية الدلالية (علم الدلالة التركيبي).

● **<u>المبادئ الحاكمة للتغيرات التي لحقت الألفاظ العربية في العصر الحديث</u>**[2]:

أولا – الاشتقاق من جذور موجودة:

١ – <u>الأسماء</u>:

– فِعالة (للدلالة على الحرفة والنشاط): طباعة – سفارة – جراحة.

– فَعَلان (للدلالة على التقلب والاضطراب): موجان – سيلان – طيران.

– فُعال (للدلالة على المرض): زكام – سعال – نكاف.

– فَعّال (للدلالة على الحرفة أو ملازمة الشيء): جراح – طيار – سواق.

– مِفعل: مجهر – مصعد.
– مفعلة: مروحة.
– مفعال: مذياع.
– فعالة: نفاثة – حراقة – غسالة – دباسة – ثلاجة.
– فاعول: حاسوب – ناسوخ.

[للدلالة على الآلة ونحوها]

– مَفعل: مسرح – مجمع.
– مفعِل: موقف.
– مفتعل: منتجع.

[للدلالة على الزمان والمكان]

– فُعول: لما يُتعاطى من دواء ونحوه: سفوف – ذرور.

– فعلة: للطائفة المجتمعة من الشيء، ولما يتوسط الشيء، ولموضع الفعل، وللشيء القليل: حزمة – شعبة – وصلة – بقعة – ثُلمة[3] – غرفة – كثبة ... إلخ.

---

[1] مصطفي حميدة: المرجع السابق، ص ١٣١. وأشار إلى أن اللسان العربي لا يلجأ إلى الربط إلا عند خوف اللبس في فهم الارتباط، أو اللبس في فهم الانفصال، ص ١٤٤، علما بأن الربط لفظي، والارتباط معنوي.

[2] راجع في هذا كله مجموعة القرارات العلمية للمجمع ص ٥٨، وفي الألفاظ والأساليب ١، ٢، ٣ (صفحات متفرقة: ٥٣/١، ٥٩/٢، ١١٢/٣)، حاولنا استخلاصها من مضمون الكلام، وانظر تحليل محمد حسن عبد العزيز إجمالا: العربية الفصحى المعاصرة، ص ص ١٥٥– ١٦٠.

[3] قارن بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا قبض الله العالم انثلمت في الإسلام **ثلمة** لا تُسد إلى يوم القيامة."

٢- **<u>الأفعال</u>:**

- فعّل: صوّت؛ أي أبان عن رأيه.

حلل؛ أي أرجع الشيء إلى عناصره.

كرس وقته؛ أي أخلصه لـ.

- فاعلَ: هاتف - واعد - غافل.
- أفعلَ: أضرب - أخطر - أدان.
- تفعّلَ: تحمس - تسمر - تكتم - ترسم.
- تفاعلَ: تضامن - ترامق (نظر كل منهما إلى الآخر).
- انفعلَ: انسحب - انسجم - انصاع - انضبط.
- افتعلَ: ابتكر - انتحر - اختلى به.
- استفعلَ: للصيرورة والطلب: استثمر - استعمل - استقال.

أو للاتخاذ والجعل: استهدف - استقطب.

• **<u>ومن إحياء الصيغ المهجورة</u>:**

- فَعلنَ: علمن - عصرن - عقلن.
- فوعل: عورب - حوسب - عولم - دولن.
- مفعل: مركز - محور.

ثانيا- إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم (الوضع بالمجاز):

◄ ***الأسماء:*** أدب - جريدة - بيئة - قطار - مستودع - مؤهل - ملحمة - بسيط - محمول - مشرحة ... إلخ.

◄ ***الأفعال:*** انسجم الكلام - أوقف ماله على فعل الخير - اختزل النص (اختصره) - تلهف إلى الشيء (تاق إليه) - أخطراه (أبلغاه) - استهتر (استخف).

ثالثا– صياغة مفردات أو عبارات مرادفة لألفاظ أو عبارات أجنبية (تأثير الترجمة):

مجلس النواب – مجلس النظار – مشاكلة الواقع – التماهي[١] – التناص – تكثيف التعبير – غسيل الأموال – غسيل المخ – النيران الصديقة – مشكلات عالقة – على هامش الأخبار... إلخ.

- **ظاهرة المصاحبات اللفظية في العربية المعاصرة:**

كنا قد أشرنا فيما مضى من مباحث إلى هذه الظاهرة ضمن أبواب المنصوبات[٢]، وكان اللساني الإنجليزي "فيرث" Firth هو أول من أشار– في العصر الحديث– إلى هذه الظاهرة اللغوية، الـ Collocation، وذكر الدسوقي أنها عبارة عن "كلمتين أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، وهي مستخدمة– بحكم العادة– في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما."[٣] كما أشار إلى أن المفردة (أي الكلمة أو الملفوظ) تُعرف بما يصاحبها أو يلازمها من مفردات؛ فكلمة "الليلة" ترد عادة بمصاحبة كلمة "مظلمة – ظلماء": ليلة مظلمة / أو ظلماء. ولمثل هذا التواؤم، أو التلازم، دلالة ذات معنى، بحيث إن جزءا مما تعنيه كلمة "ليلة" ينبثق من مصاحبتها لكلمة "مظلمة / ظلماء"، والعكس صحيح، وهذا النوع من **المعنى التواؤمي التلازمي** ضروري لمن يبغي معرفة العربية[٤]، والأمثلة كثيرة:

- **سرب** من الطيور (flight – bevy – covey)
- **قطيع** من الغنم / الماشية (herd – troop – flock – drove)
- **خلية** من النحل ... إلخ.

---

[١] مصطلح "التَّمَاهِي" Identification، يفسره البعض بالتَّقَمُّص أو التَّوَحُّد، ويُعَرِّفه علماء النفس بأنه: "سَيْرُورَة سيكولوجية في بناء الشخصية، تبدأ من المحاكاة اللاشعورية، وتتلاحق بالتمثيل ثم الاجتياف (أي الاستدخال أو التَّقَمُّص) للنموذج." **أما الأصل اللغوي لكلمة (التماهي) وكيفية استخراج جذرها**؛ فالكلمة مشتقة من جذر عربي هو (م و هـ)؛ جاء في "تاج العروس" (٥١٠/٣٦): "من المجاز: أَمَاه الشيءَ: خُلِطَ"، وفي "المعجم الوسيط" (٨٩٣/٢): "أَمَاهَ الشيءَ بالشيءِ: خَلَطَهُ"، جاء بوزن (تَفَاعَل) من هذا الجِذْر، فكان (تَمَاوَه)، فَحَدَثَ قلبٌ مكانيٌّ بتقديم عين الكلمة على اللام، فصارت الكلمة (تَمَاهَوَ)، مثل: "نَاءَ" من "النَّأْي"؛ قُدِّمَتِ اللامُ مَوضِعَ العَين، ثم قلِبَتِ الياءُ ألِفا، فَوَزْنُه "فَلَعَ"، ومثله "رَاءٍ"، و"رَأَى"، و"شاءٍ" و"شَأَى"، ثُمَّ قُلِبَت الواو في ((تَمَاهَوَ)) ألفا؛ لتحرُّكها إِثْرَ فتحة، فصارتْ ((تَمَاهَى))، وأصل المصدر: تَمَاهُوٌ، لكنْ تطرَّفت الواو إثر ضمة؛ فقلبت ياءً ((تَمَاهُيٌ))، ثم كُسرت الهاء، لمجانسة الياء، فصار المصدر: التَّمَاهِي، على وزن ((التَّفَالُع))؛ بضم اللام، **لأن الإعلال بالقلب لا يؤثِّر في الميزان**. ومن دلالات هذا الجذر الانتشار؛ كانتشار الماء أيضا. والتفاصيل منثورة في كتب الصرف.

[٢] راجع فيما سبق نظرية **الرصف**، ضمن النظريات الدلالية الحديثة، بالفصل الأول، وكذلك مفهوم **التضام والانضمام**.

[٣] إبراهيم الدسوقي: المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، مجلة دار العلوم، ع ٢٥، ص ٢٧٩. وفي الحقيقة فهذا بحث قيم جدا في أمثلته ومقارناته، فهو دراسة معجمية بالأساس.

[٤] شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية للغة العربية، ص ٥١.

فكل كلمة مما تحتها خط تدل على مجموعة من الحيوانات المتشابهة.

وفي الإنجليزية: Dark Night – Green Grass

والإلف والعادة هما اللذان يتحكمان في استقرار لغوي ما، وهما اللذان يحكمان **التوقع** لوجود كلمة مصاحبة لكلمة أخرى، وهذا التوقع يعني أن جزءا من معنى الكلمة الثانية أن تصاحب الكلمة الأولى، ويعني ذلك، بكلمات أخرى، أن جزءا من المعنى الدلالي يتوقف في نوعية ما من الكلمات على ظاهرة المصاحبة اللفظية، التي تنتمي في شكلها السطحي إلى جزء من تركيب الجملة؛ ***فتركيب المصاحبة جزء من تركيب الجملة العام، الذي ينتهي بالمعنى الدلالي:***

معنى معجمي [مصاحبة] / معنى نحوي [تركيب] / معنى عام [المعنى الدلالي]

وقد أشار تشومسكي إلى ما سماه بالقيود التي تحكم المصاحبة، وقسمها إلى نوعين:

القيود النحوية، التي أشار إليها ***بقواعد التفريع*** **Branching Rules**، وهي التي تحدد الوظائف الكبرى في الجملة، **والقيود المعجمية Lexical Rules**، التي تحكم توارد المفردات[(١)]؛ فلا يجوز مثلا أن نقول: اخترع الأديب قصة، أو أبدع العالم جهازا. كما أضاف "بالمر" قيودا أخرى على القيد المعجمي، وقسمها إلى ثلاثة[(٢)]:

١- **قيود ترتكز كلية على معنى المادة:** فلا يجوز قولك: بقرة خضراء مثلا.

٢- **قيود ترتكز على مجال استخدام الكلمة:** فالكلمة قد تُستخدم مع مجموعة من الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة، كما عرضنا بعض الأمثلة سابقا.

٣- **قيود مصاحبة للمعنى الضيق:** وذلك خاص بالترادف بين الكلمات، لكن كل كلمة ترتبط بمصاحب معين؛ مثل (فاسد) و(عفن)، فهما مترادفتان، لكن الأولى تستخدم مع {جبن – بيض – لبن – لحم – سمك ... إلخ}. والثانية مع {خبز – فاكهة ... إلخ}. وأشار "فيرث" إلى ذلك إشارة مهمة جدا، وأطلق على ذلك مصطلح **<u>النحو السيجمانتيكي (الدلالي) للوحدات المعجمية</u>**، وضرب بعض الأمثلة[(٣)]:

- Blond Hair ⟵ شعر أشقر
- Flock of Sheep ⟵ قطيع غنم
- Neigh of Horse ⟵ صهيل الفرس

---

(١) جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص٣٨.

(٢) بالمر: علم الدلالة، ترجمة صبري إبراهيم السيد، ص ٥٥.

(٣) بالمر: علم الدلالة، ص ٥٦، وراجع الدسوقي: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

وقد حفل المعجم العربي الأساسي (لاروس)، الذي شارك في تأليفه أحمد مختار عمر، بتراكيب من اللغة المعاصرة وفق المنظور السابق . والمدقِّق بالمقارنة بين هذا المعجم ومعجم أساس البلاغة للزمخشري سيقف على صور من ذلك التطور الذي حدث في استخدام اللغة. وحاصل الأمر أن صور تطور استخدام المترادفات المتصاحبة في العربية المعاصرة كثيرة جدا، وانتشرت بصورة خاصة في لغة الصحافة، وقد مر بنا الكثير من ذلك في العينة التي قمنا بتحليلها، وأصبحت ظاهرة أسلوبية مطردة، وبالتحديد في مجالات السخرية السياسية في الوقت الحاضر، قارن مثلا باستخدامهم: ضخ استثمارات- يواصل المسيرة – عنق الزجاجة – نشأ فراغ سياسي – في محيط عمل فلان – شفافية القرار – سياسة الحليب والزبد – كمن يحلب الحصان (شبيهة بقولهم بيضة الديك قديما) – الحكم بالحديد والنار ... إلخ، مما لم يُعهد فيه التصاحب، وذلك بسبب التطور الدلالي.

ومن ذلك نرى أن للمصاحبات اللفظية دورا أساسيا في الصحة النحوية والدلالية[١]، وهو ما عُرف عند التحويليين بقيود الانتقاء، التي عرضناها في أكثر من موضع، وكذلك مفهوم التضام، الذي فصله تمام حسان تفصيلا كبيرا في كثير من مؤلفاته، ولا يفترق عن المصاحبات اللفظية، إلا في بعض التفاصيل؛ فمصاحبة الكلمة لعدد من الكلمات الأخرى التي بينها شيء مشترك من الوجهة الدلالية أمر أساسي في الحكم على الصحة النحوية للتركيب، حيث إن العلاقة بينهما تكاملية.

ومن المناسب في هذا النقاش أن نورد ما ذكره ستيفن أولمان في السياق نفسه، يقول: "الكلمتان (ربة) و(بيت) كلمتان تقليديتان، ولكن التركيب {ربة البيت} يمكن أن يُعد تركيبا مولدًا بدافع الحاجة ... وهكذا ترى أن جزءا كبيرا جدا من الثروة اللفظية للغة يتكون بطريق التوليد بهذه الصورة."[٢] وهذا بالتحديد ما لجأت إليه العربية المعاصرة؛ أعني **فكرة التوليد**، التي عرضنا شيئا منها على مستوى المعجم الذي يُدخل الكلمات في حالة مصاحبة تركيبية يقوم بها النحو لإنتاج معنى مستفاد يعبر عن المحتوى الدلالي. ومن **التوليد المعنوي** (عنق الزجاجة)، الذي يدل على الوصول إلى الحالة الحرجة للأمر، وقد شاع في العربية المعاصرة كثيرا مثل ذلك: { مفترق الطرق – شعرة معاوية – خط أحمر ... إلخ}، وعلى الرغم من أن هذه المصاحبات قد دخلت ضمن التعابير الاصطلاحية، فإن حالة المصاحبة هذه ما زالت على المستوى التركيبي سمة مهمة من سمات المعنى الدلالي المستفاد من هذه التراكيب، غير أن **التركيب أحيانا قد يقضي على ذاتية الكلمات**، وقد عرضنا أمثلة من ذلك في مفاهيم المركب والتركيب؛ فكلمة Breakfast مثلا لها أصل ملموس، لكن الذاتية الصوتية للكلمة قد انتهت؛ فهي في الأصل فعل break (يكسر) واسم fast (سريع، أو صيام)، والحركة فيها مركبة [صائت مركب Diphthong، كما هي في

---

[١] راجع تفاصيل ذلك، محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، ص ١٢٩.

[٢] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص ٧٢.

Day مثلا] وذلك خلاف الأصل المفرد فيهما[١]، ثم أصبحت اسما فقط بعد ذلك. ويرى أولمان كذلك أن الكلمات المركبة تنشأ كلما ضُمّت كلمتان مستقلتان بعضهما إلى بعض لتكوين جملة جديدة، وهو ما يلتقي مع التعريف الذي وضعه مجمع اللغة العربية للتركيب المزجي: "ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسما واحدا إعرابا وبناء."[٢] وهو ما يلتقي أيضا- إلى حد ما- مع مفهوم المصاحبة اللفظية الذي نعرضه هنا. وبيّن أولمان كذلك أن في اللغة حالاتٍ هي بين بين؛ حيث يكون الضم فيها غير مستقر، حتى إننا نتردد في الحكم على حقيقة الجزأين في الكتابة، ويمثل لذلك بالتركيب Stone Wall؛ إذ يتردد الناس في عدها كلمة مركبة، أو بعدها ارتباطا متكرر الوقوع[٣].

<u>ومن صور هذه المركبات في العربية المعاصرة الناشئة عن التصاحب اللفظي متأثرة في ذلك بالترجمة واللغات الأجنبية</u>[٤]:

- **<u>لا + اسم أو وصف</u>:**

- بفصل الظاهرة عن سياقها التاريخي كي تصبح شيئا **لا تاريخيا**.
- إن العزلة شيء **لا إنساني** لا يتحمله بشري.
- إن هذا العمل **لا أخلاقي** ولا يقبله أحد.

ويرجع ذلك إلى تأثير الصورة الإنجليزية التي تتكون من:

A, An, In, Im, IL, Un + Noun or Adj

فهذه السوابق Prefixes الدالة على النفي تقابل "لا" الدالة على النفي في العربية، انظر الجدول التالي:

---

(١) قد تنتهي أصول الكلمات المركبة مثل Lord التي أصلها: Loaf + Ward بمعنى (خباز)، وLady التي أصلها: Loaf + Dough بمعنى (عجانة)، بحسب قواعد الصوتيات والخط Graphology، التي تسهم كثيرا في تغيير التركيب حتى إملائيا. انظر ستيفن أولمان: المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٢) في أصول اللغة، ٤/١١٥.

(٣) ستيفن أولمان: المرجع السابق، ص ٧١.

(٤) راجع محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، سلسلة كتابك (٩٨)، ص ص ٤٧- ٥٨. وقد اختصرنا هنا ما يتعلق بالفكرة.

Prefixes	في الإنجليزية	في العربية
A	Amoral	لا أخلاقي
An	Anhydride	لا مائي
In	Inactivity	لا فعالية
In	inhuman	لا إنساني
Im	Imbalance	لا توازن
Im	immoral	لا أخلاقي
Il	Illogical	لا منطقي
Il	Illegal	لا شرعي
Un	Unreligious	لا ديني
Un	Unconcern	لا مبالاة

ونلاحظ أن "لا تاريخيا" في المثال السابق قد وقعت صفة لاسم منصوب "شيئا"، وكذلك في بقية الأمثلة، تُعرب بحسب موقعها من التركيب؛ أي إنها تقع موقع الكلمات غير المركبة وتأخذ حكمها.

وقد تقترن بها "أل": إن ذلك يمثل صدمة لضمير العالم اللامبالي. وقد استخدم القدماء ذلك بشكل ضيق في: لا شيء – لا أدرية [في الفلسفة]، لكن العربية المعاصرة قد توسعت فيه.

- **اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية + اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية:**

وذلك مثل: جو جو air–to–air

بحر بحر sea–to–sea

ويمكننا عد ذلك المركب المزجي مما رُكب من الظروف والأحوال . ومن أمثلته :

(اتضح أن صواريخ أرض – جو قادرة على تحييد القاذفات)

والمعاصرون يُلزمون مثل هذا التركيب السكون، لكن عبد العزيز يقترح إعرابين لها[١]:

١- أن يُعرب التركيب إعراب [خمسة عشر] بالبناء على الفتح، كما أعرب النحاة: بيت بيت/ بين بين.

٢- أن تتعين الإضافة ويمتنع التركيب؛ فينخفض الأول من دون تنوين، ويأتي الثاني منونا.

---

(١) محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، سلسلة كتابك، مرجع سابق، ص ٥١.

• **جزء من: اسم + اسم + ياء النسب:**

{ مشروع أفرو آسيوي تقدمه الدول الإفريقية والآسيوية }

{ تحسن في العلاقات الأنجلو – مصرية }

وهو محاكاة للصورة الإنجليزية: Afro – Asian، و Anglo – American. ويلاحظ فيها أن:

- هذه المركبات أقرب إلى التركيب المزجي من حيث تكوين الكلمة، لا من حيث إعرابها أو بناؤها، لأن الجزء الثاني منها يقبل علامات الإعراب، تبعا لموقعه.
- الجزء الأول من الكلمة المركبة يقبل أداة التعريف حين يكون الموصوف معرفة (المثال الثاني)، ويتجرد منها حين يكون الموصوف نكرة (المثال الأول).
- هناك صورة أخرى من هذا المركب: { **اسم + ياء النسب + اسم + ياء النسب** }:

{ قدمت اليوم مجموعة من ١٥ دولة مشروعا إفريقيا آسيويا }

{ أعلنت عن قيام تعاون عربي – أوروبي }

وهذا النوع يشبه ما يسمى **النحت النَّسَبِي**؛ حيث يجيز النحاة في النسب إلى "رامهرمز" القول: رامى هرمزي، بياء النسب فيهما[1].

• **علم + علم:**

{ مباحثات مبارك – عبد الله حول قضايا المنطقة }

{ مشكلة سوريا – لبنان }

وفي مثل هذا المركب يجوز أن تعرب الكلمة الأولى بحسب موقعها مما قبلها، وتُعطف الثانية عليها؛ حيث أجاز النحاة حذف واو العطف إذا أُمن اللبس، لكن المعاصرين يلزمون هذا المركب السكون.

• **اسم مبهم يدل على المكان أو الزمان + اسم + ياء النسب:**

- قد يتعرض لأذى الأشعة **فوق البنفسجية**.
- ومن أنواع الري الري **تحت السطحي**.

---

[1] ذكر السيوطي أنه "... يجوز المزج؛ بمعنى النسب إلى الجزء الأول أو الثاني، فتقول: تأبطي أو شري، وبعْليّ أو بكّي، وجوّز السجستاني النسب إليهما معا مقترنين: تأبطي شري، وبعلي بكي، ... وقال الأخفش في الأوسط: وإن خفت الإلباس قلت: رامي هرمزي." همع الهوامع، ٦/١٥٧.

ويلاحظ أيضا تأثير الترجمة في تلك الصياغات ؛ فهي معرّبات عن:

(Ultra – Violet ,   Sub – Surface)

وقد تأتي (أل) في الجزء الأول من المركب: "الفوق بنفسجية". ويمكن عد الجزء الأول من المركب ظرف زمان أو مكان منصوبا، والجزء الثاني مضافا إليه.

ونختم الحديث عن المصاحبات اللفظية بما يُطلق عليه **ظاهرة المفارقة**، التي نرى ارتباطها – جزئيا – بالمصاحبة اللفظية، وتُعرّف بأنها: *"صيغة من التعبير يدرك فيها المخاطب معنى عرفيا ومعنى آخر يحدده الموقف التبليغي، وهو معنى مناقض عادة لهذا العرفي الحرفي."*[1] وعلى الرغم من الاختلاف البيّن بين الظاهرتين من حيث المجال الدلالي لكل منهما، فإن ظاهرة التصاحب اللفظي قد تفضي أحيانا إلى تلك المفارقة، على حسب الموقف الاستعمالي التداولي المستخدم فيه التركيب؛ فالمفارقة كما يقول "فلايشر" Fleischer و"ميشيل" Michel هي نوع من **الدلالة المحولة**، في مقابل الدلالة الأولية، أو هي **تصوير آخر للمعنى**، يومئ إلى المعنى العكسي Gegenbedeutung. وقد شاعت هذه الظاهرة، منفردة، أيضا في كتابات الصحفيين المعاصرين، واستخدموا الألفاظ التي تتضمن محمولات دلالية أخرى غير ظاهر التركيب، من أجل إرسال رسائل محددة يفهمها المتلقي بذكائه، من خلال الأحياز التي تحدثنا عنها سابقا؛ فالتعبير اللغوي قد يدل على معنى الاستحسان، وذلك هو الظاهر أو المباشر Overt or Direct Meaning الذي يتخذه التعبير قِناعا يخفي وراءه معنى آخر مستورا، أو غير مباشر Covert or Oblique Meaning، وهنا يكمن التهكم أو الاستهزاء Sarcasm في قول نقيض الشيء المقصود قوله فعلا[2].

ومن ذلك في العربية المعاصرة التركيب:

{ أعلن الحزب الوطني تبنيه رؤية متكاملة تسعى لإحداث نقلة في اقتصاد هذا البلد }

فقد أُستخدمت كلمات في تصاحب لفظي ينطوي على معان جديدة لم تُستخدم من قبل: تبنى رؤية – إحداث نقلة، وهي من المركبات التي لم تستخدم قديما، غير أن السياق العام لهذه الجملة، والنظر إلى الموقف الذي صيغت فيه، يرجح السخرية من موقف هذا الحزب، والدليل أن هذا الحديث كان وقت الأزمة المالية العالمية، التي أعضلت الدول العظمى، فاستخدم الكاتب، من وجهة نظرنا، التركيب اللغوي المعهود في الحديث عن معجزات هذا النظام، وهو يواري خلفه معنى التهكم المفهوم ضمنا داخل السياق المقامي؛ أي إنه قد نجح في توصيل مراده من خلال التركيب، وعن طريق دلالة المفارقة، التي تحملها وحداته، بالتوازي مع سياق الحال الحاصل آنذاك؛ يقول "سيرل":

---

(١) محمد العبد: المفارقة القرآنية..دراسة في بنية الدلالة، ص ١٥.

(٢) المفارقة القرآنية، ص ١٨.

"إن أبسط حالات المعنى هي التي يتلفظ فيها المتحدث بجملة ويعني ما يقوله تماما وحرفيا، ففي مثل تلك الحالات يعتمد المتكلم على إنتاج تأثير إنجازي أو وظيفي Effect Illocutionary في المتلقي، وهو يعتمد في إنتاج هذا التأثير على حمل المتلقي على استكناه مقصده لتحقيق هذا المقصِد، كذلك دفعه إلى التمسك بالقوانين التي تحكم منطوق هذه الجملة. ولكن ليست كل حالات المعنى بهذه البساطة؛ ففي الإلماع Hint والتلميح أو اللمز Insinuation، والتهكم Irony، والاستعارة Metaphor يستقل معنى المنطوق Utterance Meaning عن معنى الجملة Sentence Meaning على جهاتٍ وأنحاءَ متنوعةٍ."(١)

مختصر الظواهر الأسلوبية في العربية المعاصرة:

◄ **الظواهر الأسلوبية المعنوية:**

من تلك المظاهر التي شاعت قديما واطردت حديثا في العربية المعاصرة الفصيحة ظاهرة **الاقتصاد**، وليس المقصود أن العربية المعاصرة قد توقفت على تلك الظاهرة فقط؛ فالعربية المعاصرة اتسعت في مفهوم الجملة حتى وصلت إلى فقرة كاملة أحيانا – كما عرضنا بعض النماذج – مما حدا بالباحثين إلى دراسة العلاقة بين الجمل والفقرات دراسة تحليلية مفصلة، وهذا المظهر المطرد من الاقتصاد في العربية المعاصرة يندرج تحت ما سماه تمام حسان **بالتركيز**، وحدد أشكاله في أمور(٢):

١- **نبذ استعمال الأفعال المساعدة في التعبير عن علاقة الإسناد في الجملة الإسمية:** فالعربية تستخدم قرائن أخرى في ذلك؛ مثل رفع المبتدأ والخبر، وتعريف المبتدأ، إلا عند أمن اللبس، وتقديمه على الخبر ... إلخ.

٢- **الإضمار بمعنييه** (الإضمار ضد الذكر / وضد الإظهار):

- **الإضمار ضد الذكر (إضمار الأدوات في مواضع معينة):** [إضمار "أن" – إضمار اللام – نزع الخافض – وإضمار الفعل في كل موضع يحتمل المعنى فيه فعلا لا يظهر أبدا].
- **الإضمار ضد الإظهار:** وهو قيام الضمير مقام الاسم الظاهر، بشرط **التطابق المعجمي** بينهما و**التطابق الإشاري** كذلك: كان لي صديق، وفقدته.

---

(1) Searle, Joh R: Expression and Meaning; Studies in The Theory of Speech Acts, Cambridge University Press, 1993, P 30. وقارن بترجمة محمد العبد، المرجع السابق، ص ٢٤

(٢) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ٢٩٧/١.

٣- **قابلية التلخيص والتحويل:**

وقد أشار القدماء إلى التلخيص بظاهرة **العدول** عن ذكر ما يَسلم المعنى بتقديره ويدعو الفهم السليم إلى ذلك التقدير، ومنه، كما يقول حسان[١]، **تقدير معابر يعبر عليها المعنى** في آيات القرآن الكريم: "يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ... ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون" (التوبة٣٥)؛ فبين جزئي الجملة – مكان النقط – يجب تقدير جملة، من مثل "يقال لهم". ومنه أيضا: "أنا أنبئكم بتأويله فأرسلونِ ... يوسف أيها الصديق أفتنا" (يوسف٤٦)؛ حيث يجب تقدير: "فأرسلوه فأتاه فقال له". ومنه ما سُمّي **بالحذف البياني**، وهو الذي يقتضيه المعنى، مثل قوله تعالى: "واسأل القرية" (يوسف٨٢)؛ أي: أهل القرية. وفي العربية المعاصرة: "هذه سياسة البيت الأبيض"؛ أي: رئيس البيت الأبيض، وقولهم: "مما كشفت عنه الإرادة السياسية"؛ أي: إرادة الرئيس السياسية ... إلخ.

وحديثا ظهر ما يُعرف **بتلخيص البنية الملفوظة** (السطحية) **للبنية الملحوظة** (العميقة)، التي تتضمن قضايا تحتية، مثل:

{ قدِم رئيس الولايات المتحدة إلى مصر في زيارة تستغرق ثلاثة أيام }

حيث تتضمن بنيات ملحوظة عديدة: [هناك رئيس – الرئيس من أمريكا – الرئيس يأتي إلى مصر – ويأتي للزيارة – الزيارة تستغرق ثلاثة أيام ... إلخ]. وكل ذلك تلخصه العبارة الملفوظة، وتُعد ممثلة لها بالتحويل عنها.

◄ **الظواهر الأسلوبية التركيبية:**

• **في الصحافة المعاصرة خصوصا:**

يرى محمد عبد العزيز أن لغة الصحافة المعاصرة تمثل جميع أنماط أو مستويات اللغة العربية المعاصرة، لأنها تتناول العلم والفن والأدب ... إلخ[٢]. ويقسم الخبر الصحفي إلى: صدر، وقلب (أو صُلب)، وعنوان، ويوضح أن العنوان نادرا ما يتكون من جملتين بسيطتين مربوطتين؛ مثل: إسرائيل تنسحب ومصر تبقى، وأن أركان الجملة المحذوفة تُتَغيّا من صدر الخبر، ويقدم ملحوظة مهمة جدا، هي أن الخبر لا بد أن يتضمن أسئلة خمسة، تحتوي إجاباتها على أركان العنوان اللغوية[٣]، هي:

---

[١] مقالات في اللغة والأدب، ٢٩٩/١.

[٢] محمد حسن عبد العزي: لغة الصحافة المعاصرة، سلسلة كتابك، مرجع سابق، ص ١١.

[٣] لغة الصحافة المعاصرة، ص ١٩. وقد اختلف ذلك الآن كثيرا، واتسع الخبر ليشمل ما هو أعم من تلك العناصر، وكفل البروز الصحفي Foregrounded حرية التعبير للصحفيين.

١- من ؟ ويُسأل بها عن المسند إليه.

٢- ما ؟ ويُسأل به عن المسند.

٣- أين ؟ للسؤال عن المكان.

٤- متى ؟ للسؤال عن الزمان.

٥- كيف ؟ للسؤال عن الحال.

ويُلاحظ في ذلك كله، وقد اطرد في كثير من مقالات الأهرام التي انتقينا منها العينة، أنه:

أولا- يتقدم المسند إليه في أغلب الأحوال حين يكون المسند فعلا:

{ رئيس الوزراء أدى اليمين أمام الرئيس }

مع ملاحظة أن عنوان الخبر إذا كان على النحو السابق فإن صدره يتقدم فيه المسند على المسند إليه:

{ أدى أمس رئيس الوزراء اليمين الدستورية أمام الرئيس }

ثانيا- يندر أن يأتي العنوان من جملة فعلية:

مثل: < بدأ الانتقام >

والغالب إذا كان الاهتمام مرتَكِزًا على الحدث أن يُؤتى به مصدرا: "ارتفاع أرقام الخسائر في إسرائيل".

ثالثا- قد يتقدم ظرف الزمان على بقية أركان الجملة إذا كان مهتما به:

وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق في عرضنا للنظريات الدلالية الحديثة، حين تحدثنا عن **حركية نواة الجملة** الحاملة للمعلومة الأساسية في التركيب، تقديما وتأخيرا، بحسب البؤرة التي يتركز عليها أو حولها المحتوى الدلالي للتركيب، وأن ذلك، فيما نراه، كثير الشيوع في التراكيب المعاصرة، بدرجة أوجدت تراكيب جديدة غير مألوفة، أو لم يتحدث عنها النحاة العرب قديما، لكنها على الرغم من ذلك مقبولة ولا يرفضها الذوق العربي:

{ ساعة الإفطار خطفوا الفتاة }

مع ملاحظة ندرة تقدم ظرف المكان ، نحو :

{ عند البيت تقابل الصحفيان }

رابعا- قد يتقدم الجار والمجرور إذا كان محط الاهتمام :

{ على أرض الاستاد تقام المباراة }

ومن الملاحظ أيضا على اللغة المعاصرة في الصحافة والنشرات أن يعود الضمير على متأخر في الرتبة (أي أن يذكر الضمير أولا ثم الاسم الظاهر بعده):

{ وفي حديثه عن العلاقات الثنائية بين البلدين أعلن الرئيس أن .... }

وعلى الرغم من عدم جواز ذلك في العربية الفصحى، فقد شاع كثيرا حديثا، ونرى، من الناحية الإبلاغية أو التواصلية، جواز مثل ذلك التركيب، لأن فيه تعليقا للمستمع وتشويقا إلى سماع فحوى الحديث؛ ففي هذه الحركية داخل التركيب نمط من أنماط توصيل المعلومة، على المستوى الدلالي، بشكل جديد ومقبول. كما نلاحظ أيضا طول الجملة في المضمون المقدم داخل الأخبار الصحفية المستخدمة في العربية المعاصرة، بشكل يمتد أحيانا إلى فقرة كاملة، وهو أيضا نوع من التعليق والتداخل، لكنه قد يؤدي إلى الغموض والإرباك، ويحتاج إلى دراسة تحليلية أخرى، ليس هذا الكتاب موضوعا لها.

- **ومن الظواهر التركيبية العامة في لغة الصحافة:**

١ – بعض الأدوات التي استخدمت استخداما نادرا:

- "**لما" الجازمة**: "وقد تقرر وقف الاجتماع ثلاثين دقيقة ولما تشأ الوفود العربية الإفضاء بأي تصريح عما دار في الاجتماع."
- "**كيما**": إنها معاهدة مكتوبة كيما تُحترم.
- "**إن" النافية**: "إن وجود مثل هذه الأعمال المنافية للحضارة إن هو إلا تقليل من شأن مصر."

٢– بعض الظواهر المخالفة للفصحى:

- **دخول "إلا" في جواب " إذا"**: "إذا كان الرئيس قد قدم هذا الاقتراح إلا أنه قد تحفظ على النتائج التي يمكن التنبؤ بها." والقاعدة تقول إن الفاء هي الرابط في جواب "إذا".
- **استخدام "إذا" بمعنى "لو"**: إذا استعرضنا كيفية جريان الأحداث لتكشّف لنا العجب. والصحيح استعمال "لو"، بدليل وقوع "اللام" في جواب إذا، وهي، بحسب الأصل، لا تقع إلا في جواب "لو".

• **<u>في العربية المعاصرة عموما:</u>**

<u>بعض أدوات الربط في الاستعمال الحديث ودورها في المحتوى الدلالي للتراكيب:</u>

أولا – <u>الجمع بين "لم" و"لن"، و"لا" و"لن" بالواو</u>[١]:

- **<u>بين "لم" و"لن"</u>**: { إن صورتها لم ولن تغيب عني }؛ حيث عطف "لن" على "لم"، للتعبير عن الزمن المستمر من الماضي إلى المستقبل (لم لنفي المضي ولن لنفي المستقبل).
- **<u>بين "لا" و"لن"</u>**: { إن موقفك لا ولن يغير رأيه }؛ حيث عطف "لن" على "لا"، للتعبير عن الزمن المستمر من الحال إلى المستقبل.

وهي من آثار اللغات الأجنبية على العربية المعاصرة، كما في:

I didn't and will not write to him

وترجمتها: لا ولن أكتب إليه. ولم يرد عن العرب مثل ذلك، يقول "الرضي": "وعطف الحرف على الحرف غير موجود في كلامهم." ويراه "ابن هشام" غريبا[٢]، ويؤول محمد عبد العزيز ذلك بعطف الجملة على الجملة؛ فالأصل في الجملة الأولى سابقا: إن صورتها لم تغب عني ولن تغيب عني، ثم حذفت جملة (تغب عني) اختصارا واستغناء بالجملة الثانية عن الأولى، وبذلك حلت المشكلة عن طريق تقدير الأصل التركيبي[٣].

ثانيا– <u>"ربما" في باب المنصوبات:</u>

• **دخولها على الفعل:**

يرى النحاة أن "ما" تكف "رُب" عن العمل، وبذلك تدخل "رُب" على الجملة الفعلية، ويكون الفعل ماضيا لفظا وعملا، وذلك رأي ابن هشام[٤]. ويعالجها سيبويه معالجة "قَلّما"، بعدِّها كلمة واحدة مهيأة لذكر الفعل بعدها، واختلفوا بعد ذلك في دخولها على الماضي أو المضارع ؟ ولذلك يصح في العربية المعاصرة قولك: { ربما يؤدي عمله جيدا }.

• **دخولها على الاسم:**

اختلف النحاة في ذلك، غير أن أبا حيان يقول: "وزعم المبرد أنه يلي "ربما" الجملة الابتدائية، كما قال: [ربما ظاعن بها ومقيم]، فتصير نحو **إنما**."[٥] ويرى عبد العزيز أنه لا حاجة للخلاف والتأويل، ونوافقه على ذلك، وأنه يجوز دخول "ربما" على الجملة الإسمية:

---

(١) محمد حسن عبد العزيز: في تطور اللغة العربية .. بحوث مجمعية، ص ٩٠.

(٢) الرضي: شرح الكافية، ٣٧٣/٢، والسيوطي: الهمع، ١٣٥/٢، والمغني، ص ٨٦، طبعة الآداب.

(٣) راجع ما ذكرناه عن النحاة وتقدير الأصل في التركيب، المبحث الأول من الفصل الأول من كتابنا هذا.

(٤) ابن هشام: المغنى، ص ١٣٧، طبعة الآداب.

(٥) أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٤٦٤/٢، طبعة رجب عثمان محمد.

{ ربما الرئيس في مكتبه }

{ ربما الصحفي يقدم تقريره }

مما شاع في العربية المعاصرة عموما، ولغة الصحافة خصوصا.

- **دخولها على مفرد في حالة نصب:**

{ لو نجح لاستطاع ربما تخفيفَ الأمر عليه }

{ تجاهل الموقف ربما تسليما بالواقع }

فالاسم الأول "تخفيف" مفعول به للفعل "استطاع"، والاسم الثاني "تسليما" مفعول لأجله للفعل "تجاهل"، وهي هنا لا عمل لها تقريبا، ولم يرد عن النحاة شيء في ذلك، وشاعت في العربية المعاصرة كثيرا.

- **وقوعها فاصلة بين حرف العطف والمعطوف:**

{ كانت المباحثات صعبة وربما مستحيلة }

{ يستطيع التحكم فيها وربما التلاعب بها }

{ يميل إلى مهادنة أو ربما مداراة الشعوب الإفريقية }

وهي هنا ليس لها دور إعرابي في الجملة، فهي في هذه الأمثلة وأمثلة دخولها على المفرد المنصوب مجرد أداة **للاحتمال أو التوقع**، ولا عمل لها من الوجهة النحوية، وتشبه في ذلك المسلك "إلا" في قولنا: {ما خرج إلا زيد}. وقد قرر المجمع جواز دخولها على الجملة الإسمية بغير تأويل، ويجوز دخولها على الاسم المفرد، فيما شاع في اللغة المعاصرة، *على أن تكون لفظا معترضا للدلالة على الاحتمال*[(١)].

ثالثا– "سواء" في بعض الاستعمالات المعاصرة:

وتأتي "سواء" للدلالة على المعاني التالية بحسب الأصل[(٢)]:

١– **التعادل أو التساوي:** "ليسوا سواء" (آل عمران١١٣)؛ أي ليسوا متعادلين، وتستخدم كما في الآية.

٢– **الطريق المستوي:** "فانبذ إليهم على سواء" (الأنفال٥٨)؛ أي على طريق مستو.

٣– **القصد أو التوسط:** "ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل" (البقرة١٠٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: "يوضع الصراط على سواء جهنم."

٤– **بمعنى عدل أو مستوية:** "... تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" (آل عمران٦٤).

٥– **غير**: يقول (ص): "سألت ربي ألا يسلط على أمتي عدوا من سواءِ أنفسهم"(البقرة٦)؛ أي من غير دينهم.

---

(١) في أصول اللغة، ٣٢٨/٤.

(٢) الألفاظ والأساليب، ١٤٨/٢–١٥٤، ومحمد عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١٠٩.

٦- **التسوية بين أمرين:** "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"؛ أي يستوي الإنذار من عدمه، وهي مصدر لا يُثنى أو يُجمع، حال المصادر جميعا.

• **وتأتي للتسوية في مواضع، من ضمنها الحال؛** قال "أبو حيان" في قوله تعالى: "... في أربعة أيام سواء للسائلين" (فصلت١٠): قرأ الجمهور (سواء) بالنصب على الحال[1]. وقال الزمخشري إنها بمعنى استوت استواء. ويشيع في العربية المعاصرة استخدامها في مواضع كثيرة:

- يكون التركيز موجها إلى معنى التعاون سواء الاقتصادي أو العلمي.
- يجب توضيح الموقف سواء اعتذارا للقارئ أو له.
- يأتي الوزير دائما سواء قبل الاجتماع أو بعده.

ويرى عبد العزيز وجهين في تخريج إعرابها[2]:

١- **الوجه الأيسر:** أن تعرب حالا في جميع الحالات، ويعرب ما بعدها بحسب الموقع في الجملة: "الاقتصادي" صفة، و"اعتذارا" مفعول لأجله ... إلخ.

٢- **أن تُرفع سواء مبتدأ أو خبرا بحسب ما يقتضيه المعنى،** إلا أن ذلك لا يستقيم دائما مع كل الأمثلة.

ولم يوافق المجمع في دورته الثامنة والخمسين على ذلك الأسلوب في اللغة، ونرى ضرورة التأويل وعدم الرفض، فالاستخدامات الشائعة لا تقصم القاعدة، فلا مانع من التجوز إذن.

رابعا- <u>"ليس/ليست" في بعض استعمالات معاصرة:</u>

من بعض ما جاءت فيه:

- بما تفرضه ليس مصالح مصر فقط بل مصالح الوطن العربي بأسره.
- يهدد ليس موازين الأمن القومي بل موازينَ الأمن العالمي.
- ذاعت شهرته ليس في مصر وحدها بل في العالم كله.

حيث تأتي "ليس" فاصلا بين أجزاء الجملة، وهي، بحسب المعنى، مجرد أداة للنفي فحسب، لا تتطلب مبتدأ ولا خبرا. وقد أجاز المجمع هذا الأسلوب[3].

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ٤٨٦/٧.

(٢) محمد عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١١٣.

(٣) راجع الألفاظ والأساليب، ١١٦/٣، (الدورة ٥٨)، ومحمد عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١١٥.

ونلاحظ في مثل هذه الاستعمالات اقترانها بحرف **الإضراب (بل):** ـــ ليس ـــ بل، وإذا حُذفت تكون صورة التركيب: ـــ و ـــ؛ ففي المثال الأول: تفرضه مصالح مصر ومصالح الوطن العربي بأسره، وفي المثال الثاني: يهدد موازين الأمن القومي وموازين الأمن العالمي، وفي الثالث: ذاعت شهرته في مصر وفي العالم كله؛ فالأصل في التركيب **العطف**، ونرى أنها هنا تفيد **التأكيد**؛ فزيادتها في الاستخدام المعاصر من أجل تأكيد المحتوى الدلالي للجملة.

خامسا– "لما" في بعض استعمالات معاصرة:

"لما" حرف، عند سيبويه، للأمر الذي وقع لوقوع غيره، فهي تدل على ربط جملة بجملة ربط السببية، وبهذا تقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب، كما تقتضي لو امتناعا لامتناع، والدليل قوله تعالى: "وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا" (الكهف٥٩)؛ فالمراد أُهلكوا بسبب ظلمهم، لأن الهلاك متأخر عنه[١]. ونحن نرى دليلا آخر من القرآن على السببية، في قوله تعالى: "... بما ظلموا" (النمل٥٢) في السياق نفسه. وذهب ابن السراج وأبو علي الفارسي وابن جني إلى أنها ظرف زمان بمعنى "**حين**": لما جئت = حين جئت[٢]. ويرى عبد القاهر أنها تجري مجرى الظروف التي يقع فيها ضرب من **المجازاة**، ويقع بعدها الماضي الحقيقي: لما جئت جئت، بمنزلة حين جئت جئت، **ويأتي بعدها فعل ماض مثبت لفظا ومعنى:** "فلما آسفونا انتقمنا منهم" (الزخرف٥٥)، **أو مضارع منفي بلم:** لما لم يأتمر بأمري طردته. **ويجوز زيادة "أن" بعدها قبل الماضي:** "فلما أن جاء البشير" (يوسف٩٦). **وجوابها فعل ماض لفظا ومعنى:** "فلما نجاكم إلى البر أعرضتم" (الإسراء٦٧)، **أو منفي بـ "ما"**: لما خرج ما وجد أحدا، **أو مضارع منفي بلم:** فلما انتهت المحاضرة لم يجلس أحد، **أو جملة إسمية مقترنة بإذا الفجائية:** "فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون" (العنكبوت٦٥)، **أو جملة إسمية مقترنة بالفاء:** "فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد" (لقمان٣٢). وأجاز بعض النحاة وقوع جوابها مضارعا: "فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط" (هود٧٤)، إلا أن غيرهم يؤولون ذلك بقولهم: يجادلنا في موضع جادَلَنا. ويرى أبو حيان أن جوابها محذوف، وتقديره: اجترأ على الخطاب إذ فطن إلى المجادلة.

---

[١] الكتاب، ٢٣٤/٤، وارتشاف الضرب، ٥٧٠/٢.

[٢] المقتصد في شرح الإيضاح، ١٠٩٢/٢، وراجع تعليق عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١٢٥.

وبعد هذا التأصيل، فهذا مثال من الاستعمال الحديث: لما يطول الوقت يزداد الاهتمام؛ بمعنى (حين)، عندما يُقال: حين طال الوقت ازداد الاهتمام، أو حين يطول الوقت يزداد الاهتمام. ويرى عبد العزيز جواز وقوع المضارع جوابا لـ "لما"، وفقا للاستعمال الحديث، وقد أجاز المجمع ذلك[١].

سادسا – "أما" بين جملتين الثانية منهما مقرونة بالفاء:

• **(أما) مخففة:** وتكون **حرف استفتاح** بمنزلة "ألا"، وتكثر قبل القسم، مثل قول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيى والذي أمرُه الأمرُ

وهي هنا لتنبيه السامع لما يُلقى عليه، الذي يتمثل هنا في الجملة الحالية، وذلك التوجيه ضعيف، لأن "ألا" الاستفتاحية لا تأتي بعدها الفاء، ولا يليها جملة الحال، كما ذكر ابن هشام[٢].

• **(أمّا) مشددة:** وهي عند النحاة حرف شرط وتفصيل وتوكيد، ولمح فيها سيبويه الدلالة على الجزاء، وما يهمنا هو إفادتها للتوكيد: {أمّا زيد فذاهب}. وذكر ابن هشام ستة أمور تفصل "أمّا" عن الفاء[٣]. *وتأتي بعدها الحال المفردة*: {وأمّا عالما فعالم}، لأنه جعله كائنا في حال العلم. وأجاز الرضي أن يتقدم على الفاء من أجزاء الجزاء المفعول به: "فأما اليتيم فلا تقهر"، والظرف: {وأما يوم الجمعة فأنا مسافر}، والمفعول المطلق: {أما ضربَ الأمير فإني ضاربك}، والحال: {أما مجردًا فإني ضاربك}، والمفعول له: {أما تأديبا فأنا ضاربك}[٤]. والملاحظ أنها أداة ربط شائعة في معظم المنصوبات، ويشيع حديثا استعمالها في التركيب: [أمّا وقد ـــــ فـ ـــــ]، والراجح أنها المشددة؛ وهي الشرطية، لتأكيد الكلام، وأجاز بعض النحاة، ومنهم سيبويه، وقوع الحال بعدها: {أمّا عالما فعالم}، كما سبق.

---

[١] راجع آراء النحاة، الهمع ٢١٥/٢، والمغني، ص ٢٨٠، طبعة الآداب، والبحر المحيط ٢٤٥/٥، ومعاني القرآن للفراء ٢٣/٢، وانظر عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١٢٧، حيث ذكر موافقة المجمع على رأيه في الدورة ٥٩.

[٢] المغني، ص ص ٥٩–٦١، طبعة الآداب. والمغني، ٤٥/١، طبعة دار الفكر.

[٣] من هذه الأمور الفاصلة: ١– المبتدأ: "فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم" ٢– الخبر: أما في الدار فزيد ٣– جملة الشرط: "فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم"(الواقعة٨٩)، ويمكننا إضافة جملة الحال كذلك. المغني: ص ص ٥٦– ٥٧، طبعة الآداب.

[٤] شرح الرضي، ٤٦٨/٤.

سابعا- "كلما" في العربية المعاصرة:

- كلما تحرز القيادة نجاحا تزداد ثقة الأمة بها.
- كلما طال الوقت يزداد الاهتمام بالمشروع.
- كلما يقل معدل السَّحب فقد يرتفع الرصيد.
- كلما أجد فرصة لتحقيق الهدف فلن أفوتها.

وقد وردت في القرآن سبع عشرة آية جاءت فيها "كلما" متصدرة وبعدها جملتان ماضويتان، الثانية منهما بمنزلة الجواب[1]. والنحاة يرون تحليلها كالتالي: (كل): ظرف، وناصبها الفعل الذي هو جواب في المعنى، وجاءتها الظرفية من جهة "ما"، وفيها وجهان:

- أن تكون حرفا مصدريا والجملة بعده صلة له: "كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا ..." (البقرة٢٥)؛ أي كل وقتِ رزقٍ.
- أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت: كل وقتٍ رزقوا فيه.

ويرى الرضي أن فيها رائحة الشرط، يقول: "ولما في (كلما) من معنى العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط، نحو: من - وما - ومتى ... جاز وقوع الماضي بعدها بمعنى المستقبل."[2] ويستدل على ذلك بأنها تُستعمل في الفعل المقطوع بوقوعه، نحو:

{ كلما طلعت الشمس أتيتك }

ومن ذلك يتضح أنها تقتضي جملتين: إحداهما مترتبة على الأخرى. وقد توسع المحدثون في استعمالها، فجاءوا بالمضارع بعدها أو في جوابها، وقرنوا جوابها بالفاء، في مواضع الفاء من جملة الجزاء؛ ذلك أنهم وجدوا أن فعليها ماضويان يدلان على المستقبل، ووجدوا فيها رائحة الشرط، فقرنوا جوابها بالفاء، في مواضعها المعروفة.[3]

---

[1] الرأي لمحمد حسن عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١٤٦.

[2] شرح الرضي على الكافية، ١٩٧/٣.

[3] راجع تفاصيل ذلك، في تطور اللغة العربية، ص ١٤٩.

ثامنا – "إذا" و"إن" وأفعال القلوب:

- لا يُعرف **إذا** كانت الطائرة قد وصلت أم لا.
- لم يدر **إن** كان قد قال ذلك أم لم يقله.
- سأله الصحفيون **عما إذا** كان قد حدث تقدم في المباحثات.

ورفض بعضهم التعليق بـ "إن" أو "إذا"، كما سبق.

• **الجملة المعلقة:** هي الجملة المصدّرة بالاستفهام ونحوه، مما يستحق الصدارة بعد أفعال القلوب ونحوها، لأن ما له الصدارة يعلق الفعل عن العمل، **والتعليق هو ترك العمل في اللفظ لا في المعنى والتقدير**[١].

وجاز حديثا: {لا أدري إن كان قد حدث هذا}، على التعليق بـ "إن"، وأنها تأتي بعد أفعال القلوب وما يشبهها، وتكون شرطية معلقة، سدت مسد المفعول الواحد أو الاثنين، استنادا إلى قول "الدماميني": "إن كل ما له الصدارة يعلق، وإن الشرطية كذلك." وقد ذكر عباس حسن من بين المعلقات أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، ومثل لذلك بـ: {لا أعلم إن كان الغد ملائما أو غير ملائم}[٢]. ويجوز التعليق بـ "إذا"، واستدل الشيخ عطية الصوالحي بالحديث: "إني لأعلم إذا كنتِ راضية وإذا كنتِ عليَّ غضبَى." والتوجيه المختار: "إذا" شرطية مهملة لا تحتاج إلى جواب، قياسا على "إن"؛ فقولهم: لا نعرف إذا كانت لدينا سياسة محددة في معالجة المشكلة، تقديره: لا نعرف وجود سياسة. والاستفهام في باب التعليق لا يراد به معناه عند أبي حيان؛ أي إنه محول دلاليا عما وُضع له. وقد أجاز المجمع ذلك الأسلوب [أن تلي "إذا" و"إن" أفعال القلوب] في الاستعمال المعاصر من دون حرج [٣].

---

[١] راجع التفاصيل، شرح ابن عقيل، طبعة محمد محيي الدين، ٢/٤٣-٤٨، حيث ورد: "والتعليق هو ترك العمل لفظا دون معنى لمانع."

[٢] النحو الوافي: ٣٤/٤، وشرح مغني اللبيب، المسمى شرح المزج، للدماميني، ص ١٢٢.

[٣] محمد عبد العزيز: في تطور اللغة العربية، ص ١٦٤، وفيه نص القرار في دورة المجمع (٧٠)، والحديث ورد في الصحيحين.

تاسعا- <u>استعمالات الواو في العربية المعاصرة</u>:

١- مع (بل) و(حتى):

- أنا لا أوافق على هذا، بل ولا أحب أن أناقشه: مصاحبة الواو لـ "بل".

- وحتى هذه الحالة لا تصلح: مصاحبة الواو لـ "حتى" الابتدائية، وذلك غريب.

وقد وصفها محمود جاد الرب بالزيادة[١]، لأغراض ودلالات متنوعة؛ ففي { لا بد وأن تعمل } فصلت الواو بين اسم "لا" وخبرها، فالأصل: { لا بد من عملك } أو { عملك لا بد منه }؛ فالواو هنا لم تؤد وظيفة نحوية معينة، وهي أشبه ما تكون **بواو الصلة Copulative**، التي تصل ما بعدها بما قبلها، وتقوي العلاقة بينهما؛ فقد ترد قبل جملة الصلة، كما في قوله تعالى: "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم" (الحجر ٤)؛ حيث ذكر الزمخشري أنها لتقوية لصوق الصفة بالموصوف[٢].

وهي في الفصحى المعاصرة واصلة تجاوزا، لأن الخبر لا يحتاج إلى ما يقوي علاقته بالاسم (المبتدأ)، فهي هنا لغرض التوكيد على وجوب العمل (في المثال المذكور) وإبراز أهميته، فهي **<u>واو صلة</u> أو ربط، جاءت لتقوية الصلة بغرض التوكيد.**

٢- وقد تأتي قبل (فقط):

ففي قولهم: { لكننا أولا وأخيرا وفقط بصدد مجرد مقترحات وتوصيات }؛ فأتت قبل **(فقط)**. ويرى محمود جاد الرب أن العلة في ذلك وقوع **(فقط)** في غير موضعها؛ حيث كان ينبغي أن تذكر الأشياء أولا التي يُراد الاكتفاء بها، ثم ترد **(فقط)** في النهاية، و ذلك بتأثير اللغات الأجنبية:

- This is the <u>only</u> possible position.
- Give <u>only</u> three examples.

وفي الألمانية: Ich habe <u>nur</u> wenig zeit؛ أي: (عندي فقط وقت قليل).

ونرى أن شيوع مثل هذه الألفاظ بتأثير أجنبي لا حرج منه، ما دام أنه ضمن دائرة التوسع المشروع في الاستعمال، من دون المساس بأصل القواعد المربك للنمط التركيبي في اللغة العربية[٣].

---

(١) محمود جاد الرب: الأدوات النحوية في الفصحى المعاصرة، ص ٨٩.

(٢) الكشاف، ٣٩٨/٣، في أول تفسير سورة الحجر.

(٣) راجع كذلك التفصيل في استخدام "أو"، و"أم"، و"لكن"، و"بل"، محمود جاد الرب: المرجع السابق، ص ص ٩٠- ٩٣.

عاشرا– "<u>بين" وتكرارها في العربية المعاصرة</u>:

من المعروف أن "بين" لا تتكرر في العربية إلا إذا كانت الأولى مضافة إلى ضمير: "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق" (الأعراف٨٩)، و"قال هذا فراق بيني وبينك" (الكهف٧٨)، أما إذا أضيفت إلى اسم ظاهر فلا تتكرر: "ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله" (النساء١٥٠)، و"فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه" (البقرة١٠٢). وعلل محمود جاد الرب تكرارها أحيانا في العربية المعاصرة نظرا لطول الجملة، أو إذا تعددت المعطوفات، غير أن ذلك غير مطرد في رأيه، ويُرجع ذلك أيضا إلى التأثير الأجنبي في العربية المعاصرة[١].

وتتبع مثل هذه الظواهر يحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها، علنا نقدمها مستقبلا إن أنسأ الله الأجل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[١] الأدوات النحوية في الفصحى المعاصرة، ص ١٠٥.

قائمة المصادر والمراجع والإحالات

أولا- <u>مصادر العينة التحليلية</u>:

أعداد جريدة الأهرام المصرية فى النصف الثاني من عام ٢٠٠٨، أيام السبت والثلاثاء والخميس.

ثانيا- <u>المراجع العربية</u>:

١. سيف الدين الآمدي (علي بن يوسف): **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٢، ١٩٨٦.

٢. إبراهيم أنيس:

- **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، ط ٣، ١٩٦١.
- **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٤.
- **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط ٤، ٢٠١٠.

٣. إبراهيم بركات: نزع الخافض..دراسة عوامل النصب في التراث النحوي، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٦.

٤. أحمد دراج:

- **علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.
- **الاتجاهات المعاصرة فى الدراسات اللسانية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.
- **ملكة اللسان..إبداع الإنسان وعبقرية المكان**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩.

٥. أحمد طاهر حسنين: **النظرية اللغوية عند العرب(الأصوات، الصرف، المعاجم، النحو)**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.

٦. أحمد المتوكل:

- **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

٧. أحمد مختار عمر: **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط ٧، ٢٠٠٩.

٨. الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن): **شرح الرضي على الكافية**، وضع هوامشه إيميل يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦.

٩. الأشموني (أبو الحسن علي بن محمد): **شرح الأشموني** على الألفية، المسمى **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، المطبعة العامرة الشرقية، د.ت، ومطبعة عيسى الحلبي، د.ت.

١٠. ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد): **لُمع الأدلة**، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د.ت.

١١. ابن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٢. البطليوسي (أبو عبد الله بن محمد بن السِّيد): **إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي**، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، الرياض، دار المريخ، ١٩٧٩.
١٣. تمام حسان:
- **الأصول..دراسة إبيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
- **مقالات فى اللغة والأدب**، الجزآن [١، ٢]، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
- **الخلاصة النحوية**، عالم الكتب، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩.
- **مفاهيم ومواقف فى اللغة والقرآن**، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.
- **العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.
- **اللغة بين المعيارية والوصفية**، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت.
١٤. التهانوي (محمد بن علي الفاروقي): **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦.
١٥. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.
١٦. جمال عبد الناصر عيد: **الصدارة فى الجملة العربية..دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.
١٧. ابن جني (أبو الفتح عثمان):
- **سر صناعة الإعراب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، ط ١، ١٩٥٤.
- **اللُمع في العربية**، تحقيق حامد مؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥.
- **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، (١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨)، القاهرة ، ٢٠٠٦.
١٨. ابن الحاجب (جلال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو): **الأمالي**، تحقيق فخر سليمان قدارة، دار الجيل، ١٩٧٧.
١٩. حازم علي كمال الدين: **نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث**، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
٢٠. حسام البهنساوي: **علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.

٢١. حسام قاسم: **الأسس المنهجية للنحو العربي..دراسة فى كتب إعراب القرآن**، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.

٢٢. حسين رفعت حسين:

- **الإجماع فى الدراسات النحوية**، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠.
- **الموقعية فى النحو العربي..دراسة سياقية**، عالم الكتب، ط ٢، ٢٠١٠.

٢٣. حلمي خليل: **العربية والغموض..دراسة لغوية فى دلالة المبنى على المعنى**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٨.

٢٤. أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي):

- **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.
- **ارتشاف الضرَّب من لسان العرب**، تحقيق مصطفى أحمد النماس، الخانجي، ط ١، (١٩٨٤-١٩٨٩)، وتحقيق رجب عثمان محمد، الخانجي، ط ١، ١٩٩٨.

٢٥. خالد إسماعيل حسان: **فى المعنى النحوي والمعنى الدلالي**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.

٢٦. خالد توكال مرسي: **الغموض التركيبي..دراسة نحوية تحويلية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.

٢٧. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن): **مقدمة ابن خلدون**، ضبط وشرح محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

٢٨. داود عبده: **دراسات في علم اللغة النفسي**، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤.

٢٩. الدماميني (محمد بن أبي بكر بن عمر): **شرح مغني اللبيب المسمى بشرح المزج**، دراسة وتحقيق عبد الحافظ حسن العسيلي، مكتبة الآداب، ط ١، ٢٠٠٨.

٣٠. ابن أبي الربيع (محمد بن عبد الله الإشبيلي الأندلسي): **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تحقيق عياد الثبيتي، بيروت، ١٩٨٦.

٣١. رجب عبد الجواد إبراهيم: **موسيقى اللغة**، زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠٣.

٣٢. الزمخشري (جار الله محمود بن عمر): **الكشاف عن حقائق التنزيل**، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٣٣. ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري): **الأصول فى النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.

٣٤. السعيد شنوقة: **دراسات فى آليات التحليل وأصول اللغة والنحو**، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.

٣٥. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي): **مفتاح العلوم**، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٣٦. السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله): **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس، مطبعة الشروق، بيروت، ١٩٧٨.

٣٧. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٣٨. السيد خضر: **أبحاث فى النحو والدلالة**، الجزء الأول، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.
٣٩. السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان): **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٨.
٤٠. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.
- **شرح شواهد المغني**، نشر الخانجي، ١٣٢٢ هـ.
- **الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق حمدي عبد الفتاح، مكتبة الآداب، ط ٤، ٢٠١٠.

٤١. الشاطبي (أبو إسحق موسى بن إبراهيم اللخمي): **الموافقات في أصول الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. وطُبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب في أربعة مجلدات عام ٢٠٠٣.
٤٢. شاهر الحسن: **علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية**، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠١.
٤٣. الصبان (أبو العرفان محمد بن علي): **حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية**، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢.
٤٤. صبري إبراهيم السيد: **معجم مصطلحات العلوم اللغوية**، لونجمان، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
٤٥. الصيمري (أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحق): **التبصرة والتذكرة**، تحقيق فتحي علي الدين، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
٤٦. طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى): **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، د.ت.
٤٧. عباس حسن: **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٤٨. عبد الحكيم راضي: **نظرية اللغة فى النقد العربي**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣.
٤٩. عبد السلام السيد حامد: **الشكل والدلالة..دراسة نحوية للفظ والمعنى**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢.
٥٠. عبد الفتاح البركاوي: **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث**، دار المنار للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.
٥١. عبد القادر الفاسي الفهري: **اللسانيات واللغة العربية..نماذج تركيبية ودلالية**، الكتاب الأول، دار توبقال للنشر، سلسلة المعرفة اللسانية (أبحاث ونماذج)، الدار البيضاء، المغرب، ط ٤، ٢٠٠٠.

٥٢. عبد القاهر الجرجاني:
- **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
- **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، طـ ٢، ١٩٨٩.
- **العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية**، تحقيق البدراوي زهران، دار المعارف، طـ ٢، ١٩٨٨.

٥٣. عبد المجيد جحفة: **مدخل إلى الدلالة الحديثة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، طـ ١، ٢٠٠٠.

٥٤. عبده الراجحي:
- **فقه اللغة في الكتب العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٢.
- **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- **التطبيق النحوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٥٥. ابن عصفور (علي بن مؤمن): **المقرب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجولي وزميله، مطبعة العاني، بغداد، د.ت.

٥٦. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله): **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٩٩٩.

٥٧. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): **التبيان فى إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٥٨. علي أبو المكارم:
- **أصول التفكير النحوي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، طـ ١، ٢٠٠٦.
- **المدخل إلى دراسة النحو العربي**، دار غريب، القاهرة، طـ ١، ٢٠٠٦.

٥٩. الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد): **المستصفى من علم الأصول**، مكتبة مصر التجارية، طـ ١، ١٩٣٧، وطبعة دار الكتب العلمية، تحقيق عبد الله محمود عمر، بيروت، طـ ٢، ٢٠١٠.

٦٠. ابن فارس (أبو زكريا أحمد بن فارس): **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، سلسلة الذخائر (٩٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، يوليو ٢٠٠٣.

٦١. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): **معاني القرآن**، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب:
- جـ ١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ١٩٨٠.
- جـ ٢ تحقيق محمد علي النجار، ٢٠٠٠.
- جـ ٣ تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف، ٢٠٠١.

٦٢. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد): **الجامع لأحكام القرآن**، طبعة كتاب الشعب، د.ت.

٦٣. القنوجي (صديق بن حسن): **أبجد العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٦٤. كمال بشر: **دراسات في علم اللغة**، القسم الثاني، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
٦٥. لطيفة إبراهيم النجار: **دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها**، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٩٤.
٦٦. ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني): **شرح التسهيل** المسمى **تسهيل الفوائد النحوية وتكميل المقاصد المحوية**، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠.
٦٧. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): **المقتضب**، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٦٨. مجمع اللغة العربية:
- مجموعة القرارات العلمية، المجمع في خمسين عاما، إعداد محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- الألفاظ والأساليب، الأجزاء ١، ٢، ٣، إعداد محمد شوقي أمين، الأول، د.ت، والثاني طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٥، والثالث د.ت.
- في أصول اللغة، جـ ٤، تقديم ومراجعة أحمد مختار عمر، ط ١، ٢٠٠٣.
٦٩. محمد إبراهيم عبادة: **الجملة العربية..مكوناتها، أنواعها، تحليلها**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٧.
٧٠. محمد أحمد خضير:
- **التركيب والدلالة والسياق..دراسات نظرية**، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.
- **قضايا المفعول به عند النحاة العرب**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣.
٧١. محمد أحمد مرجان: **مفتاح الإعراب**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠.
٧٢. محمد حسن عبد العزيز:
- **لغة الصحافة المعاصرة**، سلسلة كتابك، رقم (٩٨)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
- **لغة الصحافة المعاصرة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢.
- **في تطور اللغة العربية..بحوث مجمعية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
- **العربية الفصحى المعاصرة..قضايا ومشكلات**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١١.
٧٣. محمد حسنين صبره: **تعدد التوجيه النحوي**، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
٧٤. محمد حماسة عبد اللطيف:
- **بناء الجملة العربية**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٦.
- **النحو والدلالة..مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي**، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠.

- **من الأنماط التحويلية فى النحو العربي**، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦.
٧٥. محمد خليفة الدناع: **دور الصرف في منهجي النحو والمعجم**، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩١.
٧٦. محمد رزق شعير: **الوظائف الدلالية للجملة العربية..دراسات لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
٧٧. محمد سالم صالح: **الدلالة والتقعيد النحوي..دراسة في فكر سيبويه**، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
٧٨. محمد سعد محمد: **في علم الدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧.
٧٩. محمد سيد طنطاوي: **القرآن والتفسير الميسر**، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ٢٠٠٦.
٨٠. محمد السيد عزوز: **المتشابهات فى باب المنصوبات..دراسة تطبيقية على أساليب القرآن الكريم**، كلية الآداب، جامعة المنوفية، دار حراء، مصر، ط ١، ١٩٩٧.
٨١. محمد العبد: **المفارقة القرآنية..دراسة في بنية الدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦.
٨٢. محمد عبد العزيز عبد الدايم: **النظرية اللغوية في التراث العربي**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
٨٣. محمد عيد: **أصول النحو العربي**، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦.
٨٤. محمد يوسف حبلص: **البحث الدلالي عند الأصوليين**، بحث مصور من مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ت.
٨٥. محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة فى البحث اللغوي المعاصر**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١١.
٨٦. محمود عكاشة: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣.
٨٧. مصطفى حميدة: **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، لونجمان، أبو الهول للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧.
٨٨. **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، وضع نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان ناشرون، شركة أبو الهول للنشر، لونجمان، ط ١، ١٩٨٣.
٨٩. مكي بن أبي طالب القيسي: **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٥.
٩٠. منقور عبد الجليل: **علم الدلالة..أصوله ومباحثه فى التراث العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
٩١. نايف خرما: **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، عالم المعرفة (٩)، الكويت، ١٩٧٨.
٩٢. **النسخة الإليكترونية من الموسوعة الشعرية** الصادرة عن سوريا، الإصدار الثاني، ٢٠٠٣.

٩٣. النسفي (أبو البركات بن محمود النسفي): **تفسير القرآن الجليل المسمى "مدارك التنزيل وحقائق التأويل**"، سلسلة الذخائر، المجلد الثاني، (١٩٩)، القاهرة، ٢٠١٠.
٩٤. نهاد الموسى: **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدعم من الجامعة الأردنية، ط ١، ١٩٨٠.
٩٥. ابن هشام الأنصاري (جمال الدين بن يوسف بن عبد الله):

– **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، وبهامشه شرح شواهد المغني للسيوطي، تدقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩. وطبعة دار الفكر، تحقيق مازن المبارك وزميله، ومراجعة سعيد الأفغاني، ط ٢، بيروت، ١٩٦٩. وطبعة مطبعة محمد علي صبيح وولده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ت.

– **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٩٦. أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل):

– **كتاب الصناعتين**، تحقيق معين قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤.

– **الفروق في اللغة**، لجنة تحقيق التراث، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٩٨٣.

٩٧. وفاء كامل فايد: **بحوث في العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٣.
٩٨. ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي): **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

ثالثا– المراجع المترجمة:

١. أندره رومان: **المجمل في العربية النظامية**، ترجمة حسن حمزة، المشروع القومي للترجمة (١١٢١)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
٢. بالمر: **علم الدلالة**، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، قطر، ١٩٨٦.
٣. جورج مونان: **علم اللغة في القرن العشرين**، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، سوريا، ١٩٨٢.
٤. جون ليونز:

- **نظرية تشومسكي اللغوية**، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.
- **اللغة وعلم اللغة**، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة العربية، ١٩٨٧.
- **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة عباس صادق الوهاب، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٧.

٥. دي سوسير: **علم اللغة العام**، ترجمة يوئيل عزيز، بيت الموصل، ط ٢، ١٩٨٨.

٦. ديفيد كريستال: **التعريف بعلم اللغة**، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
٧. ستيفن أولمان: **دور الكلمة فى اللغة**، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط ١، ١٩٦٢.
٨. عبد القادر قنيني: **المرجع والدلالة فى الفكر اللساني الحديث**، ترجمة لمجموعة دراسات مختلفة لعدد من الباحثين، نشر إفريقيا الشرق، بيروت، ٢٠٠٠.
٩. فندريس: **اللغة**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، ١٩٥٧.
١٠. ماريو باي: **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٩، ٢٠١٠.

رابعا– <u>المقالات والدوريات</u>:

١. إبراهيم الدسوقي: **المصاحبة اللفظية وتطور اللغة**، مجلة كلية دار العلوم، ع ٢٥، يوليو، ١٩٩٩.
٢. بلقاسم بلعرج: **ظاهرة التوسع فى المعنى فى اللغة العربية..دراسة لنماذج قرآنية**، مجلة التراث العربي، المجلد ٢٧، العدد ١٠٥، ٢٠٠٧.
٣. الجمعي بولعراس: **المنهج الإعرابي وتحليل الخطاب..المفهوم والإجراء**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، م ٢٤، ع ٣، ٢٠١٠.
٤. جهاد يوسف العرجا، وحسين راضي العايدي: **المنصوب على نزع الخافض فى العربية**، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، م ١٨، ع ١، يناير ٢٠١٠.
٥. حافيظ إسماعيل علوي: **قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية**، عالم الفكر، م ٣٣، ع ٢، أكتوبر– ديسمبر، ٢٠٠٤.
٦. حسين وقاف وآخرون: **التمييز..دراسة تحليلية فى البنية**، مجلة جامعة تشرين للأبحاث والعلوم الإنسانية، م ٢٩، ع ١، ٢٠٠٧.
٧. حليمة عمايرة: **أسلوب التمييز فى العربية..دراسة تحليلية إحصائية**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٦٦، الحولية ٢٨، سبتمبر ٢٠٠٧.
٨. رشيد بلحبيب: **أثر العناصر غير اللغوية فى صياغة المعنى**، مجلة التراث العربي، بحث منشور على موقع المجلة على الإنترنت، من دون توصيف.
٩. رشيد الحاج صالح: **التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتاين**، عالم الفكر، م ٢٩، ع ٤، إبريل– يونيو، ٢٠٠١.
١٠. سعد مصلوح: **الدراسات الإحصائية للأسلوب**، عالم الفكر، م ٢٠، ع ٣، ديسمبر، ١٩٨٩.
١١. سمير شريف إستيتية: **ثلاثية اللسانيات التواصلية**، عالم الفكر، م ٣٤، ع ٣، يناير– مارس، ٢٠٠٦.

١٢. صلاح إسماعيل: **النظرية القصدية في المعنى عن جرايس**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٣٠، حولية ٢٥، الكويت، ٢٠٠٥.
١٣. طلال البكري: **الكلام النحوي والجملة العربية**، مجلة مجمع اللغة العربية، م ٨٤، الجزء الأول، دمشق، د.ت.
١٤. طه الجندي: **المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل فى العربية**، مجلة دار العلوم، ع ٢٧، ديسمبر، ٢٠٠٠.
١٥. الطيب دبة: **خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ١٠٨، ٢٠٠٧.
١٦. عاطف عبد العزيز معوض: **فصول نظرية النحو التحويلي عند عبد القاهر الجرجاني**، مجلة علوم اللغة، م١٠، ع ٤، ٢٠٠٧.
١٧. عبد الله حامد حمد: **فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية**، عالم الفكر، م ٢٨، ع ٣، يناير – مارس، ٢٠٠٠.
١٨. عمر خليل: **العلاقات السياقية لظاهرة العدول فى العربية**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، م ٢٤، ع ٣، ٢٠١٠.
١٩. فرحان اليحيى: **اللغة الوظيفية والدلالة**، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، ع ٤٤٦، دمشق، ٢٠٠٨.
٢٠. لطيفة النجار: **الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (٢٧)، العدد (٦٥)، ٢٠٠٣.
٢١. محمد حسن عبد العزيز: **الفصحى والثقافة العربية المعاصرة**، محاضرات النادي الأدبي الثقافي، جدة، م ٥، ١٩٨٨.
٢٢. محمد حسن عصفور: **تأثير الترجمة على اللغة العربية**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، م ٤، ع ٢، يونيه، ٢٠٠٧.
٢٣. محمد سعيد الغامدي: **اللغة والكلام فى التراث النحوي العربي**، عالم الفكر، م ٣٤، ع ٣، يناير – مارس، ٢٠٠٦.
٢٤. محمد محمد الخربي: **مفهوم اللغة في ضوء اللسانيات الحديثة**، مجلة علوم اللغة، ع ٣٩، دار غريب، القاهرة، د.ت.
٢٥. محمد يونس علي: **أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة**، عالم الفكر، م ٣٢، ع ١، سبتمبر، ٢٠٠٣.
٢٦. محمد وليد حافظ: **قراءة فى فكر ابن جني من خلال الخصائص على ضوء علم اللغة الحديث**، مجلة التراث العربي، العددان ٢٥-٢٦، ١٩٨٧.

٢٧. محمود جاد الرب: **الأدوات النحوية فى الفصحى المعاصرة**، الكتاب التذكاري "فولفديتريش فيشر"..دراسات عربية وسامية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.
٢٨. محمود حسن: **أثر متعلقات الفعل فى معناه**، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني، م ٨٤، دمشق، د.ت.
٢٩. مقبول إدريس: **البعد التداولي عند سيبويه**، عالم الفكر، م ٣٣، ع ١، يوليو–سبتمبر، ٢٠٠٤.
٣٠. المنصف عاشور: **من المعاني النحوية فى اللسانيات العربية**، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العددان ١٣٥–١٣٦، ١٩٨٢.
٣١. يحيى أحمد: **الاتجاه الوظيفي ودوره فى تحليل اللغة**، عالم الفكر، م ٢٠، ع ٣، أكتوبر– ديسمبر، ١٩٨٩.
٣٢. يسري الصاوي: **الدلالة التركيبية بين النحاة العرب والتوليديين التحويليين:**
UGRU Journal, Vol 2, Spring 2006.

- **Systemic Functional Grammar**, Published on Web site:
http:// en.wikipedia.org/wiki/systemic_functional_grammar

خامسا– <u>الرسائل العلمية</u>:

١. جلال محمد عيسى آل رشيد: **مستويات العربية المعاصرة فى خطاب الكويتيين..دراسة لغوية اجتماعية**، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد علي مرسي، ومحمود فهمي حجازي، آداب القاهرة، ١٩٩٩.
٢. عز الدين الذهبي: **التركيب الدلالي عند النحاة العرب فى القرن الثالث الهجري**، رسالة دكتوراه، إشراف جابر عصفور، آداب القاهرة، ١٩٩١.
٣. علاء فاروق محمود: **الفكر الدلالي عند ابن جني**، رسالة ماجستير، إشراف محمود فهمي حجازي، آداب القاهرة، ٢٠٠٤.
٤. مسعد محمد عبد الغني: **تعدد الأنماط للوظائف النحوية..دراسة دلالية**، رسالة دكتوراه، إشراف أبو السعود حسنين الشاذلي، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥. نصر الدين صالح سيد: **شعر إيليا أبي ماضي..دراسة دلالية**، رسالة دكتوراه، إشراف محمود فهمي حجازي، وعبد الحكيم راضي، آداب القاهرة، ١٩٩٠.

سادسا – <u>المراجع الأجنبية</u>:

1. Austin, J.L: **How to do Things with Words**, Oxford, Clarendon Press, 1962.
2. Bloomfield: **Language**, Allen & Unwin, London, 1935.
3. Chomsky: **Aspects of the Theory of Syntax**, The M.I.T Press, Cambridge, Massachusetts, 12 Printing, 1980.
4. Cruse, D.A: **Lexical Semantics**, Cambridge University Press, 1986.
5. Firth, J.R: **General Linguistics and Descriptive Grammar**, Reprinted in: Papers in Linguistics, Oxford University Press, 1957.
6. Graeme Hirst: **Semantic Interpretation and the Resolution of Ambiguity**, Association for Computational Linguistics, Cambridge University Press,1987.
7. John.M.Lawler and Helen Aristar Dry: **Using Computers in Linguistics**, Routledge, 1998.
8. John Lyons: **Introduction to Theoretical Linguistics**, Cambridge University Press, 1971.
9. Keith Alan: **Linguistic Meaning**, Routledge & kegan Paul, V.I, 1986.
10. Naida, E.A: **Componentional Analysis of Meaning**, Mouton, 1975.
11. Pike, K: **A Guide to Publications related to Tagmemic Theory**, The Hague, 1966.
12. Palmer, Frank:
    - **Grammar**, Penguin Books, 1971.
    - **Semantics**, Cambridge University Press, 2nd Edition, 1983.
13. Searle, J.R: **Expression and Meaning; Studies in The Theory of Speech Acts**, Cambridge University Press, 1981.

14. Sergei Nierenburg: **Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues**, Association for Computational Linguistics, Cambridge University press, 1987.
15. Stephen Ullmann**: Meaning and Style**, Oxford University Press, 1973.

الفهرس العام للكتاب